المملكة المحربة السعودية وزارة النقيب المسكودية وزارة النقيب المسكولي المسكودية المسكودية وكام المسكودية والمسكودية والم

سلساز إرب الرابع الميته الموصى بطبعها " ١٣٠ "



عمارة المدرسة في مصر والحجاز (في القرن ٩ هـ/ ١٥ م) دراسة ومقارنة

إعداد الدكتور عدنان محمد فايز الحارثي

الجــزء الأول

1131 a - 4991 9

ح جامعة أم القرى ، ١٤١٧ هـ .

فهرسة مكتِبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

الحارثي ، عدنان بن محمد بن فائز

عمارة المدرسة الإسلامية في مصر والحجاز في القرن التاسع الهجري . ــ مكة المكرمة ،

٦٠ مس ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك ٣ ـ ٢٢١ ـ ٣٠ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

() E) 117. - . T - YYY - 1

١ ــ العمارة الإسلامية ٢ ــ المدارس

ديوي ۲۲۲ / ۱۷

رقم الإيداع: ٢٩٣٦ / ١٧

ردمك : ۲_ ۲۲۱ _ ۰۳ _ ۹۹۹۰ (مجموعة)

1-111-1-1-111 (31)

أ ـ العنوان



أصل هذا العمل رسالة دكتوراه بعنوان (عمارة المدرسة في مصر والحجاز « في القرن ٩ هـ / ١٥ م » دراسة مقارنة) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية : قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية .

أوصت لجنة المناقشة بطبعها .. وبالله التوفيق

شــكر وتقديــر

بعد حمد الله والثناء عليه ، لا بد من الشكر لصانع المعروف وصاحب الجميل ، لأن ذلك من شكر الله عزَّ وجلّ .

وأود هنا في البداية شكر الوالدين الكريمين ، فقد كان لتأثيرهما ، وتشجيعهما أكبر الأثر في إنجاز هذا العمل ، وكان دعائهما مفتاح الأبواب المغلقة ، ممهداً للطرق الوعرة ، أمد الله في عمرهما ، ومتعهما برضوانه ، وبالصحة والعافية .

كما أتقدم بجزيل شكري وعظيم امتناني إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور ضيف الله بن يحيى الزهراني ، الذي بذل الكثير من الجهد لإخراج هذا البحث (*) ، توجيها ومتابعة وقراءة ، وحرصا أكيدا على أن يصل هذا البحث إلى أكمل صوره وأفضل مراحله .

وأود أن أشيد بسعة دربته وحنكته الأكاديمية ، والتي أسهمت في أن يتجاوز البحث الكثير من العقبات التي واجهته ، أسأل الله عز وجل أن يجزيه عني خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر إلى كل من تعاون في إخراج هذا البحث ، وعلى رأسهم أولئك الذين شاهدوا واستخدموا المدارس الحجازية وسمحوا بإجراء المقابلات معهم لإكمال المادة العلمية ، وهم سعادة الأستاذ محمد نور خوقير وسعادة الأستاذ مشرب أندجاني ، وسعادة الدكتور أسامة الراضي وسعادة الأستاذ عبدالرحمن دفتردار .

كما أود أن أشكر من أعانني في الوصول إلى اللوحات والخرائط الخاصة بالبحث ، بالإضافة إلى ما قدمه بعضهم من مشورة في مجال المادة العلمية ، وهم:

الدكتور سامي عنقاوي ، مدير عام مدرسة مؤسسة عمار للتراث ، والدكتور جمال عبدالرحيم ، الأستاذ المساعد بكلية الآثار بجامعة القاهرة ، والدكتور معراج مرزا ، الأستاذ بقسم الجغرافيا بجامعة أم القرى ، والدكتور سعد الدين أونال ، الباحث بمركز أبحاث الحج ، والأستاذ الشريف مساعد بن منصور آل زيد ، والأستاذ صالح حجار .

وأتقدم بالشكر أيضاً لمعالي الأستاذ الدكتور راشد الراجح ، مدير الجامعة السابق ، ومعالي الدكتور سهيل قاضي ، مدير الجامعة ، وسعادة عميد كلية الشريعة السابق الدكتور عابد السفياني ، وسعادة العميد الحالي الدكتور محمد بن صامل السلمي ، وسعادة رئيس قسم الحضارة والنظم الإسلامية بالجامعة ، وسعادة رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، بالإضافة إلى الرسامين والطباعين والفنيين وغيرهم ممن أسهم في إنجاز هذا بالإضافة إلى الرسامين والطباعين والفنيين وغيرهم ممن أسهم في إنجاز هذا وتعالى أن يجزيهم عني خير الجزاء .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المقدمــة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد :

إن لكل دراسة أو بحث أهداف متعددة الجوانب ، مختلفة الأبعاد . وفي هذا الإطار تندرج أهداف هذه الدراسة ، إلى أهداف عامة وخاصة .

فبالنسبة للأهداف العامة ، فيمكن حصرها في جانبين أساسيين :

أولهما: يرتبط بالتكوين الثقافي للمجتمع، والذي يكون دائماً مرتبطاً إرتباطاً وثيقاً بالفكر التاريخي والحضاري. ففي هذا الفكر معين خصب تستزيد منه البشرية في فهم الظواهر الانسانية بأوجهها المتعددة، ودراسة إشكاليات الحياة، والأزمات الاجتماعية بأنواعها المختلفة.

ولذلك كان الفكر التاريخي الحضاري ، منبع وأصل معظم العلوم والدراسات الانسانية المعاصرة .

وبالتالي فإن إزدهار الفكر التاريخي الحضاري لدى أي مجتمع ، ينعكس إيجاباً على العلوم الانسانية المختلفة ؛ فينمو الفكر الاقتصادي وتتطور نظريات الاجتماع والإدارة والسياسة وغير ذلك ٠٠٠ بل إن هناك من الفنون التطبيقية ما تحتاج في بعض جوانبها إلى دراسة تاريخها حتى يتسنى الاستفادة من التجارب السابقة ، في دعم الاتجاهات النظرية المعاصرة .

ومن الأمثلة على ذلك أن دراسة تاريخ العمارة وفنون البناء ، أسهم في تقديم نظريات وأساليب جديدة في هذا المجال .

أما الجانب الثاني من جوانب الأهداف العامة ، فيرتبط بدراسة التاريخ الحضاري للمسلمين ، والذي له أهمية خاصة ترتكز على ربط المسلمين بماضيهم العريق ، مما يولد لديهم الانتماء لعقيدتهم وثقافتهم الاسلامية . ويزيد من تمسكهم بها والمحافظة عليها .

أما الأهداف الخاصة فيمكن حصرها في ثلاثة جوانب أساسية :

أولها : مرتبط بدراسة جانب من جوانب تاريخ العمارة الإسلامية . ومن المعروف أن أي حضارة من الحضارات تكون العمارة والفنون الصناعية فيها مرآة تعكس مدى ما وصلت إليه هذه الحضارة من تطور ورقي وازدهار .

ولقد شهدت الحضارة الاسلامية منذ بداية بزوغ فجرها المبارك نهضة معمارية عمرانية ، فحيثما حل المسلمون كانوا ينشؤون المدن ويبنون المساجد والبيوت والقلاع وغير ذلك من المنشآت العامة والخاصة .

واستمرت حركة البناء هذه تتواصل عبر الدول والعصور ، حتى بلغت ذروة تطورها في فترة الدراسة ، ومن هذا فإن دراسة العمارة الاسلامية في هذه الفترة يعد محاولة للتعرف بعمق وعن كثب لما وصلت إليه الحضارة الإسلامية في هذا الجانب من تطور وازدهار ،

أما ثاني هذه الجوانب ، فيرتبط بالمدرسة كمنشأة تعليمية ، تميزت بطراز معمارى خاص بها .

وينبغي أن نلاحظ هنا أن المقصود بالمدرسة في الحضارة الإسلامية ، مؤسسات التعليم العالي ، تماثل الجامعات في الوقت الحاضر ، وهي بصورتها وتنظيماتها تعد من ابتكار المسلمين ، ومن إبداعات حضارتهم ،

ولقد مرت هذه المؤسسات التعليمية بتطورات وظيفية بلغت بها الذروة في القرن التاسع الهجري ، مما يتطلب معه البحث في أثر ذلك على عمارتها .

وثالث هذه الجوانب ، ينحصر في جعل نطاق الدراسة ضمن إقليمين إسلاميين هما مصر والحجاز . فإن ذلك مرده أن الأول كان في تلك الفترة في قمة إزدهاره الحضارى .

وعلى الرغم من أن المدارس في مصر قد درست عمارتها ، فإن الدراسات التي تمت في هذا الشأن ترتكز بشكل أساسي على دراسة كل مدرسة كوحدة مستقلة بذاتها . ولا توجد دراسات تتطرق إلى عمارة المدارس في إطارها العام ، بحيث يتسنى من خلالها التعرف على مظاهر التنوع في عمارتها ، وهو ما قامت هذه الدراسة بالتركيز عليه ومحاولة استجلائه على أكمل وجه .

أما بالنسبة الحجاز ، فإن قلة الدراسات الخاصة بتاريخ العمارة فيه ، وانعدامها في مجال عمارة المدارس ، يعد دافعاً كافياً نحو سد الفراغ واستكمال النقص في هذا المجال . بل إن دراسة عمارة المدارس في الحجاز مكننا من التعرف على مدى التأثير المعماري لمصر على هذا الإقليم بحكم أنه كان تابعاً لها من جهة ، ومن جهة أخرى ، التعرف على مدى تأثير الخصائص الإقليمية على هذه العمارة ، وأثر ذلك في إعطاء العمارة الحجازية مدى معين من الخصوصية والذاتية .

وفي ضوء الأهداف السابقة ، وهي أهداف يمكن تحويلها إلى معطيات تشحذ الذهن وتدفع الهمم ، قرر الباحث مستعيناً بالله دراسة موضوع [عمارة المدرسة في مصر والحجاز في القرن التاسع الهجري – دراسة ومقارنة]

ومن خلال الاستقراء الواسع لجزئيات الموضوع من المصادر والمراجع المختلفة ، تم بناء البحث على أن يتكون من ثلاثة أبواب يسبقها تمهيد .

الباب الأول: نماذج لعمارة المدارس في مصر.

ويتكون هذا الباب من ثلاثة فصول ، بحيث يشمل كل منها دراسة وصفية لطراز من طرز عمارة المدارس في مصر .

ففي الفصل الأول جرى اختيار مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء . وهذه المدرسة تمثل أقدم نموذج باقي للمدارس ذات التخطيط الرواقي ، بل ومن أكثرها أهمية على الإطلاق ، نظراً لضخامتها من جهة ، وتميزها من جهة أخرى . حيث تحتوي بالإضافة إلى الأروقة الأربعة ، على مئذنتين ومكتبي سبيل ، وملاحق مختلفة لا زالت معالم معظمها باقية حتى الوقت الحاضر .

ويتناول الفصل الثاني ، مدرسة برسباي بالأشرفية ، وهي تمثل أبرز المدارس ذات التخطيط المتعامد والصحن المكشوف ، في فترة الدراسة ، ولا زال بها بعض الملاحق باقية حتى الوقت الحاضر، بينما يمكن التعرف على بقية ملاحقها من خلال حجتها الشرعية التي لا زالت موجودة .

أما الفصل الثالث ، فيختص بمدرسة قايتباي ، وتمثل هذه المدرسة قمة ما وصلت إليه عمارة نظام القاعة في ذلك العصر ، حيث تتكون من صحن مسقوف يتوسط إيوانين متقابلين ، وسدلتين جانبيتين . وتعد هذه المدرسة بتخطيطها وعمارتها وزخارفها من أجمل ما أنتجته الحضارة الإسلامية في مجال العمارة وزخارفها .

أما الباب الثاني فعنوانه نماذج من عمارة المدارس في الحجاز.

وينبغي الإشارة هنا أن الذي تحكم في اختيار المدارس الثلاثة ، التي تتكون منها الفصول الثلاثة لهذا الباب ، ليس نوعية الطراز التي تنتمي إليه كل مدرسة ، وإنما ما توفر للبحث من معلومات عن المدارس الحجازية .

ويتناول القصل الأول في هذا الباب ، المدرسة الباسطية بمكة المكرمة . وهي مدرسة تتسم بطراز معماري اختصت به المدارس الحجازية ، وهو نظام الحجرة . حيث جرى فيه تخصيص حجرة كقاعة للدرس بدلاً من الرواق والإيران ، اللذان عادة ما يقومان بهذه المهمة .

أما الفصل الثاني فيتناول المدرسة الباسطية بالمدينة المنورة ، وهي مدرسة ذات إيوان واحد لا يشرف على صحنها .

وفي الفصل الثالث ، جرى وصف مدرسة قايتباي بمكة المكرمة ، وتعد هذه المدرسة من أبرز المدارس التي أنشئت في الحجاز في فترة الدراسة ، ومن أهم ما يميزها أننا نرى فيها تأثيراً واضحاً للعمارة المصرية ، وبذلك يمكن _ وإلى حد بعيد _ اكتشاف مجالات التنوع في أنظمة التخطيط المدرسي في الصجاز ،

وقد توفر للبحث معلومات قيمة ومفيدة عن بعض المدارس الحجازية الأخرى وبخاصة المدرسة البنجالية وقد ساعدت هذه المعلومات في الدراسة التحليلية والمقارنة .

ويمثل الباب الثالث: الدراسة التحليلية والمقارنة ،

ويجري في هذا الباب توظيف المعلومات التي في الدراسة الوصفية مع ربطها بما يتوفر من معلومات عن عمارة المدارس في مصر والحجاز بشكل عام . فيتسنى بذلك تقديم تصور متكامل عن عمارة المدارس في كلا الإقليمين ، سواء من ناحية التخطيط أو العمارة مع تأصيل كل ذلك .

ويتكون هذا الباب أيضاً من ثلاثة فصول . أولها يعنى بأنظمة التخطيط ، حيث جري فيه عرض طرز التخطيط في كل من مصر والحجاز ، ومجالات التنوع في كل طراز ، ومدى انتشاره ، ويداية ظهوره في كلا الإقليمين .

أما الفصل الثاني ، فيعالج عناصر التخطيط ، إذ أن كل مدرسة تتكون من كتل معمارية .

وقد تميزت كثير من مدارس ذلك العصر بأنها تحتوي على عدد كبير من الوحدات ، تشكل عناصر تخطيط المنشأة . وبالتالي فإن دراسة الأساليب التي اتبعها المعمار في توزيع هذه الوحدات في مصر والحجاز ، يعد أمراً بالغ الأهمية ، من حيث إثرائه لمستوى معرفتنا عن أساليب التخطيط والعمارة في ذلك العصر ، مع الإشارة إلى العناصر التي ظهرت في إقليم ولم تظهر في الأخر وهكذا ...

أما الفصل الثالث ، فإنه يتناول أبرز العناصر المعمارية والزخرفية ، التي سادت في مدارس ذلك العصر ، مبيناً كيف تم توظيفها في عمائر ذلك العصر ، وما هي أصولها ، وأبرز مراحل تطورها وصولاً إلى القرن التاسع الهجري مع الإشارة إلى الفروق الإقليمية بين الحجاز ومصر في هذا الشأن .

ومما يجدر الإشارة إليه هنا ، أن الباحث ، ومن خلال رغبته الأكيدة في تقديم صورة متكاملة عن عمائر ذلك العصر ، عمل على أن يتجاوز في دراسته نطاق القرن التاسع الهجري . ولكن دون الخروج عن العصر الجركسي عموماً ، لأن الفترة الزمنية التي تسبق عصر الدراسة بقليل أو تتلوها ، تمثل مقدمات أو امتدادات لها .

كذلك حرص الباحث على عدم الاستفاضة في موضوع القباب ، بحكم أن جل استخدامها في عمائر ذلك العصر ، كان كمقابر لدفن الموتى ، وهو ما يخالف أحكام الشريعة الإسلامية . علاوة على أنها لم تخدم الغرض التعليمي للمدارس، بالإضافة إلى أنها درست دراسة موسعة من قبل عدد من الباحثين ،

مما ينفي الحاجة إلى دراستها إلا وفق ضرورات الدراسة الوصفية كما هو مبين في موضعه .

أما بالنسبة للمشكلات التي واجهت الباحث فهي كثيرة ، والحمد لله على كل حال ، حيث تميزت دراسة المدارس في مصر بوجود صعوبات ذات خصائص معينة ، بينما تميزت في الحجاز بوجود صعوبات من طابع آخر يناقض في بعض الأحيان ما هو موجود في مصر .

فبالنسبة لمصر ، فإن أول ما يصادف الباحث هو كثرة المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة ، فهناك ما يقارب الأربعين مدرسة لا تزال باقية حتى الوقت الحاضر ، وهناك عدد مماثل تقريباً من حجج الوقف ، بالإضافة إلى العشرات من المصادر ، وما يماثلها من المراجع ، والتي توزعت بين الكتب ، والرسائل العلمية ، والدوريات ،

وبين كل ذلك نجد التعارض في الآراء ، والاختلاف في المواقف ، مما يجعل الباحث في حيرة من أمره ، وفي حاجة ماسة إلى أن يعمل التفكير تارة بعد أخرى ، حتى يجد مخرجاً ، أو يتبنى رأياً ، ويتخذ موقفاً واضحاً . وكل ذلك أخذ من الجهد والوقت الشيء الكثير .

كذلك فإن دراسة الوثائق تطلب الكثير من الجهد والوقت ، فوثيقة كافور الزمام على سبيل المثال بلغ طولها خمسة وسبعون متراً ، وقراءة وثيقة كهذه يتطلب جهداً كبيراً وزمناً طويلاً ، خاصة وأن زمن الإطلاع في دار الوثائق يبلغ أربع ساعات يومياً فقط ،

ويضاف إلى ذلك ، أن تعدد العمائر وفر للدراسة المقارنة ، مادة علمية واسعة ومتنوعة ، نظراً لأن كل مدرسة لا بد وأن تختلف عن الأخرى ، إن لم يكن في نظم التخطيط وطرزها ، فيكون في عناصرها وكيفية توزيعها

واستخدامها ، سواء على مستوى عناصر التخطيط ، أو على مستوى العناصر المعمارية والزخرفية . وعلى الرغم مما يكمن في ذلك من عناصر الروعة والجمال والإبداع، فإنه يكمن فيه أيضاً صعوبة تقديم ذلك ميسراً وسهلاً للقاريء . فعرض كل موضوع وما يرتبط به من عناصر للمقارنة يتطلب اختيار عدد محدود من الأمثلة من بين العشرات منها . مما يعني بدوره إختيار عدد محدود من البطاقات واللوحات من بين عشرات البطاقات واللوحات والأشكال . وتكمن الصعوبة هنا في البحث عن الأنسب والأمثل بالنسبة لكل موضوع من موضوعات المقارنة . فإذا أخذنا بعين الاعتبار أن عدد هذه الموضوعات يصل إلى المئات ، فهذا يعني ان الاختيارات تصل إلى الآلاف .

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لمصر ، فإن الأمر على النقيض منه في الحجاز ، حيث واجه البحث قلة في المعلومات وندرتها ، بل وانعدامها في بعض الأحيان ، لأن المدارس الحجازية التي تعود لفترة الدراسة إندثرت تماماً ولم يعد لها وجود في الوقت الحاضر .

ولذلك فقد انطلقت الدراسة بالنسبة لهذا الجانب على أساس أن يتم تقوية هذا النقص في المعلومات بالإعتماد على وثائق العصر الجركسي ، والتي تتمين بأنها تقدم وصفاً معمارياً تفصيلياً للعمائر الموقوفة ، سواءً أكانت مساجد أو مدارس أو غيرها ...

ويالتالي فإن من المؤكد أن للمدارس الحجازية التي أنشأها سلاطين وأمراء الماليك ، حجج وقفية في مصر ، كما هو الحال بالنسبة للمدارس التي أنشئت في بلاد الشام كدمشق ، وحلب وبيت المقدس وغزة ، وغير ذلك ...

وبعد أن تمكن الباحث من الحصول على تصاريح الأطلاع في جهات حفظ الوثائق بمصر ، وبعد البحث الذي استغرق فترات طويلة ، تبين أن

سلاطين وأمراء ذلك العصر لم يعنوا بتوثيق منشأتهم التي أنشأوها في الحجاز في حجج وقفية في مصر.

وإزاء هذا الوضع ، عمل الطالب على البحث عن هذه الحجج لدى الجهات المعنية بالأوقاف بمكة المكرمة والمدينة المنورة . وتبين له من بحثه هذا ، وجود سجلات تتعلق باستغلال بعض هذه المنشأت ، ولكن لا يتوفر ضمن ذلك مادة علمية تخدم أهداف الدراسة . وتبعاً لذلك ، عمل الطالب على استكمال معلوماته عن المدارس الحجازية من منابع أخرى ، تضاف إلى ما ورد في المصادر التاريخية .

وهنا اتجه الباحث نحو تصفح الصور القديمة التي التقطت للمدينتين المقدستين ، بالإضافة إلى الخرائط ، حيث تمكن من خلال ذلك من توفير مادة علمية مناسبة ، أسهمت في سد جوانب نقص كبيرة ، وقام الطالب أيضا بالبحث عمن شاهدوا هذه العمائر واستخدموها قبل هدمها ، مما أدى إلى استكمال بقية الجوائب الناقصة في هذا المجال .

وأضحى بالإمكان إيجاد تصور واضح ودقيق عن عمارة المدارس الحجازية في فترة الدراسة ،

ويطبيعة الحال فإنه لا يفوت أي قاريء إدراك مدى صعوبة الوصول إلى كل ذلك . فمن كان يتصور أن تقوم هيئة المساحة المصرية ، بعمل خرائط المدينتين المقدستين ، ويظهر عليهما مساقط لبعض المدارس الجركسية ، ومن كان يتصور أن تقوم عدسة التصوير بعمل لوحات للعمائر في المدينتين المقدستين منذ أكثر من مئة سنة ، ويظهر من خلال ذلك أجزاء من مدارس جركسية . وأين توجد هذه الصور ، وهل هي ضمن مجموعات تملكها

مؤسسات حكومية أو خاصة ، أو أفراد . إن الوصول إلى كل ذلك تطلب جهداً مضنياً استغرق عدة سنوات .

كذلك فإن التعرف على من شاهد هذه العمائر واستخدمها وموافقتهم على إجراء المقابلات معهم ، لم يكن ليمر بيسر وسهولة ، بل تطلب أيضاً الكثير من الوقت والجهد .

هذه هي قصة هذا البحث ، ومشواره الذي قد يبدو طويلاً في ظاهره ، بينما هو في الحقيقة قصير في حق طلب العلم ، والسعى وراء المعرفة .

وفي الختام ، فإن وفقت في تحقيق الأهداف المنشودة ، فإن ذلك ما كان ليحدث لولا فضل الله عز وجل وتوفيقه ورعايته ، أما عن أوجه القصور التي قد تظهر هنا وهناك ، فهذا من طبيعة البشر ، لأن الكمال لله عز وجل .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ٠

الباحث / عدنان محمد فاين الحارثي

تعريف باتهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة لقد استفاد البحث من عدد من المصادر والمراجع التي زودته بما يحتاجه من مادة علمية ، ثم من خلالها تكوين الجزء الأساسي من بنيانه ، ومن أبرز هذه المصادر والمراجع مايلي :

كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار(١):

وهو من تصنيف صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ، الشهير بابن دقماق ، والمتوفى سنة « 4.4 هـ / 18.7 م » . ووالده من أمراء دولة الماليك وأعيانها . نشأ وترعرع في مدينة القاهرة وبها تعلم الفقه والتاريخ ، الذي كان له فيه العديد من المؤلفات أبرزها كتابه هذا (7) . والمكون من مجلدات عدة تتضمن الجغرافيا العمرانية والاقتصادية لمصر ومدنها وقراها . وقد فقد معظمها ، ولم يبق منها سوى جزءان يشتملان في الغالب على ذكر للفسطاط وخططها وأبرز عمائرها (7) .

وعلى الرغم من قلة المعلومات التي استفاد منها البحث من هذا الكتاب إلا أنها تظهر بشكل جلي في النصوص التي أمكن من خلالها تأصيل بعض نظم المتخطيط المدرسي بالإضافة إلى تعريف بعض المنشآت التي ورد ذكرها في ثنايا فصول البحث ،

⁽١) قام بالعناية بنشر هذا الكتاب لجنة إحياء التراث العربي بدار الافاق الجديدة ، بيروت .

⁽٢) إبن يقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور ، مكة المكرمة ١٠٥هـ/١٩٨٧م ، مقدمة المحقق ، ص ٨ – ١٥ ، ابن العماد ، عبد الحي المتبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت ج// ص ٨٠ – ٨١ . محمد عبدالله عنان ، مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، الطبعة الثانية ، ١٦٨٨هـ / ١٩٦٩م ، القاهرة ، ص ٤٨ .

⁽٣) المرجع السابق نفسه ، ص ٤٨ ، وانظر هامش ٣ من نفس الصفحة .

كتابا شفاء الغرام بأذبار البلد الحرام ، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين(۱) :

وكلاهما لمحمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي، المعروف بتقي الدين ، المتوفى سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨م . ولد بمكة وقضى نشأته في المدينة المنورة ، وعاد في شبابه إلى مكة المكرمة حيث أخذ ينهل من علمائها ، وارتحل بعد ذلك طالباً للعلم ، وعندما عاد إلى مكة المكرمة أخذ أمره بالصعود حتى ولي عدداً من المناصب الإدارية والعلمية ، له مصنفات عدة أبرزها هذين الكتابين(٢) .

ويعد كتاب شفاء الغرام من المصنفات المعيزة عن تاريخ مكة المكرمة ، حيث يحتوي على معلومات متنوعة عنها ، تشمل النواحي العمرانية والاقتصادية والدينية والاجتماعية ، ولقد استفاد البحث كثيراً من هذا الكتاب لما يحتوي عليه من معلومات عن مدارس مكة حتى زمن المؤلف ، بالإضافة إلى أوصافه المستفيضة عن الحرم المكي الشريف والتي أفادت البحث في إجراء المقارنات المعمارية .

أما كتاب العقد الثمين ، والمكون من ثمانية أجزاء ، فهو في الأصل كتاب تراجم لأمراء مكة وأعيانها ، وإن كان قد بدأ فيه مؤلفه بإيراد بعض المعلومات

⁽۱) قام بتحقيق الأول عبدالسلام التدمري ، وطبع طبعة ثالثة سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م في بيروت ، أما الكتاب الثاني فقد عني بنشره مجموعة من الباحثين دون أن يقوموا بتحقيقه وضبط نصوصه ونشرت أجزائه الثمانية على فترات فيما بين سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٦٩م وسنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م بالقاهرة .

⁽٢) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١ / ص ٧-٩ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ج٧ / ص ١٩٩ ، محمد الحبيب الهيلة ، التاريخ والمؤرخون بمكة « من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر » « جمع وعرض وتعريف » الطبعة الأولى ١٩٩٤م ، ص ١١٣ - ١١٥ ، بندر محمد رشيد الهمزاني ، علاقات مكة المكرمة الخارجية في عهد أسرة الهواشم ، رسالة ماجستير كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة المكرمة ١٩٠٨م ، ص ١٢ .

عن مكة تتضمن فضائلها وأسمائها ، وأشهر عمائرها(١) . ولقد استفاد البحث من هذا الكتاب في ترجمة بعض من وردت أسمائهم في متن الدراسة ، بالإضافة إلى بعض النصوص عن بعض المدارس التي أنشأها هؤلاء بمكة المكرمة أو المدينة المنورة .

كتابا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، والسلوك لمعرفة دول الملوك(٢):

وكلاهما لتقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي الشافعي ، والمتوفى سنة « ٤٤٨هـ/١٤٤١م $^{(7)}$. أبرز مؤرخي مصر في العصر الجركسي ، له العديد من التصانيف في علوم شتى ، أبرزها علم التاريخ $^{(3)}$.

وكتاب المواعظ والاعتبار ، المشهور بالخطط المقريزية ، موسوعة متكاملة عن تاريخ مصر وجغرافيتها ، وإن كان تركيزه ينصب على جغرافية عواصم

⁽١) المرجع السابق نفسه ، ص١٣ – ١٤.

⁽٢) قام بتحقيق قسم من هذا الكتاب المستشرق الفرنسي بول كزانوفا . ولم يتسنّ لي الإطلاع على عمله هذا . ونشر الكتاب كاملاً غير محقق في القاهرة طبعة بولاق المعروفة ، وأعادت دار معادر ببيروت طبعاتها بالأوفست . أما كتاب السلوك نقد قام محمد مصطفى زيادة بتحقيق جزئيه الأولين بينما أتم سعيد عاشوى تحقيق بقية الكتاب ، ونشر الكتاب على مراحل فيما بين سنتي ١٩٣٤م – ١٩٧٧م .

⁽٣) ابن حجر ، الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، إنياء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، الطبعة الثانية ٢٠١هـ / ١٩٨٦م ، بيروت ج ٩ / ص ١٧٠ – ١٧٢ ، الشوكاني محمد بن علي ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، بيروت ، ج١ / ص ٧٩ ، ٢٣٨ – ٢٣٩ ، محمد عبدالله عنان ، مؤرخوا مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري ، القاهرة ص ٨٥ – ١٠٤ .

⁽٤) المقريزي ، أحمد بن علي ، درر العقرد القريدة في تراجم الأعيان المقيدة . تحقيق : محمد كمال الدين عن الدين علي ، الطبعة الأولى ١٩٩٧هـ / ١٩٩٧م . بيروت ، مقدمة المحقق ، ج١ / ص ٣٤ ـ ٣٧ ، مصطفى الشكعة ، مناهج التآليف عند العلماء العرب « قسم الأدب » الطبعة الرابعة ، ١٩٨٧م ، بيروت ، ص ٧٤١ ـ ٧٤٧ .

مصر الإسلامية وعمرانها (۱) . وقد استفاد منه البحث ، فيما يوفره من نصوص قيمة عن مدارس القاهرة ، أمكن من خلال بعضها التعرف على أصول بعض نظم التخطيط المدرسي .

أما كتاب السلوك ، فهو كتاب يؤرخ الدول والملوك الذين تولوا حكم مصر منذ بداية العصر الأيوبي ، حتى عصر المؤلف ، مرتباً حوادثه ترتيباً سنوياً (٢) .

ولقد أفاد هذا الكتاب البحث بما احتواه من معلومات قيمة عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في النصف الأول للقرن التاسع الهجري مما مكن من فهم الظروف المختلفة التي أنشئت فيها بعض العمائر التي تطرقت إليها الدراسة الوصفية .

کتاب إنحاف الورس بأخبار أم القرس^(۲) :

من تصنيف محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي المكي الشهير بالنجم عمر^(٤) ، المتوفى سنة « ٥٨٨هـ / ١٤٨٠م » ، ولد بمكة المكرمة ، ويها تلقى تعليمه على يد أبرز علماء ذلك العصر ، ثم رحل اطلب العلم في أقاليم مختلفة من العالم الإسلامي^(٥) .

⁽١) محمد عبدالله عثان ، مصن الإسلامية ، ص ٥٤ ،

⁽۲) المقريزي ، السلوك لمرقة دول الملوك ، ج 1 - 0 من 0 - 1 .

 ⁽٣) حقق فهيم شلتون الأجزاء الثلاثة الأولى من الكتاب بينما حقق عبدالكريم باز الجزء الرابع . وقد
 نشرت جامعة أم القرى هذا الكتاب فيما بين عامي ١٤٠٣هـ – ١٤٠٨هـ .

⁽٤) السخاري ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ، الضوء اللامع لأمل القرن التاسع ؛ بيروت ، ج ٦ / ص ١٢٦ .

⁽ه) إبن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، مقدمة المحقق ج١ / ص ٨ – ١٤، محمد الحبيب الهيلة ، التاريخ والمؤرخون يمكة ، ص ١٤٧ – ١٥٨ . ناصر بن سعد الرشيد ، بنو فهد مؤرخو مكة المكرمة والتعريف بمخطوط النجم بن فهد ، إتحاف الورى باخبار أم القرى ، بحث ضمن كتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م . الرياض ج٢/ص ٢٩-٠٧.

وللنجم عمر مؤلفات عدة في التاريخ وعلم الحديث ، أبرزها كتابه هذا الذي رتب حوادثه بحسب السنين ، تضمنها الكثير من المعلومات عن مكة المكرمة ، وتاريخها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعمراني^(۱) . واستفاد البحث منه كثيراً خاصة فيما قدمه من معلومات عن العديد من المدارس التي أنشئت في العصر المملوكي .

كتاب الضوء اللا مع لأهل القرن التاسع (٢):

للحافظ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي الشافعي، وكنيته « أبو الخير » ، المتوفى سنة « ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦م » . ولد بالقاهرة وبها نشأ وتعلم قبل أن يرحل طالباً للعلم ، وقد برع في علوم شتى أبرزها التاريخ والحديث (٢) .

وكتاب الضوء اللامع ، يعد سفراً كبيراً ، لما يحتريه من ذكر لتراجم الأعيان في القرن التاسع الهجري ، مرتبين على حروف المعجم الشائف منشآت ذلك استفاد البحث منه كثيراً خاصة في التراجم ، وذكره لوظائف منشآت ذلك العصر ، وما يحتريه بعضها من وحدات معمارية .

⁽۱) ابن فهد ، إتحاف الورى ، ج ۱ / ص ۱۷ - ۱۸ ، محمد الحبيب الهيلة ، التاريخ والمؤرخون بمكة ، ص ۱۷ . ١٤٩ ، بندر الهمزاني ، علاقات مكة الخارجية في عهد أسرة الهواشم ، ص ۱٦ .

⁽٢) نشرت مكتبة دار الحياة ، بيروت هذا الكتاب متضمناً بعض التصحيحات والتعليقات بيد أنه لم يجر تحقيقه حتى الرقت الحاضر رغم أهميته .

⁽٣) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج Λ / ص ه ١ – ١٧ ، مصطفى الشكعة ، مناهج التآليف عند العلماء $^{\prime}$ العرب ، ص ٧٥١ .

⁽٤) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج١/ ص ٥ .

كتاب وفاء الوفا بأنبار دار المصطفى (١):

من تأليف نور الدين علي بن أحمد بن عيسي السمهودي ، ولد بمصر ، وبها نشأ وتعلم ، قبل أن ينتقل إلى المدينة المنورة ، ويستقر به المقام ، حيث توفي سنة ٩١١ هـ / ٥٠٥٠م (7) ، تاركاً عدة مؤلفات أبرزها كتابه هذا(7) . والذي يعد كتاباً شاملاً عن أخبار المدينة وآثارها (3) ، وبخاصة عمارة الحرم النبوي الشريف ، واستفاد البحث منه في الدراسة الوصفية والتحليلية .

كتاب بلوغ القرس في الذيل على إنْحاف الورس (٥) :

لعبد العزيز بن النجم عمر بن فهد الهاشمي ، المتوفى سنة ٩٣٢هـ / ١٥١٦م من بيت علم وتأريخ ، ولد بمكة ويها كانت نشأته وتعليمه ، لين حل بعد ذلك طلباً للعلم . برع في علم الحديث بالإضافة إلى التاريخ (١٦) .

⁽١) قام بالتعليق عليه والعناية بنشره محمد محي الدين عبدالحميد ونشرته دار إحياء التراث العربي ببيروت وطبع عدة مرات ، آخرها الطبعة الثالثة سنة ١٠٤٨هـ/ ١٩٨١م ، والتي اعتمد عليها البحث هنا .

⁽٢) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٨/ ص ٥٠ - ١٥ .

⁽٣) السمهودي ، وفاء الوفاء ، مقدمة المحقق ج / ص ٥ .

 ⁽٤) محمد هزاع الشهري ، عمارة المسجد النبوي في العصر الملوكي ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٢م ، ص « ع »

⁽ه) لا يزال الكتاب مخطوطاً وله نسخة مصورة بمعهد البحوث بجامعة أم القرى برقم ٢٧٤٧ .

⁽۱) عبدالمزيز بن عمر بن فهد الهاشمي ، غاية المرام بأشبار سلطنة البلد الحرام ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م مكة المكرمة، مقدمة المحقق ٧ ــ ١٣ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٨ / ص ١٠٠ ــ ١٠٠ ، محمد الحبيب الهيلة ، التاريخ والمؤرخون بمكة ص ١٧٠ ـ ١٧٢ .

وكتابه هذا ذيل على كتاب والده السابق ذكره ، حيث سار على نفس منهجه في تدوينه (١) ، وقد استفاد منه البحث كثيراً فيما ذكره من نصوص عن مدرسة قايتباي ، أمكن من خلالها تحديد بعض معالمها المعمارية .

كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور^(۲) :

من تصنيف محمد بن أحمد بن العنفي المتوفى سنة ٩٢٨ هـ/ ١٥٢٢ م وهو من سلالة أمراء المماليك ، وله عدة مؤلفات في التاريخ (٢) ، أبرزها كتابه هذا ، والذي يتحدث عن تاريخ مصر منذ بداية العصر الإسلامي ، وإن كان قد بدأه بموجز عن جغرافية مصر وفضائلها وشيء من تاريخها القديم (٤) .

وتكمن أهمية هذا الكتاب بما تضمنه من معلومات تاريخية عن فترة الدراسة تشمل الحوادث السياسية والمظاهر الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، مع ذكر الكثير من العمائر التي أنشئت في تلك الفترة ، ووظائفها ، وظروف إنشائها ، أفادت البحث كثيراً ، سواء في الدراسة الوصفية أو التحليلية .

⁽١) المرجع السابق نفسه ص ١٧٢ .

 ⁽۲) قام بنشر هذا الكتاب وضبط نصوصه محمد مصطفى زيادة ، وطبعته جمعية المستشرقين الألمانية ،
 سنة ۱۹۷۵م وأعادت الهيئة العامة المصرية للكتاب طبعه ثانياً سنة ۲-۱۹۸۲م .

⁽٢) خير الدين الزركلي ، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستعربين والمستشرقين ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٤م ، ج ٦ / ص ٥.

⁽٤) أبن إياس ، بدائع الزهور في رقائع الدهور، مقدمة المحقق ، ج ١/ ق ١/ ص ٧.

کتاب الأعلام باعلام بلد الله الحرام(۱) :

لقطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي الشهير بالقطبي ، والمتوفى سنة [٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م] (٢) . ولد بالهند وبها نشأ ثم ارتحل بعد ذلك حتى استقر به المقام في مكة المكرمة ، حيث حظي عند أمرائها وكان له اتصال بسلاطين آل عثمان(٢) .

والنهروالي مؤلفات عده منها كتابه هذا والمتضمن وصف لكة المكرمة وموقعها وتكوينها العمراني ، وذكر لعمارة المسجد الحرام ، ومن ولي حكمها من الدول الاسلامية وصولاً إلى دولة آل عثمان بالإضافة لذكر ما بها من مباني دينية (٤) ،

ولقد قدم الكتاب للبحث نصوص جيدة عن عمائر مكة ، وبالأخص المدارس التي تضمنتها الدراسة الوصفية .

كتاب تاريخ عمارة المسجد الحرام « بما احتوى من مقام إبراهيم وبئر زمزم وغير ذلك »(°) :

من تأليف حسين عبدالله باسلامة الحضرمي ، وفيه تتبع تاريخي دقيق لعمارة المسجد الحرام كما أن المؤلف عايش التوسعة السعودية الأولى ، فتمكن من مشاهدة الحرم وما يحيط به من منشأت فأشار إليها ،

⁽١) طبع هذا الكتاب أكثر من طبعة وقد اعتمد البحث على طبعة حجرية غير مؤرخة ومحفوظة بقاعة مكة المكرمة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى ،

⁽٢) ابن العماد ، شذرات الذهب ج ٨ / ص ٤٢٠ .

 ⁽٣) عبدالكريم القطبي ، إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام تحقيق أحمد محمد جمال ، عبدالعزين الرفاعي، عبدالله الجبوري، الطبعة الأولى ١٥٤٣هـ/١٩٨٢م، الرياض ، مقدمة المحققين، ص ١٣هـ١٠.

⁽٤) محمد الحبيب الهيلة ، التاريخ والمؤرخون بمكة عن ٢٤٥ - ٢٤٢ .

⁽٥) طبع الكتاب طبعات ثلاث آخرها سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، في جدة .

وقرأ الكثير من النصوص التأسيسية التي على أبواب الحرم . ومنها نصوص تعود للعصر الجركسي أفادت البحث وبخاصة النص التأسيسي لمدرسة قايتباي بمكة المكرمة كما أنه أورد معلومات عن عمارة الحرم المكي في العصر الجركسي استفاد منها البحث كثيراً .

کتاب مدارس مکه^(۱) :

للأستاذ ناجي معروف، والذي يعد أقدم من كتبوا عن المدارس الإسلامية، وعلى الرغم من صغر هذا الكتاب فإن له الأسبقية في كتابة هذا الموضوع حيث تناول تاريخ انشاء المدارس في مكة منذ دخولها حتى العصر العثماني فكانت له فائدته في التعرف عليها والترجمة لها .

کتاب معاهد تزکیة النفوس^(۲) :

من تصنيف دولت عبدالله، وهو في الأصل مختصر لرسالتها للدكتوراه، وعنوانها [الخوانق في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي].

وفي هذا الكتاب وصف معماري للكثير من المدارس الجركسية بمصر، والتي كانت تقوم بدور الخوانق أيضاً، ومنها المدارس التي تضمنتها الدراسة.

کتاب مساجد مصر و أوليائها الصالحون^(۲) :

من تصنيف سعاد ماهر محمد ، وفيه ذكر للكثير من العمائر الدينية بمصر ، بما في ذلك المدارس مع وصف معماري موجز للمتبقى منها .

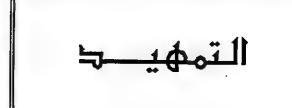
⁽١) طبع هذا الكتاب طبعة أولى سنة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

⁽٢) طبع هذا الكتاب طبعة أولى سنة ١٩٨٠ م .

⁽٢) صدر هذا الكتاب في خمسة أجزاء فيما بين سنتي ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م_ ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٧ م .

فتضمن الكتاب بذلك عمائر الدراسة الوصفية والتحليلية فكانت له فائدة كبيرة في الجانبين .

وكذلك استفاد البحث من مراجع حديثة عربية وأجنبية ودوريات عدة ، ورسائل علمية أغلبها لم ينشر ، إضافة إلى العديد من الوثائق المتعددة والمتنوعة، والتي بدورها أضفت مزيداً من المعلومات المفيدة لهذه الدراسة .



222

أ ــ أهمية التعليم في الإسلام . ب ــ النظريات المتعددة حول أصل التخطيط المدرسي .

أ _ أهمية التعليم في الإسلام :

رفعتَ تشريعات الدين الإسلامي من قيمة العلم ، ووضعته في مكانة سامية جليلة ، فأولى آيات القرآن الكريم نزولاً ، تقرر أهمية العلم ، قال تعالى: ﴿ إِقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ و سورة العلق ، أية ١ ـ ٥ ، . فالعلم والمعرفة مستمدة من الخالق سبحانه وتعالى ، ومنه جل شأنه اكتسبها ابن آدم . بل إن الآيات الكريمة أشارت إلى « القلم » كأبرز أنوات التعليم والكتابة التي عرفها الإنسان في تاريخه الحضاري^(١) . كما أن في ذلك تكريماً للإنسان الذي جاءت معارفه بفضل من الله سبحانه وتعالى (٢). ومن ذلك جاء قوله تعالى : ﴿ الرحمن، علم القَرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان ﴾ « سورة الرحمن ، آية ١ ـ ٤ » . إن هذا الإدراك المتسامي والذي يربط العلم والمعرفة بالله سبحانه وتعالى ، جعل العلم في الإسلام عبادة^(٣) ، وفريضة على كل مسلم ، حيث قال الرسول عليه الصلاة والسلام « طلب العلم فريضة على كل مسلم » [صحيح](1) ، وورد عن على بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : « العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، والمال تتفقه النفقة ، والعلم يزكو بالإنفاق »^(٥) .

⁽١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، الطبعة السابعة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، بيروت جــــ ص ٣٩٣٩ .

⁽٢) سليمان القطيب ، أسس مقهوم الحضارة في الإسلام ، الطبعة الأولى ٢٠١١هـ/١٩٨٦م ، القاهرة ، ص ٢٦٢ .

⁽٣) زيغريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة ، فاروق بيضون ، وكمال دسوقي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٩م ، بيروت ، ص ٣٦٩

⁽٤) محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح الجامع الصغير وزيادته « الفتح الكبير » ، الطبعة الثانية ، العبعة الثانية ،

⁽ه) أحمد شلبي ، التربية الاسلامية و نظمها فلسفتها وتاريخها » ، الطبعة السادسة ١٩٧٨م ، القاهرة ص ٢٨٧ .

وإذا كان هذا هو العلم في الإسلام ، فإن حملته حازوا فيه على مكانة عالية ، فالعلماء ليسوا كغيرهم من سائر الناس ، وإنما هم أفضل وأعلى ، قال تعالى : ﴿ يرفع الله الذين أمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ ، المجادلة آية ٨٥ ، ، بل إن هذا التفاضل ورد في القرآن الكريم في صيغة تساؤل يقود القاريء إلى نفس النتيجة ، قال تعالى : ﴿ قل هـل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومرد الزمر آية ٩ » . فالفارق بين الطرفين في نظر الإسلام عظيم ، ولذلك وجب على المسلمين إحترام العلماء وتقديرهم وإجلالهم ، فقد ورد عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال « ليس منا من لم يجل كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه » [حديث حسـن](١) ، وقيـل أن أربعة يسود بهم المرء وهم : العلم ، والأدب ، والصدق ، والأمانة(٢) . وقيـل أن أربعة يسود بهم المرء وهم : العلم ، والأدب ، والصدق ، والأمانة(٢) . وقيل أيضاً : « ... العلم زين اصاحبه في الرخاء ، ومنجاة له في الشدة »(٢) .

وكما للعلماء مكانتهم ، فإن لطلبة العلم أيضاً ، مكانة مماثلة ، ويكفي في ذلك شرفاً وفخراً ، أن الله عز وجل أمر عباده أن يسالوه أن يعلمهم ، قال تعالى : ﴿ وقل ربي زدني علماً ﴾ « سورة طه ، آية ١١٤ » .

كما ورد في الحديث أن العلم سبيل إلى مرضاة الله عن وجل ودخول جنته ، حيث قال رسول الله عليه الصلاة والسلام « ما خرج رجل من بيته يطلب علماً ، إلا سهل الله له طريقاً إلى الجنة » [جديث صحيح](1) .

⁽١) الألبائي ، صحيح الجامع الصفير ، جـه / ص ١٠٢ .

⁽٢) الأبشيهي ، شهاب الدين محمد أحمد، المستطرف في كل فن مستظرف ب ١٤١٢هـ/١٩٩٦م ، بيروت ، ص ٣٧ .

⁽٣) أحد شلبي ، التربية الاسلامية ، ص ٢٨٧ .

^{. (}٤) الألباتي ، صحيح الجامع الصغير ، جـ ه / ص ١٤٣ .

إن تلك المكانة التي يوليها الإسلام ، للعلم وأهله ، لم تكن وليدة للترف الحضاري ، وإنما نبعت من نظرة عملية ، لأهمية هذا الجانب من جوانب هذه الحياة على الأرض ، فالعلم في الإسلام طريق لمعرفة الدين الحق^(۱) ، بحكم أن العلماء أقدر على معرفة آلاء الله وأياته ، قال تعالى : ﴿ وبَلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾ « سورة المنكبوت ، آية ٤٣ » .

وهذه المعرفة التي تورث قلوب العلماء ، تتحول إلى خشية من الله عز وجل ، فيعمر الدين في القلوب ، قال تعالى : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ « سورة فاطر ، أية ٢٨ » .

ولكي تتحقق لدى الإنسان المسلم المعرفة العلمية الحقة ، فلقد وجهه الشارع إلى مجالين أساسيين ، الأول ينصب على دراسة أحكام الشريعة الإسلامية والتفقه فيها ، فحث القرآن الكريم على أن يكون هناك طائفة من المؤمنين ، على دراية بالحلال والحرام ، وفقه بأحكام الدين(٢) ، لأن الأمة الإسلامية تحتاج في كل زمان ومكان لأمثالهم ، قال تعالى : ﴿ ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ، ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ « سورة التوبة ، آية ١٢٢ » ،

أما المجال الثاني ، فهو دراسة ظواهر الحياة والكون ، والتعرف على سنن الله عن وجل في هذا الوجود ، فيتأكد الإيمان من خلال ذلك ، ويستطيع الإنسان أيضاً من خلال هذه المعارف ، عمارة الأرض ، وتحقيق مبدأ الخلافة فيها(٣) .

⁽١) زيغريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ص ٣٦٩ .

⁽٢) عمر سليمان الأشقر ، تاريخ الفقه الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م ، ص ١١ .

⁽٣) أحمد قبال باشا ، فلسفة العلوم ينظرة إسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، القاهرة ، ص ٢٩ ، ٣٥ – ٣٧ .

ومن هنا وجهت آيات القرآن الكريم المسلم نحو تحقيق هذه المقاصد ، فطالبته آيات القرآن الكريم، النظر والتفكر في خلق الله، الجامد منه والحي، قال تعالى: ﴿ أَفَلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ « سورة الغاشية، آية ١٧ - ٢٠ » ، وقال تعالى : ﴿ وفي الأرض آيات الموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ « سورة الذاريات آية ٥٠ » ، وقال تعالى : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به لأرض بعد موتها ويث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾ « سورة البقرة ، آية ١٦٤ » .

ولقد ترتب عن هذه التوجيهات نتائج عميقة الأثر ، ميزت حياة المسلمين عن غيرهم ، فأضحى طلب العلم جانباً أساسياً في هذه الحياة (١) ، بل إن المسلمين أخذوا ينظرون إلى العلم والعملية التعليمية ، من حيث ذاتهما وطبيعة مكوناتهما ، فأبن خلون عندما يقدم للإنسانية ، ولأول مرة علم الاجتماع ، يناقش فيه الظاهرة العلمية كجزء من التكوين الاجتماعي للإنسان ، وبين من خلال ذلك الأسباب التي أدت إلى نشوء هذه الظاهرة في حياة البشر (٢) ، كما بين العلاقة بين المستوى العلمي للمجتمعات الإنسانية ، ومستواها الحضاري ، مشيراً إلى أنها علاقة طردية ، تنمو في كلا الجانبين ، بنمو أحدهما (٢) .

⁽١) زيغريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ص ٣٩٨ – ٣٩٨ :

⁽٢) ابن خلاون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، المقدمة ، بيروت ، ص ٤٢٩ – ٤٣٠ .

⁽٣) المصدر السابق نفسه ، ص ٤٣٤ – ٤٣٥ .

كذلك نجد في مصادر التراث الإسلامي ، مناقشات مستفيضة ، لكيفية أداء العملية التعليمية ، وما ينبغي أن يقوم به المدرسون في هذا الصدد^(١)

علارة على قيام بعض هذه المصادر بترضيح أسلوب التعليم وطرائقه التي كانت متبعة في العالم الإسلامي في ذلك العصر^(۲) ، كما أنها قامت بوضع تصنيفات للعلوم ، تميز بعضها عن البعض^(۲) ، مع تبيان خصائص كلاً منها^(٤) . وكيف يتم استيعاب هذه العلوم من قبل الطلبة ، وأن الأمر يتم وفق مراحل متعددة ، ينبغي أن يتدرجوا فيها قبل أن يصلوا إلى المرحلة المناسبة ، فيمكن إعتبارهم من جملة العلماء^(٥) .

ولم يقف المسلمون عند هذا الحد ، بل إنهم أثبتوا نضجهم العلمي ، بتناولهم أثر التراكم المعرفي في استيعاب هذه العلوم ، حيث أن كثرة التآليف ، تجعل من الصعب على الطلبة إستيعابها جميعاً ، وبالتالي لا بد من جمعها في بوتقة واحدة، وذلك بتنقيح هذه الكتب، وجمع فائدتها في عدد قليل من المؤلفات ، مع مراعاة عدم إختصارها بطريقة تخل بالمعنى (٢) .

⁽١) السبكي ، تاج الدين عبدالرهاب ، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار ، أبو زيد شلبي ، محمد أبو العيون ، الطبعة الأولى ، ١٠٦٧هـ / ١٩٤٨م ، القاهرة ، ص ١٠٥ - ١٠١ .

⁽٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٣٧ه - ٥٤٠ . حسين عبدائله بانبيلة ، ابن خلدون وتراثه التربوي ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، بيروت ص ٣٣ - ٧٥ .

ت محاضرات في تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، فرانكفورت ، ص $^{(7)}$

⁽٤) ابن خلدون ، المقدمة ص ٤٣٥ – ٣٦٥ ، الكتاني ، عبد الحي الإدريسي ، التراتيب الادارية ، بيروت ، جـ ٢ / ص ١٨٨ – ١٩٩

⁽٥) السبكي ، معيد النعم ومبيد النقم ، ص ٧٨ ، ٨٢ ؛ ابن خلون ، المقدمة ، ص ٣٣٥ .

⁽١) المصدر السابق نفسه ، ص ٢١ه – ٢٣٥ .

ب _ النظريات المتعددة حول أصل التخطيط المدرسي :

يعد إنشاء المدارس بداية عصر جديد في تطور العمارة الإسلامية (١) ، حيث أضافت إلى أنواع العمائر التي كانت معروفة حينئذ ، نوعاً جديداً في تخطيطه ، وتكويناته المعمارية والزخرفية .

ولقد أثار هذا التطور انتباه عدد من علماء الآثار من مستشرقين وعرب ، فعملوا على محاولة تقديم تفسيرات يمكن من خلالها التعرف على الأصول التخطيطية التي كانت متبعة في عمارة المدارس .

ويعود بداية تاريخ هذه المحاولات إلى أوائل القرن ١٤هـ/ أواخر القرن ١٩ م (٢) . واستمرت حتى وقتنا الحاضر ، الأمر الذي ترتب عنه ظهور عدد كبير من النظريات، مما دفع ببعض الباحثين إلى تقسيمها إلى عدة أقسام ، يندرج ضمن كل منها نظرية أو أكثر ،

ومن هؤلاء عباس حلمي^(۱) الذي يرى أن هذه النظريات يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أقسام أساسية ، أولها : الذي يعتبر أن مصدر تخطيط المدارس ، هو الكنائس السورية البيزنطية ، وثانيها : يرى بأن تخطيط المدارس مشتق من نظام القاعة المصرية ، أما ثالثها : فمنبع نظرياته المباني السكنية الفارسية ، أو السورية القديمة ،

⁽١) أمال العمري ، مدرسة قطلو بنا الذهبي ، مجلة دراسات أثرية إسلامية ، ١٩٨٨م ، القاهرة جـ ٣ ، ص

⁽٢) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ، القاهرة ، جـ ٢ / ص ١٢٥ ، عباس طمي ، المدارس الإسلامية ودور العلم وعمارتها الأثرية ، نشأتها وتأريخها وتخطيط عمائرها ، مجلة كلية الشريعة ، جامعة الملك عبدالعزيز ، السنة الثالثة ١٣٩٧هـ – ١٣٩٨هـ / العدد الثالث ، مكة المكرمة ، ص ١٣٦٠ .

⁽٣) المرجع السابق نفسه ، **س** ١٤٢ .

أما حسن الباشا^(۱) ، فلقد قسم هذه النظريات ، على أساس الطراز الفني الذي إستمدت منه النظرية فكرتها ، بالإضافة إلى نوعية المباني التي أستُمدُت منها نظم التخطيط المدرسي ،

فمن حيث الطراز الفني ، فقد اختلفت هذه النظريات في تحديدها لأصل الطراز الفني ، الذي إستمدت منه المدرسة تخطيطها ، فيما بين الفن البيزنطي ، أو الفن الساساني ، أو الفن الاسلامي ، أو الفن البوذي في الهند .

وكذلك الحال بالنسبة لنوعية المباني ، حيث اختلفت هذه النظريات، حول نوع المبنى الذي اقتبست منه المدرسة تخطيطها . وتراوحت وجهات النظر هنا فيما بين المسجد ، والقاعة ، والدار ، والقصر ، والكنيسة ، والدير .

وبالنظر إلى ما ظهر في الآونة الأخيرة من نظريات ، تعالج نفس الموضوع فبالإمكان وضع تقسيم آخر جديد لها ، حيث يلاحظ أنها تنطلق من محورين أساسيين ، أولهما : يحاول أن يربط بين تخطيط المدرسة ، وتخطيط نوع ما من المباني ، وثانيهما : فيعتبر أن تخطيط المدرسة من ابتكارات المعمار المسلم ، وأنه إذا كان هذا التخطيط قد تأثر بطرز عمارة المباني التي كانت سائدة في ذلك العصر ، فإنه في ذلت الوقت يمثل نموذجاً تخطيطياً مستقلاً بذاته ، أفرزته عبقرية المعمار حينئذ ، وهو ما يمكن أن يطلق عليها نظريات التطور المعماري ،

فبالنسبة لنظريات المحور الأول ، فإن بالإمكان تقسيمها إلى عدة أقسام ، حيث أن منها ما يرى أن المدرسة استمدت تخطيطها من مباني العبادة ، وترى أخريات أنه مشتق من بيوت السكنى ، في حين أن منها ما يعتبر أن أصل تخطيط المدرسة أتى من المنشأت التجارية . وسنحاول أن نعرض فيما يلي كلاً من هذه النظريات بشيء من الإيجاز .

⁽١) حسن الباشا ، دراسة جديدة في نشأة الطراز المعماري للمدرسة المصرية ذات التخطيط المتعامد ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الثالث، ١٩٨٩م ، القاهرة ، ص 32 .

أولاً _ نظريات مباني العبادة :

وهي هنا تحاول أن تنسب تخطيط المدارس إلى نوع من أنواع مباني العبادة التي كانت سائدة في المنطقة، ويبرز في هذا الصدد نظريتان أساسيتان، أولاهما ، وهي أقدمهما : من حيث تاريخ الصدور ، نظرية فان برشم ، والتي تقوم على أن النظام المتعامد – والمكون من أربعة أواوين متقابلة يتوسطها صحن – والذي انتشر استخدامه في عمارة المدرسة ، استمد تخطيطه من الكنائس البيزنطية في سوريا ، ذات التخطيط المماثل تقريباً ، حيث كانت تتكون من أربعة أواوين متقابلة تحمل قبة في الوسط .

ويرى فان برشم أيضاً ، أن إستخدام المدرسة لهذا التخطيط ، نابع من صلاحية أواوينه للتدريس ، بحيث يكون لكل مذهب إيوان خاص به(١) .

وثاني هذه النظريات ؛ نظرية أحمد فكري ، حيث يتصور مساحبها أن أصل تخطيط المدرسة هو المسجد ، فقد ذكر أن المدرسة « ... هي المسجد الجامع ، الذي أقيمت في حرمه بيوت لسكنى فريق مختار من الفقهاء ، أو الطلاب ، ورتب لتدريسهم فيه مدرسون بأجر معلوم ، ووفرت الجميع فيه سبل البحث والدراسة، والمعيشة ، وأجريت عليهم الجرايات ... »(٢) .

ولكي يثبت فكري نظريته هذه فلقد أسهب في إيراد الأدلة والتي يمكن حصرها في مجالين أساسيين ، الأول : ينصب في محاولة إثبات أن المدارس ، كانت تقوم منذ فترة مبكرة من تاريخ ظهورها ، بوظيفة المسجد الجامع ،

Enyclopedie of Islam, Oct; Architecture, Vol, I, Leyden, 1913, P. 423-429. (١)
عباس ُ حلمي ، للدارس الاسلامية ، ص ١٣٧

⁽۲) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، جـ ۲ / ص ۱۹۲ .

ودليله على ذلك ، إطلاق مسمى « جامع » في اللوحات التأسيسية والمصادر التاريخية على منشآت كانت وظيفتها الأساسية هي التدريس^(۱) ، وإطلاق مسمى مدارس ، على حلقات تعليمية كانت موجودة في بعض الجوامع الكبيرة ، مثل تلك التي ظهرت في الجامع الأموي بدمشق ، والتي أورد فكري عدداً منها^(۲) . بالإضافة إلى ما يرد في حجج الوقف ، من إشارات واضحة عن وجوب توفير الأئمة والخطباء والمؤذنين في العديد من المدارس الإسلامية^(۲) .

أما المجال الثاني من أدلة فكري ، فيقرم على أساس أن هناك شواهد معمارية ، يمكن من خلالها إثبات أن الأصل الذي استمدت منه المدرسة تخطيطها هو المسجد الجامع ، حيث تبين له من خلال دراسة المدارس المتبقية من القرن الخامس حتى منتصف القرن السابع « ٥ – ٧ ه / ١١ – ١٣ م » ، أنها تتضمن في تخطيطها صفات مشتركة تجمع بينها وبين المسجد الجامع (٤) . وتصور صاحب هذه النظرية أيضاً أن المدارس في بلاد المغرب ، لم يطرأ على عمارتها تطور كبير يباعد بينها وبين الأصل الذي استمدت منه تخطيطها ، وهو المسجد الجامع ، وأنها احتفظت بجميع العناصر الرئيسة للمسجد الجامع ، باستثناء ما تم اقتطاعه من أجزاء من المجنبتين والمؤخرة لتزويد البناء بغرف باستثناء ما تم اقتطاعه من أجزاء من المجنبتين والمؤخرة لتزويد البناء بغرف الطلبة (٥) .

⁽١) المرجع السابق نفسه ، جـ ٢/ ص ١٦٢ – ١٦٢ ، ١٨٩ – ١٩١ .

⁽٢) المرجع نفسه ، جـ٢ / ص ١٧٥ -- ١٧٦ .

⁽۲) نفسه ، جـ ۲ / ص ۱۹۱ .

⁽٤) نفسه چـ۲/ ص ۱۷۷ – ۱۸۰ .

⁽ه) نفسه ، جـ ٢/ ص ١٨١ - ١٨٢ ، محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة . رسالة دكتوراه ، جامعة أسبوط ، ١٩٧٩م ، جـ ٢ / ص ٢٣٥ .

ثانياً _نظريات المباني السكنية :

ويندرج في هذا الإطار عدة نظريات ، حاول كل منها أن يحيل أصل التخطيط المدرسي إلى أحد طرز عمارة المساكن التي كانت سائدة في العالم الإسلامي .

⁽۱) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، جـ ٢/ ص ٨١ - ١١ ، محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفية ، جـ ٢ / ص ٢٢٠ . حسن القصاص، مساجد أمراء السلطان الظاهر جقمق ، دراسة أثرية معمارية . رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م ، ص ١٣٨ .

[.] (Y) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، جـ (Y)

[.] المرجع السابق نفسه ، جـ Y من Y - Y المرجع السابق نفسه ، جـ Y

⁽٤) أَلْرَجِع نَفْسَه ، جِد ٢ / ص ١٨٠ ، هامش « ١ » ،

⁽٥) نفسه جـ٧/ ص ١٨١ - ١٨٢ ، محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفية ، جـ ٢ / ص ٢٣٥ .

وأقدم هذه النظريات ظهوراً ، نظرية مكس هرتز ، والتي اعتبرت التخطيط المتعامد في المدارس ، مشتق بجميع عناصره من تخطيط البيوت الفارسية (۱)، وهو ما ذهب إليه ديز ، حيث قال أثناء حديثه عن طرز وعناصر العمارة الفارسية ، أن عمارة المدرسة وتكوينها الفعلي كان « … بكل معنى الكلمة إيرانياً … «(۲) ،

ويستدل أصحاب هذه النظرية في إثبات تصوراتهم ، ببعض البقايا الأثرية لمساكن، وما يعتقد بأنه مدارس مبكره ، مكتشفة في فارس وخراسان، كانت تتبع النظام المتعامد في تخطيطها (٢) ، بينما يستدل بعض مؤيديها ، بما للحضارة والفن الفارسيين من تأثير على الحضارة الإسلامية ، فأدى إلى دخول الكثير من التقاليد المعمارية الفارسية إلى العمارة الإسلامية (١) ، ومن ذلك نظام التخطيط المتعامد الذي اتبع في عمارة المدارس الإسلامية (٥) .

Hers "Max", Bulletin ducomite de conser votion des Monument (1)
Arabes, le Caire, 1904, pp. 98 - 99.

Dies "Ernst", The principles and Types, Vol, B. P., 921, of Pope (Y)
"Arthar Opham" Asuraey of Persian Art, Oxford 1938 - 39.

Goderd, Andre, L'orgin, de La Medrasah, dela Mosguee etdu Car (۲) auanser ail oguatree Iwans, in Arsislamica, Vol, XV-XVI, 1951, p.17.

Rgomine "J"., Lamosgee lamadrasa CCM, XIII, Annee, No. 2, 1970, pp. 97 - 115.

Bope "Arthar", Argiteture in the early periods According to contemporary documments, persian Art, Vol. 3, p. 1147.

⁽٤) زكي حسن ، الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ، القاهرة ، ص ١١ .

⁽٥) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ١٤٩ .

ولقد أجرى باحثون مؤيدون لهذه النظرية ، بعض التعديلات عليها . فاعتبر هرتزفلد ، أن هذا التخطيط المستمد من العمارة الفارسية ، قد جرى تطويره بما يتناسب والظروف التعليمية في المدرسة ، ومن ذلك ظهرت مدارس ذات إيوان ، أو إيوانين ، وهكذا $\binom{1}{1}$... بينما يرى كل من ريتشموند $\binom{1}{1}$ ، وجاستون فيت ، وهوتكور $\binom{1}{1}$ ، أن المدارس في مصر والشام ، قد تأثرت عمارتها ، بالعمارة المحلية للمسكن ، والتي بدورها استمدت تخطيطها من عمارة المساكن الفارسية .

ومن النظريات ، التي تعيد أصل تخطيط المدارس ، إلى عمارة البيوت السكنية ، نظرية المستشرق الانجليزي كريزويل ، وهي المعروفة بنظرية « القاعة المصرية » ، لأن صاحبها يرى أن المدارس في مصر أشتق تخطيطها من قاعات المساكن المصرية ،

ومنذ البداية حرص كريزويل على التأكيد ، أن هناك فرقاً بين البحث عن أصل التخطيط المتعامد للمدرسة ، وعن أصل التخطيط المتعامد عموماً (٤) . مبيناً أن بداية ظهور التخطيط المدرسي المتعامد كان في مصر ، وليس في شرق العالم الإسلامي ، حيث كانت بداية ظهور المدارس ، والتي لم تكن تعرف النظام

Herzfeld, Studies in Architecture in Ars Islamica, 11, Vol, X, 1993, (1) pp. 29, 30.

⁽٢) نقلاً عن أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، جـ ٢/ ص ١٣٢ ؛ عباس حلمي ، المدارس الإسلامية ، ص ١٣٩ .

Wiet "gaston", et. Haute Coeuy "Louis", les Mosguees de Caire, (r) Paris, 1932, Vol, 1, p. 226.

K.A.C. Creswell, The Muslim, Architectur of Eguypt, New York, Vol, II, 1978, p, 104.

المتعامد (۱) ، مما يدل على أن هذا النوع من التخطيط ، مشتق ومتطور من العمارة المحلية في مصر الاسلامية .

فكان تخطيط المدارس المبكرة فيها مكوناً من إيوانين متقابلين ، وبينهما صحن صغير يعرف به «الدرقاعة $x^{(Y)}$ ، وهو أسلوب من البناء شاع في عمارة قاعات المساكن المصرية في العصر الفاطمي $x^{(Y)}$ ، كما يشير بذلك اكتشاف قاعة الدردير $x^{(Y)}$.

أما عن ظهور النظام المتعامد ، فلقد تم عن طريق دمج قاعتين من الطراز السابق مع بعضهما البعض^(٥) .

Creswell, op, cit, p, 107 - 120, 124 - 128. (1)

(٢) الدرقاعة ؛ لفظ يتكون من مقطمين ، الأول « در » ، وهو لفظ فارسي الأصل بمعنى الباب ، أما الثاني « فقاعة » وهو لفظ عربي يدل على مكان الجلوس ، والكلمة بمجملها ، تدل على المكان الذي يتوصل من خلاله إلى جميع أجزاء القاعة ، وهو الصحن الصغير الذي يتوسطها ، محمد مصطفى نجيب ، نظرة جديدة على النظام المعماري للمدارس المتعامدة وتطوره خلال المصر الملوكي الجركسي . مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، الجزء الثاني « عدد خاص » ١٩٧٨. القاهرة ، ص ٢٤ . هامش «٢ » ،

Creswell, op, cit, Vol, 2, p, 129. (r)

وانظر أيضاً عياس حلمي ، المدارس الاسلامية ، ص ١٣٨ ؛ فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الإسلامية ، عصر الولاة ، ١٩٧٠م ، القافرة ، جـ ١/ ص ٢٥٢ ، محمد مصطفى تجيب ، نظرة جديدة ص ٣٠٠ » هامش « ٣ » ؛ حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ١٣٣ .

Creswell, op, cit, Vol, 1, p, 261-263, Vol, 2, p, 129. (٤) مساجد القاهرة ومدارسها ، جـ ٢/ ص ١٣٨ - ١٣٨ - ١٣٨ ، وعباس حلمي ، المرجم السابق ، ص ١٣٩ . ١٣٩ .

وقاعة الدردير ، عبارة عن صحن مربع يطل عليه إيوانين متقابلين مقبيين ، ويطل على الصحن من الجانب القبلي شرفة صغيرة ، بينما يترسطه نافورة ، ويغطيه سقف خشبي ، له شخشيخة . عباس حلمي ، تطور المسكن المصري الإسلامي من الفتح العربي حتى الفتح العثماني . رسالة دكتوراه ، كلية الأداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ص ١١١ .

Creswell, op, cit, Vol, 2, p, 133. (6)

ويبرر كريزويل هذا التطور بأنه جاء نتيجة تعدد التخصصات التي تدرسها المدرسة ، فأدى ذلك لتعدد إيواناتها ، بحيث يكرن لكل إيوان تخصص يدرس فيه . وهو ما تثبته النصوص التاريخية ، التي تشير إلى أن هذه الأيونات هي مواضع الدرس في المدارس ، وأن لكل تخصص يدرس فيها أيوان خاص به (۱)

ولكي يثبت كريزويل صحة نظريته هذه . قدم دلائل تاريخية ، تتمثل في مساكن جرى تحويلها إلى مدارس ، فذكر خمسة عشر مثالاً ، ثمانية منها في القاهرة ، إندثرت باستثناء إثنتين منها . وستة في دمشق ، وواحدة في حلب ، ومبيناً أن هناك علاقة وثيقة بين المساكن والمدارس ، سببها أن بيوت العلماء كانت منذ صدر الإسلام مراكز لنشر العلم والمعرفة ، وبالتالي فإن إتخاذ هذه الدور مدارس ، إنما هو امتداد للدور الذي كانت تقوم به منذ زمن بعيد(٢) .

وتعد نظرية كريزويل توطئة لأبرز النظريات في هذا المجال ، وهي نظرية عباس حلمي ، والتي تجاوز فيها صفة الاقليمية التي تميز النظرية السابقة ، حيث ركزت على المدارس في مصر ، واتجه بنظريته نحو اعتبار أن المدارس الاسلامية بشكل عام تأثرت بعمارة المساكن .

ولكي يثبت حلمي نظريته لجأ إلى وسائل متعددة من الاستدلال ، أبرزها ، دراسة النظم التعليمية عند المسلمين ، والتي تبين له من خلالها أن التعليم في البيوت ، كان معروفاً عندهم منذ بداية ظهور الدعوة إلى الإسلام (٣) ،

Ibid, p, 121. (1)

Creswell, op, cit, Vol, 2, p, 130 - 131. (Y)

⁽٢) عباس حلمي ، للدارس الاسلامية ، من ١٥٢ - ١٥٤ .

وكان ظهور هذا الأسلوب في البداية في الحجاز ، ثم انتشر بعد ذلك في سائر أرجاء الدولة الإسلامية ، بسبب كثرة من رحل من علماء الحجاز إلى هذه الأقطار لنشر العلم ورواية الحديث (١) . فلما أسس المسلمون المدارس ، كمؤسسات متخصصة بالتعليم ، اقتبسوا النظم التعليمية والتخطيطية ، التي كانت متبعة في الدور التي كان يدرس بها العلماء ، ويؤكد ذلك أنه تم تحويل العديد من الدور إلى مدارس ، كما هو مشاهد في مصر ، ويخاصة في العصر الأيوبي ، ويشاهد أيضاً في الحجاز، الذي استمر فيه تحويل الدور إلى مدارس، منذ دخولها إليه حتى القرن الثامن ٨ هـ / ١٤ م (٢) .

ولكي يضفي حلمي مزيداً من التأكيد على صحة نظريته هذه ، فلقد حرص على أن يفصل بين النظم التعليمية في المساجد، وبلك التي في المدارس ، حيث أنها في الأولى كانت غير مقيدة بمناهج أو مواد معينة ، أو من حيث عدد الطلبة . علاوة على عدم وجود معاليم « أجور » مقررة للشيوخ والطلبة (٢) بعكس ما هو موجود في المدرسة ، التي يتم صياغة نظمها بناءاً على رغبة منشئها ، فيحدد التخصصات التي تدرس بها . ويرتب لها ما يلزم من شيوخ وطلبة ، وما تحتاجه من نفقات . علاوة على احتوائها على مواضع بعينها التدريس ، وأخرى مخصصة السكنى والمرافق (٤) .

كذلك أوضح حلمي من خلال الدراسة المعمارية المقارنة ، أن هناك تشابها وتقاربا واضحا بين مخططات النور الطولونية والفاطمية ، وبين مخططات

⁽١) المرجع السابق نفسه ، ص ١٥٦ ،

^{. (}۲) المرجع نفسه ، ص ۱۵۸ ، ۱۵۸ .

⁽٣) نفسه ، ص ۱۵۵ .

⁽٤) نفسه ، ص ۱ ۱ ، ۱ ۵۵ – ۱۰۵ .

المدارس ، التي أنشئت بعد ذلك ، فوجد من هذه الدور ما هو ذا إيوان واحد وما هو أكثر من ذلك وصولاً إلى الأربعة الأواوين المتعامدة ، كما هو الحال في تخطيط المدارس(١) .

ثالثاً ـ نظرية الهباني التجارية :

وهذه النظرية ترى أن أصل تخطيط المدرسة مقتبس من تخطيط الخان ($^{(Y)}$). ويعد جورج مقدسي من أبرز من كتبوا في هذه النظرية بتوسع مناسب . حيث يرى أن إنشاء خانات بجوار المساجد ، في مشرق العالم الاسلامي ، لكي ينزل بها الطلبة ، أدى بمرور الوقت ، إلى ظهور النشاط التعليمي فيها ، فتحولت بعد ذلك إلى ما يعرف بالمدارس ($^{(Y)}$) .

ويؤيد أوقطاي أصلانابا هذه النظرية ، منوها إلى أن هناك تشابها معماريا بين المدارس والخانات ، وذلك باستخدامهما لأسلوب الأواوين المتعامدة في التخطيط⁽²⁾.

وهذه هي أبرز نظريات المحور الأول ، ويبقى أن نشير إلى نظريات المحور الثاني ، وهو محور التطور المعماري ، وترى نظريات هذا المحور ، أن المعمار (١) عباس حلمي ، تطور المسكن المصري ، ص ١٧٣ ، المدارس الاسلامية ص ١٥١-١٥٧ ، حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ص ١٣٤ .

- (٢) الخان : اللفظ فأرسي الأصل ، ويطلق في الأصل على أماكن مبيت المسافرين ، من التجار وغيرهم ، وكان ينشأ على طريق السفر ، ثم أنشئت منها أنواح داخل المدن كانت تقوم باستقبال التجار ، ويتم فيها البيع والشراء . ويشكل عام فلقد ارتبط النوعين بشكل أساسي ، بتجارة النقل والتوزيع ، عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، بيروت ، ص عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، بيروت ، ص عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية .
- Makdisi, C, The Rise of Colleges, Institutions of Learning in Islam, and the West Edinburgh, 1981, 28 32.
- (٤) أوقطاي أصلانايا، فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م ، ١٩٨٧ م ، استانبول ص ٢٠ .

المسلم إبتكر تخطيط المدارس رغم استفادته من طرز العمارة السائدة في عصره . وأولى هذه النظريات وأقدمها ، نظرية حسن الباشا ، والتي حرص فيها صاحبها على أن يحصرها في مصر ، ويقصر معالجتها على النظام المتعامد ، كما يشير بذلك عنوان الدراسة(١) .

وتركز هذه النظرية على دراسة نشأة التخطيط المتعامد ، من خلال ثلاثة عناصر أساسية ، وهي كالآتي :

أولُ : الطراز المعماري :

فمن المعروف أن لكل عمارة طرازها المعماري الخاص بها ويميزها عن غيرها . وعليه فإن الطراز المعماري الإسلامي قد أثر بشكل أو بآخر في عمارة المدارس^(۲) .

فالمنشآت المعمارية في العالم الإسلامي تأثرت ، ويشكل عام ، بعناصر تخطيط المسجد الجامع ، المكون من فناء أوسط مكشوف ، تحيط به أربعة أروقة .

فهذا الأسلوب من التخطيط كان طرازاً معمارياً سائداً تأثرت به المنشآت الدينية ، والمدنية ، على حد سواء ، وكان في كل منها فناء يحيط به من جميع الجهات وحدات المبنى المختلفة . وهذه الوحدات كانت تتكون من أنواع مختلفة تناسب وظيفة المبنى واحتياجاته ، ومن هنا تأثرت المدرسة بهذا الطراز فأصبحت تتكون من فناء أوسط تحيط به وحداتها المختلفة (٢) .

⁽١) حسن الباشا، دراسة جديدة في نشأة الطراز المعماري للمدرسة المصرية ذات التضليط المتعامد ، ص ٣٤٠.

⁽٢) المرجع السابق نفسه ، ص ٥١ ،

⁽٣) الرجع نفسه *ص* ٥١ – ٥٢ ،

ويرى حسن الباشا أن من أسباب انتشار هذا الطراز ، مناسبته للتقاليد الاسلامية، لأنه ينفتح إلى الداخل ، مما يحجب من بداخل المبنى عمن بخارجه ، علاوة على الفناء الذي يوفر لهم الإضاءة والتهوية والهدوء(١).

ثانياً : الوظيفة :

كانت المدرسة تجمع في غالب الأحوال بين ثلاثة وظائف رئيسة ، وهي ؛ إقامة الصلاة والتعليم والسكن. وبناءً على ذلك كان لا بد أن يراعى في بناء المدارس صلاحيتها لأداء هذه الوظائف .

ولتحقيق غرض إقامة الصلاة ، كان من المفضل أن يحتوي المبنى على قسم يتميز بالرحابة ، ويتجه ناحية القبلة ، ويكون مربعاً أو مستطيل الشكل ، ويزود بما يحتاجه للقيام بوظيفته كالمنبر والمحراب ، ولذلك زودت المدارس في ذلك العصر بإيوان قبلي واسع ، يحقق غرض الصلاة .

كذلك زودت بعض المدارس في بعض الأقاليم الاسلامية بالمآذن لتأكيد وظيفة الصلاة فيها^(۲).

أما من حيث التعليم ، وهي الوظيفة الأساسية للمدرسة ، فإن ذلك يتطلب احتواء هذه المنشآت على أماكن مناسبة لإلقاء الدروس ، ومن هنا فإن هذه النظرية تعتبر أن التخطيط العام للمدارس جعل من المناسب أن تكون قاعات المدرسة مطلة على الفناء الأوسط فيها(٢) .

⁽١) حُسن الباشاء براسة جديدة في نشأة الطراز المعاري المدرسة المصرية ذات التخطيط المتعامد ، ص ٤٣.

⁽٢) المرجع السابق نفسه ، ص ١٥ .

⁽٣) المرجع نفسه ص ٥١ – ٥٢ .

كذلك فإن تعدد قاعات الدرس فيها ، ارتبط بعدد التخصصات التي تدرس بها ، فلما تطورت وأصبح منها ما يدرس أربعة مذاهب ، أخذ النظام المتعامد بالظهور(١) .

ويبقى آخر الوظائف التي تقوم بها المدرسة ، وهي السكن ، فإنها تعتبر عند الباشا ، العنصر الرئيسي الذي يميز بين المسجد والمدرسة ، لأنهما يتشابهان في وظيفتي الصلاة والتدريس (٢) .

ومن هنا فإن استخدام الايوان في معظم المدارس بدلاً من الأروقة ، فرضته الحاجة لوجود مساحات تستغل كمساكن . لأن الأواوين لا تشغل كل الجوانب المطلة على الفناء . فأصبح من المكن بناء الوحدات السكنية ، وبقية المرافق الأخرى للمدرسة بين الأواوين ، علاوة على أن ارتفاع أسقف الأواوين أسهم إلى حد بعيد في تعدد طوابق المساكن والمباني الأخرى المجاورة لها(٢) .

ثالثاً : البيئة المعمارية :

إن كل طراز معماري نشأ في بيئة معمارية معينة ، ولذلك فإن الأصل المعماري لانظمة التخطيط المدرسي يتطلب دراسة البيئة المعمارية التي نشأ فيها هذا التخطيط (1).

وبما أن نشأة المدارس ، كانت في فارس ، فلا شك أن استخدام الايوانات في عمارتها جاء نتيجة انتشار استخدامها في عمائر هذا الإقليم ،

⁽۱) نفسه ص ۵۳ – ۵۶ .

⁽۲) نفسه م*ن ۵۵* .

⁽۳) نفسه س ۵۵ ،

⁽٤) نفسه من ٥٥ .

والذي انتشر فيه أيضاً ترتيب الأواوين حول الأفنية المربعة أو المستطيلة الشكل، حيث ساد في عمارة المدارس أيضاً (١).

ومن هذا الاقليم أخذت هذه الأساليب بالانتشار إلى غرب العالم الإسلامي حتى وصلت إلى قمة النضج والتطور في مصر في عصر الماليك^(٢).

ويلي نظرية الباشا ، نظرية محمد الكحلاوي ، والتي أطلق عليها « التخطيط للداخل » . وتنطلق فكرة هذه النظرية من تصور هندسي بحت . إذ يرى صاحبها أنه من الصعب تحديد نموذج معماري معين يكون الأصل الذي استمدت منه المدرسة تخطيطها ، نظراً لوجود تنوع كبير في أنظمة التخطيط التي اتبعت في عمارة المدارس في مختلف أرجاء العالم الإسلامي (٢) . وبالتالي فإن من المناسب أن يتم البحث عن أصل التخطيط المدرسي من خلال منظور مختلف تماماً عمًا درجت عليه الدراسات السابقة .

ومن هنا ذهبت النظرية نحو تأصيل أنظمة التخطيط هذه من خلال دراسة فكرة التخطيط نفسها .

وتوصل الباحث من خلال ذلك إلى أن الأصل المعماري لجميع أنواع مخططات المدارس تلتقي عند نمط مشترك واحد ، وهو التخطيط إلى الداخل . والذي تم فيه تزويد المدرسة بفناء تلتف حوله جميع عناصر المنشأة . لما يوفره الفناء من تعدد للواجهات المطلة عليه ، والتي بلغت أربعة واجهات . مكنت

⁽۱) نفسه *ص* هه ،

⁽۲) نفسه م*ن* ۱۹ ،

⁽٣) محمد محمد الكحلاوي ، المدارس المغربية « دراسة أثرية معمارية » ، بحث منشور في مجلة العصور ، المجلد السادس ، جمادى الثانية ١٤١١ هـ جـ١ / ص ٨٣ .

المعمار ، من توزيع وحدات المنشأة المختلفة عليها (١) . فإذا كانت المدرسة ذات إيوانين ، وضع كل منهما في إحدى واجهات الفناء ، وشغلت الواجهتين الاخريتين بكتلة الخلاوي . أما إذا كانت المدرسة مكونة من ثلاث إيوانات ، فإن المعمار يشغل الضلع الرابع بكتل الخلاوي . فإذا كان بها أربعة إيوانات ، فإن كتل الخلاوي توضع خلف هذه الايوانات (٢) .

ومن هنا تبرز أهمية الفناء ، إذ أنه ليس مكاناً للتهوية والاضاءة فقط ، وإنما لتوزيع عناصر المنشأة . وعدم وجوده سيدفع بالمعمار نحو جعل واجهات وحدات المنشأة المختلفة تطل على الخارج .

فإذا كان للمدرسة أكثر من واجهة ، فإن المعمار سيورع عناصرها على هذه الواجهات بحيث يكون لكل منها واجهة مستقلة ، ومدخل خاص بها ، فإذا لم يكن لها سوى واجهة واحدة ، فإنه سيقوم ببناء المدرسة بشكل رأسي « ... إذ تصبح كتلة المدرسة يعلوها المسجد ، ويعلو كل ذلك كتلة الخلاوي .. $x^{(7)}$. ومن هنا تبرز أهمية التخطيط للداخل ، كأسلوب اعتمده المعمار المسلم في عمارة مدارسه .

وتعد النظرية السابقة آخر ما يمكن عرضه من النظريات الرئيسة ، التي تبحث في أصل التخطيط المدرسي ،

وينبغي الإشارة هنا إلى أن معظم هذه النظريات قد وجه إليها العديد من الاعتراضات ، مما يجعل من الصعب على الباحثين

⁽١) المرجع السابق نفسه ص ٨٣ – ٨٤ .

⁽٢) المرجع نفسه ص ٨٤ – ٨٥ ،

⁽۲) نفسه ص ۸۶ ،

قبولها كحقيقة مجردة بدون إضافة أو تعديل ، أو رفض إذا اقتضى الأمر ذلك(١) .

ويمكن ضمن هذا الإطار طرح الملاحظات التالية:

أولاً: أن معظم هذه النظريات ركزت على نظام تخطيطي واحد وهو النظام المتعامد، رغم أن أنظمة التخطيط المدرسي متعددة ومتنوعة. حيث أن هناك مدارس يرتكز تخطيطها على النظام الرواقي، وأخرى على الحجرة، بالإضافة إلى أن النظام الايواني استعمل أساليب من التخطيط غير النظام المتعامد، وهو مثبت في الفصل الأول من الباب الثالث من هذه الدراسة.

وبالتالي فإن بتر النظام المتعامد عن الأنظمة الأخرى ، ومحاولة التعرف على أصل تخطيطه ، دون الانظمة الأخرى سيؤدي إلى نتائج قاصرة ، لأن المدرسة بأنظمة تخطيطها المتعددة كيان واحد متكامل ومترابط ، شأنها في ذلك شأن أي منشأة معمارية أخرى .

ثانياً: أن بعض هذه النظريات توجهت وجهة اقليمية في دراساتها ، فصبت اهتمامها نحو دراسة أنظمة التخطيط المدرسي في مصر ، بحكم ما وصلت إليه عمارتها فيها من تطور وازدهار .

بيد أن ذلك سيجعل تفسيرات هذه النظريات محصور على مصر فقط ولا يمكن قبولها كتفسيرات عامة لأنظمة التخطيط المدرسي .

⁽۱) عن هذه الاعتراضات ، انظر ما أورده فكري عن بعض هذه النظريات في سياق عرضه لها . أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، جـ٢ / ص ١٧٥ – ١٦٠ ، ١٦٧ – ١٦٨ . انظر أيضاً الملاحظات التي أبداها عباس حلمي في هذا الصدد . عباس حلمي ، المدارس الاسلامية ص ١٣٦ – ١٣٧، ١٤٣ م ١٤٣ عوامل مؤثرة على عامل حسني تويصر ، عوامل مؤثرة في تخطيط المدرسة المملوكية ، بحث منشور في مجلة التاريخ والمستقبل ، كلية الأداب ، جامعة المنيا ، المدد الأول ، للجلد الأول ١٩١١م ، القاهرة ص ٢٣٧ – ٢٥٨ .

ثالثاً: ركزت بعض هذه النظريات على العلاقة الوثيقة بين المدرسة ونوع ما من أنواع المباني ، ونسبت نظام التخطيط المدرسي إليه ؛ بينما نجد أن المدرسة على علاقة بمعظم المباني التي أشارت إليها هذه النظريات ، كما تشير بذلك الأدلة التي استندت إليها ، وسبق ذكرها .

فهناك علاقة بين المدرسة ، وكل من المسجد والمنزل والخان ، وعليه فإن نظامها التخطيطي ليس مشتقاً من أي منها ، فإذا قلنا بأن المدرسة مشتقة من المسجد ، فإنه ينفي بذلك تحويل عدد من الدور والخانات إلى مدارس ، كما ورد معنا ، كما أن القول بأن المدرسة مشتقة من الخان أو المنزل ، ينفيه قيام المدارس المبكرة بوظيفة المسجد ، واستخدام التخطيط الرواقي فيها (١) .

رابعاً: قامت بعض هذه النظريات في محاولتها لتأصيل نظام التخطيط المدرسي ، بابراز الأسباب التي دفعت بالمعمار لاتخاذ أسلوب معين من

⁽۱) عرفت المدارس المبكرة وجود مساجد فيها ، كما يشير إلى ذلك وجود مسجد في المعرسة النظامية في نيسابور [أواخر القرن الفامس الهجري ه هـ / ۱۱ م] الصريفيني ، إبراهيم بن محمد بن الأزهر ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م . بيروت ، ص ١٤٠٨ .

ومن الواضح أن هذا المسجد كان مبنياً وفق النظام الرواقي ، إذ أن هذا النظام اتبع في العديد من الدارس المبكرة ، والتي يمكن معرفة نظم تخطيطها ، حيث يشاهد في العراق في مدرسة الأربعين [١٦٣ هـ / ١٦ م] والمدرسة المستنصرية [١٦٣ هـ / ١٢٣ م] ، أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، جد ٢ / ص ١٠١ – ١٠٠ ، ١٠٠ . وفي مدرسة دار المسناه [١هـ / ١٣ م] ، عبدالقادر الرجاوي ، العمارة في الحضارة الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤١هـ / ١٩٩٠م ، جدة ص ١٧٩ س ١٨٠ . وفي المدرسة المرجانية [القرن ٧ هـ / ١٣ م] ، السيد ناصر النقشبندي ، المدرسة المرجانية ، مجلة سومر ، المجلد الثاني ١٩٤١م ، ص ٢٨٠ .

ويشاهد هذا الطراز بكثرة في مدارس مبكرة ببلاد الشام . انظر حسن الباشا ، مدخل إلى الآثار الاسلامية ، ماضيها الاسلامية ، القاهرة ، ص ١٥٨ – ١٥٩ ، فريد شافعي ، العمارة العربية الاسلامية ، ماضيها وحاضرها ، ومستقبلها ، الطبعة الأولى ، ١٠٤٨هـ / ١٩٨٢م . الرياض ص ١٨٠ ، ١٩٨ ، أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، جـ ٢ / ص ١٠٠ – ١٠٠ .

التخطيط دون أن تبين من أين جاء به ، وكيف تم ذلك ، وهو ما يشاهد في نظرية « التخطيط للداخل » ، وبالتالي فإن معالجتها لهذا الموضوع لم تسلك الطريق الصحيح ، والمطلوب في معالجة مثل هذا الموضوع .

ومن خلال العرض السابق يتضح أنه من الصعوبة بمكان قبول بعض من هذه النظريات أو إحداها ، على علاتها ، وإن كان من المرجح أن أقربها إلى الصواب نظرية حسن الباشا ، ولكن بعد إجراء التعديلات المناسبة عليها ، بحيث يمكن اعتبارها نظرية تفسر أصل التخطيط المدرسي بشكل عام .

فكما سبق أن ذكرنا ، فإن نظم التخطيط المدرسي متعددة ، ومتنوعة وليست على طراز واحد ، وهو الذي ركزت عليه هذه النظرية .

وهذا لا يمنع من أن عناصرها تنطبق عليها جميعاً ، فالطراز المعماري الذي كان سائداً في العمارة الإسلامية، والمكون من فناء أوسط تحيط به عناصر المنشأة المختلفة ، لم يكن متبعاً في التخطيط المدرسي المتعامد فقط ، وإنما استخدم في أنظمة التخطيط المدرسي الأخرى ، فيعد الفناء عنصراً أساسياً فيها جميعاً ،

كذلك ، فإن التنوع في التخطيط المدرسي يعكس التنوع المعماري الذي عرفته العمارة الإسلامية بشكل عام ، والذي عرف أيضاً في شرق العالم الاسلامي ، حيث نشأت المدارس فعرف المعمار استخدام الأروقة في عمائره التي أنشأها هناك(١) . ولم يقتصر الأمر على استخدام الأواوين التي ركزت عليها النظرية .

⁽۱) فريد شافعي ، العمارة العربية الإسلامية ، ص ۹۱ ، عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية ص ۲۸۱ ، محمد الشهري ، عمارة المسجد النبوي في العصر الملوكي ص ۱ – ۱۷ ،

كما أن التعدد الوظيفي الذي عرفته المدارس لم يؤثر في المدرسة ذات التخطيط الايواني فحسب ، وإنما ظهر في المدارس ذات النظم التخطيطية الأخرى ، والتي عرفت المرافق المختلفة ، من مساكن ومواضع صلاة وغير ذلك ، وهو ما سيثبته هذا البحث في دراسته الوصفية والتحليلية .

ولذلك فإن بالإمكان القول بأن المدرسة كمشأة معمارية ، هي من ابتكار المعمار المسلم ، وأنه استفاد لتحقيق هذا الغرض من الطراز المعماري الإسلامي ، ومن البيئة المعمارية التي كانت سائدة وقت ظهور المدرسة ، مع مراعاة الاحتياجات الوظيفية لهذا النوع من المنشأت ، والتي عالجها المعمار بروح ابتكارية أدت إلى التنوع في أساليب التخطيط التي اتبعت في عمارة وحدات المدارس ، ومرافقها المختلفة(١)

⁽١) انظر الدراسة التحليلية في الفصل الأول والثاني من الباب الأخير من هذه الرسالة.

الباب الأول

نهاذج من عمارة المدارس في مصر

الفصل الأول : محرسة فرج بن برقوق « ۱۱۸ هـ/ Σ۱۱ م » .

الفصل الثاني : مدرسة الأشرف برسباس

« ۸۲۸ هـ/۱۵۲۵ ام » .

الفصل الثالث : مدرســـة قايتبـــــاس

« ۱۵۷۵ کــ / ۱۵۷۵ م » .



منشىء المدرســـة :

أنشا هذه المدرسة السلطان فرج بن برقوق ، ثاني ملوك الجراكسة ، بعد أبيه السلطان الظاهر برقوق (١) . والسادس والعشرون من الملوك الترك الذين حكموا مصر حتى ذلك العصر (٢) .

ولي السلطنة في شوال من عام [٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م]، بعهد من أبيه الذي أخذ له البيعة من الخليفة والأمراء والقضاة عندما أحس بدنو أجله (7). ويقي بعد ذلك في السلطنة إلى أن خلع منها في أواخر المحرم من عام [0.1] هـ / ١٤١٢ م] ، حيث قتل بعد ذلك ببضعة أيام في مدينة دمشق (3). وبذلك تكون فترة حكمه قد امتدت إلى ما دون الأربعة عشر عاماً بقليل (9).

وتصف المصادر التاريخية الملك الناصر بالشجاعة والإقدام ، والكرم ؛ وتعيب عليه في نفس الوقت سفكه للدماء ، وانهماكه في المحرمات ، فكان مسرفاً على نفسه ، لا يعبأ بما يهلكها(١) .

⁽۱) هو الملك الظاهر برقوق بن آنس العثماني اليلبغاوي ، أول ملوك الجراكسة في مصر ، ويعد من أعظم سلاطين الماليك بعد الناصر محمد بن قلاون ، ولي السلطنة عام « ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢م » وتوفي عام « ٨٠١ هـ / ١٣٩٩م » . انظر ابن تغسري بردى ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، تحقيق نبيل مصعد عبد العزيز ١٩٨٦م . القاهرة جـ ٢ ص ٢٨٥ - ٢٤٢ ،

⁽٢) إبن إياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، جـ ١/ ق ٢ / ص $^{\circ \circ}$.

⁽٣) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ Υ ق Υ / \sim 0 0

⁽³⁾ إبن لياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ / ق ٢ / ص ٨١٩ – ٨٢٠ .

⁽ه) المقريزي ، السلوك جدة / ق ١ / ص ٢١٢ - ٢١٤ ،

⁽٦) المصدر السابق نفسه ، جـ ٤ / ق ١ / ص ٢٢٧ ،

ويتميز عصر هذا السلطان بكثرة الفتن والحوادث التي قام ببعضها الماليك أنفسهم (١) . علاوة على تعرض البلاد لفزو التتار عام [٨٠٣ هـ / ماده] . فدخلوا البلاد الشامية ، وخربوا مدنها ، وأعملوا في أهلها السيف ، حتى كادت أن تخلوا من ساكنيها (٢) .

كما عانت البلاد أيضاً من سوء الإدارة ، وغلاء المعيشة ، مما زاد الأوضاع سوءًا ، فتناقص عدد سكانها ، وتراجعت أوضاعها العمرانية (7) ، وظهرت أزمة نقدية تمثلت في انعدام الدنانير الذهبية والدراهم الفضية ، وسيادة الفلوس النحاس كعملة رئيسة تدفع بها أثمان الحاجيات والأجور ، وغير ذلك من المعاملات النقيية (3) .

انشاء المدرسة :

قام الناصر فرج بإنشاء هذه المدرسة بناءً على وصية من أبيه الظاهر برقوق ، والذي ترك مبلغاً كبيراً من المال مقداره ثمانون ألف دينار لبنائها و يبنى بما تبقى من مال عقار يوقف عليها (٥) .

⁽١) المصدر نفسه ، جـ ٤ / ق ١ / ص ٢٢٦ ، سعيد عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين والماليك ١ المصدر نفسه ، جـ ٤ / ق ١ / ص ٣٢٨ . ٣٢٩ .

⁽٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق محمد رمزي ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م ، القاهرة جـ ١٢ / ص ٢١٩ - ٢٤٦ . سعيد عاشور ، مصر والشام في عصر الأيوبيين والماليك ، ص ٣٧٨ .

⁽٣) المقريزي ، السلوك ج3/5/ من 777 - 770 .

[.] ۲۲۶ من -13 المعدر السابق نفسه جـ-13 / ق-13 / من -13

^{. (}٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة جـ ١٢ / ص ١٠٢ – ١٠٤ .

وتذكر بعض المصادر أن الظاهر أوصى بأن يبنى له تربة (١) يدفن فيها بجوار بعض قبور مشايخ الصوفية (٢) ممن كان يجلهم ويحترمهم كثيراً (٢) ، ولكن الناصر فرج أضاف للمبنى وحدات أخرى جعلته يقوم بدور المدرسة ، والجامع ، والخانقاه ، بالإضافة إلى التربة (٤) ،

ولقد بديء في تنفيذ المشروع بعد وفاة الظاهر برقوق مباشرة في أواخر عام [٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م] (٥) . أما عن تاريخ الفراغ منه ، فلقد أُختُلِفَ فيه ، إذ يتفق إبن تغري بردي (١) ، وإبن إياس (٧) ، على أن ذلك تم في أوائل عام [٨١٣ هـ / ١٤١١ م] ؛ بينما يرد في لوحتين تأسيسيتين تقع أولاهما على عضادتي المدخل الثاني للمبنى ، وتطل ثاينهما على الصحن ، أن الانتهاء من المشروع تم في أواخر العام المذكور (٨) .

⁽۱) يطلق اللفظ في ذلك المصر على مواضع الدفن ، والتي كان لهم بها اهتمام كبير ، حيث تزود بالقباب بالإضافة إلى مرافق أخرى ، كالأسبلة ، والكتاتيب والوحدات السكنية وغير ذلك . نظراً لأن بعضها كان يقيم بوظيفة الخوائق . محمد حمزة الحداد ، قرافة القاهرة في عصر سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير – كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٨٦م ، ص ١٥٩ – ١٦٨ .

⁽٢) كان للتصوف تأثير كبير على المجتمع المصري في ذلك العصر حتى أصبح من السمات العامة التي تميزه ، وانشرط فيه قطاعات كبيرة منه . ولقد انقسم المتصوفة إلى عدة فرق ، ارتبط بعضها بالدوشة والهرقطة ، واتجه البعض الآخر نحو طلب العلم ، والزهد ، وإليه كان ينتمي بعض فقها ه ذلك العصر عبداللطيف حمزة ، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والملوكي الأول ، الطبعة الثامنة عبداللطيف عنزة ، سعد عاشور ، المجتمع المصري في عصر سلاطين الماليك الاملام ، القاهرة ، ص ١٧٠ - ١٤٢ . سعيد عاشور ، المجتمع المصري في عصر سلاطين الماليك

⁽٣) ابن الصيرفي ، علي بن داود ، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان ، تحقيق حسن حبشي ، ١٩٧٠م . القاهرة جـ١ / ص ٤٩٦ ،

 ⁽٤) أبو الحمد فرغلي ، الدليل الموجر لأمم الآثار الاسلامية والقبطية في القاهرة ، ٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م .
 القاهرة ص ٢٠٠ .

⁽٥) القريزي ، الخطط جـ ٢ / ص ٤٦٤ . إبن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ / ق ٢ / ص ٣٦٥ .

⁽٦) ابن تغري بردي ، النجرم الزاهرة ، جـ ١٣ / ص ١٠٣ .

[.] (V) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ (V) ق (V) ص (V)

⁽٨) عن ذلك انظر ص ٥٧ ، ٨٤ .

في حين أن المقريزي^(۱) يؤجل الأمر إلى مطلع العام التالي [٨١٤ هـ / ١٤١٢ م] . ولا يوجد في حقيقة الأمر تعارض بين هذه التواريخ . إذ من المؤكد أن المدرسة أصبحت مؤهلة للاستخدام منذ مطلع عام [٨١٣ هـ / ١٤١١ م] ، بينما بقيت أجزاء بسيطة جرى استكمالها فيما بين نهاية العام المذكور ومطلع عام [٨١٤ هـ / ١٤١٢ م] .

ولذلك فإن افتتاح المدرسة تم منذ مطلع عام [٨١٣ هـ / ١٤١١م] حيث تذكر المصادر بأن السلطان توجه إلى المدرسة ، وجلس هو والحضور في رواق القبلة ، وعن يمينه الأمراء ، وعن يساره المشايخ والقضاة (٢) .

وقرر في تلك الأثناء نظام المدرسة ، وشروط وقفها ، فقرر لها فقيها يتولى مشيختها (٢) . يبدو أنه لم يشترط أن يكون منتمياً لمذهب معين ، إذ وليها منذ تأسيسها لفترة من الزمن فقيه حنفي المذهب ، وهو الشيخ أحمد بن محمود العجمي (١) . ثم وليها في فترة لاحقة شمس الدين محمد البسطامي (٥) ، وهو من فقهاء المالكية (١) .

 ⁽١) المقريزي ، الخطط حد ٢ / ص ٤٦٤ .

⁽٢) ابن حجر ، إنباء الغمر بأبناء العمر ، جـ ه / ص ٢٠٤ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٣٠ / ص ١٠٣ - ١٠٤ .

⁽٣) المقريزي ، السلوك ، جـ ٤ / ق ١ / ص ١٣٥، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٣/ ص ١٠٣.

⁽٤) المقريزي ، السلوك ، جـ ٤ / ق ١ / ص ١٣٥ ، والشيخ العجمي ، هو أحمد بن محمد بن عبدالله القيسري الحنفي ، عنى به والده عناية فائقة ، فعلمه القرآن ، وأحضر له المؤدين والمعلمين حتى نال حظاً وافراً من العلم ، ولي وظائف عدة ، منها حسبة القاهرة ، توفي سنة « ١٣٣ هـ / ١٤٢٩ م » . ابن تغري بردي ، الدليل الشافي على المنهل الصافي ، تحقيق فهيم شلتوت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، مكة المكرمة ، جـ ١ / ص ٨٨ . السخاوي ، الضوء اللامع جـ ٢ / ص ٢٢٢ - ٢٢٤ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، جـ ٧ / ص ٢٠٢ .

⁽ه) هو محمد بن أحمد بن عثمان البسطامي القاهري المالكي ، نشأ على حفظ القرآن الكريم ، وسعى حثيثاً في طلب العلم حتى برز في علوم شتى . ولي وظائف التدريس في « مدارس عدة ، منها الشيخونية ، والبرقوقية » رولي قضاء المالكية مدة طويلة ، وظل على ذلك إلى أن توفي عام « ٨٤٢ هـ / ٢٨٨ م » ، السخاوي ، الضوء اللامع جـ ٧ / ص ٥-٨ .

⁽٦) إبن تغري بردى ، الدليل الشافي ، جـ ٢ / ص ٩٧ ه .

أما بالنسبة لبقية الفقهاء ، الذين يفترض أن يقوموا بتدريس التخصصات المقررة في المدرسة ، فلا يرد لهم ذكر على الإطلاق . وإن كان يبدو أن صالح الزواوي المغربي^(۱) ، قد تولى تدريس الحديث فيها ، قبل أن ينتقل إلى مدرسة وجامع المؤيد شيخ^(۲) ، ليدرس فيه نفس التخصص السابق^(۳) .

أما عن الطلبة ، فإن المصادر تذكر بأن عددهم أربعين طالباً من المتصوفة (٤). بينما لم تذكر شيئاً عن الأطفال الذين يحفظون القرآن الكريم فيها، رغم أنها زودت بكتابين لتحفيظ القرآن الكريم ، كما هو مبين في الدراسة الوصفية .

ولقد كانت هذه المدرسة تقوم بتدريس المذاهب الأربعة ، بالإضافة إلى التفسير والحديث (٥) . وإن كان يلاحظ أن المصادر التاريخية لم تطلق عليها لفظ « مدرسة » ، وإنما أطلقت عليها لفظ التربة أو الخانقاه (١٦) . وكذلك كان الحال في

⁽۱) هو صالح بن محمد بن موسى بن أحمد الزواوي ، ولد بالمغرب ، ثم نزل القاهرة وتلقى العلم فيها .
وانتقل بعد ذلك إلى المدينة المنورة ، حيث جاور مدة من الزمن ، ليعود بعد ذلك إلى القاهرة ، ويستقر
فيها لحين وفاته سنة ٩٣٩هـ . السخاوي ، التحقة اللطيقة في تاريخ المدينة الشريقة
١٣٧٧هـ/١٩٥٧م ، القاهرة ، جـ ٣ / ص ٣٣٠ .

⁽٢) جامع ومدرسة المؤيد شيخ [٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م] من إنشاء الملك المؤيد شيخ ، ويقع بالقرب من باب زويلة ، وهو مبنى يتسم بالضخامة وكان يدرس فيه المذاهب الأربعة بالاضافة إلى المقيدة والحديث وغير ذلك . فهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة م ١٩٧٥ م ، ص ١٥ – ٢٠ . صالح لمعى ، جامع ومدرسة المؤيد شيخ ، القاهرة ص ٣ – ١٥ .

⁽٣) السخاري ، التحفة اللطيفة ، جـ ٢ / ص ٢٣٥ .

⁽٤) المقريزي ، السلوك ، جـ ٤ / ق ١ / ص ١٣٥. ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة جـ ١٣ / ص ١٠٣.

⁽ه) صالح لمي ، العمارة الاسلامية في العصر الملوكي الجركسي ، « خانقاه فرج بن برقوق » ، القاهرة من ٢٠٠ ، أبو من ٢٠٠ ، أبو الحمد فرغلي ، الدليل الموجر لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ، ١٩٣٨م ، القاهرة من ١٥٠ ، أبو الحمد فرغلي ، الدليل الموجر من ٢٠٠ .

اللوحات التأسيسية التي تعلق المدرسة ، والمذكورة في الدراسة الوصفية من هذا الفصل.

وهذا يعكس تعدد التخصصات التي كانت تقوم بها المنشآت في ذلك العصر ، حيث أن المنشأة الواحدة كانت تقوم بوظيفة المسجد الجامع ، والخانقاه (١) . وهو ما كانت تقوم به هذه المنشأة (٢) .

ولكي يتمكن الشيوخ والطلبة من التفرغ للعلم ، فإن الناصر فرج أجرى عليهم الجرايات ، من معالم شهرية ، وأرزاق يومية من الخبز ولحم الضان المطبوخ^(٣).

كما أنه استولى على أوقاف الأمير فيروز الساقي^(٤) بعد وفاته ، وجعلها داره على مدرسته ، لضمان استمرار النشاط التعليمي فيها^(٥) .

كذلك قام ببناء فرن وطاحونة وحمام ، وآراد أن يبني سوقاً وخاناً بجوار المنشأة (٢)، لعلها بهدف أن تكون أوقافاً عليها أيضاً ، بيد أن المشروع لم يكتمل ، وهجرت المنشآت التي تم بناؤها بعد ذلك بفترة يسيرة (٧) .

⁽١) محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفية ، ج١/ص١١٠.

⁽٢) سعاد ماهر ، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، ج. ٤ / ص ٥٩ ، محمود أحمد ، دليل موجز الأشهر الاثار العربية ، ص ١٥٠ ، أبو الحمد فرغلي ، الدليل الموجز ص ٢٠٠ . فهمي عبدالعليم ، العمارة الاسلامية بمصر في عصر السلطان المؤيد شيخ ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة الثاهرة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ص ٢٠ .

 ⁽٣) المقريزي ، السلوك ، جه ٤/ ق ١ / ص ١٣٥ .

⁽٤) هو الأمير زين الدين فيروز بن عبدالله الرومي ، كان من أخصاء الملك الظاهر فرج بن برقوق ، توفي سنة « ٨١٤ هـ / ١٤١١ م » . ابن تغري بردي ، النجم الزاهرة ، جـ ١٣ / ص ١٨٦ .

⁽٥) المقريزي ، السلوك، جـ ٤ / ق ١ / ص ٢٠٢. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ / ص ١٨٦.

⁽٦) المقريزي ، الخطط ، جـ ٢ / ص 373 .

⁽٧) المصدر السابق نفسه ، جـ ٢ / ص 3٢٤ .

ذلك أن النشاط الاجتماعي في المنطقة لم يكن قادراً على استيعاب هذه المنشآت ، وهو ما حاول السلطان تلافيه عن طريق زيادة النشاط الاجتماعي والاقتصادي فيها ، فقام في عام « ٨١٤ هـ / ١٤١٢ م » بنقل سوق الجمال والحمير إلى منطقة مجاورة لها . ولم يستمر السوق سوى أياماً يسيرة ، حتى عاد إلى مكانه القديم تحت القلعة (١) .

تقع المدرسة خارج مدينة القاهرة ، إلى الشمال من قلعة الجبل ، فيما بين سور المدينة الشرقي ، وجبل المقطم (٢). وتعرف هذه المنطقة في المصادر المملوكية وحجج الوقف بإسم الصحراء (٢) .

ولقد كانت هذه المنطقة في أوائل العصر المملوكي ميداناً للرماية يتدرب فيه الجند وعامة الناس^(٤). ثم أخذ منذ سنة «٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م»، بالتحول إلى مقبرة لدفن الموتى، حيث استغلت بعض أجزائه من قبل بعض الأمراء لبناء الترب عليها، وبنوا في أجزاء أخرى منشآت دينية وتعليمية (٥).

⁽١) المصدر نفسه ، چ. ٢ / س ١٦٤ .

⁽٢) صالح لمي ، العمارة الاسلامية في العصر الملوكي الجركسي ، ص ٣ .

⁽٣) محمد حمزة ، قرافة القاهرة ، ص ١٠٣ .

⁽³⁾ المقريزي ، الخطط ، جـ ١ / ص ٣٦١ ، جـ ٢ / ص ١١١ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة، جـ ٧ / ص ١٦٥ – ١٦١ . علي باشا مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، الطبعة الثانية ١٦٩٩ م ، القاهرة جـ ١ / ص ٨٢ <

⁽ه) محمد حمزة الحداد ، قرافة القاهرة ، ص ٩١ – ٩٩ .

فلما جاء عصر الجراكسة تزايد الاهتمام بهذه المنطقة، فقاموا بتعميرها ، وأنشأوا فيها الترب ، والمنشآت التعليمية والخيرية المختلفة ، مما أدى إلى تزايد عمرانها ، فاعتبرها بعض المؤرخين مدينة عظيمة (١) .

ولذلك فإن إنشاء هذه المدرسة في هذه المنطقة يعد جزءًا من مشروعات تعميرها ، وهو ما يؤكده محاولة الناصر فرج نقل بعض الأنشطة الاقتصادية ، وإنشاء بعض العمائر فيها بهدف تحقيق هذه الغاية . كما سبق أن وضحنا ،

⁽١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ٩/ ص ١٨٨ . السخاري ، نور الدين علي بن أحمد بن عمر الحنفي ، تحفق الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، تحقيق محمود ربيع وحسن قاسم ، الطبعة الأولى . ١٥٣٧هـ / ١٩٣٧م . القاهرة ، ص ٥٢ .

الوصف المحماري للمدرسة

التخطيط: [شكل ٣٤]

ولقد ساعدت هذه المساحة الكبيرة المهندس على توزيع وحدات المبنى بصورة متجانسة ، ووفرت له أربع واجهات(٥) .

ويتكون المبنى من مجمع ينقسم إلى قسمين أساسيين ، هما :

⁽١) المقريزي ، الخطط ، جـ ٢ / ص ٤٦٤ .

⁽٢) الذراع ، أداة لقياس الأطوال ، وهي على أنواع عدة ، فمنها العمرية ، والشرعية ، والهاشمية ، وغير ذلك . والمقصود بذراع العمل ، الذراع الهاشمية ، لأنها هي المستخدمة في العمل والبناء ، ومقدارها هر٢٢ سم . فالترهنس ، المكاييل والأرزان وما يعادلها من النظام المتري ، ترجمة كامل العيسى ، ١٣٩هـ/ ١٩٧٠م ، عمان ، ص ٨٧ – ٩٣ .

⁽٢) انظر الهامش السابق ،

⁽٤) برات عبدالله ، معاهد تزكية النفوس في مصر ، ص ١٦٥ .

⁽ه) حسن عبد الرهاب ، خانقاه قرج بن برقوق بصحراء المائيك ، بحث ألقي ضمـن المؤتمر الدولي الثالث للأشار العربية في فاس ١٩٦١م القاهرة ص ٨٩ ، ثروت عكاشة ، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية ، ١٩٨١م القاهرة ص ٢٠٠ – ٢٠١.

أولاً : المدرسة :

وتشمل قاعات الدرس والمسلاة (١) ، ومكتبي سبيل ، ومساكن للشيوخ والطلبة ، وملاحق الخدمة، مثل المكتبة ، والمطبخ والميضئة ... وغير ذلك (٢) . ثانياً : التربية :

وهي عبارة عن قبتان تلتصقان بالرواق الجنوبي الشرقي [القبلي] من المبنى ، وتكتنفانه عن اليمين والشمال ، وقد استخدمتا هاتان القبتان كمدفن للأسرة الحاكمة (٢) . ويتبع التربة أيضاً حوش للدفن يقع إلى الشمال الشرقي من المنشأة (٤) .

وما يهمنا هنا هو دراسة المدرسة بعناصرها سالفة الذكر. حيث تتكون من صحن واسع ، تحيط به أربعة أروقة (٥) غير متصلة ببعضها (٢) ، بهدف توفير الخصوصية لكل قاعة ، فيتسنى إلقاء الدروس فيها . فكان لكل مذهب من المذاهب الأربعة ، رواق يدرس فيه . إذ كان الرواق القبلي مخصص لتدريس المذهب الحنفي ، وخصص الرواق البحري للمذهب الشافعي ، بينما يجلس شيخ المذهب الحنبلي في الرواق الشمالي الشرقي ، وخصص الرواق الجنوبي الغربي للمذهب المالكي (٧) .

⁽١) سعاد ماهر ، مساجد مصر جـ ٤ / ص ٦٧ . كمال الدين سامح ، العمارة الإسلامية في مصر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٧م ، ص ٤٦ .

⁽٢) منالج لمعي ، العمارة الإسلامية في العصد الملوكي ص ٩ – ١١ .

⁽٣) المرجع السابق نفسه ، ص ٧ - ٩. ثروت عكاشة ، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية ، ص ٢٠٠ ،

⁽٤) خليل سعيد ، الربط الإسلامية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٧٧ م ، ص ٢٠٩ ، حنان حسين أنور ، براسة تحليلية للمبائي المجمعة للعمارة المملوكية ، للاستفادة منها في العمارة المعاصرة . رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ١٩٨٧م ، ص ٧٠ .

⁽٥) يطلق الرواق عادة على القاعات التي تحمل أسقفها الأعمدة ، وقد يدل المعنى على وحدات معمارية أخرى ، انظر ص ٢١٧ ـ ٢١٧ .

⁽٦) زكى حسن ، فنون الإسلام ، القاهرة ، ص ٧٧ .

⁽٧) منالح لمني ، العمارة الإسلامية في العصر الملوكي ، ص ٦٠ .

الواجمات :

زودت المدرسة بأربع واجهات حجرية مهذبه _ فص نحيت _ ومشهرة (١) ، في بعض أجزائها ويتوجها من أعلى صف من الشرفات الحجرية ذات الورقة النباتية الثلاثية .

الواجهة الشمالية الغربية [البحرية] [لوحة ١٠] :

تنقسم هذه الواجهة إلى قسمين: الأول ويبلغ طوله ٢ره١م، ويشمل واجهة مدخل المدرسة الرئيسي [لوحة ٣] . ويرتد هذا القسم عن سمت الواجهة بأكملها ، بمقدار ه م تقريباً (٢) . وسنشير إلى هذا القسم بالتفصيل أثناء وصف المدخل .

أما القسم الثاني من هذه الواجهة ، فيبلغ طوله ٥٠٧٥ م . ويشمل واجهتي مكتب السبيل الجنوبي الغربي والواجهة الغربية لمكتب السبيل الشمالي الشرقي وواجهة الرواق الشمالي الغربي [البحري] ، وقاعاتان تكتنفانه من الناحية الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية (٢) . [لوحة ١ ، ٢ ، ٤] .

ويوجد في هذه الواجهة خمس دخلات رأسية متماثلة في الاتساع ، باستثناء أوسطها ، والتي تزيد في اتساعها عن بقية الدخلات ، ولقد وزعت هذه

⁽۱) التشهير يطلق على المداميك الحجرية ، أو التلبيسات الرخامية الملونة ، ويبنى بها أوتكس جدران الواجهات من الداخل أو الخارج ، ولقد اتخذت في القرن التاسع ٩ هـ/ ١٥ م ، في مصر والحجاز ألوان عدة ، انظر ص ٢٧٩ ـ ٢٣١ .

Mostafa, S. 1; Klos terund, Mausolem, des A Farag Ibn Bargug in (Y) Kairo, 1968, p. 95.

 ⁽٣) تولت عبدالله ، الخوانق في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ،
 جامعة القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ١٩١٢ .

الدخلات بحيث تكون الأولى والخامسة ، خاصة بالقاعتين ، بينما شغلت الثانية والثالثة والرابعة ، واجهة الرواق البحري(١) .

ويشغل كل من هذه الدخلات دوران من الشبابيك، بحيث يكون بكل دور نافذة واحدة ، ما عدا الدخلة الوسطى ، والتي زودت بثلاث شبابيك بكل مستوى . ويغطي كل من شبابيك الدور السفلي مصبعات برونزية (٢) . ويعلوه عقد مستقيم (٣) ، يتكون من صنجات حجرية (٤) ، مزررة ، ومشهرة « أحمر وأصفر ». ومن فوقه يأتي النفيس (٥) ، ويعلوه عقد عاتق ، يتكون من صنجات مزررة ومشهرة أيضا ، ويحيط بالعقد المستقيم والعاتق ، مدماك حجري « طره » أحمر اللون (٢) . أما شبابيك المستوى العلوي ، فكانت عبارة عن شمسيات أحمر اللون (١) ، محددة عقودها بأطر حجرية ، ويستثنى من ذلك الفتحة الوسطى ، بالدخلة الوسطى . والتي كانت عبارة عن قمرية [نافذة مستديرة] ،

⁽١) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة . في العصر المملوكي الجركسي ، [دراسة فنية أثرية] ، رسالة دكترراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤١٧هـ/١٩٩١م ، ص ١٥٠٠ .

⁽٢) المصبعات البرونزية ، عبارة عن تشبيكات تصنع من البرنز تغشى بها واجهات النوافذ المستطيلة في العمائر الجركسية ، وهي على طرز متعددة ، مايسة داود ، النوافذ وأساليب تغطيتها في عمائر الماليك بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ١٦٠ .

⁽٣) العقد المستقيم ، يطلق على نوع من العقود، التي عادة ماتوضع فوق الفتحات، كالأبواب والنوافذ المستطيلة، ويتميز بأنه لا انحناء أو إنكسار فيه. انظر ص ٤٥٠ ـ ٤٥١ .

⁽٤) يطلق لفظ الصنجة على المداميك المهنبة التي يتكون منها العقد ، انظر ص ٤٤٢ .

⁽٥) يطلق اللفظ على المنطقة الراقعة فيما بين العقد العاتق والعقد المستقيم ، وسميت بالنفيس ، لأن العقد العاتق أبعد عنها ثقل ما يعلوها من أجزاء الواجهة فعدت بذلك متنفس . محمد حمزة الحداد ، الطراز المصري لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثماني ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٤١٧هـ /١٩٩٠م ص ٧٢٧ .

⁽٦) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ص ١٤٩ .

محددة بنصف جفت (1) ومغطاة بالزخارف الجصية المعشقة بالزجاج الملون . وتوجت كل من هذه الدخلات بصدر مقرنص(7) .

ويوجد في أعلى هذا القسم من الواجهة مدماك حجري أحمر، يكتنف بحر كتابي بخط النسخ المملوكي المحفور بارزاً على الحجر ما نصه [بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم ، أمر بإنشاء هذه التربة الشريفة مولانا وسيدنا ومالك رقابنا السلطان المالك الملك الناصر ناصر الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محي العدل في العالمين كهف الفقراء والمساكين السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الشهير برقوق صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية ، والأعمال الفراتية ، والثغور الساحلية ، السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم سيد ملوك العرب والعجم أبو المعالي والهمم أدام الله أيامه ونشر في الخافقين أعلامه بمحمد وآله يا رب العالمين](٢) .

كما يوجد في أقصى الجنوب الغربي من هذا القسم من الواجهة ، واجهتي مكتب السبيل الجنوبي الغربي ، وهما واجهتان جنوبية وغربية ، ويكل (١) الجفت عبارة عن نوع من الأطر الحجرية ذات الصفة الزخرفية ، وهو على أنواع ، انظر ص ٤٨٩ ـ ٤٩١ .

Von Berchem "Max", Corpus Inscriptionum Arabicorum, lever Portie . Equpte, Memoires Publics par les membres delamision, Archeologique Française au Caire, Tome, XIX, Paris 1884, p,316.

 ⁽٣) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، جـ٤/ص ٦٣ ، والمقرنص ، عنصر معماري زخرفي ، كان يشغل مناطق
 الانتقال وإنكسارات الأسطح ، انظر ص ٤٥٣ ـ ٤٥٧ ،

 ⁽٣) عادل شريف علام ، اللوحات التأسيسية على العمائر الدينية الملوكية الباقية بمدينة القاهرة « دراسة مقارنة في ضوء التخطيط وما جاء بالوثائق والمراجع » ، رسالة دكتوراه ، كلية آداب سوهاج ، جامعة أسبوط ، ص ٣٣١ .

منهما شباك تسبيل ، مغطى بالمصبعات البرونزية ، ويعلوا كلاً منهما عقد مستقيم ، مكون من صنجات مزرره ، يعلوه نفيس حجري ، ومن فوقه عقد عاتق ، يتكون من صنجات حجرية مزررة أيضاً . ويحدد العقدان السابقان مدماك حجري أحمر اللون . أما واجهتي الكتاب علو السبيل ، فإنها تطل على الناحية الغربية بثلاث عقود مدببة ، ذات صنج حجرية مشهرة ، وتستند على عمودين من الرخام ، بينما شغلت الواجهة الجنوبية بعقد واحد فقط ، يماثل العقود السابقة . وزودت هذه الواجهة بدرابزين ، بينما كان يعلوها رفرف خشبي ، وكل ذلك مصنوع من الخشب المجمع « الخرط »(۱) .

ويقع في الطرف الشمالي الشرقي لهذه الواجهة ، الواجهة الغربية ، لكتب السبيل الثاني بالمدرسة، ولا تختلف هذه الواجهة في عناصرها المعمارية ، عما يوجد في مكتب السبيل الأول فهي تماثله تماماً .

كما يترجها من أعلى شرفات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية.

الواجِمَة الشمالية [لوحة ٥]:

ويبلغ طول هذه الواجهة ٨٠ م، وتحتوي على الواجهة الشمالية لمكتب السبيل الشمالي الشرقي ، والمدخل الثاني للمدرسة ، وواجهة بعض الحجرات السكنية الضاصة بالطلبة « خلاوي » ، الواقعة في الجانب الشمالي من المدرسة ، بالإضافة إلى الواجهة الشمالية القبة الشمالية الشرقية ، ويتميز الجزء الأوسط من هذه الواجهة بارتفاعه عن بقية أجزاء الواجهة (٢) .

⁽١) خليل سعيد ، الربط الاسلامية ص ١٨٢ .

⁽٢) دوات عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١١٢ - ١١٣ .

فبالنسبة لواجهة مكتب السبيل الشمالية ، فإنها تماثل تماماً واجهته الغربية ، [لوحة ٢] . أما المدخل الثاني للمدرسة ، والذي يلي مكتب السبيل ، فيقع في دخلة إتساعها ٥ر٤ م ، وعمقها ٥ر٢ م (١) . وفتحة الباب فيه مغلقة حالياً بالبناء ، ويؤدي إليه سلم جانبي حديث البناء . ويتماثل هذا المدخل في تفاصيله المعمارية مع المدخل الرئيسي للمدرسة . ويعلو مكسلتيه [مسطبتيه] طراز كتابي ، بخط النسخ المملوكي ، المحفور بارزاً ما نصه : [بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ أدخلوها بسلام آمنين ﴾(٢) أمر بإنشاء هذه التربة المباركة من فضل الله تعالى مولانا السلطان الملك الناصر ، أبو السعادات فرج بن السلطان الشهيد برقوق تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جناته يا رب العالمين . وكان الفراغ من هذا المكان المبارك في سلخ سنة ثلاث عشر وثمانمائة](٢) .

ويعلو الجانب الأيسر من الطراز المذكور نص آخر كتب بنفس الطريقة مانصه [عمرت هذه الخانقاه بمباشرة الجناب العالي لاجين الطرنطاي (3) غفر الله له (4) .

ويلي المدخل ، دخلة تشبه تلك الموجودة في الواجهة الشمالية الغربية ، ثم

⁽١) المرجع السابق نفسه س ١١٣ .

⁽٢) سررة المجر آية ١٥ .

⁽٣) عادل شريف ، اللوحات التأسيسية ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

Van Berchem "Max", Gorpus, Ins. Criptionun, Arabcorum, p. 316.

⁽٤) لا يوجد فيما اطلعت عليه من مصادر ، من يحمل هذا الاسم في عصر الناصر فرج بن برقوق ، ويلاحظ أن إبن إياس يذكر بأن الشاد على عمارة هذه المدرسة هو الناصري محمد بن سنقر البجكاوي ، إستدار النخيرة ، إبن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١/ ق ٢ / ض ٥٣٧ ،

⁽٥) بوات عبدالله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ١٦٦ .

والمكونة من ثلاث وثلاثين نافذة ، موزعة على ثلاثة أبواره وكانت هذه النوافذمغطاة بمصبعات برونزية (١) .

وآخر جزء من أجزاء هذه الواجهة الشمالية هي القبة ويوجد فيها دخلتان ، بكل منها دوران من النوافذ ، بكل منهما خافذة واحدة ، تماثل في تكوينها المعماري ، نوافذ الواجهة الشمالية الغربية ، ويتوج كلاً من هذه الدخلات صدر مقرنص .

ويعلو هذه الواجهة الجدارية ، منطقة انتقال القبة ، والتي شغلت بقنديلية مركبة $\binom{(Y)}{x}$. غشيت نوافذها بالزخارف الجصية المعشقة بالزجاج الملون .

الواجهة الجنوبية الشرقية [القبلية] [لوحة V] :

يبلغ طول هذه الواجهة ٧١ م . ويتوسطها واجهة الرواق القبلي للمدرسة ، ويكتنفها واجهتي القبتين . وتتميز واجهة الرواق بإرتفاعها ، عن واجهتي القبتين . ويتخللها ست دخلات ، تشبه في تكوينها المعماري ، دخلات الواجهة الشمالية الغربية (٢) . كما يتوسط هذه الواجهة بروز المحراب ، ويعلوه قمريه (٤) . بينما تماثلت واجهتي القبتين مع الواجهة الشمالية ، للقبة الشمالية الشرقية ، فيما عدا وجود قمريه ، توازي النوافذ العلوية تقع فيما بين دخلتي كل منهما .

⁽١) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١١٣ .

 ⁽٢) القنديلية المركبة ، عبارة عن مجموعة من النوافذ مكونة من شمسيات وقمريات ، تزيد عن ثلاثـــة لكل منهما . بحيث تكسون هــناك ثلاث شمسيات سفلية يعلوها ثلاث قمريات في شكل منكث كما هو واضح في [اللوحة ٧] . مايسة داود ، النوافذ وأساليب تغطيتها في عمائر الماليك ، ص ١٢٧ .

⁽٢) نولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١١٢ .

⁽٤) المرجع السابق نفسه من ١١٣ .

وتبرز فوق هذه الواجهة ثلاث قباب . ركنيتان كبيرتان ، وصغيرة تعلو المحراب ، ويحمل كل واحدة منهما منطقه إنتقال عبارة عن مدرجات تنطلق من الأركان ، لتحول المربع إلى مثمن .

ولقد زخرفت القبتان الركنيتان ، بزخارف عبارة عن خطوط منكسرة ـ دالية أو زجزاج ـ تبدأ بأشكال مستديرة ـ ميمات ـ بينما زخرفت القبة الوسطى بأشكال مفصصة ، على غرار القباب الفاطمية ، وقباب عصر الماليك البحرية(١) ، ويتوجها من أعلى شرفات ثلاثية ،

الواجمة الجنوبية الغربية [لوحة ٨] :

ويبلغ طول هذه الواجهة ٧١ م . وهي أقل الواجهات من حيث الأهمية ، لأنها تخلو من وجود ملحقات تطل عليها (٢) ، باستثناء الواجهة الجنوبية للقبة الجنوبية الغربية ، وهي تماثل في تكوينها المعماري ، الواجهة الشمالية للقبة الشمالية الشرقية .

المحخل الغربي (الرئيسي] [لوحة ٩] :

للمدخل واجهة جميلة ترتفع عن سمت الشارع بمقدار خمس درجات (٢)، من الحجر الجيري على شكل نصف دائري ، يليها بسطة مستطيلة الشكل بسياج حديث من الرخام ، ويتوسط حجر المدخل واجهته ، ويبلغ اتساعه ٤ م وعمقه ٥٠ م (٤) . وبداخله توجد فتحة باب المدرسة ، التي يكتنفها مسكلتان (١) محمد حمزة الحداد ؛ القباب في العمارة المصرية الاسلامية ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م القاهرة ، ص ١٦٠ – ١٦٤ .

⁽٢) حسن عبد الوهاب ، خانقاه فرج بن برقوق ، ص ٨٩ ،

[.] (7) male alaq , amlge aduq , =3 / 20

Mostafa "S.T", Klostere und, Mausolem, des Farag Ibn Bargug p, 25. (٤)

[مصطبتان] من الحجر محددتان بجفت . ويعلوهما عضادتي المدخل ، عليهما كتابة تأسيسية بالخط النسخ البارز ما نصه [بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر بانشاء هذه الخانقاه الشريفة السلطان الأعظم مالك رقابنا(١) سيد ملوك العرب والعجم مولانا السلطان فرج بن برقوق أدام الله أيامه](٢) .

ويعلو فتحة الباب عقد مستقيم من صنج مزررة عليها زخارف نباتية ، عبارة عن أوراق نباتية ثلاثية مقلوبة ومعدولة بالتبادل ، يلي ذلك النفيس ، ثم يعلوه عقد عاتق مكون من صنجات حجرية مزررة، ومشهرة « أحمر وأصفر » . وعلى هذه الصنج زخارف نباتية عبارة عن ورقة ثلاثية (٢) ، يلي ذلك فتحة شباك مستطيلة ، كانت مغشاة بمصبعات برونزية (٤) .

ويتوج المدخل عقد مدائني ثلاثي^(٥) ، مقام على حطات من المقرنصات الدالية^(٢)، يحيط به إطارحجري عبارة عن نصف جفت . يلتقي عند قمة العقد بدأئرة على شكل الميمه . كما حليت كرشتي العقد برسوم نباتية بارز على

⁽١) ذكر فان برشم كلمة رقاب.

Van Berchem; Corpus Inscriptionum, Arabicorum, XIX, p, 317. والأصبح هو كلمة رقابنا كما هو مذكور في المتن أعلاه. انظر عادل شريف، اللبحات التأسيسية، ص ٣٣٠.

⁽٢) بولت عبدالله ، الخرائق في مصر ، ص ١١٤ ، عادل شريف ، اللوحات التأسيسية ص ٣٣٠ ، خليل سعيد ، الربط الإسلامية ص ١٨٣ ،

⁽٢) جمال عبدالرحيم ، الطيات للعمارية ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .

⁽٤) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٤ / ص ٦٣ ،

⁽٥) العقد المدانني الثلاثي ، هو عقد مفصص إلى ثلاثة فصوص ، شاع استعماله على المداخل في العصر الجركسي . انظر ص ٤٤٩ .

⁽٦) المقرنصات الدالية ، لها أطراف متدلية منها . انظر ص ٤٥٧ .

الحجر(۱) ، يتوسطهما رنك كتابي(1) خاص بالسلطان ، ورد فيه عز لمولانا السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق(1) . ويحيط بالكوشتين إطار حجري أحمر اللون .

ولقد بينت هذه الواجهة بمداميك حجرية مشهرة « أحمر وأصفر »(٤). دركاه(٥) المدخل:

وهي تلي فتحة الباب ، وتبدو مربعة الشكل ، حيث تبلغ أبعادها ١٠ر٤ م × ١٤ر٤ م . ويعلوها سقف عبارة عن قبو مروحي^(١) . يتوسطه قبة صغيرة ، [الحة ١٠] . وأرضية الدركاه من الحجر الجيري ، ويصدرها فتحة باب معقودة بعقد مدبب تفضي إلى دورة مياه حديثة . وكانت في الأصل ساقية المدرسة [لحة ٣٣] . وعلى يمين الداخل إليها شباك مستطيل ، مغشى

⁽١) يولت عبدالله ، الخوائق في مصر ، ص ١١٤ .

⁽٢) الرنك كلمة فارسية تعني الشارة أو اللون وهي في العمارة المعلوكية عبارة عن حليات زخرفية تحمل شعارات السلاطين والأمراء ، ولقد ظهر من العصر الجركسي رنوك تحمل عبارات دعائية اختص بها السلاطين . عبدالرحيم أحمد ، تاريخ الفن في العصور الإسلامية ، العمارة وزخارفها ، الطبعة الأولى السلاطين . عبدالرحيم العمد عبدالرزاق ، الرنوك على عصر السلاطين المماليك ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ٢١ ، ١٩٧٤م ، ص ٧٧ – ١٠١ .

⁽٣) جمال عبدالرحيم ، الطبات المعمارية ص ١٠٠٠ .

Mostafa "s. t", Klostere und, Mausolem, des Farag Ibn Bargug p,28. (1)

 ⁽ه) الدركاه لفظ فارسي مركب من كلمتين ، الأولى « در » بمعنى باب ، والثانية « كاه » بمعنى محل ، وتطلق
 الكلمة في الوثائق على المنطقة التي تلي باب الدخول في العمائر الملوكية ، محمد محمد أمين ، ليلى
 إبراهيم ، المصطلحات المعمارية في الوثائق الملوكية ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، القاهرة ص ٤٧ .

 ⁽٦) والقبو المروحي عبارة عن قبو متقاطع أرجله هابطة قليلاً . دالي : ولفرد جوزف، العمارة العربية بمصر،
 « مع شرح المميزات البنائية الرئيسة للطراز العربي » ، ترجمة محمود أحمد ، الطبعة الأولى ١٣٤١هـ / ١٩٧٧م ص ١٤ – ١٥ .

بمصبعات برونزية . يقابله في الناحية الأخرى فتحة باب معقودة بعقد مدبب تؤدي إلى دهليز المدرسة (١) .

الدهليــز [لوحة ١١] :

مستطيل الشكل طوله ٢٤ م ، وعرضه ٢٥ر٣ م . أرضيته حجرية . وقد سقف جزء منه بقبو برميلي ، بينما ترك الجزء الآخر « كشف سماوي » . •

ويطل على الدهليز المزملة (٢) ، وستة أبواب توزعت بالتساوي على جانبي الدهليز ، فيؤدي الأولان على يمين الداخل ، إلى الدرج الصاعد إلى الأدوار العليا والكتاب الجنوبي الغربي ، وبينهما تقع المزملة (٢) . يلي ذلك باب كان يؤدي إلى دورة المياه الأصلية والمطبخ وبعض الحواصل السفلية (٤) .

أما الأبواب اليسرى ، فأولها يؤدي إلى السبيل الجنوبي الغربي ، وثانيها إلى حاصل السبيل ، وثانتها إلى حجرة حبيس (٥) ، يظهر أنها كانت مخصصة لبواب المدرسة .

الأروقسة :

زودت المدرسة بأربعة أروقة ، وهي كالتالي :

⁽١) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١١٤ ، خليل سعيد ، الربط الاسلامية ، ص ١٨٤ .

⁽٢) المزملة يطلق على موضع بيت الأزيار ، حيث يستسقى معه ساكنوا المدرسة ومرتابوها ، انظر ص ٢٠١ ـ ٤٠٣ .

⁽٣) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١١٤ .

⁽٤) حنان حسين ، دراسة تحليلية للمباني المجمعة ، ص ٧٧ ، صالح لمعي ، العمارة الاسلامية في العصر الملوكي ص ١٠ .

⁽٥) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١١٤ .

أولاً : الرواق الجنوبي الشرقي القبلي] الوحة ١٣٠١٢] :

وهو أكبرالأروقة ، مستطيل الشكل أبعاده ٣٤,٣٠٠ م×١٧ م(١) ، وأرضيته من الحجر الجيري ، ومسقف بعشرين قبة ضحله مبنية بالطوب ومحمولة على مثلثات كروية ويرتكز كل من هذه القباب على أربعة عقود مدببة ، ويعلو بلاطه المحراب قبة مضلعة صغيرة مقامة على حطتين من المقرنصات ، والتي تحمل فيما بينها أربع فتحات من الشبابيك المثلثة ، يلي ذلك رقبة القبة ، والتي فتح بها ثمانية شبابيك معقودة ، ومغشاة بالزجاج الملون المعشق بالجص ، ثم يلي ذلك صرة القبة حيث زخرفت بشريط من الكتابة القرآنية بالخط النسخ ، وهي من تجديدات لجنة حفظ الآثار العربية . [لوحة ١٦] .

ويحمل السقف ثلاثة بوائك موازية لجدار القبلة ، عقودها مدببة ، ودعائمها حجرية مثمنة الشكل^(۲) ، بكل منها سبعة عقود تحملها ستة دعامات . ويبلغ إتساع هذه العقود ١.٤ م ، ما عدا العقود الوسطى منها والمواجهة للمحراب ، حيث يبلغ اتساعها ٢٠ر٤ م^(۲) .

ويترسط جدار القبلة دخلة المحراب ، وهي نصف دائرية يترجها عقدان مدببان ، الخارجي منهما أكبر من الداخلي ، ويحملهما أعمدة ذات تيجان ناقوسية ، والمحراب مجرد من الزخارف ، [لوحة ١٤] .

ويكتنف المحراب ، على امتداد جدار القبلة ، ست دخلات معقودة بعقود مدببة بأسفلها فتحات شبابيك بمصبعات برونزية ، سدت اثنتان منها في زمن يصعب تحديده ، فأصبحتا على شكل المحاريب . ويتوج هذه الدخلات صف من

⁽١) خليل سعيد ، الربط الاسلامية ، ص ١٨٧ .

⁽٢) دولت عبدالله ، الخوائق في مصر ، ص ١١٥ ،

⁽٣) سعاد ماهر ، مسلجد مصر ، جـ ٤ / ص ١٥٠ .

الشرفات على شكل الورقة النباتية الثلاثية . ويعلو هذه الدخلات شمسيات معقودة ، مغشاة بالزجاج الملون تتضمن بداخلها كتابة نسخية مضمونها « الملك الظاهر » . كما يعلو المحراب نافذة مستديرة الشكل « قمرية » .

ويجاور المحراب منبر حجري زودت به المدرسة ، في عهد السلطان قايتباي ، سنة ٨٨٨ هـ / ١٤٨٤ م . كما تشير بذلك كتابة نسخية تعلوه ، وله قاعدة مستطيلة وجانبان بداخلهما زخارف هندسية عبارة عن أطباق نجمية وأخرى نباتية ، يحيط به إطار بأشكال مستديرة « ميمات » وزخارف كتابية بالخط النسخ نصها ﴿ إِنِ الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾(١) [سورة الأحزاب: آية ٥٦] [الوحة ١٥] .

وفي مقدم الجهة الشمالية الغربية للرواق دكة خشبية بدرابزين خشب، جددها السلطان قايتباي ، ثم أعيد تجديدها من قبل لجنة حفظ الاثار العربية (٢). [لوحة ١٨] .

ويترسط الجدار الشمالي للرواق ، مدخل القبة الشمالية الشرقية ، وهو عبارة عن فتحة متسعة تبلغ ٢٠ر٤ م . وقد سدت بحاجز خشبي ، مزخرف بأشكال هندسية مفرغة ، ويتوسطه فتحة باب حديثة [لوحة ١٧] .

وكذلك كان الحال مع الجدار الجنوبي للرواق إذ يتوسطه فتحة تؤدي للقبة الجنوبية الغربية ، ويبلغ إتساعها ٦٠ر٤ م . وقد سدت بحاجز خشبي مماثل للسابق (٣) .

⁽١) بوات عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١١٩ .

⁽٢) بولت عبدالله ، معاهد تزكية النفوس ص ١٧٠ ، صالح لمي ، العمارة الاسلامية في العصر الملوكي ص ٧٠ .

⁽٣) دولت عبدالله ، الخوائق في مصر ، ص ١١٦ .

ثانياً : الرواق الشمالي الغربي [البحري] الوحة ١٩ ، ٢٠] :

يقع هذا الرواق في المرتبة الثانية بالنسبة لمساحة أروقة المدرسة ، وتبلغ أبعاده ٥ر٥٥ م × ١٣ م .

ويشابه في تخطيطه الرواق القبلي ، حيث يتكون من ثلاثة بوائك موازية لجدار القبلة ، بكل منها أربعة دعامات مثمنة ، تعلوها خمسة عقود مدببة ، أوسطها أكثرها إتساعاً ، إذ بلغ اتساعه عرع م ، بينما تبلغ سعة بقية العقود ٢ر٤ م ، وتحمل هذه البوائك السقف المكون من خمس عشرة قبة ضحله ، تماثل التي في رواق القبلة .

ويتصدر الرواق خمس دخلات معقودة بعقود مدببة، بكل منها شباك مستطيل بمصبعات برونزية . تعلوها شمسيات معقودة باستثناء الوسطى فهي قمرية . وتماثل في زخارفها تلك التي في رواق القبلة(١) .

ثالثاً : الرواق الشمالي الشرقي الوحة ٢١ ، ٢٢] :

وتبلغ أبعاده ١٥ (٢٧ م × ٦ م(Y) . وهو عبارة عن بائكة واحدة تتعامد على جدار القبلة ، وتتكون من أربعة أعمدة حجرية مثمنة ، تقوم عليها خمسة عقود مدببة ، تعلوها خمسة قباب تشبه ما في الرواقين السابقين ، ويبلغ إتساع هذه العقود ٤ م .

ويوجد في الجدار الشمالي من هذا الرواق ثمانية أبواب ، يؤدي كل منها إلى خلوه ، ويلاحظ أن سقف هذا الرواق منخفض عن مستوى الرواقين السابقين (٣) ،

۱) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج. ٤ / ص ۱۷ ،

Mostafa "s. t", Klostere und, Mausolem, des Farag Ibn Bargug p, 27.

. ۱۱۷ مولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ۱۱۷ (۲)

Mostafa "s.t", Klostere und, Mausolem, des Farag Ibn Bargugp, 44. (*)

رابعاً : الرواق الجنوبي الغربي الوحة ٢٣] :

تبلغ أبعاد هذا الرواق 3ر 30 م 30 م 30 وهو يماثل في تخطيطه وعناصره المعمارية 31 الرواق السابق 31 .

ولقد كسيت أرضية الأروقة السابقة بالحجر الجيري المصقول ، بينما استعملت الحجارة المشهرة « الأحمر والأصفر » ، في بناء دعائمها وعقودها (٢) . كما أحيطت الحواف الخارجية لعقود الأروقة المطلة على الصحن ، بإطار بارز من الحجر « جفت كامل » ، يلتقي عند قمة كل عقد بدائرة على شكل ميمه ، [لوحة ٢٤] ، وتوجت قمة كل من واجهتي الرواق القبلي والبحري ، المطلتان على الصحن بشرفات ذات ورقة ثلاثية (٢) .

ويتوسط الجزء العلوي من واجهة رواق القبلة المطلة على الصحن لوحة تأسيسية ، كتبت على الحجر بالخط النسخي البارز ، ما نصه [بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في الأرض ، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلقهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ﴾(1). أمر بإنشاء هذه التربة المباركة مولانا السلطان المالك الملك الناصر فرج بن برقوق ، أدام الله أيامه ونشر في الخافقين أعلامه وكان الفراغ في سنة ثلاث عشر وثمانمائة](٥).

⁽١) منالج لعي ، العمارة الإسلامية في العصر الملوكي ، ص ٢ ،

⁽٢) بولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١١٧ .

⁽٢) خليل سعيد ، الربط الإسلامية ، ص ٢٢٠ .

⁽٤) سورة البقرة ، أية ٥٥٨ .

⁽٥) عادل شريف ، اللرحات التأسيسية ، ص ٣٦١ .

الصحيين: [لوحة ١٩ ، ٢٥]:

مستطيل الشكل ومكشوف ، تبلغ أبعاده ٢٩ هـ 777 م وأرضيته من الحجر الجيري ، وتتوسطه الميضاة $^{(1)}$.

ويفتح على الصحن ستة أبواب ، إثنان منهما يكتنفان الرواق البحري ، فيؤدي الجنوبي منهما إلى قاعة السلطان ، والشمالي إلى قاعة شيخ المدرسة^(۲) [لوحة ١٩] ، ويكتنف بابان أخران الرواق الشمالي ، فيؤدي الشرقي منهما إلى كتلة الخلاوي الشمالية . [لوحة ٢١] ، بينما ينفذ الغربي إلى دهليز المدخل الثانى للمدرسة^(۲) [لوحة ٢١] .

وآخر بابين من هذه الأبواب يكتنفان الرواق الجنوبي ، فيسؤدي الشرقي منهما إلى المكتبة ، ودورة المياه ، وما خلفها [لوحة ٢٣] . وينفذ الغربي إلى الدهليز الرئيسي للمدرسة(٤) . [لوحة ٢٧] .

وتتماثل هذه الأبواب في الشكل والزخارف ، فلكل منها حجر غائر ، يتوسط أسفه الباب ، الذي يكتنفه مكسلتان من الحجر ، وعلى عضادتي الباب كتابة بارزة بالخط النسخي نصها ﴿ أدخلوها بسلام أمنين ﴾(٥) [سورة الحجر أية ١٥] .

ویعلو کل فتحة باب عقد مستقیم یتکون من صنج مزررة مشهرة « أحمر وأصفر » ، یلیه نفیس ، ثم عقد عاتق یتکون من سبع صنجات مزررة ، یعلوه

Ibid, p, 56, 91. (r)

Ibid, p, 71.

⁽١) بوات عبدالله ، الحوانق في مصر ، ص ه١١٠ ،

Mostafa "s.t", Klostere und, Mausolem, des Farag Ibn Bargug p, 79-82. (1)

⁽٥) جمال عبدالرحيم ، العليات المعمارية ، ص ١٥١ .

شباك مستطيل مغطى بمصبعات برونزية ، ويتوج الحجر عقد مدبب ، حددت حوافه الداخلية بشريط زخرفي لأشكال دالية ، ويختلف عن ذلك البابين المكتنفين للرواق الشمالي الغربي ، حيث لا يتوجهما عقد ، وإنما مساحة مسطحة بمداميك حجرية مشهرة « أحمر وأصفر » . كما حددت هيئة كل حجر بجفت يلتقي عند قمة العقد بميمة كبيرة ، ويعلو كلاً منها شرفات تشبه شرفات الواجهة(١) .

مكتبي السبيل:

زودت هذه المدرسة بمكتبي سبيل [الحة ١] ، أحدهما يقع جنوب غربي الواجهة الشمالية الغربية ، بجوار مدخل المدرسة الرئيسي ، والثاني في الطرف الشمالي الشرقي لنفس الواجهة [شكل ٣٤] ، ويتوصل إلى السبيل الأول عن طريق فتحة باب تفتح على الدهليز الرئيسي للمدرسة .

أما السبيل الثاني فإنه يطل بفتحة باب على دهليز المدخل الثاني . أما المكتبين الذين يعلونهما ، فيتم التوصل إليهما عن طريق درج يؤديان إلى الأدوار العلوية من المدرسة ، وينفذان على الدهليزين السابقين(٢) .

والمبنيان متماثلان من حيث المساحة، وتبلغ أبعاد كلاً منهما α هرام α المورق وسقفهما وأرضيتهما مجددتان حديثاً ويوجد بجوار السبيل الغربي حاصل صغير خصص لحفظ أنوات السبيلين ومستلزماتهما α

⁽١) المرجم السابق نفسه ، ص ١٥٢ .

⁽٢) دولت عيدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١١٤ .

Mostafa "s.t", Klostere und, Mausolem, des Farag Ibn Bargugp, 103,108.

⁽٣) خليل سعيد ، الربط الاسلامية ، ص ٢٠٣ ،

المزملية :

زودت المدرسة بمزملة [بيت أزيار] ، كانت تقع في الدهليز الرئيسي وهي عبارة عن إيوان معقود بعقد مدبب ، وله سقف مقبي، وتبلغ أبعاده هر $X \times Y$, $X \times Y$.

المكتبية (شكل ٣٤):

زودت المدرسة بمكتبة اندثرت معظم معالمها حالياً ، وكانت تقع في الجناح الجنوبي من المبنى (۲) ، وهي عبارة عن قاعة تتكون من إيوان واحد يتقدمه درقاعه ، وتبلغ أبعاد الايوان ٣ م × ٨ ٨ م . وكان له سقف خشبي . وبه ثلاث دخلات ، كانت تستخدم ككتبيات لحفظ مقتنيات المكتبة من الكتب ، وتتساوى مساحة الدرقاعه مع مساحة الايوان ، وكان لها سقف خشبي يتوسطه ملقف « باذهنج » (۳) .

ويقع إلى شمالي المكتبة حاصل صغير ، يبدو أنه كان يستخدم لحفظ أدوات المكتبة (٤) .

وحدات الإسكان :

تنوعت وحدات الإسكان في المدرسة ، ليلبي كل نوع احتياجات معينة ، وعلى الرغم من فقدان حجة الوقف الخاصة بالمدرسة ، وهي التي ستمكننا من (١) برات عبدالله ، الخرانق في مصر ، ص ١١٤ .

⁽٢) صالح لعي ، العمارة الاسلامية في العصر الملوكي ، ص ٩ ،

Mostafa "s.t", Klostere und, Mausolem, des Farag Ibn Bargug p,120. (٣) والملقف أو الباذهنج، منور خشبي يتلقف به الهواء ويكون عادة متجهاً نحو الشمال. محمد أمين ، ليلى ابراهيم ، المصطلحات المعمارية ، ص ١٩ ، ه١١٠.

⁽٤) خليل سعيد ، الربط الاسلامية ، ص ١٩٠ ــ ١٩١ .

تحديد استخدامات وحدات السكن عموماً . فبالنظر إلى طبيعة بناء كل منها وموقعه ، يمكننا تحديد وظيفة هذه العناصر بقدر كبير من الوضوح .

ففي الطرف الجنوبي الغربي من المدرسة توجد قاعة مكونة من إيوان وسدله مقابلة وبينهما درقاعه [شكل ٣٤] ، اندثرت معظم أجزائها في الوقت الحاضر . والايوان مربع الشكل تبلغ أبعاده ه م لكل ضلع ، وعلى يمين الداخل إليه نافذتان في دورين ، تطلان على الواجهة الشمالية الغربية للمبنى ، أما السدلة فتبلغ أبعادها ه م × ١ م .

أما أبعاد الدرقاعة فتبلغ Yره م \times Λ ره م \times الدرقاعة فتلك مغطى بسقف خشبي ، ويتوسط الدرقاعة ملقف \times باذهنج \times

ولقد زودت القاعة بغرفة مبيت عبارة عن خلوه حبيس كانت تقع إلى الجنوب من الإيوان ، كما زودت ببيت خلاء يقع شرقي الدرقاعه (٢) .

ومن الواضح أن هذه القاعة ، كانت مخصصة للسلطان عند زيارته المدرسة ، حيث كان يقضي بها بعض الوقت ، ويبيت بها الليالي كما يذكر المقريزي⁽¹⁾ . ويظهر أنها استخدمت في أواخر عصر المماليك لنزول بعض

⁽١) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٠٣ .

Mostafa "s.t", Klostere und, Mausolem, des Farag Ibn Bargug p, 125.

⁽٢) صالح لمي ، العمارة الإسلامية في العصر الملوكي ص ٩ ،

⁽٣) خليل سعيد ، الربط الإسلامية ، ص ٢٠٤ .

Mostafa "s.t", Klostere und, Mausolem, des Farag Ibn Bargug p, 127.

 ⁽٤) المقريزي ، السلوك ، جـ ٤ / ق ١ / ص ١٩٨ .

ضيوف السلطان . وذلك عندما أنزل أمير مكة الشريف بركات^(١) بالمدرسة ، أثناء زيارته مصر سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥م (٢) .

كذلك زودت المدرسة بقاعة أخرى مشابهة للسابقة تقريباً ، تقع شمالي الايوان البحري [شكل ٣٤] ، وهي كسابقتها ، زالت معظم مكوناتها المعمارية ،

وتتكون هذه القاعة من إيوان ودرقاعه، وتبلغ أبعاد الإيوان Y وتساويه في ذلك أبعاد الدرقاعه Y وللإيوان نافذتان تطلان على الواجهة الشمالية الغربية وسقف هذه القاعة يشبه سابقتها Y .

ولقد زودت هذه القاعة بمبيت ، عبارة عن خلوة حبيس، تقع قبلي الإيوان ، وينفذ إليها من خلال فتحة باب تطل عليه (٥) . وكانت هذه القاعة مخصصة لشيخ المدرسة (٦) .

وتعد القاعتان السابقتان ، أكبر الوحدات السكنية في المبنى . وما بقي من وحدات ، عبارة عن خلاوي ، توزعت معظمها في الضلعين الشمالي والجنوبي من المبنى ،

⁽۱) هو الشريف بركات بن محمد بن بركات ، شريف مكة وأمير الحجاز ، ولي الإمارة مدة طويلة وكانت وقاته سنة ٩٣١ هـ/ ١٥٢٤ م . إبن العماد ، شنرات الذهب ، جـ Λ / ص ١٧٢ . عبدالقادر العيدروس ، النور السائر عن أخيار القرن العاشر ، ص ١٥٢ .

⁽٢) عبد العزيز بن قهد ، غاية المرام بتُخبار سلطنة البلد الحرام ج٣/ص ٣١٥ ابن إياس ، بدائع الزهور جـ ٤/ص ٤٥٦ .

Mostafa "s.t", Klostere und, Mausolem, des Farag Ibn Bargug p,130. (7)

⁽٤) خليل سعيد ، الربط الإسلامية ، ص ٢٠٨ .

Mostafa "s.t", Klostere und, Mausolem, des Farag Ibn Bargugp, 131. (o)

⁽٦) منالج لمي ، العمارة الإسلامية في العصر الملوكي ص ٩ .

فبالنسبة لخلاوي الضلع الشمالي [لوحة 74 ، 74] ، فإن ثمانية منها كانت تفتح أبوابها على الإيوان الشمالي الشرقي ، وتبلغ أبعاد كل منها 77 م 77 م 77 م 77 م وهي بدون نوافذ حبيس (1) ، وإلى الخلف منها ، توجد أكبر كتلة خلاوي في المبنى ، وقد وزعت على أربعة طوابق (1) . الأرضي منها يقع في مستوى أقل من مستوى أرضية المدرسة ، ويتكون من صفين متقابلين من الخلاوي ، تسعة منها على يسار الداخل ، وثمانية على اليمين .

أما الطابق الثاني ، فيحتري على صف واحد شمالي يتكون من تسعة خلاوي ، في حين أن الخلاوي المقابلة له هي المطلة على الرواق الشمالي الشرقي وسبق الإشارة إليها . أما الطابق الثالث والرابع ، فإنهما يماثلان الطابق الأرضى .

ومما يجدر ذكره فإن الخلاوي الواقعة يسار الداخل لها نوافذ تطل على الواجهة الشمالية الشرقية للمدرسة ، وقد سبق وصفها . كما أن الخلاوي العلوية كان يتوصل إليها عبر الدرج الصاعد من الدهليز المؤدي لمدخل المدرسة الثاني عبر دهاليز تتصل به ، اندثرت حالياً . بحيث يمكن من أسفل مشاهده جميع أبواب الخلاوي العلوية . كما هو مشاهد في اللوحة السابقة ، وهذه الخلاوي متقاربة في المساحة ، فتبلغ أبعاد كل منها ٣ × ٢ م(٢) .

أما بالنسبة لخلاوي الضلع الجنوبي [الوحة 70]، فإن هناك أيضاً ثمانية خلاوي تفتح أبوابها على الرواق الجنوبي الغربي، وتبلغ أبعاد كل منها 100×100 .

⁽١) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١١٧ .

⁽٢) المرجع السابق نفسه ، ص ١١٧ .

Mostafa "s.t", Klostere und, Mausolem, des Farag Ibn Bargu p, 205. (۲)
. ۲۰۱ ـ ۲۰۰ منابل سعيد ، الربط الإسلامية ، ص ۲۰۰ ـ ۲۰۰ خليل سعيد ، الربط الإسلامية ، ص

⁽٤) منالج لمي ، العمارة الاسلامية في العصر الملوكي ، ص ١٠ .

وإلى الخلف من هذا الرواق ،توجد كتلة من الخلاوي ، عبارة عن صف واحد ملاصق الرواق يرتفع إلى ثلاثة طوابق . وأولها يقع في مستوى أقل من مستوى أرضية المدرسة . وبه أربعة خلاوي فقط . ثم يأتي الثاني والثالث ، وكلاهما يعلوان الخلاوي المطلة على الرواق ، وبكل منهما ثمانية خلاوي $^{(1)}$. وجميعها متساوية المساحة حيث تبلغ أبعادها $1.7 \times 1.0 \, 1.0$.

كذلك زودت المدرسة بمجموعات أخرى من الخلاوي ، كانت تقع بجوار مكتب السبيل ، وبجوار القاعتين الكبيرتين ، اندثرت معظم معالمها مع الوقت ، لأنه لم يجر ترميمها من قبل لجنة حفظ الاثار العربية وزودت كل من مئذنتا المدرسة بخلوتين كانت مخصصة للمؤذنين (٢) .

ولقد كانت معظم هذه الخلاوي مخصصة لسكنى طلبة المدرسة ، علاوة على أرباب الوظائف فيها . كما جرت به العادة في مدارس ذلك العصر⁽¹⁾، وإن كان هذا لا يمنع من أن تكون السفلية منها مستخدمة كحواصل [مخازن] للمدرسة .

المطبخ [شكل ٣٤]:

يقع مطبخ المدرسة في الضلع الجنوبي من المدرسة ، في مواجهة الخلاوي التي هناك [شكل ٣٤] . وهو عبارة عن حجرة مقسومة إلى قسمين ، الشرقي تبلغ أبعاده ٦ م × ٥ م م ، والغربي وتبلغ أبعاده ٥ م × ٤ م ، ويتبع

⁽١) خليل سعيد ، الربط الاسلامية ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

⁽٢) بوات عبدالله ، الحوانق في مصر ، ص ١١٧ .

Mostafa "s. t", Klostere und, Mausolem, des Farag Ibn Bargug p, 927-198. (r)

⁽٤) للمزيد ، انظر ص ٢٨٥ ـ ٣٩٣ .

الحجرة إلى الغرب منها حاصل صغير^(١). ويلاحظ أن الحجرة غير مسقوفة في الوقت الحاضر، وتبدو في أعلى جدرانها معالم سقف خشبي كان يعلوها^(٢).

الحواصل :

استغل المعمار الفراغات الموجودة في بعض جوانب المبنى لينشيء فيها مجموعة حواصل المبنى ، التي تخزن فيها مقتنيات المدرسة . فمن ذلك أربعة حواصل تكتنف الرواق البحري من الشمال والجنوب(٢) .

كما تعتقد دولت عبدالله أن الخلاري السفلية ، التي تقع في المجموعتين الشمالية والجنوبية ، كانت تستخدم كحواصل للمدرسة (٤) .

الميضأة ودورة المياه [شكل ٣٤] :

زودت المدرسة بميضاة ، كانت تقع في صحن المدرسة ، وقد اندثرت تماماً في الوقت الحاضر ، ويرى صالح لمعي^(ه) بأنها كانت مثمنة الشكل ، وتغطيها قبة من الخشب محمولة على ثمانية أعمدة من الرخام ، لها قواعد وتيجان ناقوسية الشكل .

أما دورة المياه ، فتقع في الناحية الجنوبية خلف الخلاوي التي هناك ، وتبلغ أبعاد المنطقة التي تشغلها Y_0 م X_0 X_0 مراة م ويتوسطها معالم جدار فسقية ، ويها معالم سبع مراحيض مبنية بالحجر ، وتكاد أن تزول معالمها [لوحة Y_0] .

Mostafa "s.t", Klostere und, Mausolem, des Farag Ibn Bargug p, 153. (١)
. ١١٨ مسر، مسر، عبدالله ، الخوافق في مصر، مس ١١٨

⁽٢) خليل سعيد ، الربط الإسلامية ، ص ١٨٩ .

⁽٣) للرجع السابق نفسه ، ص ١٦٢ .

⁽٤) نوات عبدالله ، الحُوائق في مصر ، ص ١١٤ .

⁽ه) منالح لمي ، العمارة الاسلامية في العصر الملوكي ، ص ٢ .

⁽١) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، من ١١٨ .

المئذنتان [لوحة ١٩] :

زودت المدرسة بمئذنتان متماثلتان ، متقنتا الصنع ، تعلوان الجانب الغربي منها وتتوسطانه تقريباً . وتتكون كل من هاتين المئذنتين من ثلاثة أدوار [لوحة [٣] ، أولها مربع الشكل ، زخرفت كل واجهة من واجهاته الأربع بدخلة مستطيلة الشكل ، يتوجها زخارف مقرنصة ، وقد فتح بكل دخله نافذة صغيرة مستطيلة الشكل ، يعلوها عقد مفصص على شكل ورقة نباتية ثلاثية ، ويتقدم هذه النوافذ شرفة صغيرة محمولة على صفوف من المقرنصات ، وينتهي هذا الدور بشرفة مربعة محمولة على صفوف من المقرنصات ، ولها درابزين مكون من شقف حجرية مفرغة ذات رؤوس رمائية .

أما الدور الثاني ، فهو مستدير الشكل ، وعليه زخارف بارزة لجفت لاعب ذو ميمات ، ويتوجه أيضاً شرفة مستديرة الشكل تعلو هذا الطابق على صفوف من المقرنصات ، ولها درابزين مكون من شقف حجرية مفرغة ذات رؤوس رمانية ، وتحمل هذه الشرفة الجوسق المكون من ثمانية أعمدة رخامية ، يعلوها الدورة المقرنصة الثالثة ، الحاملة للقبة ذات شكل القلة (١) .

⁽١) بولت عبدالله ، القوائق في مصر ، ص ١٢١ ، سعاد ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٤ / ص ١٨٠ ، جعال عبدالرحيم ، الحليات المعارية ، ص ١٥١ .



888

محرسة الأشرف برسباي « ۸۲۸ هـ/۲۲۵ ام » .

منشىء الهدرسة :

أنشأ هذه المدرسة السلطان الملك الأشرف برسباي ، ثامن ملوك الجراكسة ، والثاني والثلاثون من ملوك الترك بمصر (١) . من عتقاء الظاهر برقوق ، تقلب في مناصب عدة إلى أن تمكن من اعتلاء سدة الحكم . بعد خلع الملك الصالح بن ططر (١) سنة [٥٢٨ هـ /١٤٢١م] (٣) و إزاحة منافسيه على السلطة (٤) . وضل فيها إلى أن توفي سنة [٨٤١ هـ / ٧٣٧م] (٥) . ويعد برسباي من أبرز سلاطين العصر الجركسي ، بعد الظاهر برقوق ، حيث تميز عهده بالاستقرار (١) بشكل عام . وتزايد في تلك الأثناء نفوذ الدولة وقوتها ، فامتد سلطانها إلى مناطق جديدة ، حيث تم في تلك الأثناء فتح قبرص ، وأسر ملكها ، وفرض الجزية السنوية عليها (٧) .

ولقد بذل هذا السلطان مجهودات كبيرة لمعالجة المشكلات الاقتصادية التي كانت تعاني منها البلاد ، فقام بدعم التجارة في بلاده ، وذلك بترغيب التجار واستمالتهم ، ليمارسوا تجاراتهم في المواني الخاضعة لسلطانه (^) ، مع (١) إبن إياس ، بدائم الزمور ، جـ ٢ / ص ٨٠ .

⁽٢) الملك المعالج محمد بن ططر ، ولي السلطنة بعهد من أبيه الظاهر ططر سنة ٨٢٤ هـ/١٤٢١م ولم يكن قد بلغ الطم بعد، ومدبر النولة هو برسباي، الذي خلعه، واستيد بالسلطان، توقي سنة ٨٣٣ هـ/ ١٤٢١ م ، ابن تغري بردي ، الدليل الشاقي ، جـ ٢/ ص ٣٠٠. السخاوي، الضوء اللامع ، جـ ٧/ ص ٣٠٠. السخاوي، الضوء اللامع ، جـ ٧/ ص ٣٠٠.

⁽٣) المقريزي ، السلوك ، جـ ٤ / ق ٢ / ص ٦٠٧ - ٦٠٨ .

⁽³⁾ إبن إياس ، بدائع الزهور ، جـ Y / - V1 س VY - V1 .

⁽ه) إبن الصيرقي ، نزهة النفرس ، جـ ٢ / ص ٤٢١ .

⁽٦) إبن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢/ ص ١٨٨ .

⁽٧) المقريزي، السلوك جـ ٤/ ق ٢/ ٧٢١ - ٧٢١ . إبن إياس ، بدائع الزهور، جـ ٢ / ص ١٠١ - ١٠٩.

 ⁽A) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي بمدينة القاهرة. رسالة ماجستير ،
 كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ۱۹۷۷م، ص ۱۵ .

الحرص على احتكار بعض التجارات المهمة والسيطرة عليها $^{(1)}$ ، كتجارة الفلفل والسكر والأقمشة $^{(7)}$ ، بل إن الدولة تاجرت بالأجبان والخضروات واللحوم $^{(7)}$.

مما أسهم في توفير موارد جيدة للنولة ، مكنتها من سك عملات جديدة نسبت السلطان (٤) ، تميزت بنقاوتها (٥) ، فكان الناس بها رغبة شديدة (١) .

لكن هذه السياسة وإن كان قد حققت نتائج سريعة وآنية ، فإنها في نهاية الأمر أضعفت النشاط التجاري في البلاد(V) . فإذا أضيف إلى ذلك تدهور الزراعة ، نتيجة لعدم العناية بالترع والجسور(A) . فلقد ترتب عنه مزيد من التراجع الاقتصادي ، فكسد البيع والشراء في الأسواق ، وضعفت موارد الناس عموما(A) .

أما عن شخصية هذا السلطان ، فعلى الرغم من بعض المثالب السيئة فيه (١٠) ، فلقد كان يغلب عليه التدين ، والميل لإظهار شعائر الدين ، ومحاربة المنكرات ، واحترام العلم والعلماء (١١) .

⁽١) سميد عاشور ، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمعاليك ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

 ⁽٢) المقريزي ، السلوك ، جـ ٤ / ق ٢ / ص ١٤٧ ، ١٩١ – ١٩٩ ، ١٩٢ .

⁽٣) إبن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ / ص ١٨٩ .

⁽³⁾ محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية ، ص $\Gamma = \Gamma \Gamma$.

^{، (}٥) كان يتم تنقية سبائك الذهب بطرق عدة، تقوم في الأساس على وسائل كميائية، باستعمال مواد معينة . المزيد انظر شبيف الله الزهراني ، دار السكة ، نشأتها ، أعمالها ، إدارتها ، بحث منشور في مجلة الدارة ، العدد الثاني ١٤١٥ هـ . الرياض ص ١٥ ـ ١٦ .

⁽٦) إين إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ / س ١٨٩ ،

 ⁽٧) سعيد عاشور ، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٢٦٩ .

 ⁽A) القريزي ، السلوك ، جـ ٤ / ق ٢ / ص ١٧٨ .

⁽٩) المصدر السابق نفسه ، جـ ٤ / ق ٢ / ص ٢٠٧ ، ٦٦٤ .

⁽١٠) يذكر السخاري أن الأشرف برسباي كان شحيحاً بخيلاً ، وقيه طمع وغير ذلك من سوء الطباع . السخاوي ، الضوء اللامع ، جـ ٣ / ص ٩ .

إنشاء المدرسة :

تذكر المصادر التاريخية ، بأن صدور الأمر بالشروع في بناء المدرسة ، كان في سنة [٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م] (١) . فتم في تلك الأثناء، إزالة الحوانيت والمباني من المنطقة التي اختيرت لتنفيذ المشروع عليها(٢) .

وهناك اختلاف في تحديد تاريخ الفراغ من التنفيذ ، حيث تشير إحدى اللوحات التأسيسية في المدرسة ، أن ذلك تم في سنة AYY هـ / AYY $A^{(7)}$. ويؤكد ذلك بعض المصادر التاريخية AYY . أي أن تنفيذ مشروع كبير كهذا تم في سنة واحدة تقريباً ، وهو ما يصعب قبوله .

والراجح أن جزءاً مهماً من المدرسة قد تم تنفيذه في تلك السنة ، كما يشير المقريزي⁽⁰⁾ بذلك ، حيث ذكر بأنه قد تم في تلك السنة الانتهاء من بناء الإيوان القبلي ، واكتملت بقية الأواوين في السنة التي تليها ، حيث بذكر ابن حجر⁽¹⁾ بأنها السنة التي كملت فيها عمارة المدرسة ، أما بقية الملاحق ، فلم يكتمل بنائها إلا في سنة [٨٣٨هـ / ١٤٢٨ م] (٧) .

ويلاحظ أن بدء التعليم في المدرسة ، ثم منذ سنة [٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م]، أي بعد الانتهاء من بناء الإيوان القبلي ، فافتتح برسباي المدرسة ، وقرر فيها

⁽۱) المقريزي ، السلول، جـ ٤ / ق ٢ / ص ١٣٦ . العيني ، عقد الجمان ، ص ٢٠١ ــ ٢٠٢. إبن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ / ص ٨٦ . محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية ، ص ٩٠ .

⁽٢) العيني ، عقد الجمان ، ص ٢٠٢ .

⁽٢) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص ٩٠ .

⁽٤) العيني ، عقد الجمان ، ص ٢٣٣ . إبن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢/ ص٩٢.

⁽ه) المقريزي ، الخطط ، جـ ٢ / ص ٣٣١ .

⁽٦) ابن حجر ، إنباء الغمر ، جـ ٢ / ص ٣٤٣ .

⁽٧) حجة وقف السلطان برسياي برقم ٨٨٠ . بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

تدريس المذهب الحنفي ، وعين لذلك الشيخ علاء الدين الرومي^(١) ، والذي عين أيضاً شيخاً للمدرسة^(٢) .

ثم زاد السلطان برسباي في سنة [۸۲۳ هـ / ۱٤۲۹ م] عدد التخصصات التي تدرسها المدرسة ، بإدخال بقية المذاهب الأربعة فيها(7) . فقرر لتدريس المذهب الشافعي ، شمس الدين محمد بن علي القاياتي(3) ، والمالكي ، عبادة بن علي الزرزاري(6) ، والحنبلي ، زين الدين عبدالرحمن بن محمد ، المعروف بابن الزركشي(7) .

وخصص لها خمسة وستون طالباً ، خمسة وعشرون منهم يدرسون المذهب المحنفي، وعشرون المذهب الشافعي ، وعشرة لكل من المذهبين الباقيين ، المالكي والحنبلي (٧) ،

⁽١) هو علاء الدين علي بن موسى الرومي ، نزيل القاهرة ، رحل كثيراً في طلب العلم ، كان عالماً محققاً ، إلا أن فيه طيش ، وخفة وحدة في الطبع ، توفي سنة [٨٤١ هـ/ ١٤٣٧ م] . السخاوي ، الضوء اللامع ، جـ ١ / ص ٤١ – ٤٢ .

 ⁽٢) ابن الصيرفي ، نزهة النفوس والأبدان ، جـ ٣ / ص ٥٣ . وولي بعده هـذه الوظيفة جملة من مشايخ
 ذلك العصر . محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسياي ، ٩١ – ٩٠ .

⁽٣) المقريزي السلوك ، جـ ٤/ ق ٢/ ص ٨٣٢ . ابن الصيرفي، نزهة النفوس جـ ٣/ ص ١٩٢ - ١٩٦٠.

⁽٤) هو محمد بن علي بن محمد بن يعقوب بن محمد القاياتي الشافعي، كان ماهراً في الفرائض والنحو. عاقلاً زاهداً ، وفي القضاء فترة من الزمن . توفي سنة ٥٠٠ هـ / ١٤٤٢ م ، السخاوي ، الضوء اللامع ، جـ ٨ / ص ٢١٢ – ٢١٤ .

⁽ه) هو عبادة بن علي بن صالح بن عبدالمنعم بن سراج ، الأنصاري الخزرجي، من أعيان مذهب المالكية، عرض عليه القضاء فامتنع أشد الامتناع، كان ورعاً زاهداً على طريقة السلف، توفي سنة ٢٤٨ هـ/ ١ عرض عليه المصدر السابق نفسه جـ ٢ / ص ٢٠ - ١٨ .

⁽٦) هـ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد المصري الحنيلي ، محدث مصر في عصره عالماً بمذهبه مع التواضع وحسن الخلق . توفي سنة [٨٤٦ هـ/ ١٤٤٢م] . المصدر نفسه جـ ٤/ ص ١٣٦

⁽٧) حجة وقف السلطان برسباي ، برقم AA. ، بارشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

كما ألحق بها ثلاثين من الأيتام يحفظون القرآن في كتابها ، وعين لهم مؤد $^{(1)}$ لذلك $^{(1)}$.

ولم تكن وظيفة هذه المدرسة قاصرة على التدريس فقط ، وإنما كانت تقوم بدور المسجد الجامع ، حيث كانت تقام فيها الجمع والجماعات ، وخصص لها برسباي ، إماماً وخطيباً ومؤذنين ، وغير ذلك مما تحتاجه المنشأة في هذا المجال(٢) .

كما كانت تقوم بدور الخانقاه ، حيث اشترط في طلبتها أن يكون من المتصوفة المنقطعين للعلم والعبادة . وكانوا ملزمين بحضور دروس التصوف عند شيخ المدرسة (٤) . بالإضافة إلى ما يتلقونه من علوم في المذاهب الأربعة (٥) ،

موقع المدرســـة :

تقع المدرسة في قصبة القاهرة ، في موضع يعرف بالتربيعة ، فيما بين المدرسة السيوفية (٢) ، وقيسارية العنبر (٧) . وكان يوجد في هذا الموقع قبل

⁽١) المؤدب ، يقصد به معلم الكتّاب ، وهو يختص بتعليم الأطفال مباديء الدين الحنيف بدءاً من عقيدة أهل السنة والجماعة . كما يحفظهم القرآن الكريم ، وهو الموضوع الأساسي مع تدريسهم بعض الأحاديث النبوية الشريفة . السبكي ، معيد النعم ومبيد النقم ، ص ١٣٠ .

⁽٢) حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية ،

⁽٣) حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية .

⁽عُ) حِرت العادة في ذلك الوقت بُجعل شيخ المدرسة ، هو شيخاً للصوفية فيها، علاوة على قيامه بتدريس المذهب الرئيسي للمدرسة ، محمد عبدالستار عثمان، نظرية الوظيفية، جد \ / ص ١٣٧ – ١٣٩ . وعن الشروط الواجب توفرها فيمن يقوم بهذه الوظيفة ، انظر السبكي ، معيد النعم ومبيد النقم، ص ١٧٤ .

⁽٥) حجة وقف السلطان برسباي ، برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٦) هذه المدرسة من إنشاء الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، سنة ٧٧ هـ / ١١٧١ م وبدل على موقعها في الوقت الحاضر جامع الشيخ مظهر ، المقريزي ، الخطط ، جـ ٢ / ص ٣٦٠ ، علي باشا مبارك ، الخطط التوقيفية ، جـ ٢ / ص ١٠٩ ، جـ ٦ / ص ١٠٧ ، عبدالرحمن زكي ، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، القاهرة ، ص ٢٧٢ .

 ⁽٧) المقريزي ، الخطط ، جـ ٢ / ص ٣٣٠ . وقيسارية العنبر عبارة عن سوق لبيع العنبر ، وهو من إنشاء الملك الظاهر بيبرس . وكان في موضعه أحد السجون التي تعود للعصر الفاطمي . المصدر السابق نفسه ، جـ ٢ / ص ١٣٧ ـ ١٣٣ .

إنشاء المدرسة حوانيت تعلوها رياع ، ومن ورائها ساحات وقياسر ، كان بعضها وقف على إحدى مدارس القاهرة(١) .

ويذكر المقريزي^(۲) بأنه قد جرى استبدال هذه الأوقاف ، بأوقاف أخرى بدون إجبار للمستحقين ، فكان لهم الاختيار فيما يستبدل به ويما يرضيهم ، بينما يرى ابن حجر^(۲) بأن ذلك تم بوجوه من التحايل لإبطال هذه الأوقاف .

⁽۱) المصدر نفسه ، جـ ۲ / س ۲۳۰ .

 ⁽٢) المقريزي ، السلوك ، جـ ٤ / ق ٢ / ص ١٣٦ - ١٣٧ .

⁽٣) ابن حجر ، إنباء الفس ، جـ ٣ / ص ٣٠ .

الوصف المعماري للمدرســـة

التخطيط [شكل ٣٩] :

تشغل المدرسة منطقة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها ٥٠ م × ٤٠ م $^{(1)}$. لتشكل بذلك مساحة مقدارها ٢٠٠٠ م $^{(2)}$. ويتكون المبنى من مجمع ينقسم إلى قسمين أساسيين ، هما :

أولاً : المدرسة :

وتتكون من قاعات الصلاة والدرس ، ومكتب سبيل . علاوة على مساكن للشيوخ والطلبة ، بالإضافة إلى ملاحق الخدمة ، مثل المكتبة والميضاة والحواصل، وغير ذلك(٢) .

ثانياً ؛ التربة ؛

وهي عبارة عن قبة كانت مخصصة للدفن ، تشغل الركن الشمالي الشرقي من المبنى (٤) .

وما يهم الدراسة هذا هو المدرسة ، والتي كانت تتكون من صحن تحيط به أربعة إيوانات متعامدة خصص كل واحد منها لمذهب من المذاهب الأربعة التي تدرس في المدرسة . فخصص الإيوان الجنوبي الشرقي [القبلي] لتدريس المذهب الحنفي ، بينما دُرُّس المذهب الشافعي في الإيوان الشمالي الغربي (١) برات عبدالله ، الغرانة في مصر ، ص ١٢٧ .

⁽٢) وتشمل هذه المساحة ، كتلة مساكن الطلبة ، والتي كانت تقع في الركن الجنوبي الغربي من المبنى ، ثم أزيلت بعد ذلك ، فقلت مساحة المبنى حيث أصبحت ١٧١٠م . محمد عبدالستار عثمان ، الأثار المعارية للسلطان برسياى ص ١١٤ .

⁽٣) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٤ / ص ١١٠ ، جمال عبدالرحيم ، الطيات المعمارية ، ص ١٧٥ .

⁽٤) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٤ / ص ١١٠ .

[البحري] ، في حين شغل الإيوان الشمالي الشرقي المذهب المالكي ، والإيوان الجنوبي المذهب المنبلي(١) .

الواجميات :

زودت المدرسة بثلاث واجهات ، تعد الجنوبية الشرقية أكثرها أهمية على الإطلاق ،

الواجمة الجنوبية الغربية (القبلية] [لوحة ٣٤] :

يبلغ طول هذه الواجهة ٥ر٣٩م (٢) . وتنقسم إلى ثلاثة أقسام ، أولها عبارة عن الواجهة الشرقية لمكتب السبيل ، ثم يليها واجهة المدخل الرئيسي ، وبعد ذلك تأتي واجهة الإيوان والقبة (٢) .

وتتكون واجهة مكتب السبيل الشرقية [لوحة ٣٦] من واجهة السبيل ، تعلوها واجهة الكتاب ، ويتوسط واجهة السبيل شباك التسبيل المغطى بمصبعات برونزية ، ويعلوه إزار خشبي ، يتوسطه حشوة خشبية مستطيلة بها كتابة تأسيسية بالخط النسخي البارز ما نصه [أمر بإنشاء هذا المكان المبارك إبتغاء لوجه الله تعالى وطلباً لرضوانه سيدنا ومولانا المالك الملك الأشرف أبو النصر برسباي خلد الله ملكه](3) . ويكتنف هذه الحشوة من الجانبين حشوتان صغيرتان مستطيلتا الشكل ، يتوسط كل منها عقد مفصص(6) مفرغ ، ويعلو ذلك نافذة صغيرة مربعة يتوجها عتب خشبي(1) .

⁽١) حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٢) محمد عبدالستار عثمان، الآثار المعمارية السلطان برسباي ، ص ١١٤ .

⁽٣) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٤/ ص ١١١ .

⁽٤) محمد عيدالستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي ص ١٣٧٠ .

⁽٥) العقد المفصص ، هو عقد مكون من عبد الاتحتاءات ، كل منها يمثل فصاً واحداً ، انظر ص ٤٥٠ .

⁽٦) انظر المرجع السابق نفسه ، ص ١٣٧ .

يلي ذلك واجهة الكتاب الخشبية ، وهي عبارة عن شرفة مرتكزة على أربعة كرادي^(۱) خشبية ، تحمل الدابزين الخشبي ، يعلوها أربعة أعمدة ، ترتكز عليها ثلاثة عقود مدبية ، المتصدر للواجهة هو أوسعها ، بينما الجانبيان صغيران نسبياً . ثم يلي ذلك رفرف الكتاب . ولا يتوج هذا القسم من الواجهة شرفات كيقية أقسامها الأخرى^(۱) .

يلي ذلك واجهة مدخل المدرسة ، والتي ستوصف لاحقاً . ثم من بعدها واجهة الإيوان الجنوبي الشرقي والقبة [لوحة ٣٥] . ولهذا القسم من الواجهة ثلاث دخلات ، الجنوبيتان منها مخصصة لواجهة الإيوان ، وهما أكثر اتساعاً من الشمالية ، التي تشغل واجهة القبة ، ويتوجها جميعاً صدور مقرنصة (٢) .

وبكل من هذه الدخلات دورين من الشبابيك السفلية مستطيلة الشكل مغطاة بمصبعات بروبزية (على على على منها عقد مستقيم مكون من صنج مزررة ومشهرة « أحمر وأصفر » . يليه من أعلى نفيس ، وعقد عاتق ، صنجة مزررة ومشهرة « أحمر وأصفر » . ولكل منها أيضاً إزار خشبي مزخرف بزخارف نباتية عبارة عن فروع وأوراق ($^{(0)}$) . أما النوافذ العلوية فهي تسير على نظام الشمسيات ، ويحيط بعقودها مدماك حجري ($^{(1)}$) .

⁽١) الكردي ، عبارة عن كابراي خشبي ، يستخدم لرفع العناصر الانشائية ، وبخاصة الخشبية كالمعابر وغيرها . صالح لمعي ، التراث المعماري الاسلامي في مصر ، الطبعة الأولى ١٠٤٤هـ / ١٩٨٤م ، بيروت ، ص ٩٧. عبداللطيف ابراهيم ، وثيقة قراقجا الحسني ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ١٨ ، العدد ٢ ، ١٩٥٢م ، ص ٤٥٤ .

⁽۲) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج3/ ص117 . محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص177 .

⁽٣) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ١٧١ – ١٧٧.

⁽٤) بولت عبدالله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ١٧٧ .

⁽ه) محمد عبد الستار عثمان ، الآثار المعمارية السلطان برسباي ، ص ١٢٠ ، جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ١٧٧ .

⁽٦) للرجع السابق نفسه ، ص ١٧٧ .

وتحصر دخلتي واجهة الإيوان قمرية تعلو منطقة المحراب^(۱). ويوجد في أعلى هذه الواجهة بحر كتابي بالخط النسخ البارز ما نصه: [بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إنا فتحنا ليك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾(۲) صدق الله العظيم . أنشأ هذه المدرسة المباركة سيدنا ومولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر برسباي خلد الله ملكه بمحمد وآله يارب العالمين ، وذلك بنظر العبد الفقير إلى الله تعالى عبدالباسط ناظر الجيوش المنصورة غفر الله له وللمسلمين في مدة أولها شهر شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة وأخرها سلخ جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة](۲) .

ويتوج الواجهة إلى حد الكتاب شرفات على شكل الورقة النباتية الثلاثية (٤).

ويشغل أعلى الركن الشمالي الشرقي القبة ، وتبدو مرتفعة بعض الشيء لأن منطقة الانتقال تبدأ من سطح المدرسة ، ومنطقة الانتقال هذه عبارة عن مدرجات ، تنطلق من الأركان لتحول المربع إلى مثمن ، وزينت رقبتها نوافذ عبارة عن شمسيات يعلوها شريط كتابي عليه آية الكرسي ، بالخط النسخ البارز^(٥) ، وزين بدن القبة بزخارف دالية تنتهي بالميمات (٢) .

⁽١) محمد عبدالستان ، الآثار للعمارية للسلطان برسياي ، ص ١٣٠ .

⁽٢) سورة الفتح آية ١ .

⁽٣) دولت عبدالله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ١٧٧ . محمد عبدالستار عثمان ، الأثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص ١٢١ . جمال عبدالرحيم ، الطيات المعمارية ، ص ١٧٧ .

⁽٤) سعاد مأهر ، مساجد مصر ، جـ ٤ / ص ١١٢ .

⁽٥) محمد عبدالستار عثمان ، الأثار المعمارية السلطان برسباي ، ص ١٤٥٠.

⁽٦) حسن عبدالوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، القاهرة ، جـ ١ / ص ٢٢١ ، جمال عبدالرحيم ، الطيات المعمارية ، ص ١٧٧ .

وفي الركن الشمالي من هذه الواجهة ، يوجد شطف ، يشغل الجزء السفلي منها (١) .

الواجمة الشمالية الشرقية [لوحة ٣٨ ، ٣٧] :

يبلغ طول هذه الواجهة ٣٦ م . ويشغل الجانب الشرقي منها واجهة القبة الشمالية ، والتي تماثل واجهتها الشرقية (٢) . `

ثم يلي ذلك ، منطقة جرى تجديد معظم أجزائها ، ببناء غير مهذب ، وفي هذا الجزء توجد نافذتان مستطيلتان ، سدت إحداهما بالبناء (٢) . ثم يتبع ذلك واجهة الإيوان الشمالي الشرقي ، وبها نافذتين في دورين تماثل الأسلوب المتبع في الواجهة الرئيسة (٤) .

يلي ذلك الباب الجانبي للمدرسة ، وهو عبارة عن فتحة صغيرة ، وكان يوجد في هذه المنطقة نوافذ لخلاوي كانت تشغل حيزاً من ركني المدرسة الشمالي والغربي، اندثرت ولم يبق سوى معالم لها ، والتي تشير إلى أنها كانت ترتفع إلى ثلاثة طوابق⁽⁰⁾ .

ولا يعلى هذه الواجهة شرفات كما هو الحال في الواجهة الرئيسة ، ولعل ذلك راجع لعدم أهميتها ، حيث تطل على شارع فرعي، أو أنها كانت موجودة ، ولكنها اندثرت ، على الرغم من عدم وجود دلائل تشير إلى ذلك (٦) .

⁽١) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية السلطان برسباي ، ص ١٢٢٠ .

⁽٢) المرجع السابق نفسه ، ص ١٢٢ ،

⁽٢) للرجع تقسه ، ص ١٢٢ .

⁽٤) نفسه ، ص ۱۲۲ ،

⁽ه) نفسه ، ص ۱۲۲ – ۱۲۳ .

⁽٦) نفسه ، م*ن ۱۲۳*

الواجهة الجنوبية الغربية :

وطول هذه الراجهة ، يصعب تحديده في الوقت الحاضر . فلم يتبق منهاسوى واجهة مكتب السبيل ، والتي تماثل واجهته الشرقية ، علاوة على واجهة حجرة ملحقة خلف السبيل ، أما الجزء الباقي فتشغله مباني حديثه (١) .

المدنال [لوحة ٣٩]:

⁽۱) نفسه ، س ۱۲۳ .

⁽٢) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٢٣ ، سعاد ماهر ، مساجد مصر ، جـ٤ /ص ١١١ ،

⁽٣) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص ١١٥٠ .

⁽٤) جمال عبدالرحيم ، الطيات المعمارية ، ص ١٧٥ .

⁽٥) سررة الجن ، آية ١٨ .

⁽٦) حسن عبدالوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، جـ ١ / ص ٢٢٢ ، سعاد ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٤ / \sim ص ١١١ .

ويتوسط الحجر فتحة الباب ، يغلق عليها مصراعين من الخشب المصفح بالنحاس ، المزخرف بزخارف جميلة ، حيث يتوسطه بخارية [مدالية] كبيرة ، عليها زخارف عبارة عن أفرع نباتية متشابه ، تتفرع منها أوراق كأسية وأنصاف مراوح نخيلية محززة . ويتوسط هذه البخارية كتابة نسخية غائرة نصها [عز لمولانا السلطان المالك الملك الأشرف برسباي عز نصره] . ويوجد عند منتصف هذا الشريط من أسفله وأعلاه ، كتابة مماثلة تتخذ شكل نصف دائري تقريباً نصها [عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباي عز نصره] ، ويعلو البخارية من الجانبين دقاقتان نحاسيتان . وحشيت أركان الباب الأربع بربع بخارية ، وأحيطت جميعاً بإطار نحاسي عليه زخارف هندسية ، بأركانه مثمنات بداخل كل منها بقجة ، محشوة بكتابة نسخية غائرة نصها [الملك برسباي عز نصره] . ويعلو هذا الإطار شريط نحاسي به نص كتابي مماثل نصه [عز لمولانا السلطان الملك الأشرف برسباي عز نصره] .

كما يوجد شريط مماثل أسفل الاطار ، عليه كتابة متآكلة حروفها ، ويحيط بجميع ذلك إطار خارجي عبارة عن شريط ذو زخارف هندسية مفرغة (١) .

ويعلو فتحة الباب عتب حجري ، يحيط به من الأعلى ومن الجانبين قطع [فسيفساء] رخامية متعددة الألوان $(^{7})$ ، على شكل طبق نجمي $(^{7})$ ، في الجانبين ، وأرباعه في الناحية العلوية $(^{3})$. ثم يأتي بعد ذلك نفيس من الرخام عليه زخارف

⁽١) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية السلطان برسباي ، ص ١١٦٠.

⁽٢) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ١٧٥ .

⁽٣) الطبق النجمي ، هو عبارة عن تجميع للأشكال النجمية والاشكال المضلعة ، ولقد طبق بكثرة في عمائر المصر الجركسي ، انظر ص ٤٩١ .

⁽٤) محمد عبدالستار عثمان ، الأثار المعمارية السلطان برسياي ، ص ١١٦ .

نباتية بارزة ، يعلوه العقد العائق ، المكون من صنجات أوسطها من الرخام ، والباقية من الحجر الملبس بالرخام . وهي مرززة ، ومشهرة وأبيض أحمر أسود $x^{(1)}$. ويعلوها زخارف نباتية محورة ، عبارة عن فروع تخرج منها أوراق كأسية ، وأنصاف مراوح نخيلية $x^{(1)}$.

ويكتنف هذا العقد من جانبيه رنكان ، حليات كل منهما نص كتابي نسخي ورد فيه ؛ [عز لمولانا السلطان] في الرنك الأيمن ، [المالك الملك الأشرف] في الرنك الأيسر (٢) .

ثم يأتي بعد ذلك فوق العقد حنية صغيرة يتوسطها نافذة مستطيلة مغطاة بالمصبعات البرونزية ، يعلوها عقد مستقيم يتكون من صنج رخامية مزررة ، إبلق « أبيض وأسود » ، ويترج هذه الحنية صدر مقرنص .

ويلي ذلك منطقة مستطيلة ، بداخلها ثلاث معينات خالية من الزخرفة ، وبلون بنى يميل إلى الحمرة(٤) .

ويتوج حجر المدخل طاقية ذات عقد مدبب ، مقامة على حطات من المقرنصات الدالية ، وتمتاز هذه الطاقية بأنها مشعة ، بإشعاعات غائرة وبارزة . ويحيط بواجهة المدخل إطار من الزخرفة القالبية ، يعلوه أجزاء من النص التأسيسي الممتد على الواجهة ، وقد سبق ذكره ، ويتوج واجهة المدخل شرفات على هيئة الورقة الثلاثية(٥) .

⁽١) جمال عبدالرحيم ، الطيات المعمارية ، ص ١٧٥ .

⁽٢) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص ١١٦.

⁽٣) للرجع السابق نفسه ، ص ١١٦ ، جمال عبدالرحيم ، الطبيات المعمارية ، ص ١٧٦ .

⁽٤) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسياي ، ص ١١٧ .

⁽ه) المرجع السابق نفسه ، ص ١١٧ .

الدركاه :

تؤدي فتحة باب المدخل إلى دركاه مربعة الشكل ، يبلغ طول كل من أضلاعها ٤ر٣ م ، مفروشة أرضيتها بالرخام الملون (١) ، وكان يعلوها سقف نقي (٢) كما تذكر وثيقة المدرسة (٣) ، وهو الآن مجدد من قبل لجنة حفظ الآثار العربية ، ويتصدر الدركاه دخلة غائرة بصدرها مسطبة مكسوة بالرخام الملون على شكل أشرطة معشقه ، وعلى جانبيها خزانتين لكل منها باب خشبي صغير (٤) . ويقع بكل من الجدارين الشمال والجنوبي للدركاه ، فتحة باب معقودة بعقد مدبب مشهر « أحمر وأصفر » ، يؤدي الشمالي منهما إلى الدهليز، بينما يؤدي الجنوبي إلى السبيل (٥) .

الدهليــز :

تبلغ أبعاد هذا الدهليز ، P(V)م \times Y(T)م وكان مسقفاً بسقف خشبي يعرف في ذلك الوقت بالسكندري (V) . وهو مجدد في الوقت الحاضر

⁽١) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٢٤ .

 ⁽٢) السقف النقي ، طريقة من التسقيف البسيط ، يستخدم فيها ألواح خشبية نقية تكون مستوردة عادة.
 عبداللطيف ابراهيم، دراسات تاريخية وأثرية في وثائق عصر الغوري، رسالة دكتوراه، كلية الأداب،
 جامعة القاهرة، ١٩٥٦م، مصطلح رقم ٢٢٤، محمد أمين، ليلي إبراهيم، المصطلحات المعارية، ص ١٤.

⁽٢) حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٤) دولت عبدالله ، الخوائق في مصر ، ص ١٧٤ .

⁽ه) المرجع السابق نفسه ، ص ١٢٤ ، محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص

⁽١) المرجع السابق نفسه ، ص ١١٨ ،

⁽٧) حجة وقف السلطاني برسباي ، يرقم ٨٨٠ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية و التسقيف السكندري ، تسقيف مصطح بسيط ، له كمرات طويلة ريما اشتهرت مدينة الاسكندرية بصناعته ، عبداللطيف إبراهيم ، دراسات تاريخية وأثرية ، مصطلح رقم ٣٧٤ . محمد أمين ، ليلي إبراهيم ، المصطلحات المعارية ، ص ٦٤ .

من قبل لجنة حفظ الآثار العربية (١) . وفرشت أرضيته بالرخام الملون . وعلى يمين الداخل إلى هذا الدهليز ، ثلاثة أبواب تؤدي إلى بعض ملاحق المدرسة ، حيث يؤدي أولها إلى الدرج الصاعد إلى الكتاب ، وبعض الخلاوى .

أما الباب الثاني فيؤدي إلى المكتبة ، في حين أن الآخير كان باباً لخلوة بواب المدرسة ، وهو الآن يؤدي إلى دورة مياه حديثة (٢) . ويقع فيما البابين الأولين بيت الأزيار [المزملة](٢) .

أما عن يمين الداخل للدهلين ، فيوجد نافذة كبيرة مستطيلة مغطاة بمصبعات برونزية ، تطل على الإيوان الجنوبي الشرقي للمدرسة ، كما يوجد في نهاية الجدار من هذه الناحية فتحة باب تؤدى إلى الصحن(٤) .

قاعات السدرس:

زودت المدرسة بأربعة إيوانات متعامدة ، وهي كالآتي :

الإيوان الجنوبي الشرقي [القبلي] [لوحة ٢٠ ، ٢١] :

وهو أكبر أواوين المدرسة ، مستطيل الشكل ، تبلغ أبعاده هر ١٦ م $^{(6)}$ وقد فرشت أرضيته ببلاطات من الرخام الملون على هيئة زخارف هندسية قوامها دوائر ومستطيلات $^{(7)}$.

⁽١) دولت عبدالله ، الخوائق في مصير ، ص ١٧٤ .

⁽٢) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسياي ، ص ١١٨-١١٩ .

⁽٣) بولت عبدالله ، الخوائق في مصر ، ص ١٧٤ – ١٧٥ ، محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية السلطان برسباي ص ١١٨ .

⁽٤) المرجع السابق نفسه ، ص ١١٩ -- ١٢٠ .

⁽٥) المرجع نفسه ، من ١٢٥ .

⁽٦) دوات عبدالله، الخوانق في مصر، ص ١٢٦، حسن عبدالوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، جـ١/ ص٢٢٣.

أما سقفه فهو عثماني الطراز ، فقد جدد في تلك الأثناء^(١) . بينما تشير وثيقة المدرسة إلى هذا السقف كان من الخشب النقي المدهون بالذهب واللازورد^(٢) . ويفتح هذا الإيوان على الصحن بعقد مدبب حدوة فرس^(٣) . ويوجد خلفه من داخل الإيوان كريدي خشبي^(٤) .

ويتوسط الجدار القبلي المحراب والذي يتوج حنيته عقدان مدببان ملبسان بالرخام المزخرف بأشكال نباتية مزهرة ، يرتكزان على عمودين من الرخام ، لهما قواعد وتيجان رمانية الشكل .

ولقد كسيت حنية المحراب بالقطع الرخامية ، مكونة ثلاثة مناطق زخرفية في ثلاثة مستويات ، السفلية منها ، عبارة عن قنوات تفصل بينها ضلوع بارزة تتصل من أعلى بعقود صغيرة مفصصة ، زخرفت كوشاتها بأفرع نباتية تنتهي بأوراق كأسية الشكل .

أما الوسطى ، فإن زخارفها عبارة عن شكل هندسي يماثل حرف Y اللاتيني، جعل في أوضاع معدولة ومقلوبة بالتبادل والتداخل وخرفة الدقماق ويحيط بهذه المنطقة (٥) إطار من الرخام الأبيض ، عبارة عن شريط حفرت عليه كتابة بارزة بخط النسخ ما نصه [بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ،

⁽١) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص ١٧٥ .

⁽٢) حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية .

 ⁽٣) العقد المدبب حدوة الفرس ، هو عقد مدبب في قمته ، ويتميز بطول قدميـ وانتفاخ ريشتيه . انظر ص

⁽٤) محمد عبد الستار عثمان ، الاثار المعمارية السلطان برسباي ، ص ١٧٥٠.

⁽ه) المرجع السابق نفسه ، ص ١٢٥ .

وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون * ولئن أتيت الذين أتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم ، وما بعضهم بتابع قبلة بعض ، ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين * الذين آتينهم الكتب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون * الحق من ربك فلا تكونن من المعترين * ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات ، أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير * ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وإنه للحق من ربك وما الله بغفل غما تعملون * [البقرة ، آية ١٤٤ ـ ١٤٩] .

أما المنطقة الأخيرة وهي العلوية ، وتشمل طاقية المحراب ، فإن الجزء السفلي منها شغل بثلاث مناطق على هيئة أنصاف دوائر وسطها ، ، بداخلها لفظ الجلالة « الله » . أما الجانبيتان ، فغشيتا بزخارف نباتية مورقة ، وتخرج من هذه المناطق زخارف اشعاعية تملأ طاقية المحراب(٢) .

ويكتنف المحراب أربع دخلات معقودة بعقود مدببة ، ملبسة بالرخام المشهر « أحمر وأبيض » . وبداخلها شبابيك الواجهة السفلية الرئيسة ، كما كسيت بقية أجزاء هذه الدخلات بالرخام الملون ، كيقية أرضية الإيوان^(٢) .

و كسي جدار القبلة بالرخام الملون إلى مستوى عقود الدخلات والمحراب (٤) ، مشكلاً زخارف هندسية قوامها أشرطة رأسية ومستطيلات

⁽١) المرجع نفسه ، ص ١٢٥ – ١٢١ .

⁽٢) بوات عبدالله ، الخرائق في مصر ، ص ١٣١-١٢٧ .

⁽٣) محمد عبد الستار عثمان ، الأشار المعمارية السلطان برسباي ، ص١٢٧ .

⁽٤) حسن عبدالوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، جـ ١ / ص ٢٢٣ .

ودوائر (١) . وكان عليها تذهيب ظلت آثاره باقية إلى عهد قريب (٢) . ويعلو ذلك مباشرة بحر كتابي بالخط النسخي البارز له تتمة في الإيوان الشمالي الغربي ، ويتضمن أوقاف برسباي على منشأته وذريته من بعده (7) .

ويلي ذلك النوافذ العلوية لجدار القبلة ، وقد سبق الإشارة إليها أثناء وصنف الواجهة الرئيسة ، وهي مغطاة بالجص المعشق بالزجاج الملون^(٤) .

ويتوسط الجدارين الجانبيين لهذا الإيوان نافذة كبيرة مستطيلة الشكل عليها مصبعات برونزية ، يعلو كلاً منهما شمسية مغشاة بالجص المفرغ على هيئة زخارف نباتية محوره، يعلو كلاً منهما شريط من الكتابة النسخية البارزة ، نصها على النافذة الشمالية ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه ﴾ ، وعلى النافذة الجنوبية ﴿ السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ﴾ ($^{(0)}$ [اقتباس من أية الكرسي ، سورة البقرة أية : $^{(0)}$] .

ويجاور المحراب ، منبر المدرسة ، وهو ذو قاعدة مستطيلة ، وعليه زخارف هندسية ، قوامها أطباق نجمية ، مطعمة بالعاج (٢). علاوة على الزخارف النباتية المحورة عن الطبيعة ، والكتابات النسخية البارزة القرآنية والتأسيسية ، حيث يوجد فوق باب المنبر من الداخل حشوة كتابية نصها ﴿ إن الله يأمر بالإحسان وإيتاء الزكاة وينهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ [سورة النحل آية ٩٠] .

⁽١) دولت عبدالله ، الخوائق في مصر ، ص ١٤٧ .

⁽٢) حسن عبدالوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، جـ ١ / ص ٢٢٣ .

⁽٣) قيام محمد عبدالستار عثمان بنشر هذا النص كاملاً ، ويوجد به وصف معماري للمدرسة ، وإنما شروط الوقفية وجهات الوقف ، محمد عبد الستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص ٨١ – ٨١ .

⁽٤) المرجع السابق تفسه ، ص ١٢٧ .

⁽ه) المرجع تفسه ، ص ١٢٧ .

⁽١) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٢٧ .

ويعلو باب الروضتين الشمالي كتابة نصها ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد الله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ﴾ [سورة فاطر آية : ٣٤] .

كما يعلو الباب الجنوبي كتابة أخرى نصها ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ [سورة الجن آية : ١٨] ، في حين أن الكتابة التأسيسية وضعت فوق باب المنبر من الخارج ونصها [أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة سيدنا ومولانا السلطان الملك الأشرف عز نصره](١) .

الإيوان الشمالي الغربي [البحري] [لوحة ٤٢] :

وهو مقابل الإيوان السابق تبلغ أبعاده 1/1 $\times 1/1$ ميطل على الصحن بعقد مدبب (1) وأرضيته في الوقت الحاضر من الحجر الجيري (1) بينما كانت في الأصل مكونة من بلاطات رخامية ملونة مكما هو الحال في إيوان القبلة (3) أما السقف فهو الأصلي ولا يزال في أجزاء منه زخارف متبقية قوامها صرة مفصصة (6) مفصوصها على هيئة مثلثات وتتجه رؤوسها نحو مركز الدائرة ولقد حشيت هذه المناطق الزخرفية بزخارف نباتية وعبارة عن أوراق متشابكة وريدات وأشكال هندسية مضلعة ويقع دون السقف إزار خشبي عليه كتابة نسخية بارزة تتضمن البسملة وآية الكرسي (1) .

⁽١) حسن عبدالوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، جد ١ / ص ٢٢٢ .

⁽٢) محمد عبد الستار عثمان ، الاتار المعمارية للسلطان برسباي ، ص ١٢٨-١٢٩.

⁽٣) الرجم السابق نفسه ، ص ١٣٠.

⁽٤) حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

 ⁽٥) الصدر المفصصة ، هي مناطق دائرية يجري تكرينها من عدة فصوص على أشكال هندسية مختلفة ،
 طه عبدالقادر عمارة ، الأبواب المصفحة في عهد السلطان حسن في القاهرة ، دراسة أثرية فنية ،
 رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٠٤١هـ/ ١٩٨١م ، ص ٢١٦ .

⁽٦) ولقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بترميم هذه الزخارف حتى يتبين مقدار جماله. حسن عبدالوهاب، تاريخ المساجد الأثرية ، جـ ١/ ص ٢٢٣ .

ويوجد بصدر هذا الإيوان دخلة غائرة معقودة بعقد مدبب ، ترتكز رجلاه على حطات مقرنصة (١) ، وكانت تستخدم كملقف للهواء [باذاهنج](٢) .

ويوجد بالإيوان أربعة أبواب ، إثنان منهما يكتنفان الدخلة ، والآخران موزعان على الجدارين الجانبيين ، وهي تؤدي إلى حواصل باستثناء الواقع جنوبي الدخلة ، حيث يغلق على كتبية بها أرفف لوضع الكتب(٣) .

ويعلى كلاً من هذه الأبواب حشوة خشبية ، عليها كتابة قرآنية بالخط النسخ المملوكي البارز ، تبدآ من الحشوة الشمالية ، نصها ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، ربنا اغفر لنا ذنوينا وكفر عنا سيئتنا وتوفنا مع الأبرار * ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ﴾(١) . صدق الله العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً](٥) .

⁽۱) بولت عبدالله ، الخوائق في مصر ، ص ۱۲۸ . محمد عبدالستار عثمان ، الاثار المعمارية للسلطان برسباى ، ص ۱۲۰ .

 ⁽٢) المرجع السابق نفسه ، ص ١٣٠ - ١٣١ . دولت عبدالله ، الخوائق في مصر، ص ١٢٨ . سعاد ماهر ،
 مساجد مصر ، جـ ٤ / ص ١١٥ .

⁽٣) محمد عبد الستار ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص ١٣١ ،

⁽٤) سورة آل عمران آية ١٩٣ - ١٩٤ .

⁽ه) مخمد عبدالستار عثمان، الآثار العمارية للسلطان برسباي، ص ١٣١. بألت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٢٨ .

الإيوان الشمالي الشرقي [لوحة ٢٣] :

وهو مستطيل الشكل وتبلغ أبعاده ١٨٦ م × ٥ م ويطل على الصحن بعقد مدبب . وله أرضية من الحجر الجيري^(۱)، من المؤكد أنها كانت وقت إنشاء المدرسة من الرخام الملون ، كما هو الحال في الإيوانين السابقين^(۲) ، أما سقفه فيتكون من براطيم [مربوعات] خشبية تحصر فيما بينها مساحات مربعة ومستطيلة [طبالي وتماسيح]^(۲) . ويوجد بصدر الإيوان دخلة غائرة يعلو واجهتها عقد ثلاثي ، بها نافذة مستطيلة تطل على الواجهة من الناحية الشمالية الشرقية⁽¹⁾ . وقد سبق وصفها .

الإيوان الجنوبي الغربي [لوحة ٤٤] :

وهو يماثل الإيوان الشمالي الشرقي، في مساحته وعناصره المعمارية(٥).

وعقود الإيوانات السابقة ، صنجاتها الحجرية مشهرة « أحمر وأصفر » وترتكز أرجلها على كوابيل مقرنصة ، ومحدد هيئة كل منها بجفت ينتهي في القمة بميمه (٦) .

⁽١) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية السلطان برسياي ، ص ١٣٢٠ .

⁽٢) حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٣) محمد عبدالستار عثمان ، الاثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص ١٣٢ .

⁽٤) المرجع السابق نفسه ، ص ١٣٣ .

⁽ه) المرجع نفسه ، ص ١٧٤ ـ بولت عبدالله ، الخواتق في مصبر ، ص ١٢٩ ـ سعاد ماهر ، مساجد مصبر ، جـ ٤ / ص ١١٦ .

⁽٦) جمال عبدالرحيم ، الطيات المعمارية ، ص ١٧٨ .

الصحين [لوحة ٢٢ ، 20] :

وهو عبارة عن مساحة متسعة مكشوفة تبلغ أبعادها ١٩ م × ١٥ م $^{(1)}$. أرضيته مفروشة برخام مجدد $^{(7)}$ ، بينما كانت في الأصل تماثل أرضية إيوان القبلة ، كما تشير وثيقة المدرسة بذلك $^{(7)}$.

ويطل على الصحن بالإضافة إلى الأواوين سابقة الذكر، أربعة أبواب، تشغل المناطق الركنية بين هذه الأواوين . وهي متماثلة في تكوينها المعماري والزخرفي ، حيث يوجد كل منها في حجر غائر ، يكتنفه محددتان بجفت ، يعلوهما عضادتان عليهما كتابة انطمست حروفها ، ويعلو فتحة الباب عقد مستقيم ملبس بالرخام ، عليه زخارف قوامها أوراق نباتية مقلوبة ومعدولة بالتبادل ، يلي ذلك نفيس حجري ملبس بالرخام الأسود . ثم يأتي العقد العاتق المكون من صنج مزررة ، كسي بعضها بالرخام الأسود . ثم يأتي العقد العاتق من الشبابيك المستطيلة الشكل والمغطاة بالمضبعات البرونزية (٥) ، ويتوج الحجر صدر مقرنص يحدده من الخارج إطار لجفت حجري (٢) .

ويتوج الجدران المطلة على الصحن بحر كتابي نسخي بالحفر البارز ما نصه ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء

⁽١) المرجع السابق نفسه ، ص ١٧٤. سعاد ماهر، مساجد مصر، جـ ٤ /ص ١١٣٠ .

⁽٢) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٧٥ ،

⁽٣) حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٤) جمال عبد الرحيم ، الطيات المعمارية ، ص ١٧٨ .

⁽٥) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٤ / ص ١١٣ ، دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٢٥ .

⁽٢) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ١٧٩ .

الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار * ليجيزهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب * والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمأن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب * أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب كظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور * ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير أله الله العظيم ، في المدرسة المباركة مولانا السلطان سلطان الاسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين منصف المظلومين من الظالمين خادم الحرمين الشريفين الملك الأشرف خلد الله ملكه](۱) .

مكتب السبيل [لوحة ٣٦] :

زودت المدرسة بسبيل وكتاب لتعليم الأيتام يقعان في الركن الجنوبي المبنى (۲) ، قد سبق وصف واجهتيهما .

وتبلغ أبعاد السبيل V_{C} م \times V_{C} م . وهو مقسم إلى قسمين ، الشرقي لتسبيل الماء ، والغربي جعل بيتاً للأزيار [مزملة](1) . وكان له مقصورة من الخشب الخرط(٥) .

⁽١) سورة النور آية ٣٦ - ٤٢ .

⁽۲) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٤ / ص ١١٣ –١١٤ ، بولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص (۲) . ١٢٧ – ١٢٧ ، محمد عبد الستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص ١٢٤ – ١٢٥ .

⁽٣) المرجع السابق نفسه ، ص ١٣٦ ،

⁽٤) المرجع نفسه ، ص ١٣٨ ،

⁽٥) حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

وأرضية السبيل مفروشة بالرخام الملون ، بأشكال هندسية ، وبها فوهة الصهريج عند الطرف الغربي للنافذة الجنوبية ، كما يوجد بالقرب من النافذة الشرقية حوض السبيل وهو سداسي الشكل ومن الرخام ، فكان يملأ بالماء ، فتملأ منه أواني الشرب التي كانت توجد في شباكي التسبيل ، وللسبيل سقف خشبي مسطح ، ومزخرف بزخارف هندسية متنوعة (۱).

ويعلى السبيل ، الكُتَّاب الذي يماثله في الأبعاد ، وأرضيته من الحجر الجيري وسقفه من الخشب المسطح بأسفله إزار خشبي عليه كتابات تآكلت حروفها ويصعب قراعها في الوقت الحاضر (٢) .

المزملة [بيت الأزيار]:

وهي عبارة عن إيوان صغير مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ٥٢٠ م ، وتقع في دهليز المدرسة على يسار الداخل ، ولها سقف عبارة عن قبو حجري ، بواجهة معقودة بعقد مدبب ، وأرضيتها مكسوة ببلاطات حجرية ، وبها فوهة أخرى للصهريج وحوض للماء، كما كانت مغطأة بسياج خشبي^(٦) ، يتوسطه باب بمصراعين ، يعلوه حشوة من خشب ، عليها كتابة بالخط النسخي نصها ﴿عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا * يوفون بالنذر ويخافون يوماً ﴾(٤) [سورة الإنسان آية ٦ ـ ٧ وتكملة الآية كان شره مستطيرا ﴾ ،

⁽١) محمد عيدالستار عثمان ، الآثار المعمارية السلطان برسباي ، ص ١٣٨ .

⁽٢) المرجع السابق نفسه ، ص ١٣٩ ،

⁽٣) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٧٤ .

⁽٤) محمد عبد الستار عثمان ، الآثار الممارية السلطان برسباي، ص ١١٩.

المكتبة :

زودت المدرسة بمكتبه ، كان يتوصل إليها من الباب الثالث في الحائط الجنوبي للدهليز ، وتذكر وثيقة المدرسة إلى أنها كانت عبارة عن قاعة تتكون من إيوان ودرقاعه . وكان الإيوان مفروش أرضيته بالبلاط وله سقف خشبي نقي ، بينما فرشت أرضية الدرقاعه بالرخام ، ولها سقف عبارة عن ملقف [باذهنج] خشبي (۱) .

ويصدر الإيوان توجد خزانة الكتب [الكتبية] . كما كان يتبع القاعة خلوة لطيفة لخازن الكتب بالإضافة إلى المرحاض (٢) .

وحدات الإسكان :

زودت المدرسة بمساكن كانت مخصصة للشيوخ والعاملين والطلبة . ولقد حرص المعمار على استغلال الفراغات فيمابين الأواوين ، لتشغل بالوحدات السكنية .

وتشير وثيقة المدرسة إلى أنه كان يوجد في جنوبها الشرقي ، خلف مكتب السبيل ، قاعـة مكونـة من إيوان ودرقاعه ، ويتبعها سطح ومنافع^(٤). من الواضح أنها كانت مخصصة لشيخ المدرسة ، لأنها أكثر الوحدات السكنية

⁽١) حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المسرية بالقاهرة .

⁽٢) حجة رقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المسرية.

⁽٣) بولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٧٤ .

⁽٤) حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

أهمية فيها ، كما يشير بذلك تخطيطها . وقد جرت العادة في تخطيط المدارس أن تكون مثل هذه القاعات مخصصة لشيوخها (١) .

وكان يعلو المكتبة والدهليز وما جاورهما إحدى عشرة خلوة حبيس ، كانت مخصصة لسكنى الطلبة أيضاً (٢). كذلك استغل المعمار جانبي الإيوان الشمالي الشرقي، لينشيء مجموعة خلاوي في ثلاثة طوابق اندثر معظمها ولم يبق سوى معالم تشير إلى وجود بعضها (٢) . ولم تشر وثيقة المدرسة إلى هذه الخلاوي ، وإن كان من المؤكد أنها كانت من ضمن مرافق السكنى في المدرسة ، كما يشير بذلك تكوينها المعماري حيث تتكون من حجرات صغيرة (٤) تناسب ما كان عليه حال الخلاوي في مثل هذه المنشات ،

بيد أن أكثر وحدات الإسكان أهمية ، من بين الوحدات السكنية الملحقة بهذه المدرسة ، تلك التي أطلقت عليها وثيقة المدرسة « تربيعة الطلبة »(٥) وكانت عبارة عن مجمع سكني كبير، يشغل جانباً من الركن الجنوبي الغربي للمدرسة. ويتكون من رباط به أربعة وعشرين طبقة متجاورة ومتطابقة(٦) . ويتبعها مرافق

⁽١) عن ذلك انظر ص ٣٨٨ .

⁽٢) محمد عبد الستار عثمان ، الآثار المعمارية السلطان برسباي ، ص ١١٩ ، ١٤١ ، ١٤٦ .

⁽٣) المرجع السابق نفسه ، ص ١٤١ – ١٤٧ .

⁽٤) الرجع نفسه من ١٤١ ،

⁽ه) التربيعة ، مصطلح وثانقي يطلق في العمارة الملوكية ، على حوش مربع تحيط به وحدات مختلفة من مساكن أو حواصل أو حوانيت أو بيوت خلاء . إحداها أو كلها أو بعضها . محمد أمين ، ليلى ابراهيم، المصطلحات المعمارية ص ٢٦٧ .

⁽٦) الطبقة لفظ يطلق على الخارة الواحدة المتسعة نسبياً ، وإذا جات كلمة الطبقة في الوثائق ومعها كلمتي « متجاورة ومتطابقة » فهذا يدل على أن الطباق مكون من دورين ، المرجع السابق نفسه ، ص ٧٤ .

وحقوق (١) . وكانت هذه الطباق مخصصة لسكنى الطلبة كما يدل على ذلك إسمها (٢) .

الميضاة :

وكانت تجاور تربعة الطلبة الميضاة التي كانت تتكون من خمسة عشر بيت خلاء ، وبها فسقية (٢) مربعة ، ذات أعمدة من الرخام تحمل فوقها القبة (٤) . المئذنية [لوحة ٣٤ ، ٣٤] :

تقع المئذنة شمالي واجهة المدخل فوق سطح المدرسة . وتتكون من ثلاثة أدوار ، أولها مربع الشكل في الضلع الجنوبي منه فتحة باب معقودة بعقد مدبب ، يلي ذلك شرفات مفتوحة تقع ضمن دخلات ، تتوجها عقود منكسرة (٥) ترتكز على أعمدة مندمجة بتيجان وقواعد ناقوسية الشكل . وترتكز هذه الشرفات على حطات مقرنصة ، ولكل منها سياج [درابزين] حجري عبارة عن شقف مفرغة ، ومزخرفة بأشكال نجمية ، وبأركانها عمودان صغيران برؤوس مانية (١) .

⁽١) حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة . ويقصد بالمرافق والحقوق ما يحيط بالمبنى وما يتبعه من دورات مياه ومطابخ ومخازن ، المرجع نفسه ، ص ١٠٣ ،

⁽٢) محمد عبدالستار عثمان ، الاثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص ١٤٨ . دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٢٩ .

⁽٢) والفسقية : حرض الوضوء والاغتسال ، وكان يزود بصنابير لسكب الماء ، محمد أمين ، ليلي ابراهيم ، المصطلحات المعمارية ، ص ٨٥ .

⁽٤) محمد عبد الستار عثمان ، الآثار المعمارية السلطان برسباي ، ص١٤٨٠.

⁽٥) العقد المنكسر ، له ريشتان مستقيمتان ومائلتان تلتقي من أعلى بزاوية حادة . انظر ص ٤٤٧ .

⁽٣) المرجع السابق نفسه ، ص ١٣٣ . بولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٣٠ . جمال عبدالرحيم ، الخوانق في المصارية ص ١٧٧ .

ويعلو الدخلات ، بحر كتابي بالخط النسخي الغائر ، زالت معظم كلماته ، وإن كان يظهر من بقاياها اقتباسات قرآنية (١) ،

ويعلو هذا الدور شرفة محمولة على مقرنصات دائية، وهي مربعة الشكل ، ولها سياج حجري ، يتكون من شقف حجرية مشغولة بزخارف هندسية ونباتيه مفرغة ، تربط بينها أعمدة برؤوس رمًّانية (٢) .

أما الدور الثاني ، فدائري ، وعليه زخارف عبارة عن جفوت متقاطعة ، تنتهي من الأعلى والأسفل بميمات (7) . ويعلوا هذه الزخارف شريط كتابي غائر تأكلت معظم كتاباته (3) .

وينتهي هذا الدور بشرفة مستديرة الشكل سياجها يماثل السفلى في رخارفه . وهي محمولة أيضاً على مقرنصات دالية (٥) .

ثم يأتي بعد ذلك الجوسق ، وهو المكون من ثمانية أعمدة حجرية مستديرة (١) . ترتبط من أعلاها بعقود ثلاثية ، يعلوها حطات من المقرنصات تحمل شرفة الخوذة ، والتي لها سياج حجري يشابه السابقة ، ويتوج المئذنة خوذة على شكل القلة ، ويعلوها هلال نحاسي (٧) .

⁽١) محمد عيدالستار عثمان ، الأثار المعارية السلطان يرسياي ، ص ١٣٣٠ .

⁽٢) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٣٠ .

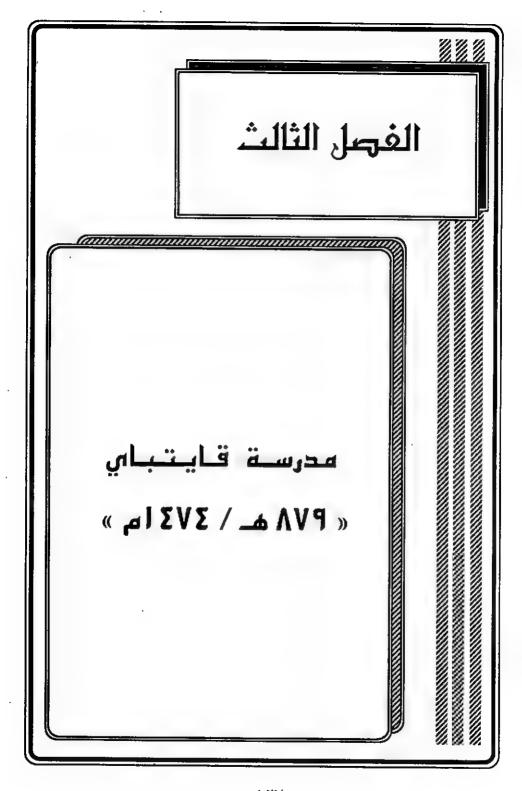
⁽٣) جمال عبدالرحيم ، العليات المعمارية ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

⁽٤) محمد عبد الستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص ١٣٤.

⁽٥) المرجع السابق نفسه ، ص ١٣٤ .

⁽٦) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ١٧٨ .

⁽٧) محمَّد عبدالستار عثمان ، الاثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص ١٣٤ . تولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٣٠ .



منشىء المدرسية :

ويذكر إبن إياس (٦) ، أن قايتباي رفض قبول السلطنة وأعرض عنها ولم يلبسها إلا مرغماً ، حتى أنه بكى على إثر ذلك . فلما ولي الأمر مارسه بجد وحزم وظل فيه حتى توفي أواخر سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٦م (٧) .

⁽١) العزي ، نجم الدين محمد بن محمد بن بدر الدين محمد المامري القرشي ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، تحقيق جبرائيل حبور ، بيروت ، جـ١/ص ٢٩٧.

⁽۲) السخاري ، الضوء اللامع ، جـــا/ ص ۲۰۱ ، إبن إياس ، بدائع الزهور ، جـــا/ ص 8 ، إبن العماد ، شذرات الذهب ، جــ 8 من 8 .

 ⁽٣) حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتباي الدينية بمدينة القاهرة ، دراسة معمارية أثرية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٣٥هـ/١٩٧٥م ، ص ١٠ .

⁽٤) إبن إباس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ / ص ٣ ، حسن عبدالوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، جـ ١ / ص ٢٠ . وجقعق هو الملك الظاهر أبو سعيد ، تولى سلطنة مصر سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨م ، وكانت فترة حكمه محمودة ، عرف بالكرم والترفع عن المنكرات ، وحبه لفعل الخير وإكرام العلماء ، مع بعض طيش واندفاع . توفى سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣م ، ابن تغرى بردى ، الدليل الشافى ، جـ ١ / ص ٢٤٦ .

⁽ه) السخاري ، الضوء اللامع، جـ ٦/ ص ٢٠١ ، وزارة الأوقاف، مساجد مصر ١٩٤٨م القاهرة ، جـ ٢ / ص ١٩٠٨ ، وزارة الأوقاف، مساجد مصر ١٩٤٨م القاهرة ، جـ ٢ / ص ١٩٠ ، والظاهر تمريغا ، هو أبو سعيد تمريغا بن عبدالله العلمي . ولي السلطنة عام ١٩٧٨هـ / ١٤٦٧م ، وأبــ ثبها ثمانية وخمسين يوماً ، ثم خلع إثر ثورة قامت ضده ، كان كفواً للسلطنة ، وافر العقل ، على معرفة بالقروسية وأدوات الحرب ، وإليه نسب بعضها. كما كان على دراية والمام بالعلوم الشرعية . توفي سنة ١٩٧٨هـ / ١٤٧٤م ، السخاري ، الضوء اللامع ، جـ ٣ / ص ٤٠ .

 $^{^{(7)}}$ ابان ایاس ، بدائع الزمور ، جـ $^{(7)}$

⁽٧) إبن العماد ، شذرات الذهب ، جِـ٨ / ص ٩ ، العيدروسي ، النور السافر ، ص ١٤ .

ولا تختلف ظروف عصر هذا السلطان عما كان عليه حال العصر الجركسي عموماً ، من حيث كثرة الفتن والاضطرابات ، مما اقتضى كثرة الحملات العسكرية لمواجهتها^(۱) . فتحملت الدولة المزيد من الأعباء المالية ، وأثر بدوره على اقتصاد البلاد المتردي أمعلاً . فكسدت الأسواق ، وقلت الأعمال عموماً^(۲) .

ولقد عمل قايتباي على معالجة هذه الظروف ، فوجه اهتماماً كبيراً نحو الزراعة وأصلح العديد من السدود والجسور والقناطر(٢) . كما دعم الحركة العمرانية فأنشأ العديد من المباني ، كالمدارس ، التي أنشأ عدداً منها في القاهرة، ومكة لمكرمة ، والمدينة المنورة ، وغيرها(٤) . كما أنشأ المباني الحربية كقلعتي الاسكندرية ورشيد(٥) . بالإضافة إلى المباني المدنية ، والتي تتضمن منازل ورباع(١) ، ووكالات(٧) وغير ذلك(٨) . مما دفع بعض الباحثين إلى اعتبار

⁽١) السفاوي، الفدوء اللامع، جا ٢ / ص ٢٠٥، إبن إياس ، بدائع الزهور، جـ ٣ / ص ٢٦٩ ، ٢٦٩ ، ٣٢٥ .

⁽٢) المصدر السابق نفسه ، جـ ٣ / ص ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ .

⁽٢) علي باشأ مبارك ، الخطط التونيقية ، جـ ١ / ص ١٢٥ .

⁽٤) إبن إياس ، بدائع الزهور ، -77 من -77 .

⁽ه) أحمد عبد المعلي الجلالي ، الأعمال المعمارية السلطان قايتباي ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٨ م ، ص ١٠ - ١١ ، وزارة الأرقاف ؛ مساجد مصر ، جـ ٢ / ص ٩٩ .

⁽٦) يطلق اللفظ على كل مجموعة سكنية ، لها مدخل خاص وسلم خاص ، وغالباً ما تعلق الخانات والوكالات ، محمد أمين ، ليلى إبراهيم ، المصطلحات المعمارية ، ص ٥٧ . صالح لمعي ، التراث المعماري ، ص ٧٠ .

⁽٧) الوكالة منشأة تجارية تشبه الخان ، وتطلق على الخان إذا أنشيء داخل المدينة . وسميت بذلك لأنها المرضع الذي يتم فيه تركيل التجار بعضهم لبعض لتصريف بضائعهم ، وهي تشمل حوانيت ومخانن سفلية ، ومساكن علوية . محمدل عبدالستار عثمان ، المدينة الإسلامية ٨٠٤٨هـ / ١٩٨٨م ، الكويت ، حس ٢٥٢ – ٢٥٧ .

⁽A) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ١٨٨ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة . أحمد الجلالي ، الأعمال الممارية السلطان قايتباي ، ص ١١ - ٢٨.

هذا السلطان وعصره مدرسة في العمارة ، لكثره ما أنشأه من العمائر ، بقي منها ما يزيد عن السبعين أثراً ما بين تجديد وبناء(١).

أما عن صفاته ، فإن المصادر بشكل عام تميل إلى الإشادة بها ، فتذكر بأنه كان ذا نزعة دينية فيها ميل للتصوف ، كما هو حال ذلك العصر ، وكان يعطف على الفقراء ، ويقرب العلماء ، وينفق عليهم الأموال^(٢) ، وهو على الرغم من ذلك كان يميل إلى مصادرة الأموال ، فتسلط على ما في أيدي التجار والأعيان ، ووصل الأمر به إلى الأوقاف الخيرية والأهلية (٢) ، حتى عد من المبالفين في هذا الشأن (٤) . ولعل ظروف عصره ومتطلباته هي التي دفعت به إلى مثل هذه السياسة .

إنشاء المدرسنة :

تُعد هذه المدرسة جزءاً من مجموعة معمارية ضخمة أنشأها السلطان قايتباي في الصحراء(٥) . وأولى منشأته هناك مدرسة صغيرة ملحقاً بها عدد من الملحق ، أبرزها مسكن وتربة(١) ، من المرجح أن تاريخ بنائها فيما بين

⁽١) حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ٨ .

⁽۲) تجم الدین العزی ، الکواکب السائرة ، جـ ۱ / ص ۲۹۸ ، جـ ۲ / ص ۸٦ . إبن العماد ، شنرات الذهب ، جـ ۸ / ص ۸۰ .

⁽٤) المعدر السابق نفسه ، + 7 / ∞

⁽٥) محمد حمرة الحداد ، قرافة القاهرة ، ص ١٣٢ .

⁽٢) حجة وقف السلطان قايتباي ، برقم ٨٨٨ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة ، وعرفت هذه المرسة بمدرسة أبناء قايتباي لأته دفن في تربتها عدد من أبنائه . حسني تويصر ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ٢١ .

سنتي ٨٦٥ ــ ٢٧٨هـ/ ١٤٦٠ ــ ١٤٦٠م(١). ثم تتابع بعد ذلك بناء المجموعة المعمارية ، حيث أنشئت المدرسة الكبرى بعد أن ولي قايتباي السلطنة ، إذ تذكر بعض المصادر أن الشروع في التنفيذ تم منذ ذلك الحين(١) ، أي في سنة ٢٨٨ هـ / ١٤٦٧ م أو في التي بعدها على أبعد تقدير ، بينما يذكر ابن إياس(١) أن الشروع في تنفيذ المشروع كان في سنة ٤٧٨هـ / ١٤٦٩م ، وهو الأرجح ، لأن الانتهاء من بناء جميع الوحدات المعمارية لم يتم إلا في سنة ١٨٧٨ هـ / ١٤٧٤ م . كما يشير بذلك لوحة تأسيسية داخل القبة(١) ، ويؤكده إبن إياس أيضاً(٥). فيكون تنفيذ المشروع قد استغرق خمس سنوات ، وهي مدة كافية لإنجاز مثل هذه الأعمال ،

ويرى حسن عبد الوهاب^(۱) أن البدء في تنفيذ المشروع تم في سنة ۸۷۷ هـ/۱٤۷۲م، نظراً لوجود نص تأسيسي على عضادتي المدخل يشير إلى أن السلطان أمر بإنشاء المدرسة في السنة المذكورة.

بيد أن هذا النص لم يكتب إلا بعد بناء هذا الجزء من المبنى ، كما يقتضيه الحال ، فيكون ذكر السنة السابقة ، لا يعبر عن حقيقة الأمر ، وإنما عما وصلت إليه أعمال الإنشاء من مراحل() .

⁽١) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٢ – ٦٥ ، محمد حمزة الحداد ، قرافة القاهرة ص ١٣٤ – ١٣٥ .

⁽٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ / ص ٥٥ .

⁽٤) حسن عبدالرهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، جـ ١ / ص ٢٥٦ .

⁽ه) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ / ص ١٠٠ .

⁽٦) حسن عبدالوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، جـ ١ / ص ٢٥١ .

⁽٧) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتياي ، ص ٢١٦ .

ويصف إبن إياس يوم افتتاح المدرسة ، بأنه كان حافلاً : « .. وحضره الأمراء والقضاة الأربعة ، وأرباب الدولة قاطبة ... » (١) . وتم فيه تعيين أرباب الوظائف فيها ، وتحديد أنظمتها (٢) .

فَقُرِّد أبو عبدالله القلجاني المغربي (٢) شيخاً للمدرسة . كما عين لها إماماً وخطيباً ، وخازن للمكتبة ، ومؤذنين و ميقاتيه (٤) ، وغير ذلك من أرباب الوظائف المختلفة ، التي تحتاجها هذه المنشأت في ذلك العصر (٥) .

أما عن عدد الطلبة فإن ابن إياس^(۱) يذكر بأن عددهم ثلاثين طالباً ، بينما تذكر وثيقة المدرسة أن عددهم أربعين طالباً ؛ وتذكر أيضاً أن عدد الأيتام الذين يتعلمون في الكُتَّاب ، كانوا عشرين يتيماً من أطفال المسلمين (۷).

ولقد كانت المنشأة تقوم بوظيفة المسجد الجامع ، بالإضافة إلى وظيفة الضائقاء . إذ اشترطت حجة وقفها أن يكون طلبتها من المتصوفة ، وأن عليهم حضور حلقات التصوف بعد كل صلاة مكتوبة (٨) .

⁽١) إبن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣/ ص ١٠٠٠ .

⁽٢) المصدر السابق نفسه ، جـ ٣ / ص ١٠٠ .

⁽٣) هو محمد بن عمر بن محمد القلجاني التونسي المغربي ، ولد ونشأ في تونس وبها تعلم ، حتى ولي القضاء فيها ، ثم هاجر إلى القاهرة واتصل بالسلطان قايتياي ، الذي ولاه مشيخة المدرسة ، ثم عاد إلى تونس بعد أن هوجم من علماء مصر واتهم بسوء التصرف ، توفي سنة ٨٩٦ هـ/ م١٤٩٠م، السخارى ، الضوء اللامع جـ٨/ ص ٢٥٧ – ٢٥٨ ،

⁽٤) إِبنَ إِياس ، بدائع الزهرر ، جـ Υ / ω . ١٠٠ .

⁽ه) حجة وقف السلطان قايتياي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة . حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتياي ، ص ٢٩٣ - ٣١٤ .

⁽٦) ابن إياًس ، بدائع الزهور ، جـ ٣/ ص ١٠٠ .

⁽٧) حجة وقف السلطان قايتياي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٨) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقامرة .

كما أنها كانت تقوم بوظيفة المدرسة ، كما تشير بذلك النصوص التأسيسية الموجودة بها والتي سنشير إليها لاحقاً . رغم أن حجة الوقف لا تشير لذلك من المؤكد أنه يسبب ما تعارف عليه ذلك العصر ، من أن على المتصوفة الدارسين في المؤسسات التعليمية ، دراسة العلوم الشرعية كالفقه والتفسير والحديث (١) .

موقع المدرسية :

تقع المدرسة في المنطقة المعروفة بالصحراء ، وعرفت أيضاً بالقرافة ، غير بعيد عن مدرسة فرج بن برقوق التي سبق ذكرها ، مما يعكس اهتمام المماليك الجراكسية بعمارة هذه المنطقة ، كما سبق وأن أوضحنا (٢) . علاوة على أن لهذا المكان أيضاً أهمية خاصة بالنسبة للسلطان قايتباي ، إذ يوجد فيه قبر إحدى زوجاته ، وبعض بنيه ، فأثر ذلك بإنشائه مجموعة المعمارية بعدما ولي السلطنة (٣) .

⁽۱) عبدالغني محمود عبدالعاطي ، التعليم في مصر زمن الأيوپيين والمماليك ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ۱۹۷۵م ، ص ۱۹۲ – ۲۰۳ .

۲) عن ذلك انظر ص ٢٦ _ ٦٧ .

⁽٣) حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

الوصف المحماري للمدرسية

التخطيط [شكل ٥٥] :

تعتبر هذه المدرسة ، درة منشأت السلطان قايتباي المعمارية ، لما تتميز به من دقة في التصميم ، وجمال في النسب ، وروعة ورشاقة في العمارة والزخارف (۱) . ولذلك أثارت إعجاب الكثيرين ممن شاهدوها ؛ فيصفها السخاوي بأنها مبنية «... بالرونق البهيج .. $(^{(Y)})$. ويشيد بها النابلسي قائلاً بأنها مبني « ... عظيم مبني بالأحجار المتينة والقبة المرتفعة الرصينة ... $(^{(Y)})$. وينقل فيت عن الرحالة الأوربي « بيريدنباخ » قوله أنها « .. مسجد فسيح له مآذن عالية ماهرة الزخرفة ... $(^{(Y)})$.

كما أنها اعتبرت من قبل مختصين في العمارة الإسلامية ، أجمل وأدق أثر إسلامي في العالم العربي^(٥) ، أو في القاهرة على أدنى تقدير^(١) .

والمدرسة جزء من مجموعة معمارية كان يحيط بها سور (٧) ، وتضم مجموعات سكنية اندثر معظمها كما سيتضع لاحقاً .

⁽١) ذكي حسن ، فنون الاسلام ، ص ٧٨ . وزارة الأوقاف ، مساجد مصر ، جـ٣ / ص ٩٩ . كمال الدين سامح ، العمارة الإسلامية في مصر ، ص ٤٨ .

⁽٢) السخاري ، الضرء اللامع ، جـ ٦ ، ص ٢٠٨ .

 ⁽٣) النابلسي ، عبدالفني بن إسماعيل ، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشمام ومصر والحجمال .
 تحقيق أحمد هريدي ، ١٩٨٦ م . القاهرة ، ص ٢٩٣٠.

Wiet, C. The Mosque of Cairo, p, 29 - 30. (1)

⁽ه) كلوت بك ، « أ . ب » ، لمحة عامة إلى مصر، ترجمة محمد مسعود ، القاهرة ١٩٢٤م ، جـ ٢ / ص ٨٢٩ – ٨٢٨ – ٨٢٠ ، عبدالرحمن عبدالتواب ، قايتباي المحمودي ، مجلة الاعلام ، العدد ٢٠ ، ١٩٧٨م ، القاهرة ١٨٨٠ .

⁽١) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ١٣٢ .

 ⁽٧) أحمد عبد المعطي الجلالي ، الأعمال المعمارية السلطان قايتباي ، ص ٥٠ .

وتبلغ أبعاد المبنى ٤٣ م × ٣٤ م ، وينقسم إلى قسمين رئيسيين : أول : المدرسة :

وتضم قاعات الدرس والصلاة ، ومكتب السبيل ، وبعض الملاحق ، كالمكتبة ، والحواصل . أما الوحدات السكنية والميضاة فإنهما يقعان ضمن مجموعة كتل منفصلة عن المبنى سنصفها لاحقاً .

ثانياً: التربـــة:

وتضم القبة بالإضافة إلى مقبرة تقع في الناحية الجنوبية الغربية من المبنى .

وسنقتصر في الدراسة هنا على المدرسة، وما يتبعها من وحدات ومرافق .
ولقد اختلف الباحثون في تحديد تخطيط هذه المنشأة ، إذ يرى بعضهم
أنها تنتمي إلى نظام التخطيط المتعامد ذي الأربعة إيوانات (١) ، بينما يرى
آخرون أنها تنمي إلى ما يعرف بالنظام المطور (٢) ذي الإيوانين والسدلتين (٣) .
وهو الرأي الصائب لأن مساحة الايوانين الجانبيين صغيرة بشكل ملحوظ (٤) .

⁽۱) حسن عبدالوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، جـ ۱ / ص ۲۵۳ ، سعاد ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٤ / ص ۲۵۳ ، سعاد ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٤ / ص ۲۲۱ . أحمد عبدالمعطي الجلالي ، الأعمال المعمارية للسلطان قايتباي ، ص ۲۱ ، أبو الحمد فرغلي ، الدليل الموجر ، ص ۲۰۲ .

⁽٢) النظام المطور هو طراز معماري ، ظهر أول ما ظهر في عمارةالمدارس ، وأدى إلى ظهور المجمعات المعمارية متعددة الوظائف . محمد مصطفى نجيب ، نظرة جديدة على النظام المعماري للمدارس المتعامدة ، ص ٢٠ .

⁽٣) عبدالباقي إبراهيم ، صالح لمعي وأخرون ، أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الاسلامية المختلفة ، دراسة تحليلية على العاصمة القاهرة ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م . القاهرة ، ص ٢٠٨٠ . جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ٢٤٣ . محمد مصطفى تجيب ، نظرة جديدة على النظام المعماري للمدارس المتعامدة ، ص ٢٧٠ .

والسدلة لفظ يطلق على الإيوانين الجانبيين بعد تصغير مساحتيهما . انظر ص ٣٠٠ .

⁽٤) كمال الدين سامح ، العمارة الاسلامية ، ص ٤٧٠ .

الواجميات :

زودت المدرسة بثلاثة واجهات ، وهي كالآتي :

الواجهة الشمالية الشرقية [الرئيسة] [لوحة ٥٧ ، ٥٨] :

ويبلغ طول هدده الواجهة هر١٧ (١) . وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أولها ، وهو الغربي ، فيتكون من قاعدة مصمطة للمئذنة ، وكان هذا الجزء محجوباً خلف إحدى وحدات الاسكان التي كانت تلاصق المدرسة في هذه الناحية (٢) ، والتي سنشير إليها لاحقاً . أما الثاني ، فيتمثل في واجهة مدخل المدرسة الرئيسي ، و يليه إلى الشرق منه ، ثالث هذه الأقسام ، ويشمل الواجهة الشمالية لمكتب السبيل ،

وكان يوجد أسفل هذه الواجهة ، سلم مكون من درجات حجرية . يعلوها لوح رخامي ، محمول على كوابيل حجرية (٢) ، مزخرفة بأشكال دالية . وكان هذا اللوح يقع عند النهاية السفلية لشباك التسبيل المغطى بمصبعات برونزية (٤) ، والذي يعلوه عقد مستقيم مكون من صنح مزررة ، ومن بعده نفيس ، ثم عقد عاتق بصنج مزررة ، ومث بعدد كل ذلك بجفت عاتق بصنج مزررة ، ومشهرة « أحمر وأصفر » ، ولقد حدد كل ذلك بجفت لاعب نو ميمات (٥) .

⁽١) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٥٥ .

⁽٢) حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتياي ، ص ١١٨ .

⁽٣) المرجع السابق نفسه ، ص ١٣١ . والكابولي الحجري ، أو الحرمدان ، مصطلح يطلق على البروزات الخارجة من الجدران لحمل عناصر معمارية أخرى ترتكز عليها . عبداللطيف إبراهيم ، الوثائق في خدمة الاثار ، ضمن كتاب دراسات في الاثار الاسلامية للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٩م ، القاهرة ، ص ٤١٠ ، دالي ، العمارة العربية ، ص ١٣ .

⁽٤) دولت عبدالله ، الخوائق في مصر ، ص ١٥٥ ، جمال عبد الرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ٢٤٥ .

⁽٥) حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ١٣٦، جمال عبدالرحيم ، الطيات المعارية ص ٢٤٦.

ويلي واجهة السبيل من أعلى واجهة الكتاب ، والمكونة من شرفة حجرية ذات عقدين مدببين ، يرتكزان في الوسط على عمود من الرخام . وللشرفة سياج يحدها من أسفل ، ورفرف يتوجها من أعلى مصنوعان من الخشب ويوجد دون الرفرف بحر كتابي بطول هذه الواجهة ، ويمتد إلى واجهة الكتاب الشرقية مكتوب بالخط النسخي البارز على الحجر ما نصه [بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيرا (Y) ، أمر بإنشاء هذا الكتاب مولانا الملك الأشرف أبو النصر قايتباي سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين ، محي العدل في العالمين ، حامي حوزة الدين ، مولانا الإمام الأعظم السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي خلد الله ملكه بمحمد وآله (Y) .

ويتوج الواجهة شرفات حجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية(1) .

ويقع في ركن الواجهة الشمالي الشرقي ، عمود حجري مدمج مستدير البدن ، له قاعدة عبارة عن ناقوس مقلوب ، وتاج مقرنص يعلوه زخارف نباتية بارزة^(٥) .

الواجمة الجنوبية الشرقية [القبلية] [لوحة ٥٩] :

وهي أطول الواجهات فيبلغ طولها ٥ر٥٥ ، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام ، أولها من الناحية الشمالية ، تتضمن الواجهة الشرقية لمكتب السبيل ، ثم بعد

⁽١) حسني نويصرة ، منشآت السلطان قايتياي ، ص ١٣٧ .

⁽٢) سورة الإسراء ، اية ٨٠ .

⁽٢) حسنى نويصر ، منشآت السلطان قايتياي ، ص ٢١٧ ، ٢١٩ .

⁽٤) جمال عبدالرحيم ، الطبات المعمارية ، ص (ξ)

⁽٥) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٤٧.

ذلك تأتي واجهة الإيوان الجنوبي الشرقي ، وما يليه من عناصر معمارية ، وآخر هذه الأقسام واجهة القبة ، والتي تبرز عن سمت الواجهة بمقداره هر٤ م(١) .

وتتكون واجهة مكتب السبيل كسابقتها من واجهة للسبيل ، لا تختلف عن مثيلتها ، يعلوها واجهة الكتاب ، والتي تتكون من ثلاثة عقود مدببة ترتكز على عمودين من الرخام ، وهي بذلك تكون أكثر اتساعاً من الواجهة الشمالية (٢) .

يلي ذلك ثلاث دخلات ، أولاها أصغر من الأخريتان ، وبها مستويين من الشبابيك ، بكل منهما شباك مستطيل الشكل ، مغطى بالمصبعات البرونزية ، وكان السفلى منها مخصصاً لخلوة الخطيب ، بينما العلوي جعل لخلوة مؤدب الأيتام (٣) .

أما الدخلتان الأخريتان ، فهما لواجهة الإيوان الجنوبي الشرقي ، ويكل منهما أيضاً مستويين من الشبابيك ، بكل منهما نافذتان . السفلية مستطيلة الشكل تغشاها مصبعات برونزية ، ويعلو كل منها عقد مستقيم ، مكون من صنج مزررة ، يعلوه نفيس ، ثم عقد عاتق بصنج مزررة أيضاً . ويحدد كل ذلك مدماك حجري أصفر اللون . أما النوافذ العلوية ، فإنها تسير على نظام الشمسيات(٤) .

ويوجد فيما بين الدخلتين السابقتين ، في مستوى شبابيك الدور الثاني قمرية تعلو بروز المحراب، وكانت هي والنوافذ التي في مستواها مغشاة بالجص المعشق بالزجاج الملون(٥) ،

⁽١) بولت عبدالله ، القوائق في مصر ، ص ١٥٥ .

⁽٢) حسني نويمس ، منشأت السلطان قايتياي ، ص ١٤٧ .

⁽٢) المرجع السابق نفسه ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

⁽٤) نوات عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٥٥ ـ ١٥١، جمال عبدالرحيم ، الطيات المعمارية، ص ٢٤٦ .

⁽ه) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتياي ، ص ١٤٩ .

أما بالنسبة لواجهة القبة ، فلها جانبين ، شمالي به دخلة واحدة ، وشرقي وبه دخلتان ، وبكل منها مستويين من الشبابيك ، بكل منهما شباك واحد ، تتماثل في تكوينها المعماري ، شبابيك الدخلات سابقة الذكر .

ويتوج كل الدخلات السابقة صدر من الحطات المقرنصة ، كانت مغشاة بالذهبواللازورد(١) .

أما القبة [لوحة ٦٠، ٢٠] التي تعلو هذه الواجهة ، فهي تقوم على منطقة انتقال عبارة عن انحناءات وتقعيرات [مدرجات] شغلت صدورها بقندليات مركبة ، تحيط بها رنوك سلطانية ، وجفوت لاعبة بميمات (٢) ، ثم يأتي بعد ذلك رقبة القبة ، والتي يتخللها ستة عشر نافذة صغيرة على نظام الشمسيات ، مغطاة هي ونوافذ القندليات بالجص المعشق بالزجاج الملون (٢) .

يلي ذلك كتابة نسخية بارزة على الحجر ، عبارة عن نص قرآني يتضمن آية الكرسي⁽²⁾ [البقرة آية ٢٥٥] ، ثم تأتي الخوذة والتي تبدأ زخرفتها من أسفل بجفت لاعب بميمات ، يليه زخارف نباتية قوامها تقويسات، وأوراق ثلاثية، تكون طبق تجمي محدد من الخارج بإطار حجري بارز ، وهذه الزخرفة أرقى ما وصل إليه الحفر على الحجر في العصر الجركسي^(٥) .

وتنتهي هذه الواجهة من أعلى بشرفات ثلاثية (7).

⁽١) المرجع السابق نفسه ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

⁽٢) جمال عبدالرجيم ، الحليات المعارية ، ص ٢٤٧ .

⁽٣) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٦٢ .

⁽٤) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ٢٠١ .

⁽٥) جمال عبد الرحيم ، الطيات المعمارية ، ص ٢٤٧ .

⁽٦) دولت عبدالله ، للخوانق في مصر ، ص ١٦٢ .

الواجهة الشمالية الغربية [البحرية] [لوحة ٦٢] :

وهذه الواجهة غير منتظمة ، يبلغ طولها ٢٠ م ، وتنقسم إلى قسمين : أولهما يتكون من جزئين سفلي وعلوي . ويشغل السفلي بابان يؤديان إلى الحواصل أسفل المدرسة (١) . أما العلوي ، فهو واجهة الإيوان البحري . المكونة من دخلة واحدة بها دوران من الشبابيك بكل منهما ثلاثة شبابيك ، السفلية مستطيلة الشكل ، ومغشاة بالمصبعات البرونزية يعلو كلاً منها عقد مستقيم ، مكون من صنج حجرية مزررة ، ومن بعده النفيس ثم العقد العاتق بصنج حجرية مزررة ، ومن بعده النفيس ثم العقد العاتق بصنج حجرية مزرزة ، ويحيط العناصر السابقة في النافذة الوسطى أربع حشوات حجرية مستطيلة وبارزة ، انطمست زخارفها (٢) .

أما شبابيك المستوى العلوي ، فتتكون من قمرية وسطى يكتنفها شمسيتان (٢) كانت مغشاة بالجص المعشق بالزجاج الملون ، كمثيلاتها من النوافذ العلوية سابقة الذكر ، ويأتي بعد النوافذ العلوية بحر كتابي إندثرت كتاباته (٤) ، ويتوج الدخلة صدر من حطات مقرنصة ، كانت مموهة بالتذهيب واللازورد (٥) ،

⁽١) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ١٣٩٠ .

⁽٢) جمال عُبد الرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ٧٤٧ .

⁽٣) للرجع السابق نفسه ، ص ٢٤٧ ،

⁽٤) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ١٤٠ .

⁽٥) المرجع السابق نفسه ، ص ١٤٠ .

أما القسم الثاني من الواجهة ، فأبرز ما يميزه وجود المدخل الجانبي للمدرسة ، والذي كان له سلم بطرفين كما تذكر وثيقة المدرسة (١) . وله باب بمصراع واحد من خشب الجوز(7) . [لوحة 37] .

ويكتنف المدخل مكسلتان محددتان بجفت حجري^(۲) ، من فوقهما عضادتان عليهما نص تأسيسي انطمست كلمات الجانب الأيسر منهما، ويقي على الأيمن جزء من الكتابة ، وهي بالخط النسخي البارز ما نصه [... أمر بانشاء هــنه المدرسة مولانا السلطان الملك الأشرف ... قايتباي سلطان الإسلام ...]⁽³⁾ .

ويعلو فتحة الباب عتب حجري مزخرف برسوم بارزة عبارة عن أوراق ثلاثية مقلوبة ومعدولة بالتبادل . ويكتنفه حشوتان مستطيلتان بشغلهما زخارف نباتية دقيقة من الحفر البارز ، ويحدد هيئة كل ذلك إطار من أشرطة حجرية بارزة^(٥) .

ثم يلي العتب من أعلى نفيس ، وعقد عاتق يتكون من صنج حجرية مشهرة ومزررة ، ويحيط بالعقد من جانبيه حشوتان عليهما زخارف هندسية بارزة .

⁽۱) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ۸۸٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة وله الأن سلم بأربع درجات . حسنى نويصر ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ۱٤١ .

⁽۲) الرجع السابق نفسه ، ص ۱٤۱ .

⁽٢) جمال عبد الرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ٢٤٥ .

⁽٤) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ١٤١ .

⁽٥) المرجع السابق نفسه ، ص ١٤١ – ١٤٢ ، جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ٣٤٥ .

ويأتي بعد ذلك شباك مستطيل مغطى بمصبعات برونزية يكتنفه حشوتان تماثلان السابقتين (١) .

ويتوج حجر المدخل عقد مدائني مقام على أربع حطات من المقرنصات الدالية ، ذات الزخارف النباتية الدقيقة بينما خلت كوشتيه في الوقت الحاضر من الزخارف ، وإن كان من المعتقد أنها كانت مشغولة برسوم نباتية تشبه تلك التي على كوشتي عقد المدخل الرئيسي^(۲) . ويحدد هيئة المدخل إطار لجفت لاعب ينتهي في قمته بميمه على شكل وريدة بارزة^(۲) .

ولقد بنيت جميع واجهات المدرسة بالحجر المهذب « الفص النحيت » المشهر « أحمر وأصفر »(٤) .

المدخل [لوحة ٦٣]:

للمدخل واجهة رائعة في غاية الجمال . ويتقدمها في الوقت الحاضر سلم ومسطبة حديثين (٥) . بينما كان له في الأصل فناء عال من الحجر الأبلق (١) [أبيض وأسود] ، على حافته شرفات تشبه شرفات الواجهة (٧) . وفي داخل هذا الفناء سلم يتكون من إثنتي عشر درجة ، تؤدي إلى بسطه مفروشة ببلاطات من الحجر والرخام (٨) .

⁽١) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٤٥ .

⁽٢) المرجع تفسه ، ص ه ٢٤٠ .

⁽٣) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ١٤٢ .

⁽٤) جمال عبد الرحيم ، الطيات المعمارية ، ص ٢٤٥ .

⁽٥) حسني نويصر، منشآت السلطان قايتباي، ص ١٣٢_١٣٢. دولت عبدالله، الخوانق في مصر، ص ٢٥١.

⁽٦) الأبلق نوع من المداميك الملونة والمستخدمة في البناء بالتبادل . انظر ص ٤٢٩ .

⁽٧) حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ١٣٣ .

⁽٨) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

ويلي البسطة ، حجر المدخل ، الذي يبلغ اتساعه 7 7 7 وعمقه 1 1 ويكتنفه مكسلتان حجريتان محددتان بالجفت اللاعب . ويعلوهما عضادتان عليهما نص تأسيسي بالخط النسخي البارز على الحجر ما نصه [بسم الله الرحمن الرحمن الرحيم . ﴿ وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم ﴾ (7) أمر بإنشاء هذه المدرسة مولانا الملك الأشرف قايتباي سيد ملوك العرب والعجم خلد الله ملك وثبت قواعد دولته بمحمد وآله بتاريخ سنة سبع وسبعين وثمان مائة من الهجرة (7) ولقد كان النص مموهاً بالذهب واللازورد (3) .

ويتوسط الحجر فتحة الباب التي لها باب خشبي بمصراع واحد ، ملبس بالنحاس المزخرف ، في وسطه بخارية [مدالية] نحاسية مخرمة ، عليها زخارف نباتية محورة عن الطبيعة ، تحصر بينها ورقة نباتية ثلاثية () . ويوجد في أسفل الباب وأعلاه أشرطة نحاسية عليها كتابة دعائية بالخط النسخي البارز ، ما نصه [عز لمولانا السلطان الملك العالم العادل المجاهد المرابط المؤيد المنصور سلطان الإسلام والمسلمين الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره]() . كما يحيط به إطار نحاسي عبارة عن صفوف من الورقة النباتية الثلاثية () .

ويعلو فتحة الباب عتب حجري خالي من الزخارف ، يحيط به إطار حجري عليه زخارف هندسية بارزة ، ثم يأتي بعد ذلك نفيس من الرخام .

⁽١) دوات عبدالله ، الخوائق في مصر ، ص ٢٤٤ .

⁽٢) سورة اليقرة ، أية ه ٢١٠ .

⁽٣) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، من ١٥١ .

⁽٤) حسني نويصر ، منشآت السلطان قاينياي ، ص ١٣٣ .

⁽o) المرجع السابق نفسه ، ص ١٣٣ ، بولت عبدالله ، الخواشق في مصر ، ص ١٥٦ .

⁽٦) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتياي ، ص ٢٥٣ .

⁽V) المرجع السابق نفسه ، ص ١٣٣ .

يليه عقد عاتق مكون من صنج حجرية ملبسة بالرخام إبلق [أبيض وأسود] ومزررة (١) . ويكتنف هذا العقد مساحتان مستطيلتان من الرخام الأسود (٢) . الأبيض ، يحيط بكل منهما إطار ضيق من الرخام الأسود (٢) .

ويعلى ذلك دخلة بها فتحة شباك الدركاه ، وهي مستطيلة الشكل ومغشاة بمصبعات برونزية . ويكتنف الدخلة عمودين من الرخام $^{(7)}$. لكل منهما بدن مثمن ، وقاعدة وتاج ناقوسيين . وعليه زخارف دالية $^{(3)}$. بينما يتوجها صدر من الحطات المقرنصة $^{(3)}$. وكان الشباك والعامودان مغرقين $^{(7)}$ بالتذهيب. بينما غشى الصدر المقرنص بالتذهيب واللازورد $^{(8)}$.

ويكتنف الصدر المقرنص مساحتان دائريتان من الرخام الأبيض . بكل منهما رتك للسلطان قايتباي صيغته [عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره] (^) . ويحيط بهم جميعاً إطار من الرخام الأسود اللون (¹) . ويعلو ذلك نص كتابي على الرخام انطمست معالمه ، لعله كان يحتري على نصوص قرآنية أو عبارات دعائية (¹) .

⁽١) جمال عبدالرحيم ، العليات المعمارية ، ص ٢٤٤ .

⁽٢) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٤٤ .

⁽٣) حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتياي ، ص ١٣٥ .

⁽٤) دولت عبدالله ، الخوائق في مصر ، ص ١٥٦ ، جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ٢٤٤ .

⁽ه) حسني نويصر ، منشآت السلمان قايتياي ، ص ١٣٥ .

⁽٦) التغريق ، هو الترسيب في الماء . ويطلق على تغشية القطعة أو العنصر المعماري بالذهب أو الفضة أو اللازورد . أو كلاهما معاً . محمد أمين ، ليلي ايراهيم ، المصطلحات المعمارية ، ص ١١١ .

 ⁽٧) حجة وقف السلطان قايتياي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽A) حسني نويصر، منشأت السلطان قايتباي ، ص ١٣٥، جمال عبدالرحيم ، الطيات المعمارية ص ٢٤٤ .

⁽٩) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٤٤ .

⁽١٠) حستى تريمبر ، منشأت السلطان قايتباي ، من ١٣٥ .

ويعلو هذه المنطقة شباك مستطيل عليه مصبعات برونزية كان مغرقاً بالذهب وقت إنشاء المدرسة (۱).

ولطاقية المدخل قبو مروحي ، شغلت الفراغات الواقعة بين أرجله بحطات مقرنصة ، مغرقة بالذهب واللازورد ، ويتوج واجهتها عقد مدائني مشهر « أحمر وأبيض » ، زخرفت كوشيته بزخارف نباتية دقيق وبارزة على الحجر (Y) . وحددت هيئة المدخل بجفت لاعب بميمات متساوية الأبعاد ، يلتقي عند القمة بميمة كبيرة (Y) . كما لبس الجزء الغائر من الحجر بمداميك رخامية أبلق [أبيض وأسود] ، وحلي الجزء البارز بمداميك حجرية مشهرة « أحمر وأصفر (Y) .

الدركياه :

يفضي باب الدخول إلى الدركاه والتي تبلغ أبعادها ٥ر٦ م × ٥٢ر٣ م $(^{9})$. وأرضيتها مفروشة بالرخام الملون على شكل دوائر $(^{1})$. أما سقفها فهو خشبي مغشى بالذهب واللازورد. وكان يوجد أسفله نص كتابي اندثرت معالمه $(^{(4)})$.

ويوجد بصدر الدركاه مصطبة مكسوة بالرخام الملون [أبيض ، أسود ، رمادي ، الأحمر الداكن] . كما حليت جوانبها العلوية بحشوات رخامية بيضاء عليها زخارف هندسية بارزة (٨) . وعلى جانبي المسطبة كتبيتان « خزانتان » لهما (١) حجة وتف السلطان تايتباي برتم ٨٨٨ بأرشيف وزارة الأرتاف المصرية بالتامرة .

- (٢) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتباي حس ١٣٦ . بولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٥٦ .
 - (٣) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ٢٤٤ .
 - (٤) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٤٤ ،
 - (٥) حسني نويمس ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ١٥٠ .
 - (٦) دوات عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٥٧ ،
 - (٧) حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ١٥٢ .
 - (٨) المرجع السابق نفسه ، ص ١٥١ .

بابان من الخشب على كل منهما زخارف قوامها أطباق نجمية مطعمة بحشوات من العاج ، ويحيط بكل من الكتبيتين إطار خشبي عليه زخارف عبارة عن أجزاء من الطبق النجمي . كما يعلو كلاً منهما حشوة خشبية عليهما كتابة بارزة بالخط النسخ ما نصه [اللهم انصر عبدك مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي خلد الله ملكه](۱) وكانت هذه الكتابة مغرقة بالذهب واللازورد ، وهي الآن بلون الخشب الطبيعي(۱) .

وبصدر هذه المسطبة شباك مستطيل مغشى بالمصبعات البرونزية ، يطل على الإيوان الجنوبي الشرقي، ويعلوه عقد مستقيم من صنجات مزررة ومشهرة^(۲). ويوجد على جانبي الدركاه بابان معقودان بعقد ين مدببين ، يؤدي الأيمن إلى الدهليز والأيسر إلى السبيل⁽¹⁾.

الدهليـــز :

ويبلغ طوله 3ر 7 م، وأرضيته مفروشة بالرخام الملون على شكل دوائر (ه) . والجزء الأمامي من السقف مكشوف ، والخلفي مسقف بقبو حجري متقاطع تتوسطه وريدة ، وزخرفت أطرافه بمعينات محشوة بزخارف نباتية دقيقة (٦) ، ملونة بالتذهيب واللازورد (١) [لوحة ٦٥] . ويوجد في صدر الدهليز ، فتحة باب تردي إلى الدرج الصاعد إلى علو المبنى ، بينما يوجد في نهايته فتحة باب تردي إلى مدحن المدرسة، كما كان يوجد على يمين الداخل بيت للأزيار « مزملة $^{(A)}$.

⁽۱) الرجع نفسه ، ص ۱۵۱ .

⁽۲) نفسه ، ص ۱۵۱ .

⁽۲) نفسه ، ص ۱۵۱ .

⁽٤) دوات عبدالله ، الخوانق في مصير ، ص ١٥٧ .

⁽٥) المرجع السابق نفسه ، ص ١٥٧ .

⁽٦) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتباى ، ص ١٥٦ .

⁽٧) حجة وقف السلطان قايتياي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المسرية بالقاهرة .

⁽٨) دوات عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٥٧، حسني تويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ٥٥١ .

قاعات الدرس:

تتكون المدرسة من إيوانين وسدلتين وبينهما صحن صغير « درقاعه » ، وهذا النظام البنائي هو الذي عرفه كريزويل(١) باسم « القاعة المصرية » ،

الإيوان الجنوبي الشرقي [القبلي] [لوحة ٦٦] :

أما السقف فهو مكون من براطيم [مربوعات] تحصر بينها قطع عبارة عن مربعات ومستطيلات [طبالي وتماسيح] ، وله إزار خشبي يرتكز على مقرنصات زخرفية ، وجميع ذلك مجلد بالذهب ومزخرف باللازورد⁽¹⁾ .

وبصدر الإيوان محراب على هيئة حنية نصف دائرية (٥) لها طاقية ودخلة معقودتين بعقد مدبب ، ويرتكن عقد الدخلة على عمودين مضلعين من الرخام بتيجان وقواعد ناقوسية الشكل (٢) عليها زخارف نباتية دقيقة بارزة (٧) يغشاها التذهيب (٨) .

Creswell; Muslim, Architecture of Egypt, Vol, 1, p, 261, Vol, 2, p, 133. (1)

⁽٢) حسنى نويصر ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ١٥٧ .

⁽٣) المرجع السابق ننسه ، ص ١٦٤ ، بولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٥٨ .

⁽٤) عبدالباقي إبراهيم ، صالح لمعي وأخرون ، أسس التمصميم المعماري ، ص٢٠٨٠ .

⁽ه) المرجع السابق نفسه ، ص ۲۰۸ ،

⁽٦) المرجع تفسه ، ص ۲۰۸ ،

⁽٧) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٥٨ .

⁽٨) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

وتزخرف طاقية المحراب ورقة نباتية ثلاثية بارزة (٢) ، بينما تخلو بقية أجزاء المحراب من الزخرفة في الوقت الحاضر وكان عليه فيما مضى زخارف رخامية في شكل عقود تشغل الجانب السفلي منه ، ويعلوها منطقة مستطيلة معقودة من الأعلى ، ويكتنفها إطار من الفسيفساء الرخامية [خرده] على شكل نجوم دقيقة الحجم . وحليت عضادتي المحراب أيضاً بفسيفساء رخامية تتخذ أشكال أطباق نجمية (٢) . ويوجد أسفل الطاقية ، نص قرآني بالخط النسخي البارز ما نصه [بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ [سورة الحج آية ٢٦] (٢).

ويعلى المحراب قمرية سبق ذكرها أثناء وصف واجهة الإيوان ويكتنف المحراب أربعة دخلات معقودة بها الشبابيك المستطيلة لواجهة الإيوان يعلوها الشمسيات⁽³⁾ . وكل ذلك سبق وصفه أثناء وصف الواجهة الجنوبية الشرقية للمدرسة .

ويقع على جانبي الإيوان أربع دخلات ، إثنتان بكل جانب ، أولهما على يمين الداخل ، عبارة عن كتبية [خزانة] لحفظ بعض أدوات المدرسة ويغلق عليها باب خشبي بمصراعين أ . تليها دخلة لشباك مستطيل بمصراعين من الخشب مفشى بمصبعات برونزية ، وهو يطل على القبة ويقع أسفله جلسة رخامية ترتفع عن الأرض بمقدار ٣٠ سم (١) .

⁽١) عبدالباقي ابراهيم ، صالح لمعي وآخرون ، أسس التصميم المعماري ، ص ٢٠٨ .

⁽٢) حسنى تويصر ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ١٥٨ .

⁽٢) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٤١ ،

⁽٤) عبدالباقي إبراهيم ، منالح لمي رآخرون ، أسس التصميم المماري ، من ٢٠٨ .

⁽٥) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٥٩ .

⁽١) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ١٦٠ .

أما دخلتا الجانب الأيسر، فأولهما عبارة عن فتحة الشباك المطل على الدركاه، ولها مصراعين من الخشب^(۱)، وثانيها فتحة باب بمصراعين تؤدي إلى خلوة غير منتظمة الأبعاد ومقبية، كانت تستخدم لحفظ المصاحف، ولحفظ ما يلبسه خطيب المدرسة وقت الخطبة، ولهذه الخلوة نافذة تطل على الواجهة الجنوبية الشرقية سبق الإشارة إليها^(۱).

ويعلو الدخلات السابقة ، أربع حشوات خشبية ، كتب عليها بالخط النسخي البارز على أرضية نباتية ما نصه [بسم الله الرحمن الرحيم \langle كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا * قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب \rangle صدق الله العظيم](3) . وكان كل ذلك مذهباً وملوناً باللازورد ، وهو الآن بلون الخشب الطبيعي(9) .

ويعلى مستوى الشبابيك والأبواب على جدران الإيوان الثلاثة ، كتابة بالخط النسخي البارز ما نصه [أمر بانشاء هذا المكان المبارك الملك الأشرف أبو النصر قايتباي سلطان الإسلام والمسلمين وارث الملك سيد الملوك والسلاطين بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك سراطاً مستقيماً * وينصرك الله نصراً عزيزاً * هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ، ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً ﴾(١) صدق الله العظيم

⁽١) المرجع السابق نفسه ، ص ١٦١ .

⁽٢) للرجع نفسه ، ص ١٦١ ،

⁽٢) سورة آل عمران ، آية ٢٦ .

⁽٤) حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ٢٤٠ .

⁽ه) المرجع السابق نفسه ، ص ١٦١ .

⁽٦) سورة الفتح ، آية ١ – ٤ .

وصدق رسوله الكريم وكان الفراغ من ذلك في شهر رجب الفرد الحرام عام سبع وسبعين وثمان ماية من الهجرة [(١) . وكانت هذه الكتابة مغشاة باللازورد لإضفاء مزيد من الجمال عليها(٢) .

ويطل هذا الإيوان على الصحن بعقد مدبب يتكون من صنجات حجرية أبلق [أبيض وأسود] ويرتكز على كابوليين مقرنصين ، عليهما زخارف نباتية دقيقة (٢) ، ولا تزال آثار الذهب واللازورد باتية عليهما (٤) .

وزود هذا الإيوان بمنبر خشبي يتكون من صدر وجوسق يعلوه رقبة خشبية ترتكز على مقرنصات زينت جوانبه بحشوات مجمعة تحتوي على أطباق نجمية مطعمة بالعاج والصدف والسن ، يفصل بينها حشوات من الخشب⁽⁰⁾ ، وعلى جانبي المنبر آيات قرآنية ، بالخط النسخي البارز ، فعلى باب المنبر من الداخل توجد حشوة عليها كتابة نصها [بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ [سورة النحل آية ٨٨] . ويوجد عليه من الخارج أيضاً حشوة أخرى نصها [بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ [سورة الأحزاب آية ٥٥] . كذلك توجد كتابة تلتف بدائر قبة جموسق المنبر نصها [بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي توجد كتابة تلتف بدائر قبة جموسق المنبر نصها [بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ﴾ [سورة الأحزاب آية ٤٠] . ويوجد

⁽١) بولت عبدالله ، الخوائق في مصر ، ص ١٥٩ .

⁽٢) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتياي ، ص ٢٢٢ .

⁽٣) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ٢٤٨ . عبدالباقي ابراهيم ، صالح لمعي وأخرون ، أسس التصميم المعماري ، ص ٢٠٨ .

⁽٤) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتياي ، ص ٢٠٨ .

⁽ه) المرجع السابق تفسه ، ص ١٦٥ – ١٦٦ . نوات عبدالله ، الخوانق في مصبر ، ص ١٥٨ . عبدالباقي الراهيم ، صنالح لمعي ، أسس التصميم المعاري ، ص ٢٠٨ .

أيضاً نصان على بابي روضتي المنبر ، فعلى الباب الأيمن كتابة نصها ﴿ ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ [سورة آل عمران آية ٢٠٠] . وعلى الباب الأيسر كتابة نصها ﴿ ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير ﴾(١) [سورة الحج ، اية ٧٧] .

الله يوان الشمالي الغربي [البحري] [لوحة ٢٧، ٦٨] :

وهو مقابل للإيوان السابق ، وتبلغ أبعاده هر $\sqrt{4}$ م $\sqrt{3}$ ويكتنفه سدلتان متماثلتان . تزيدان من مساحته اتساعاً $\sqrt{3}$. ويماثل سقفه وأرضيته ما في الإيوان السابق [القبلي] $\sqrt{3}$.

وبصدر هذا الإيوان ثلاث دخلات معقودة سدت حجورها العلوية بالجص المزخرف بزخارف نباتية محورة عن الطبيعة . وبكل منها نافذة مستطيلة هي النوافذ السفلية لواجهة هذا الإيوان ، يغلق على كل منها من الداخل مصراعين من الخشب . ويعلو هذه الدخلات نوافذ المستوى الثاني من نوافذ الواجهة (٥). ودونها توجد كتابة بالخط النسخي البارز ما نصه [بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم * فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (١٢٥).

⁽١) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتياي ، ص ٢٤١ .

⁽٢) بوات عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٦٧ .

⁽٢) حسنى نويصر ، منشآت السلطان قايتياى ، ص ١٦٧ .

⁽٤) المرجع السابق نفسه مص ١٦٩ – ١٧٠ .

⁽ه) المرجع نفسه ، من ١٦٧–١٦٨ .

⁽٦) بولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٦٠ .

ويعلو تلك النواقذ أسفل السقف كتابة نسخية بارزة أيضاً نصها [بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار * ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾(١) صدق الله العظيم](٢) وكان يوجد بهذا الإيوان دكة خشبية للمبلغ(٢) ، مستطيلة الشكل ، ولها سياج خشبي محمولة على أعمدة خشبية تستند بعوارض على الجدار الغربي للإيوان (٤) .

وللإيوان عقد مدبب يشبه عقد الإيوان السابق (٥).

أما بالنسبة للسدائين سابقتي الذكر [الوحة ٦٩] فإن اليمنى منهما تبلغ ابعادها ٢٦٣ × ٤٣٤ م ، وتعلق أرضيتها عن مستوى أرضية الإيوان بمقدار ٣٠ سم (٢) ، وهي من الرخام بها زخارف هندسية متنوعة (٧) ، وسقفها نموذج مصغر لسقف الإيوان المطلة عليه ، أسفل منه شريط كتابي على حشوات

⁽١) سورة النور ، آية ٢٥ ـ ٣٧ .

⁽٢) حسني نريصر ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ٢٤٢ ـ ٣٤٣ .

⁽٣) يقصد بالمبلغ الذي يلقن التسابيح للمصلين بعد انقضاء صلاتهم . ولا ذال هذا النظام معمولاً به في بعض مساجد القاهرة حتى الوقت الحاضر ، ولم أعثر على تعريف له في المصادر والمراجع التي تسنى لى الاطلاع عليها .

⁽٤) المرجع السابق نفسه ، ص ١٧٠ .

⁽ه) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ٢٤٨ . عبدالباقي ابراهيم ، صالح لمي ، أسس التصميم المعماري ، ص ٢٠٨ .

⁽٦) حسني تويصر ، منشآت السلطان قايتياي ، ص ١٧١ . دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٦٠ .

⁽٧) المرجع السابق نفسه ، ص ١٦٠ .

خشبية بالخط النسخي البارز ما نصه [بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾(١) [سورة فصلت آية ٣٠] .

ويوجد بصدر السدلة شباك مستطيل عليه مصبعات برونزية ، يعلوه قمرية مغشاة بالزجاج الملون ، ويقع على جانبي الداخل إليها كتبيتان ، كل منهما تتكون من طابقين ، لكل طابق باب خشبي من مصراعين ، ملبس بالنحاس(٢) .

وتقارب السدلة اليسرى في مساحتها السدلة السابقة ، فتبلغ أبعادها ٦ر٣ م ×٢٥ر٣ م (٥) ، بينما تماثلها في عناصرها ومكوناتها المعمارية والزخرفية (٢) ، بالإضافة إلى وجود كتبية [خزانة] من طابقين في صدر هذه السدلة ، يغلق على كل منهما باب خشبي من مصراعين ، ويعلو هذه الكتبية قمرية مغطاة بجص معشق بالزجاج الملون ، ويوجد أيضاً كتبية مماثلة للسابقة على يسار الداخل إلى السدلة يقابلها باب بمصراعين يؤدي إلى مكتبة المدرسة (٧) .

⁽١) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ١٧٢ .

⁽٢) المرجع السابق نفسه ، ص ١٧٢ . بولت عبدالله ، الغوانق في مصر ، ص ١٦٠ .

⁽٣) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتباى ، ص ١٧٢ .

⁽٤) عبدالباقي إبراهيم ، صالح لمي وأخرون ، أسس التصميم المعماري ، ص ٢٠٩ .

⁽٥) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ١٧٤ . بولت عبدالله ، الخرانق في مصر ، ص ١٦٠ .

⁽٦) عبدالباقي ابراهيم ، صالح لمي وأخرون ، أسس التصميم المعماري ، ص ٢٠٩ .

⁽٧) حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ١٧٤ .

ويرجد أسفل السقف ، كتابة نسخية بارزة ، ما نصه [بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ رينا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا رينا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا رينا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ﴾(١) . صدق الله العظيم](١) .

الصحين [الدرقاعي] [لوحة ٧٧] :

ويقع في وسط المبنى فيما بين الإيوانين والسداتين ، وبمستوى هابط عن أرضياتهم بمقدار ٣٠ سم ، وهو مربع الشكل يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه هر٨ م^(٢) . أرضيته مفروشة ببلاطات من الرخام الملون في أشكال هندسية قوامها دوائر في الوسط ، يحيط بها في الأركان أشكال مضلعة مختلفة في مساحاتها وطريقة توزيعها^(٤) .

ويعلو السقف ملقف باذهنج مثمن الشكل ومزخرف بأشكال هندسية^(ه). كما يطل على الصحن عقود الإيوانين والسدلتين ، ويحدد هيئة هذه العقود جفت لاعب بميمات متساوية الأبعاد ، ينتهي عند القمة بميمة كبيرة تتوسطها وريده بارزة من الحجر^(۲) .

⁽١) سورة اليقرة ، من آية ه٢٨٠ .

⁽٢) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتياي ، ص٢٤٣ ،

⁽٣) نولت عبدالله ، الخوائق في مصر ، ص ١٥٨ .

 ⁽٤) حستي نويصر ، منشآت السلطان قايتياي ، ص ١٧٨ . عبدالباقي ابراهيم ، صالح لمعي ، أسس
 التصميم المعارى ، ص ٢٠٨ .

⁽٥) وهذا السقف من عمل لجنة حفظ الآثار العربية ، في حين أن الأصلي كان من الخشب الخرط . كما تشير بذلك النصوص المترفرة عنه . حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ١٨١ .

⁽١) جمال عبد الرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ٢٤٨ .

ويشغل أركان الصحن أربعة أبواب تؤدي إلى وحدات المدرسة المختلفة ، حيث يؤدي الباب الشرقي في الضلع الشمالي إلى المدخل الرئيسي للمدرسة ، ويؤدي الغربي من نفس الضلع إلى باب جانبي [لوحة ٢٠] . أما بابي الضلع الجنوبي فإن الشرقي منهما يؤدي إلى القبة ، بينما يؤدي الغربي إلى بعض ملاحق المدرسة (١) [لوحة ٢١] . ولكل من هذه الأبواب مصراع خشبي مصفح بالنحاس (٢) ، ويروز خشبي مزخرف برسوم غائرة عبارة عن دوائر ونجوم ، كما يعلو كل من هذه الأبواب حشوة خشبية عليها نص قرآني يمتد على الحشوات يعلو كل من هذه الأبواب حشوة خشبية عليها نص قرآني يمتد على الحشوات الأربع ، مكتوب بخط نسخي بارز ما نصه [بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما * وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾(٢). صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم . أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي خلد الله ملكه](٤) .

ويعلى كلاً من الحشوات الخشبية نفيس حجري ، ثم عقد عاتق يتكون من صنجات مزررة ، ويحدد هيئة كل ذلك مدماك حجري أحمر ، ثم يأتي بعد ذلك مخلة معقودة [لوحة ٧٢] يتوسطها فتحة شباك ، عليه مصبعات برونزية ، ويتوج الدخلة عقد منكسر يرتكز على عمودين مدمجين مستديرين من الحجر ، بقاعدة وتاج ناقوسيين ، وعلى بدنهما زخارف نباتية دقيقة (٥) ، كانت مغرقة بالذهب

⁽١) دوات عبدالله ، الخوائق في مصر ، ص ٨٥٨ .

⁽٢) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتباى ، ص ١٧٨ .

⁽⁷⁾ سورة الفتح أية 1 - 7.

⁽٤) حسني تريصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ٢٢٦ ،

⁽٥) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ٢٩٩ .

واللازورد^(۱) . كما شغلت طاقية الدخلات بحطات من المقرنصات المشعة ، المغشاة بالذهب واللازورد أيضاً (۲) .

ويعلو كلاً من الدخلات السابقة شباك آخر مستطيل عليه مصبعات برونزية (۲) .

ويتوج جدران الدرقاعه الأربعة ، شريط كتابي بالخط النسخي البارذ ، المغشى بالذهب واللازورد ما نصه [بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات والأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ﴾(٤) . أمر بانشاء هذه المدرسة المباركة سيدنا ومولانا ومالك رقابنا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباي سلطان الإسلام والمسلمين ، أبو الفقراء والمساكين ناصر الدنيا والدين سيدنا ومولانا الإمام الأعظم المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره، بتاريخ شهر رمضان المعظم قدره ، سنة سبع وسبعين وثمان مائة](٥) .

ويعلو النص السابق ، إطار عبارة عن جفت لاعب بميمات متساوية الأبعاد (٦) .

⁽١) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٢) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ٢٩٩ .

⁽٢) حستى تويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ١٨٠ .

⁽٤) سررة البقرة ، آية الكرسي ، ٢٥٥ ،

⁽٥) حسني نريصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ١٨٠ ، ٢٢٤ ، حسن عبدالوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، جـ ١ / ص ٢٥٢ – ٢٥٤ .

⁽٦) حسني نريصر ، منشآت السلطان قايتباي ، ص -١٨٠ .

السحلتين [لهجة ٧٠ ، ٧١] :

ويوجد بصدر هذه السدلة ، باب خشبي يؤدي إلى حاصل سقفه عبارة عن قبو حجري^(۱) . ويعلو باب الحاصل حشوة خشبية عليها كتابة إنطمست كلماتها . ثم يأتي النفيس الحجري ، والعقد العاتق المكون من صنج حجرية مزورة .

ثم يأتي بعد ذلك نافذتان يغشاهما مصبعات بروبنزية ($^{(Y)}$) ، يعلوهما بامتداد جدران السدلة كتابة بالخط النسخي البارز ، انطمست معظم كلماتها ، تتضمن أيات قرأنية ، ونصوص دعائية ($^{(A)}$) .

⁽١) عبدالباقي ابراهيم ، صالح لمعي وآخرون ، أسس التصميم المعماري ، ص٢٠٨ .

⁽٢) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتياى ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

⁽٣) دوات عبدالله و الخوانق في مصر ، ص ١٦١ .

⁽٤) المرجع السابق نفسه ، ص ١٦١ .

⁽٥) حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ١٧٧ .

⁽٦) دولت عبدالله ، الخوائق في مصر ، ص ١٦١ .

⁽Y) حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ١٧٦ .

⁽٨) للرجع السابق نفسه ، ص ١٧٦ ، ٢٤٣ .

ولهذه السدلة عقد مدبب مكون من صنج حجرية أبلق [أبيض وأسود] ، ترتكز قدماه على كابوليين حجريين مكونان من حطات مقرنصة ، عليهما زخارف نباتية دقيقة مذهبة ومغشاة بالأزورد(١).

وتتماثل السدلة الجنوبية الغربية مع سابقتها باستثناء أنه حل محل الحاصل كتبية [خزانة] من طابقين(٢) ،

وكسيت الأجزاء السفلية من الإيوانين والسدلتين بمقدار قامة الإنسان وزرات رخامية اندثرت في الوقت الحاضر ولم يبق سوى معالم تدل عليها(٢).

مكتب السبيل (لوحة ٥٧ ، ٥٨) :

سبق القول أثناء وصف الواجهات أنه يوجد بالمدرسة مكتب سبيل يحتل الجانب الشمالي الشرقي منها ، وتتكون هذه الوحدة المعمارية من سبيل يعلوه كتاب ،

والسبيل عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل ، أبعادها $I(\Gamma_n \times 0.13^{(1)})$ وأرضيتها مفروشة ببلاطات حجرية $I(\Gamma_n)$ ، بينما تذكر وثيقة المدرسة أنها كانت من الرخام الملان $I(\Gamma_n)$.

⁽١) جمال عبدالرحيم ، الطيات للعمارية ، ص ٢٤٩ ،

⁽٢) بوأت عبدالله ، القوائق في مصر ، ص ١٦١ .

⁽٣) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ١٦٥ .

⁽٤) يولت عبدالله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ١٥٧ .

⁽ه) حسني تويصر ، منشأت السلطان قايتياي ، ص ١٥٤ .

⁽٦) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

والسقف خشبي مسطح ، عليه زخارف قوامها زخرفة اشعاعية وسطى ، تحيط بها أشكال هندسية متنوعة (١). وكل ذلك كان مجلداً بالذهب ، ومطلياً بألوان متعددة (٢). ويرتكز السقف على إزار خشبي ، بأركانه مقرنصات خشبية ، وعلى الازار كتابة نسخية بارزة مذهبة ومغشاة باللازورد ، عبارة عن نص تأسيسي تأكلت معظم كتاباته (٣) .

ويوجد بالضلع الجنوبي الغربي من حجرة التسبيل دخلتان الأولى منهما غائرة ولها سقف مسطح من الحجر بها فتحة الصهريج ، ومعلق في سقفها كمر حديدي مركب عليه بكر رفع المياه . أما الدخلة الثانية ، فمن المفروض أن يكون بها اوح التسبيل الرخامي ، بيد أنه غير موجود في الوقت الحاضر(2) .

ويوجد في وسط حجرة التسبيل فتحة خاصة بصهريج ثاني زودت به المدرسة (٥) . ولقد نصت وثيقة المدرسة على أن يملأ الصهريجين بالماء ليسبل منهما (٦) .

ويتخذ الكتّاب نفس أبعاد السبيل الذي يقع دونه ، ويصعد إليه عن طريق الدرج الذي ينفذ إليه من الدهليز(٢) . وله أرضية مفروشة ببلاطات من الحجر ، وسقف خشبي كان وقت إنشائه مغرق بالذهب واللازورد، ومطلى بألوان متعددة،

⁽١) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ١٥٤ .

⁽Y) المرجع السابق نفسه ، ص ١٥٤ .

⁽۲) المرجع نفسه ، من ۱۵۵ ، ۲۲۱ .

⁽٤) نفسه ، ص ۱۵۳ .

⁽٥) نفسه ، ص ١٥٤ .

⁽٦) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽V) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ٥٠٠ .

ويرتكز هذا السقف على إزار خشبي عليه كتابه نسخية بارزة باللون الأبيض على أرضية زرقاء عبارة عن نص تأسيسي انطمست معظم كلماته (١).

ويوجد بالجدار الجنوبي للكتّاب دخلتان متجاورتان عبارة عن كتبيتان [خزانتان] لحفظ أدوات الكتاب^(۲). ويجاورهما باب يؤدي إلى خلوة المؤدب، وهي مفروشة ببلاطات حجرية وسقفها خشبي مسطح وملون. ويقع على يسار الداخل إليها كتبيتان يليهما النافذة المطلة على الواجهة الجنوبية الشرقية^(۲). وقد سبق الإشارة إليها.

وكان يجاور الكتاب على يسار الداخل إليه بيت أزيار ومرحاض لخدمة الأطفال ومؤدبهم (٤) .

المزملـــة:

تقع على يمين الداخل ، وهي عبارة عن إيوان مقبى تبلغ أبعاده ١٨٠ م

× ٢٠/ م ويغلق عليه حجاب من الخشب الخرط له باب بمصراعين يعلوه حشوة خشبية عليها كتابة نصها « لا إله إلا الله محمد رسول الله بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يسقون من رحيق مختوم * ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾(٥) [سورة المطففين آية ٢٥ ـ ٢٦].

⁽١) للرجع السابق نفسه ، ص ٢٠٧ ، ٢٢١ .

⁽٢) للرجع تفسه ، من ٢٠٧ ،

⁽۲) نفسه ، ص ۲۰۸ ـ ۲۰۹ .

⁽٤) نفسه ، ص ۲۰۸ ،

⁽٥) دولت عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ٢١٧ .

المكتبة:

ورد في أثناء الحديث عن سدلة الإيوان البحري اليسرى أن بها باب يؤدي إلى مكتبة المدرسة، وهي عبارة عن حجرة غير منتظمة الأبعاد ، بلاطها حديث ، وسقفها من الخشب المسطح عليه زخارف عبارة عن وريدات تحيط بها أشكال هندسية، ومطلي بألوان متعددة (۱) ، بأسفله إزار عليه كتابة نسخية بارزة ، باللون الأبيض على أرضية سوداء عبارة عن نص تأسيسي فقد جزء كبير منه (۲) ،

والمكتبة في جدارها الجنوبي شباكان مستطيلان أحدهما يعلو الآخر ، ومغطيان بمصبعات برونزية ، واكل منهما مصراعين من الخشب ، وعلى بقية جدرانها توزعت الدخلات ، وبها الأرفف الخشبية الخاصة بمحتويات المكتبة من مصاحف وكتب مختلفة الأنواع(٢) ،

المساكن :

زودت المدرسة بوحدات سكنية الستيعاب أرباب الوظائف فيها من شيوخ وطلبة وغيرهم .

ولا تقدم وثبقة المدرسة أو المصادر معلومات مفصلة عن الوحدات السكنية وكيفية توزيعها للمستفيدين من أرباب الوظائف المختلفة .

وبناءاً على المعلومات المتوافرة ، يمكن تقسيم هذه الوحدات إلى قسمين :

أولهما: الوحدات السكنية التي تقع ضمن كتلة مبنى المدرسة، حيث تشير حجة الوقف إلى أنه كانت توجد طبقة (٤) عبارة عن حجرة كانت تشغل

⁽١) المرجع السابق نفسه ، ص ١٦٠ – ١٦١ .

⁽٢) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ١٧٥ .

⁽٣) المرجع السابق نفسه ، ص ١٧٥ .

⁽٤) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

الجانب الغربي من الكتاب حتى قاعدة المئننة (١) . وكان درج المدرسة الرئيسي يؤدي إلى دور مسروق عبارة عن خلوة صغيرة (٢) أطلقت عليها وثيقة المدرسة اسم «طبقة لطيفة » ، وتذكر بأنه كان يجاورها « بيت خلاء (7) . من الواضح أنها كانت مخصصة لبواب المدرسة ، لقربها من المدخل الرئيسي .

وسبق أن ذكرنا بأنه يجاور الكتّاب ، خلوة خاصة بالمؤدب لتكون سكناً له أيضاً (٤) . وهذه هي الوحدات السكنية الملحقة بمبنى المدرسة .

أما القسم الثاني من وحدات الإسكان فهي التي تقع خارج كتلة المبنى، موزعة ضمن السور الذي يحيط بالمجموعة المعمارية .

فكان يلاصق المدرسة من الناحية الشمالية الشرقية طباق اندثر ولم يبق منه سوى معالم بسيطة [لوحة ٧٥] ، وكان هذا الطباق موجود حتى أوائل القرن ١٣هـ /١٩ م ، حيث عمل له بعض الرحالة الأجانب الذين زاروا مصر في تلك الفترة ، رسومات تمثل واجهته الجنربية الشرقية (٥) [لوحة ٧٣ ، ٧٤] .

ولقد وصفت وثيقة المدرسة هذا الطباق ، فتذكر بأنه يتكون من دهليز يطل عليه أربعة أبواب ، يؤدي كل منها إلى درج يصعد من خلاله إلى الحجرات السكنية ، وأنه كان يجاور درج الطباقات الثلاثة الأخيرة حاصل لكل منها(١) .

⁽۱) حسني نويمس ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ۲۰۹ – ۲۱۰ .

⁽٢) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣ .

⁽٢) حجة وقف السلطان قايتباي برتم ٨٨١ بأرشيف و ازرة الأرقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٤) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف و ازرة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽ه) محمد حمرة ، قرافة القاهرة ، ص ۱۳۸ ، وهذه اللوحات من عمل بسكال كوست ، وبريس دافن . انظر ثروت عكاشة ، مصر في أعين الفرياء ، من الرحالة والفتانين والأدياء ، القرن التاسع عشر، ١٩٨٤م ، القاهرة جـ ١/ ص ٢٠٤ - ٢٠٩ . ويوجد منها نسخ أصلية في مكتبة وأرشيف قسم التصوير بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة .

⁽٢) حجة وقف السلطان قايتياي برقم ٨٨٦ بأرشيف و ازرة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

ومن الواضح أن الطباق الأول يطل على الناحية الجنوبية الغربية ، لوحدة الإسكان بأكملها ، لأن الوثيقة تذكر بأن هذا الطباق يطل على الرحبة الواقعة خلف المدرسة من الناحية الشمالية الغربية (١) . ولا يوجد في الوثيقة وصف لهذا الطباق وإن كان من المؤكد أنه لا يختلف عن بقية الطباقات التي تقدم الوثيقة لها وصفاً مناسباً حيث تطا، هذه الطباقات على واجهة المبنى الجنوبية الشرقية [القبلية].

والأولان منهما متشابهان ، فيتكون كل منهما من حاصل سفلي يعلوه طبقة لطيفة [خلوة صغيرة] ، ومرحاض ، وبيت أزيار . أما الأخير فإنه يزيد عما هو موجود في الطباقات السابقة ، بوجود طبقة لطيفة [خلوة صغيرة] تعلو السابقة ولا يتبعها مرافق أخرى سوى خزانة فقط(٢) .

وكان يوجد في مواجهة مبنى المدرسة من الناحية الشرقية طباق آخر ذكرته وثيقة المدرسة ، وذكرت أنه يجاوره رواق^(۲) لسكنى شيخ المدرسة، دون أن تقدم عن ذلك المزيد من التفاصيل⁽³⁾، ولعله يشابه السابق . ولا يزال يوجد حتى الوقت الحاضر إلى شمال المنشأة ، مبنى عرف بربع قايتباي ، يمكن اعتباره من ضمن الوحدات السكنية التابعة للمدرسة^(٥) . وللمبنى واجهة تشير إلى أنه يتكون من ثلاثة طوابق^(٢) [لوحة ٧٦ ، ٧٧] ، ويتوسطها مدخل ضخم طمر

⁽١) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف و ازرة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٢) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف و ازرة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

 ⁽٣) عرف الرواق بمعاني عدة ، بيد أن المقصود به هنا نوع من القاعات التي تتكون من إيوان أو إيوانين .
 وصحن مغطى ويستخدم للإقامة والسكني . انظر ص ٣١٩ .

⁽٤) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف و ازرة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽ه) محمد حمزة ، قرافة القاهرة ، ص ١٣٩ ،

⁽٦) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ٢٥٠ .

الجزء السفلي منه بالأتربة والمخلفات [لوحة ٧٨] . ويتكرن هذا المدخل من فتحة مقوصرة بعقد مدبب ، له كوشتان ملئتا بالزخارف النباتية البارزة ، وكل ذلك محدد بجفت لاعب نو ميمات وينتهي عند القمة بميمة كبيرة بداخلها وريدة (١) .

ثم يعلى ذلك بحر كتابي بالخط النسخي البارز على الحجر ، ما نصه [أمر بانشاء هذا المكان المبارك مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي خلد الله ملكه](٢) .

يلي ذلك فتحة شباك مستطيلة الشكل ، يكتنفها رنكان كتابيان نص كل منهما [عز لمولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي عز نصره] ، ويتوج المدخل عقد مدائني يرتكز على حنايا تشبه أطرافها أرجل القبو المروحي ، ويشغل كوشتيها رنكان يماثلان السابقين(٢) .

أما بقية أجزاء الواجهة ، ففيها خمسة عشر نافذة متماثلة ، يعلو كل منها عقد مستقيم يتكون من سبع صنج حجرية مزررة ، ويحدد العقد إطار عبارة عن مدماك حجري $^{(1)}$.

أما بالنسبة لمكونات الربع من الداخل ، فإن المدخل يؤدي إلى ساحة صغيرة تتميز بامتدادها بطول المبنى حيث تطل عليها الطباقات ، التي كان إلى عهد قريب الطابق السفلي منها سليماً ، فكان يتكون من حواصل مقبية . بينما تظهر معالم بسيطة لخلاوي علوية ، من طابقين(٥) . مما يرجح بأن هذا المبنى

⁽١) للرجع السابق نفسه ، ص ٥٠٠ ،

⁽٢) المرجع نفسه ، ص ٢٥٠ .

⁽٣) نفسه ، ص ۲۵۰ .

⁽٤) ن<mark>فسه ، ص ۲۵۰</mark> .

⁽٥) أحمد الجلالي ، الأعمال المعمارية السلطان قايتياي ، ص ٢٣ .

كان يتكون من طباقات ، بكل منها حاصل سفلي يعلوه طبقتان لطيفتان لكل منها مرافق وحقوق .

الحواصـــل:

زودت المدرسة بعدد من الحواصل تحفظ فيها أدوات المدرسة المختلفة .
ولقد وزع المعمار هذه الحواصل في مواقع متعددة من المبنى . فخلف السدلة
الشمالية الشرقية كان يوجد حاصل سبق الإشارة إليه . بالإضافة إلى وجود
حاصلين يقعان أسفل المدرسة (۱) ، وآخر بجوار بابها الجانبي (۱) ، علاوة على
حواصل المساكن وقد سبق الإشارة إليها ،

الميخاة :

تذكر وثيقة المدرسة أنه كان يقع إلى الشرق من المدرسة بجوار الطباق الذي هناك ، معالم ورسوم ميضاة لم يكتمل بنائها وقت كتابة هذه الوثيقة (٢) . ولعل ذلك كان السبب في عدم وصفها بشكل تفصيلي ، ولقد اختفت هذه الميضاة فلم يبقى منها أثر في الوقت الحاضر .

المئذنــة [لوحة ٥٧ ، ٨٥ ، ٧٩] :

تعد مئذنية المدرسية من أرقى ما بني في مصر من المآذن ، من حيث رشاقتها وجمال زخارفها (٤) . وهي مكونة من ثلاثة أدوار ، وقاعدة مربعة ، لها أركان علوية مشطوفة ، في الجانب الجنوبي الشرقي منها فتحة باب تؤدي إلى

⁽١) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ١٤٣ ، هامش «٤».

⁽٢) المرجع السابق تفسه ، ص ١٤٢ .

⁽٣) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٤) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، جـ ١ / ص ٢٥٢ .

سطح المدرسة ، وبزواياها أعمدة حجر مندمجة ، وزخرفت منطقة الانتقال من المربع إلى المثمن ، بجفوت لاعبه بميمات متساوية الأبعاد .

يلي ذلك الدور الأول ، وهو عبارة عن بدن مثمن الشكل ، شغلت واجهاته بدخلات معقودة بعقود منكسرة يرتكز كل منها على عمودين مدمجين من الأعمدة الثلاثة التي تشغل أركان المثمن . ويوجد في أربعة من الدخلات السابقة أربع نوافذ معقودة بعقود مفصصة ويتقدمها شرفات محمولة على كوابيل من حطات مقرنصة يعلو ذلك شريط كتابي نسخي بارز ، نصه : [بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ياأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ (١) [سورة الجمعة آية ٩ ــ١٠] . ولقد حليت حدود العناصر المعمارية والزخرفية لهذا الدور بجفت لاعب بميمات .

وينتهي هذا الدور بشرفة ترتكز على حطات من المقرنصات الدالية ، ولها سياج حجري مكون من شقف صغيرة ذات زخارف هندسية مفرغة تتخللها أعمدة حجرية ذات رؤوس رمائية .

وأما الدور الثاني فهو مستدير البدن ، عليه زخارف عبارة عن أشرطة مجدولة ومتقاطعة، تعطى أشكالاً نجمية ومحاط كل ذلك بجفوت لاعبة بميمات ،

وينتهي هذا الدور من أعلى بشريط كتابي نسخي نصه [بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ياأيها الذيان أمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً * وسبحوه بكرة وأصيلا * هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من (١) حسني نويصر ، منشأت السلطان فايتباي ، ص ١٢٩ .

الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً * تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً ﴾(١) [سورة الأحزاب آية ٤١ – ٤٤] .

وينتهي هذا الدور بشرفة تشبه السابقة. ويعلوه الدور الثالث « الجوسق » . والمكون من ثمانية أعمدة مستديرة بقواعد وتيجان مستديرة الشكل ، تعلوها الشرفة الثالثة الشبيهة بالسابقة والتي تقوم عليها قمة المئذنة ذات شكل القلة (٢).

⁽١) المرجع السابق نفسه ، ص ١٣٠ .

 ⁽٢) المرجع نفسه ، ص ١٧٩ _ ١٣٠ . برات عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٦٤. جمال عبدالرحيم ،
 الطيات المعارية ، ص ٢٤٨ .

الباب الثاني

نهاذج من محارة المجارس في الحجاز

ويشتمل على الفصول التالية :

الفصل الأول: المدرسة الباسطية بمكة

المكرمة (١٣٦٦هـ/ ١٣٣٢م).

الفصل الثاني : المدرسة الباسطية

بالمدينة المنورة (٦٤٨ هـ /٣٣٨ ام).

الفصل الثالث : مدرسة السلطان قايتباس

بهكة الهكرمة [٨٨٤ هـ /١٤٧٩ م] .



منشىء المدرســـة :

أنشاً هذه المدرسة أحد أبرز رجال الادارة في مصر في العصر الجركسي ، وهو القاضي الزيني عبد الباسط بن خليل ابن إبراهيم ، وقيل يعقوب ، وإبراهيم هو المعتمد كما يذكر السخاوي(١) .

ولد ونشأ بدمشق ، وبها بدأ يعلو شأنه عندما التحق بالمؤيد شيخ ($^{(7)}$) ، الذي كان نائباً في الشام ($^{(7)}$) . فلما ولي المؤيد السلطنة قربه وحظي عنده ، فولاه نظارة الخزانة ($^{(3)}$) والكسوة الشريفة ($^{(9)}$) . واستمر أمره في الترقي حتى ولي نظارة

⁽١) السخاري ، الضوء اللامع ، جـ3/ ص ٢٤ ، التحلة اللطيغة ، جـ٧/ ص 23 23 .

⁽Y) هو الملك المؤيد شيخ المحمودي ، من سلامتين العصر الجركسي البارزين ، تقلب في مناصب عدة حتى تولى نيابة الشام ، قبل أن يعلو سدة المكم . كان فارساً ذكياً يغلب عليه التدين مع نصيب جيد من العلم . توفى سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨م .

العيتي ، بدر الدين محمود بن أحمد ، السيف المهند في أخبار اللك المؤيد ، ١٩٦١ ، القاهرة. ص. ٣٥ – ٤٧ .

الملطي، عبدالباسط بن خليل ، نزهة الأساطين فيمن ولي مصد من السلاطين ، تحقيق محمد كمال الدين ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م القاهرة ص ١٣٦ - ١٢٧ .

⁽٣) السخاوي ، الضوء اللامع ، جـ٩ / ص ٢٤ . ونيابة الشام ، من أجل وظائف أرباب السيوف بالبلاد الشامية ، وأعلاما رتبة حيث بعد المتحدث فيها نائباً عن السلطان في هذه البلاد . القلقشندي ، ابن العباس أحمد بن علي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م ، القاهرة ، جـ ٤/ ص ١٨٤ ، حسن الباشا ، الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ١٩٦٥م ، القاهرة ، جـ ٣/ ص ٢٤٣ .

⁽١) ونظارة الخزانة من الوظائف الجليلة في نظم المائيك لأنها مستودع الأموال السلطانية ، وبها تحفظ الخلع والتشاريف وغير ذلك من أنواع الملابس التي يوزعها السلطان في المناسبات المختلفة . القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـــ3/ ص ٣١ ، حسن الباشا ، الفنون الإسلامية والوظائف ، جــ ٣ / ص ١٩٣ .

 ⁽٢) ولصاحب هذه الوظيفة النظر في كسوة الكعبة المشرفة ، وكان للماليك اعتمام كبير بهذا الأمر .
 القلقشندي ، صبح الأعشى جـ3/ ص ٩٧ .

الجيش (۱) ، في عهد الملك الظاهر ططر ($^{(Y)}$ ، فظهرت هنالك همته وعلت منذ ذلك الوقت كلمته ، خاصة في عهد الملك الأشرف برسباي ، فعد « ... عظيم الدولة وصاحب حلها وعقدها ... $^{(Y)}$.

وظل على ذلك إلى أن ولي الظاهر جقمق السلطنة ، فكانت بداية انحطاط أمره ، فوضع منذ سنة ١٤٣٨هـ / ١٤٣٨م (٤) في الترسيم ، وصودرت منه مقادير كبيرة من الأموال وممتلكات أخرى(٥) .

وعلى الرغم من ذلك ، فلقد كان في سجنه معززاً مكرماً حتى نفي إلى خارج مصر سنة ١٤٤٣هـ/١٤٤٣م(٧) . ثم أعيد إليها سنة ١٤٤٧هـ/١٤٤٣م(٧) .

⁽Y) السخاري ، المسوء اللامع ، جـ٤ / ص ٢٤ ـ ٢٥ ، والظاهر ططر أحد سلاطين الجراكسة ، ولي سدة الحكم بعد خلع السلطان أحمد بن المؤيد شيخ ، لم يدم حكمه طويلاً ، إذ لم يتجاوز بضعة شهور ، توفى سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٢١م .

ابن تغري بردى ، الدليل الشافي ، جـ١/ ص ٣٦٣ ، النجوم الزاهرة ، جـ١٤/ص ١٩٨ ـ ٢١٠ . الصوفي ، محمد بن أبي الفتح ، الصفوة في وصف الديار المصرية ونظام الممالك الاسلامية ، تحقيق طلال جميل رفاعي ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، مكة المكرمة ، ص ١١٤ .

⁽٣) ابن الصيرقى ، نزهة النفرس والأبدان ، جـ ٣/ س ٢٠٤ .

⁽٤) لا تذكر المصادر أسباب معينة دفعت بالظاهر جقمق تحو النكاية بالقاضي عبد الباسط، وإن كان من المرجح أن محاولة إعادة سلطنة الملك العزيز بن برسباي، والذي خلعه جقعق هي التي دفعت به نحو القضاء على رجال دولة الأشرف برسباي لأنه كان يرتاب في ولائهم له . ويخشى من ميلهم للملك العزيز . المقريزي ، السلوك ، جـ٤ / ٣٥ / ص ١٩٩١ ـ ١٩٠٤ .

⁽٥) السخاوي ، محمد بن عبدالرحمن ، التبر المسبوك في الذيل على السلوك ، القاهرة ص ٣٣٠ .

⁽٢) المقريزي ، السلوك ، جـ ٤ / ق ٣ / ص ١١٥٩ ، -١١٧ ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ / ص ٢٢٠ $_{-}$ ٢٢ .

⁽۷) الصدر السابق نفسه ، جـ٢ / ص ٢٣٨ _ ٢٣٩ .

ويقي بها إلى أن توفي سنة ١٥٥ هـ / ١٤٥٠ م(١).

ولقد أشادت المصادر التاريخية ، بصفات القاضي عبد الباسط وامتدحت سجاياه ، فتذكر بأنه كان سيوساً ، كريماً ، محباً للتجمل في الملبس والمركب^(۲) . وله مبرات كثيرة ، من أبرزها ما أنشأه من مرافق على طريق الحج . كما أنه أنشأ المساجد والمدارس والأسبلة في أقاليم النولة المختلفة ، منها مدرستان في الحجاز أولاهما في مكة المكرمة والثانية في المدينة المنورة^(۲) .

إنشاء المدرسة :

أولى المماليك الحجاز الكثير من الرعاية والاهتمام ، وكان لهم فيه الكثير من الانشاءات والاصلاحات ، ويخاصنة في الحرم المكي الشريف والمشاعر المقدسة ، علاوة على ما قاموا به من أعمال على طريق الحاج المصري(٤) .

وفي هذا الاهتمام تكمن أبرز النوافع التي أدت بالقاضي عبدالباسط نحو إنشاء هذه المدرسة لكونه من رجالات النولة في ذلك العصر ومن مدبري سياستها . يضاف إلى ذلك مشاعره النينية التي لا بد وأنها ستدفعه نحو الاهتمام بالحجاز ، وبخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة ، أقدس بقعتين لدى المسلمين . وبالتالي فإن بناء مدرسة في كل منهما يعد دليلاً كافياً على مدى هذا الاهتمام ، خاصة وأن إنشاء هذه المنشات ، كان يعد في ذلك العصر من أبرز القربات لله تعالى (٥) .

⁽١) السخاوي ، الضوء اللامع ، جـ ٤ / ص ٢٥ ،

⁽٢) المصدر السابق نفسه ج٤/ص ٢٥ ـ ٢٦، السخاوي ؛ الثير المسيوك ص \dot{Y}^{7} ـ \dot{Y}^{7} .

⁽٣) سمامي نسوار ، الأعمال المسمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ، دراسة أثرية معمارية ، رسالة ماجستير ، جامعة أسيرط ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م . ص ٩٥ ،

 ⁽³⁾ أحمد السباعي ، تاريخ مكة ، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، الطبعة السادسة ،
 ١٤٠٤ هـ / ١٨٨٤م ، مكة المكرمة ، ص ٣٣٠ ـ ٣٣٥ .

⁽٥) فهمي عبد العليم ، العمارة الاسلامية في عصر المؤيد ، ص ١٨٠ .

ولقد كانت البداية في الإعداد لهذا المشروع . أثناء تأدية القاضي عبدالباسط لفريضة الصبح أواضر سنة ٨٣٤ هـ/١٤٣٠ م ، حيث قام باقتناء الدار المزمع إنشاء المدرسة فيها^(۱) . ثم بدء في التنفيذ في أوائل السنة التالية « ٨٣٥ هـ / ١٤٣١م » ، والتي لم تكد تنتهي حتى كان بناء المدرسة قد قارب على الانتهاء واكتملت مراحلها النهائية في أوائل سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ م^(٢) .

ولا تقدم المصادر معلومات محددة عن نظام المدرسة وشروط وقفها ، وما يرد في هذا الإطار لا يتجاوز ذكر من تولوا مشيختها ، حيث يذكر ابن فهد(7) ، المعاصر لإنشاء المدرسة ، أن أول من تولى ذلك القاضي جلال الدين ابن ظهيرة(3) ، أحد أئمة الشافعية وقضاتها بمكة المكرمة(6) . مما يشير معه إلى أن مشيخة المدرسة كانت للشافعية .

وهذا يناقض ما ذكره النهروالي^(۱) وابن الصباغ^(۱) ، من أن مشيخة هذه المدرسة كانت لأئمة المقام الحنفى ، بالحرم المكى الشريف .

⁽١) ابن فهد ، اتحاف الورى باخبار أم القرى ، جـ ٤/ ص٧٥ ، ٩٠ .

⁽٢) المعدر السابق نفسه ، جـ ٤ / ص ٦٣ ، ٦٢ .

⁽٣) عبدالله غازي ، إقادة الأنام بتُخبار بلد الله الحرام ، تسخة مخطوطة لدى د. سعد الدين أوتال ، الباحث بمركز أبحاث الحج جـ٢ ، ورقة ٤٤٢ .

[.] $15 _{-}$ ابن فهد ، إتحاف الربي ، جـ $17 _{-}$ س $17 _{-}$

⁽ه) هو محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن ظهيرة أبي السعادات ، ولد ونشأ بمكة المكرمة ، وبها تلقى العلم حتى برع في الفقه على وجه الخصوص ، ولي وظائف عدة منها الحسبة وقضاء الشافعية بمكة المكرمة وكان يعد مفتي الحجاز ، توفي سنة ١٨١هـ/١٥٤٦م . انظر النجم عمر بن فهد الهاشمي، الدر الكمين بذيل العقد الشين في تاريخ البلد الأمين ، مخطوط مصور بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٢٠٣٧ ، لوحة ٥٥ ـ ٥٧ . ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٨١ ص ١٨٦ ، السخارى ، الضور اللامم ، جـ ١ / ص ٢١٥ .

⁽٦) النهروالي ، محمد بن أحمد القطيسي ، الأعسلام بأعلام بيت الله الحرام ، ص ٩٨ .

 ⁽٧) ابن الصباغ ، محمد بن أحمد المكي ، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها القخام ، مخطوط مصور بعركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٢١٨ لوحة ه ١٠ .

ويتضح من خلال متابعة تاريخ من تولوا هذه المشيخة أنها كانت في باديء الأمر بيد الشافعية ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى أئمة المقام الحنفى .

ويتضع من خلال العرض السابق أن هذه المدرسة كانت في الأصل مخصصة لتدريس المذهب الشافعي ، كوظيفة أساسية تقوم بها علاوة على

⁽٢) المصدر السابق نفسه جـ٦/ ص ١٢٢ .

⁽٣) ابن قهد ، معجم الشيوخ ، ص ٦٨ . وهو أحمد بن علي الحميري اليمني . ولد باليمن بإحدى نواحي تعدد . وبها نشأ وتعلم ثم رحل إلى مكة ، حيث أكمل تعليمه ، ونزل بالباسطية حتى ولي مشيختها . توفي سنة ٨٦٣هـ/ ٨٥٤٨م ، السخاري ، الضوء اللامع ، جـ٢ / ص ٨٨ – ٢٩ .

⁽٤) المعدر السابق نفسه ، جـ١٠ (ص ٢٢٣ .

⁽ه) ابن فهد ، معجم الشيوخ ، ص ١٨ .

⁽٦) هو محمد بن محمد السراج الحسني، ولد ونشأ ببخارى، ثم ارتحل في طلب العلم حتى استقر به المقام بمكة المكرمة . توفى سنة ٨٩٥ هـ/ ١٤٨٩م. السخاوى ، الضوء اللامع، جـ٩/ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

 ⁽٧) المصدر السابق نفسه ، جـ ٩ / ص ٢٢٣ .

⁽٨) النهروالي ، الأعلام ، ص ٩٨ ، ابن الصباغ ، تحصيل المرام ، الحة ٥٥١.

قيامها بوظيفة الخانقاه^(۱) ، فكان على طلبتها الذين لم تحدد المصادر عددهم أن يكونوا من المتصوفة أيضا^(۱) . كما كان يوجد بها كتاب لتحفيظ القرآن الكريم ، كما سيتضح لاحقاً .

بيد أن هذه الوظائف لم يكتب لها الاستمرار طويلاً لضعف موارد المدرسة باندثار أوقافها بمصر^(۲). مما يفسر استيلاء أئمة المقام الحنفي عليها وذلك من باب الإشراف على المبنى فقط ، الذي لم يعد يستخدم سوى كمقر للأعيان الواردين للحج⁽³⁾.

ثم آل بها الأمر في أواخر العصر العثماني أن استولى عليها بعض سكان مكة المكرمة ، كما حدث لغيرها من الأوقاف التي كأنت موجودة بها في ذلك العصر⁽⁰⁾ . فأضحت في أيدي بعض الأشراف ، واستأجرها منهم أسرة آل الراضي ، إلى أن هدمت في التوسعة السعودية للمسجد الحرام والتي ابتديء في تنفيذها في عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م (٦) .

⁽١) ابن فهد ، معجم الشيوخ ، ص ٦٨ .

⁽٢) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج. ١ / ص ٣٢٢ ،

٩٨ ، من ٩٨ .

⁽٤) المصدر السابق نفسه ، ص ٩٨ ،

⁽ه) أحمد السباعي ، تاريخ مكة ، ص ٥٣٠ .

⁽٢) مقابلة مع الدكتور أسامة الراضي في ٢٧ شوال سنة ١٤١٣هـ. ويعد الدكتور أسامة محمد الراضي مرجعاً أساسياً في التعرف على التكوينات المعمارية المدرسة الباسطية ، حيث عاش فيها ما يقارب العشر سنوات . وهو أحد الكفاطت العلمية في الطب النفسي في المملكة العربية السعودية ، وحاصل على البورد الأمريكي للطب النفسي ، وله استحداثات في مجال الملاج الديني للأمراض النفسية . عمل افترة طويلة في المجال الحكومي ، وتولى مناصب عدة منها مدير الشؤون الصحية بمدينة الطائف ، ومستشاراً للطب النفسي بوزارة الصحة . وأسس بعد ذلك مجمع لعيادات الطب النفسي ويعمل مديراً له حتى الوقت الحاضر . أجريت معه مقابلتان ، الأولى تمت في ٩ شوال من عام المبنى بشكل كامل .

موقيع المدرسية :

تقع المدرسة ملاصقة للحرم من الناحية الشمالية ، حيث الباب الذي يعرف بباب العجلة (١) . وعرف بعد ذلك بباب الباسطية نسبة للمدرسة التي تقع على يسار الداخل من هذا الباب (٢) . [شكل $^{(Y)}$ وكانت شبابيكها السفلية تطل على أروقته من هذه الناحية (٤) .

وهي بذلك تكون مثل غيرها من المدارس التي أنشئت في مكة المكرمة ، والتي اختيرت مواقعها بجوار الحرم المكي الشسريف(٥) .

⁽۱) ابن فهد ، إتماف الورى ، جـ٤/ ص ٢٩، وباب العجلة أحد أبواب المسجد الحرام وينسب لدار بجواره ، تعرف بدار العجلة ، الفاكهي ، محمد بن إسحاق ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق عبدالملك بن دهيش ، الطبعة الأولى ١٩٧٠هـ/ ١٩٨٨م ، مكة المكرمة جـ٢/ ص ١٩٧ ، ١٩٧٠ ، الطبعة الأزرقي ، محمد بن عبدالله ، أخبار مكة وما جاء بها من الاثار ، تحقيق رشدي المسالع ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٨هـ/١٩٧٨م ، مكة المكرمة جـ٢/ ص ٩٣ .

⁽٢) باسلامة ، حسين بن عبدالله ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ١٣٠، ناجي معروف ، مدارس مكة ، ص ٢٠٤ ، ابراهيم رفعت ، مرأة الحرمين ، جـ١ / ص ٢٣٤ .

 ⁽٣) يمثل هذا الشكل خارطة توضح توزيع المدارس حول الحرم الشريف ، ويظهر فيها موقع المدرسة
 الباسطية ، وهي مأخوذة من كتاب مدارس مكة لناجئ معروف .

⁽٤) التهروالي ، الأعلام من ٩٨ .

⁽٥) تاجي معروف ، مدارس مكة ، ص ٩٠ ، محمد عبداللطيف هريدي ، شئون الحرمين الشريفين في المهد المثماني في ضمره الوثائق التركية المثمانية ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م ، القاهرة ص ٤٩ .

ولقد كان في الموقع الذي أنشئت فيه المدرسة ، منزلاً لبعض الأشراف ، وكانت قبل ذلك أيضاً مدرسة (١) ، أنشأها الأمير أرغون الناصري (١) في حدود سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م (١) .

⁽۱) ابن فهد ، إتحاف الورى ، جـ٤/ ص ٥٩ .

⁽Y) وهو أرغون شاه بن عبدالله الداودار الناصري ، نسبة للملك الناصر محمد بن قلاوون حيث كان من مماليكه الذين حضوا بكثير من عنايته ، كان له حظوافر من العلم ، ولي نيابة مصر ، ثم نيابة حلب ، كان محباً للعلم ، راغباً في الانشاء والتعمير .

ابن حبيب ، عمر بن الحسن ، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ، تحقيق محمد أمين 1977 ، القاهرة جـ 1 / - 0 ، ابن تغري بردى ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، جـ 1 / - 0 . 1 - 1 / - 0 .

⁽٣) الفاسي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، جـ ١ / ص ١١٧ .

الوهف المحماري للمحرسة

على الرغم من تعرض مبنى المدرسة لتغيرات معمارية ترد الإشارة إليها أثناء الوصف المعماري ، فإن ذلك لم يؤد إلى طمس معالمها الأساسية ، وهو ما يؤكد عليه باسلامه حيث يذكر أثناء حديثه عنها بأنه « ... لا تزال هذه المدرسة على حكمها إلى العصرالحاضر ... »(١) مما يدل بدوره على أنها لم تفقد مكوناتها الأصلية ، سواء من ناحية العمارة أو التخطيط ، ولم يطرأ عليها سوى بعض التعديلات والتي ترد الإشارة إليها أثناء وصف هذه المنشأة ، كما سبق أن ذكرنا .

التغطيط [شكل ٤٥](٢):

تتخذ المدرسة شكلاً مستطيلاً ، إذ تمتد من جوار المسجد الحرام جنوباً إلى النهاية المستقيمة لشارع باب الباسطية شمالاً^(۲) . وبالتالي فإن امتداد ضلعها يبلغ في هذه الحالة ٢٦ م^(٤) ، أما بالنسبة لصلعها الملاصق لجدار المسجد الحرام والممتد من شرق المدرسة إلى غربها ، فإن حده الغربي ينتهي عند باب الباسطية ، ويمكن تحديده هنا بدقة [شكل ١]^(٥) ، وهو ما لا يتسنى تحقيقه في الحد الشرقي لهذا الضلع الذي لم يوقع على خارطة هيئة المساحة المصرية [شكل ١] بيد أنه يتضع من خلال اللوحات المتوفرة عن هذا الجانب

⁽١) باسلامة ، عمارة المسجد الحرام ، ص ١٣٠ .

⁽٢) هذا الشكل مستخرجة أضلاعه من خارطة هيئة المساحة المصرية ، والمنشورة سنة ١٣٧١هـ/٢٥٩م برقم ٢/٢٤٧ه وموضوعها المسجد الحرام والمناطق المحيطة به . وعليه وصف المبنى .

⁽٣) مقابلة مع الدكتور أسامة الراضي ٢٢ شوال ، ١٤١٣هـ .

⁽٤) وذلك وفق الترقيعات الموجودة على خارطة هيئة المساحة المسرية .

⁽٥) يوضع هذا الشكل تخطيط المنطقة كما هو موجود على خارطة هيئة المساحة المصرية .

[لوحة ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٠ ، ٥٠ ، ٥٠ البنى الشرقي ينتهي عند مبنى مجاور ، بعد تجاوز منطقة ارتداد بسيط في جدار المدرسة بمسافة تتراوح فيما بين ٣م إلى ٤م تقريباً (٢) [شكل ٥٤]. وبالتالي فإن امتداد المدرسة في هذه الناحية يصل إلى ١٨ م أو ٢٠ م تقريباً . فإذا أخننا في الاعتبار بأن المبنى كان مستطيل الشكل (٢) . فإن ذلك يعني بأن المقاييس السابقة تمثل أبعاد المبنى .

أما اللوحة الثالثة رقم ٥٠ فهي من ضمن مجموعة علي بهجت ، ويرجد منها سبعة عشر لوحة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة. وقد كتب أسفل منها أن الذي عملها الاثري المعروف علي بهجت بك . وخلال مهمة تصويرية بالحجاز في شتاء عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٩م . ولا يوجد في سجلات متحف الفن الاسلامي معلومات عن هذه المهمة وعن بقية لوحات هذه المجموعة إذ لا يعقل أن يترتب عن هذه المهمة عمل سبعة عشراوحة فقط .

واللوحة الرابعة رقم ٥١ ، وهي من ضمن مجموعة أرشيف مؤسسة بن لادن السعودية والتي قامت بأعمال توسعة الحرمين الشعريفين ، ويذكر رئيس قسم التصوير في هذه المؤسسة الاستاذ أحمد رضا أنه عملها في حدود سنة ١٩٥٥هـ/ ١٩٥٥م ، قبل البدء بإزالة المباني المحيطة بالحرم الشويف .

واللوحة الخامسة رقم ٥٢ ، هي إحدى لوحات مجموعة صالح حجار وعبدالرحمن دفتردار ، ولا يعرف من عملها وتاريخ ذلك ، ولعل ذلك تم من قبل أحد هواة التصوير ، ومن الواضح أن ذلك تم في العهد السعودي ، حيث يرى صورة السبيل الذي أنشأه الملك سعود بجوار بئر زمزم ،

(٢) وهذا الارتداد يمكن رؤيته على خارطة هيئة المساحة المصرية [شكل ١].

(٣) لا يشير واصف هذه المدرسة د . أسامة الراضي إلى وجود ارتدادات داخل عناصر المبنى المختلفة ، مما يدل على أن أضلاعه كانت تميل إلى الاستقامة وأن المبنى يتخذ شكلاً مستطيلاً بشكل عام .

⁽۱) تنتمي هذه اللهجات إلى مجموعات مختلفة. فلولاها رقم ٤٨ هي من مجموعة اللواء محمد صادق باشا ، والتي تتضمن لهجات عدة أخذها هذا اللواء ، أثناء تأديته لفريضة الحج فيما بين سنتي ١٩٩٤ - ١٨٧٥ م. بدر الحاج ، صبور من الماضي ، المملكة العربية السعودية ، لندن ص ١٨ م ١٨٠٠ . وتوجد نسخة كاملة لهذه المجموعة في أرشيف مؤسسة عمار التراث بمدينة جدة ، ومنها أمكن الحصول على هذه اللهجة. أما اللوحة الثانية رقم ٤٩ ، فهي موجودة في أرشيف مكتبة السلطان عبدالحديد الثاني باستانبول ويعود تاريخها إلى سنة ١٢٩٨هـ / ١٨٨٨م ، وقد تكون من عمل ضابط عثمان يدعى علي بيه ، والذي كان يعمل فوطوغرافي في الجيش العثماني ، وقد م إلى مكة المكرمة في السنة المذكورة الانتقاط لوحات للطريق الواصل بينها ويين المدينة المنورة . ولكلا المدينتين المدينة المنورة ، والمد

ويتكون المبنى من فناء أوسط مكشوف ، تحيط به الحجرات من جميع الجوائب .

واجهات المدرسة :

المدرسة واجهتان غربية وجنوبية ، والغربية هي الرئيسة، والجنوبية يلاصق الجزء السفلي منها جدران الحرم .

الواجمة الغربية [الرئيسة] [لوحة ٤٧](١) :

وتطل هذه الواجهة على شارع باب الباسطية [شكل ١] وهي الوحيدة المطلة على شارع من واجهتي المبنى ، ويمكن رؤية علو الجزء الجنوبي منها من خلال لوحتين ، الأولى لوحة مجموعة على بهجت ، والثانية لوحة أرشيف مؤسسة بن لادن السعودية [لوحة ٥٠ ، ٥٠] .

وحسبما يذكر الواصف (٢) ، فإن هذه الراجهة تتكون من ثلاثة طوابق ، الأرضي منها يتوسطه المدخل الرئيسي للمبنى ، وفي جانبيها يوجد فتحتي باب صغيرتين ، الشمالية منهما يمكن اعتبارها مدخل جانبي ، وهي تؤدي إلى درج يصعد منه إلى سكن شيخ المدرسة وحاصلها (٢) .

أما فتحة الباب الجنوبية ، فإنها تؤدي إلى حجرة صغيرة كانت في الأصل سبيل المدرسة (1) ، وبالتالي فمن المؤكد أن هذا الباب مستحدث ، وكان في موقعه شباك التسبيل ، والذي كان يعلوه مصبعات معدنية ، كما كان عليه الحال في اسبله ذلك العصر (٥) . ويعلو فتحة الشباك المذكورة عتب حجري ،

⁽١) تمثل هذه اللوحة رسماً تخيلياً لما كانت عليه واجهة المدرسة الباسطية بعد إنشائها.

⁽٢) مقابلة مع الدكتور أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

⁽٣) عن ذلك انظر ما يلي ،

⁽٤) عن ذلك انظر ما يلي .

⁽٥) عن ذلك انظر ما يلي ،

أشار الواصف^(۱) إلى أنه يقع فوق الباب الذي انشيء في موضع شباك التسبيل.

وإلى الشمال من السبيل توجد نافذة صغيرة ، كان في موضعها فتحة باب تؤدي إلى الدرج الصاعد إلى الكتاب(7) ، حيث يقع هذا الدرج في مواجهة النافذة المذكورة ، كما أنه يوجد بجوار النافذة من الداخل مسطبة جلوس(7) ، وقد جرت العادة في العمارة الاسلامية أن توضع هذه المساطب بالقرب من فتحات الأبواب(3) . وبالتالي فإن من المؤكد أنه كانت توجد في هذا الموضع فتحة باب كمدخل مستقل للكتاب ، إذ أن هناك كتاتيب في العمائر الجركسية يكون له مدخل خاص بها(6) . ويلي ذلك إلى الشمال مدخل المدرسة الرئيسي .

ويعلى هذا الطابق ، الطابق الثاني ، حيث يوجد في الجزء الجنوبي منه شباكين لحجرة صغيرة تعلى السبيل^(۱) ، وهذه الحجرة كانت كتاب المدرسة ، وهما بذلك يمثلان واجهة الكتاب الغربية ، إذا لا يشترط في العمارة الحجازية أن تكون واجهات الكتاتيب مفتوحة بشرفات ، كما هو الحال في العمارة المصرية (۷) .

⁽١) مقابلة مع د . أسامة الراشي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ -

⁽٢) عن ذلك انظر ما يلي .

⁽٣) مقابلة د ، أسامة الراضي ص ٢٢ شوال ١٤١٢هـ ،

⁽٤) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الامير كبير قرقماس وملحقاتها ، دراسة أثرية معمارية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٩٧هـ/ ١٩٧٥م ، الملحق الوثائقي ص ١٥٩٠ .

⁽ه) مختار الكسباني ، جامع الأمير تمراز الأحمدي ، دراسة أثرية معمارية ، رسالة ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ١٦٨٠.

⁽٦) مقابلة مع د ، أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٢هـ ،

⁽٧) عن ذلك انظر ص ٥٣٧ ـ ٣٧٧ .

ويقع إلى الشمال من واجهة الكتاب خمسة شبابيك تتميز باتساع فتحاتها، اثنان منها كانا مخصصان لحجرة تقع شمالي الكتاب، ثم واحدة كانت مخصصة لحجرة تجاور سابقتها، ويبقى إثنان كانا مخصصان لحجرة ثالثة.

يلي ذلك طابق ثالث يماثل الذي دونه ، ويمكن مشاهدة النافذتان الجنوبيتان منه في لوحة مجموعة على بهجت [لوحة - o](۱) . وجميع هذه النوافذ تعلوها أعتاب خشبية ومغطاة بمصبعات معدنية ، ولكل منها مصراعين من الخشب(۲) .

ويتوج هذه الواجهة جدران سطح المبنى الذي يتخلله الشابورات^(٣) ، حيث يمكن مشاهدة الجنوبية منها في لوحة مؤسسة بن لادن السعودية [لوحة ٥٠] . الواجهة الجنوبية [لوحة ٤٨] ، ٢٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٠] :

وهذه الواجهة ملاصقة لجدار المسجد الحرام الشمالي ، وتفتح شبابيكها السفلية على أروقته ، كما يشير بذلك النهروالي⁽³⁾ . أما الأجزاء العلوية منها فهي التي يمكن مشاهدتها من خلال اللوحات السابقة ، حيث يتضح من خلالها أن هذه الأجزاء تطل على سطح الحرم الشريف وتتكون من طابقين ، الأول له شبابيك ملاصقة لسطح الحرم الشريف يبلغ عددها سبعة شبابيك وذلك بناءًا

⁽١) ويلاحظ في هذه الحال أن وصف د . أسامة الراضي يتطابق مع ما هو موجود في اللوحة من حيث وجود النافذتين .

⁽٢) مقابلة مع د . أسامة الراشبي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

⁽٣) الشابورات: عبارة عن فتحات تشبه النوافذ ، تغشى بمداميك صغيرة من الآجر ، تتخللها فتحات صغيرة يتسرب منها الهواء ، وكانت تلون واجهاتها بزخارف هندسية جميلة ، مجدي حريري ، الخارجة ، حل لمشكلة اختفاء الحيز الخارجي الخاص في الاسكان الرأسي المعاصر ، بحث قيد النشر ، ص ٢ .

⁽٤) التهروالي : الأعلام ص ٩٨ .

على أقدم اللوحات المترفرة ، وهي لـوحة محمد صادق باشا [لوحة ٤٨] ولوحة أرشيف مكتبة السلطان عبدالحميد [لوحة ٤٩] ولوحة مجموعة علي بهجت [لوحة ٥٠] (١).

والشباك الغربي من هذه الشبابيك هو لكتاب المدرسة الذي يقع في هذه الناحية ، وقد سبق وصف واجهته الغربية ، وهو شباك متسع يماثله الشباك الشرقى من هذا الطابق .

أما بقية الشبابيك ، فإنها تُرى في اللوحات السابقة صغيرة نسبياً ، بينما تُرى في اللوحات السابقة صغيرة نسبياً ، بينما تُرى في لوحة أرشيف مؤسسة بني لادن السعودية أكثر اتساعاً (٢) . مما يشير إلى أن هذه النوافذ قد جرى توسعتها في العصر الحديث نتيجة لتعديلات معمارية تعرضت لها الخلاي التي تقع في هذا الجانب من المبنى (٣) .

ويعلو الطابق السابق طابق ثاني يتوسطه خارجة كبيرة⁽¹⁾ يتخلل جدارها شابورات اختفت زخارفها الهندسية تحت طلاء حديث ، ويكتنف هذه الخارجة شباك لحجرة شرقية وآخران لحجرة غربية ، كما هو واضح من خلال اللوحات القديمة [لوحة ٤٨ ، ٤٩ ، ٠٥] ، بينما يشير الواصف^(٥) إلى وجود شباك شديد الاتساع ، كان يمثل واجهة مبنى يجاور الحجرة الغربية ذات الشباكين ، وهمو ما يمؤكده لوحتان حديثتان وهما لوحة ارشيف مؤسسة بمن لادن

⁽١) وهذا العدد يتوافق مع ما يذكره د . أسامة الراشي في المقابلة التي أجريت معه في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

⁽Y) لا يشير د . أسامة الراضي إلى وجود النواقذ الصغيرة ، وإنما يذكر بأن جميع النواقذ متسعة ومتشابهة في اتساعها ، مقابلة في ٢٧ شوال ١٤١٣هـ .

⁽٢) عن ذلك انظر ما يلي .

⁽٤) عن ذلك انظر ما يلي ،

⁽٥) مقابلة مع د . أسامة الراضي في ٢٢ شوال / ١٤١٣ هـ .

[الوحة ٥١]، واوحة مجموعة عبدالرحمن دفتردار وصالح حجار [الوحة ٥٢]، والتي يظهر فيها الجانب الفربي من هذه الواجهة متضمناً الشباك المذكور آنفاً،

وبناء على ما سبق ، فإن كتلة البناء التي يتضمنها هذا الشباك ، تعتبر من الاضافات الحديثة على المبنى الأصلي . لأنها لا تظهر في اللوحات القديمة .

وجميع هذه الشبابيك تعلوها أعتاب خشبية، كما أن لها مصبعات معدنية، ويغلق على كل منها مصراعين من الخشب^(١).

ويتوج الحجرتان السابقتان ، جدران السطح التي تتخللها شابورات اختفت زخارفها تحت الطلاء الأبيض ،

المدخل [لوحة ٤٧] :

يتوسط المدخل واجهة المبنى الغربية ، وله حجر ضحل نسبياً حيث لا يزيد عمقه عن ٥٥٠ م ، كما أن ارتفاعه لا يتجاوز ارتفاع الطابق الأرضي من المبنى ، وهو بذلك يماثل ما عليه الحال في البيوت الحجازية (٢) .

أما عرضه فيصل إلى المترين ، ويكتنفه مصطبتان من الحجر المشهر « أحمر وأصفر » ، ويتوسط الحجر فتحة باب بمصراعين من الخشب بكل منهما خوخة صفيرة ، وقد غشي كل ذلك بالزخارف التي لم يستطع الواصف تحديد نوعيتها (٢) ، وإن كان من المرجح أنها كانت زخارف نباتية وهندسية ، كما جرت به أساليب زخرفة الأبواب في ذلك العصر (٤) .

⁽١) مقابلة مع د . أسامة الراضي في ٢٣ شوال ١٤١٣هـ .

⁽Y) مقابلة مع د . أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ وتتراوح ارتفاعات مداخل هذه البيوت فيما بين ٥ مقابلة مع د . أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ وتتراوح ارتفاعات بعض البيوت المكية . انظر كتاب مرح ع م ، وذلك بناءً على مقاييس الرسم التي وضعت لواجهات بعض البيوت المكية . انظر كتاب نماذج من مباني مكة التقليدية من اصدار مركز أبحاث الحج ، مكة المكرمة ، ص ٢٨، ٣٠ ، ٣٥، ٣٤ ، ٥٠ ، ٥٠ ، ٥٠ ، ٣٠ .

⁽٢) مقابلة مع د ، أسامة الراشي ، في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ ،

⁽٤) عن أساليب رَحْرَفَة الأبواب في ذلك العصر ، انظر طه عبدالقائر ، عمارة الأبواب المصفحة في عهد السلطان حسن في القاهرة ، ص ١٣٨ -- ١٨٤.

ويعلى فتحة الباب عتب حجري ، ثم نافذة صغيرة لإضائة الدهليز المؤدي إلى داخل المدرسة .

ويتوج الحجر نهاية مستقيمة (١) ليست معقودة كما كان سائداً في مداخل عمائر ذلك العصر .

الدهليــز [شكل ٢٥]:

تؤدي فتحة الباب إلى دهليز المدرسة ، ويبلغ عرض هذا الدهليز فيما بين ٢ م - ٣ م ، وطوله فيما بين ٤ - ٥ م ، وعلى يسار الداخل توجد مسطبة .

أما على اليمين ، فتوجد فتحة باب تؤدي إلى دهليز قصير ينفذ منه إلى السبيل والدرج المؤدي إلى الكتاب . يلي ذلك منطقة تخلو من وحدات معمارية باستثناء مرحاض كبير نسبياً كان يمتد إلى درج الكتاب^(۲) ، ولعله كان يوجد فيها خلوة للبواب والتي عادة ما توضع في دهليز المدرسة^(۲) .

أما على الجانب الأيسر فتوجد فتحة باب تؤدي إلى مطبخ المدرسة ، وهو مسقف بالكامل بسقف خشبي خالى من الزخارف ،

قاعـــة الدرس (شكل 20) :

يوجد في الضلع الجنوبي من المبنى ثلاث حجرات ، تقابل الغربية منها ميضاة المدرسة ، وهي حجرة يرتفع سقفها بارتفاع طوابق المبنى الثلاث ، وكانت واجهتها الجنوبية العلوية تنتهي بنافذة كبيرة جداً سبق الحديث عنها أثناء وصف الواجهة الغربية للمبنى ،

⁽١) مقابلة مع د . أسامة الراضي ، في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

⁽٢) مقابلة مع د . أسامة الراشيي ، في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٣٩٢ .

ويعد رفع سقف هذه الحجرة ، من المظاهر التي استحدثت على المبنى في الأونة الأخيرة ، وذلك عندما جرى تحويله إلى مبنى سكني ، إذ أن الكتلة التي تضم النافذة المذكورة لا تظهر على اللوحات القديمة [لوحة ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨] كما سبق أن وضحنا ، مما يدل على أن ارتفاع سقف هذه الحجرة لم يكن كذلك في البناء الأصلي، وأنه لم يكن يتجاوز ارتفاع الطابق السفلي الذي تقع فيه الحجرة، كما هو الحال في حجرتين مجاورتين الها(١) .

ومن الواضح أن وجود الميضاة في مقابلة هذه الحجرات ، دليل على أنها كانت تقوم بوظيفة تعبدية تشمل الصلاة وطلب العلم . مما يجعل من المرجح أن أحدها كانت تستخدم للدرس وعقد حلقات التصوف ، وعلى وجه الخصوص الحجرة الغربية منها ، لأنها تقع في مقابلة الميضاة .

وهذه الحجرات متقاربة في المساحة ، حيث تبلغ أبعاد كل منها ما بين 3-7 م 3-6 م ، وأرضيتها مغروشة ببلاطات حجرية سوداء، ومسقفة ببراطيم خشبية . ولكل منهما نافذتان في الجدار الجنوبي ، تطلان على الرواق الشمالي للحرم . وقد غطيت كل نافذة بمصبعات معدنية ، ويغلق عليها مصراعان خشبيان (7).

الصحين (شكل 20):

يتوسط المدرسة صحن مربع مكشوف ، يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه من وشغلت جوانبه الملاصقة لجدران المبنى بمصاطب للجلوس^(۲) . من

⁽١) مقابلة مع د ، أسامة الراشي في ٢٢ شوال ١٤١٣ هـ ،

⁽٢) مقابلة مع د ، أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣ هـ ،

⁽٣) مقابلة مع د ، أسامة الراضي ، في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ ،

الواضع أنها مستحدثة ، وليست من أصل البناء ، حيث لم يعرف هذا الأسلوب في عمائر العصر الجركسي . وفرشت أرضية هذا الصحن ببلاطات حجرية سوداء .

ويطل على الصحن من الناحية الجنوبية قاعة الدرس ، وحجرة مجاورة لها ، بينما يطل عليه من الناحية الشرقية فتحة باب تؤدي إلى الدرج الرئيسي للمدرسة ، ومن الناحية الغربية فتحة الباب المؤدي إلى دهليز المدخل(۱) .

مكتب السبيل (لوحة ٤٧) :

يذكر النهروالي أن القاضي عبدالباسط جعل في جانب المدرسة سبيلاً (7). ونظراً لأن السبيل لا بد أن يكون مطلاً على واجهة المدرسة ، حتى يتسنى للعابرين التزود من مائه ، فإن هذا السبيل سيكون في واجهة المدرسة الغربية ، لأنها الوحيدة النافذة ، كما سبق أن ذكرنا . فإذا أخذنا في الاعتبار ما ورد عن النهروالي أنفاً من أن هذا السبيل يقع في جانب المدرسة ، فإنه يكون بذلك يشغل أحد طرفي هذه الواجهة ، وهو الطرف الجنوبي لأن الشمالي يوجد به الباب الجانبي للمدرسة . كما أنه يوجد في الطرف الجنوبي من المبنى حجرة معفيرة لا تزيد أبعادها عن 3 م × 7 م(7) . وكان بها مرافق للتسبيل ، حيث يوجد في جدارها الشمالي حوض كبير للماء ، بالإضافة إلى دخلة في جانبها يوجد في جدارها الشمالي حوض كبير للماء ، بالإضافة إلى دخلة في جانبها الشرقي ، إذ يذكر الواصف (3) بأن هذا الجزء يقل فيه اتساع الحجرة عن

⁽١) مقابلة مع د . أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣ هـ .

⁽٢) التهروالي ، الأعلام ، ص ٩٨ .

⁽٣) ويذكر الواصف أن هذه الحجرة كانت في وقته تستخدم كمسكن لجده ، كبير أسرة آل الراضي في ذلك الوقت ، مقابلة مع د ، أسامة الراضي ، في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ ،

⁽٤) مقابلة مع د ، أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

أجزائها الأخرى ، مما يشير إلى وجود الدخلة والتي عادة ما يوضع فيها شاذروإن $\binom{(1)}{1}$ السيدل $\binom{(1)}{2}$.

ولا يوجد ما يشير إلى وجود فتحة صهريج في هذا السبيل من الواضح أنه استعيض عنها بحوض الماء الكبير ، بحيث كان يعبأ بين الفينة والأخرى من صهريج المدرسة (٢).

ويوجد في الجدار الشمالي للسبيل فتحة تفضي إلى داخل المدرسة ، كما أنه يوجد في جدارها الغربي فتحة باب⁽³⁾ ، كان في موضعها وقت إنشاء المدرسة شباك للتسبيل ، إذ لا بد أن يكون للسبيل شباك يطل على واجهته الوحيدة النافذة ، حيث موضع فتحة الباب ، خاصة وأن السبيل يقع هنا مجاوراً لباب الباسطية [شكل ٤٥] ، فيتسنى للداخلين والخارجين من الحرم الشريف التزود بالماء إذا ما احتاجوا إلى ذلك .

ويذكر الواصف^(ه) أنه كان لهذه الحجرة [السبيل] شباك آخر مطل على الحرم ، لا شك بأنه مستحدث . إذ لا يختلف في اتساعه عن شبابيك قاعة الدرس ، مما يدل على أنه لم يكن شباكاً للتسبيل^(١) ، والذي يتميز باتساعه عن

⁽١) الشاذروان عبارة عن دخلة بها لوح رخامي يعرف بالسلسبيل ، يستخدم لتنقية الماء وتبريده ، ومنه يتجه في أقصاب إلى أحواض التسبيل ، عن ذلك انظر ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩ .

⁽٢) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، ص ٦١٦ .

⁽٣) عن الصهريج انظر ما يلي ،

⁽٤) من الراضح أن هذا الباب استحدث بعد تحويل المدرسة إلى مبنى سكني بحيث يتسنى لمن يقطن في هذا الجزء من المبنى الوصول إلى الحرم بسهول ويسر ، وقد يكون منشأ لكبير أسرة آل الراضي .

⁽٥) مقابلة مع د ، أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ . ٠

 ⁽٦) لعله استحدث لكي يتسنى لقامل هذا المكان أن يرى أروقة الحرم ، وليوقر له المزيد من الإضائة ،
 خاصة وأن شباك التسبيل تحول إلى باب مما يمنع دخول الضوء الكافى من هذه الناحية .

أنواع الشبابيك الأخرى كما هـو متبع في أسبلة ذلك العصر (١) . بالإضافة إلى أن وجود شباك للتسبيل داخل أروقة الحرم ، قد يترتب عنه انسكاب الماء على الأرضية ، فتصبح غير صالحة للعبادة والجلوس في هذه الناحية (٢) .

الكتّاب :

على الرغم من أن النصوص التاريخية لا تشير إلى وجود كتاب يعلو سبيل المدرسة ، فإن تحليل معلومات الواصف (٢) ، تشير إلى وجوده ، حيث يذكر بأنه توجد حجرة صغيرة تقع فوق السبيل تماثله في المساحة ، وهذا الأسلوب كان متبعاً في عمارة مكاتب السبيل في مدارس ذلك العصر ، فكان يبنى فوق السبيل كتاب يماثله في المساحة (٤) . علاوة على أن من السائد في عمائر العصر الجركسي ذات الأسبلة أن يعلو كلاً منها كتاب لتعليم الأطفال القرآن الكريم (٥) .

وكان يوجد بجوار السبيل درج يصعد منه إلى حجرة الكتاب^(۱)، وتقابله مصطبة ، مما يدل معه على أنه كان يوجد لهذا الكتاب مدخل خاص به كما سبق أن وضحنا .

⁽١) عن ذلك انظر من ٢٦٥ .

⁽٢) وإن كان هذا لم يمنع من إنشاء أسبلة داخل الحرم الشريف ، ولكن في مواضع معينة لا يكون لها تأثير كبير ، كما أنه من المرجح أنه قد ألحق بها مصارف للمياه ، ومن الأسبلة التي وضعت في الحرم ، السبيل الذي أنشأه الملك الناصر حسن بن قلاوون سنة ٧٦١ هـ/ ١٣٥٩م ، ويقع في جانب من الحرم ، حيث يقع في زيادة إبراهيم ، الفاسي ، شفاء الغرام ، جـ // ص ٣٦٤ – ٣٦٥ .

⁽٣) مقابلة مع د ، أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٣٧٣.

⁽ه) محمد محمد أمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، دراسة تاريخية وثائقية ٦٤٨ ــ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ــ ١٢٥٠ م ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م القاهرة ص ٢٦٢ .

⁽٦) مقابلة مع د ، أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

ويوجد بداخل حجرة الكتاب ثلاث دخلات ، اثنتان غربيتان ، وواحدة جنوبية ، وبكل منها شباك مغشى بمصبعات معدنية وعليه مصراعين من الخشب ، أما أرضيتهما فمفروشة ببلاطات حجرية سوداء ، وسقفها يتكون من براطيم خشبية خالية من الزخرفة (١) ،

كذلك كان يوجد بجوار الدرج في الطابق الأرض من المبنى مرحاض من الواضع أنه كان مخصصاً للأطفال الذين يتعلمون في هذا الكتاب(٢).

وحدات الإسكان :

كانت وحدات الإسكان في المدارس تقوم باستيعاب فئات مختلفة من الأفراد الذين لهم حق الاستفادة من هذه الوحدات . ومن أبرز هؤلاء شيخ المدرسة ، والطلبة وبعض الفئات الأخرى (٢) .

ويمكن القول من خلال متابعة النصوص التاريخية بأن هناك ثلاثة أنواع المساكن في هذه المنشأة ؛ أولها سكن شيخ المدرسة ، حيث من الثابت أن أحد بن على اليمني ، وهو أحد شيوخها ، كان يقطن بها^(٤) . مما يدل على أن بها مثل هذا النوع من الوحدات ، وهو ما يتضح من خلال متابعة وصف المدرسة ، حيث يرد الإشارة إلى أنه يوجد في الطابق الثاني من الضلع الغربي وحدة للإسكان تتميز باستقلاليتها عن بقية أجزاء المبنى ، فكانت فتحة الباب التي تقع في الطرف الشمالي للواجهة الغربية ، تؤدي إلى درج يصعد منه إلى هذه الوحدة . مما يجعلها مناسبة لسكنى شيخ المدرسة(٥) .

⁽١) مقابلة مع د ، أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

⁽٢) مقابلة مع د ، أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ . 🕙

⁽٣) عن ذلك انظر ص ه٨٨ ــ ٣٩٣ .

⁽ه) كان لبعض شيرخ مدارس العصر الجركسي وحدات للإسكان تتميز باستقلالها عن بقية أجزاء المبنى ولها مدخل خاص بها ، عن ذلك انظر ص ٣٨٩ .

وتتكون هذه الوحدة من حجرتين متساويتين في الأبعاد تبلغ لكل منهما ما يين 3-0 م \times 7-3 م . ويتوسطها حجرة مساحتها أقل من السابقتين ، تبلغ أبعادها 0 م 0 م 0 م 0 م 0 م 0 م 0 م 0 م 0 م 0 م 0 م 0 م 0 م 0 م 0 م 0 م 0 م 0 مناه تتكون من مرحاضين يقعان بالقرب من الدرج 0 الشيخ ، الذي زود بدورة مياه تتكون من مرحاضين يقعان بالقرب من الدرج 0 .

وثاني نوع من المساكن ؛ هو مساكن الطلبة التي كانت تتكون من وحدات صغيرة ، كما يشير بذلك النهروالي^(٢) ، حيث ذكر بأنه يوجد في هذه المدرسة عدد من الخلاوي لسكنى طلبتها . ولفظ الخلاوي يطلق في غالب الأحوال على حجرات تتميز بصغر مساحتها^(٢) .

ويتأكد هذا الأمر من خلال الأوصاف المتوفرة عن المدرسة ، حيث يلاحظ أنه يتقدم الحجرات الكبيرة في الطوابق العلوية من الضلعين الشمالي والجنوبي، حجرات صغيرة تؤدي إليها ، تستخدم كمنافذ لها(٤) ، مما يشير إلى أن هذه الأمكنة قد شهدت بعض التعديلات ، نظراً لتحول المبنى إلى مسكن في العصر الحديث ، فوسعت بعض الخلوي الصغيرة حتى التصقت بمثيلاتها التي تشاركها المكان ، فاستخدمت الأخيرة كمنافذ للأولى(٥) ،

ويؤكد ذلك ، أنه يظهر من خلال اللوحات القديمة المتوفرة عن هذه المدرسة [لوحة ٤٨ ، ٤٠] وجود خمسة شبابيك صنغيرة تتوسط الواجهة

⁽١) مقابلة مع د . أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ ،

⁽٢) النهروالي ، الأعلام ، ص ٩٨ ،

⁽٣) عن ذلك انظر ص ٣٩٣.

⁽٤) مقابلة مع د . أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٣٤١هـ .

⁽٥) لم يستطع الواصف أن يحدد عدد هذه الخلاوي الصغيرة . مقابلة مع د . أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

الغربية وهذه الشبابيك تصبح كبيرة الحجم في الصور الحديثة ، والتي التقطت قبل البدء في تنفيذ مشروع التوسعة السعودية للحرم الشريف [لوحة ٥١،٥١]. مما يدل على حدوث التعديلات المذكورة أنفا داخل المبنى في هذا الجانب ، وعليه يكون الحال في الجانب المقابل له نتيجة لتشاببهما في التكوين المعماري ، كما سبق أن شاهدنا .

إن وجود الشبابيك الخمسة الصغيرة يدل على أن هناك خمسة خلاوي على أساس أن لكل خلوة شباك خاص يها(١).

ويطبيعة الحال كان يقابل كل خلوة من تلك أخرى مماثلة لها في نفس الضلع ، وتطل هذه الأخيرة على الصحن ، وهي الخلاوي التي كانت تنفذ إلى الحجرات الكبيرة كما يذكر الواصف ، وبذلك يكون لدينا في الضلع الجنوبي عشرة خلاوي ، بينما يوجد في الضلع الشمالي من المبنى عشرون خلوة ، موزعة بالتساوي على الطابقين الثاني والثالث ، لتطابق تكوينهما المعماري مع الضلع الجنوبي (٢) .

والراجح أن هذه الخلاوي كانت متساوية في مساحتها ، فبناءً على ما شوهد منها فإن أبعاده لا تتجاوز في أبعد التقديرات $x \times y$ ، ومسقفة ببراطيم خشبية ، ومفروشة ببلاطات حجرية سوداءx .

⁽١) هذه الخلاوي هي التي جرت توسعتها بناء لما ذكره الواصف .

⁽٢) مقابلة مع د ، أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

ويلاحظ أن الخلاري الشمالية من هذه المجموعة تكون بدون شيابيك « حبيس » ومع ذلك يشير الواصف به أن الحجرات التي حلت محلها كانت لها شبابيك تستمد الإضاءة منها دون أن يتمكن الواصف من تحديد مصدر هذه الإضاءة ومراضع الشبابيك ، لأن هذا الجزء من المبنى لم يكن يستخدم بكثرة من قبل ساكني المبنى . والراجح أنه كان يوجد فيه مناور ، إستفادت منها هذه الحجرات مع العلم أننا نشاهد في العمائر الجركسية خلاري حبيس كانت تستخدم كوحدات للاسكان ، وهو ما نشاهده في مدرسة فرج بن برقوق بالصحرا» ، عن ذلك انظر ص ٨٠ .

⁽٢) مقابلة مع د ، أسامة الراشيي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

أما النوع الثالث من وحدات الاسكان في هذه المدرسة، فهي المخصصة لنزول الأعيان الواردين إلى مكة المكرمة من الأمراء وغيرهم ، إذ تذكر المصادر أنه نزل بها في سنة 187 هـ / 188 م الأمير تمراز (١) مباشر (٢) جدة في ذلك الوقت (٢) . وكان ينزل بها أيضاً بعض أعيان الحجاج (٤) .

وبالنظر إلى الأوصاف المذكورة عن المبنى ، فقد استخلت عدة مواضع لهذه الغاية ، تتميز باتساع حجراتها ، بما يليق بنزول الأمراء والأعيان ، فكان هناك في الضلع الشرقي ست حجرات موزعة بالتساوي على الطابقين الثاني والثالث ، اثنتان منها تطل على الواجهة الجنوبية بحيث تعلو إحداهما الأخرى ، ولكل منهما شباك واسع يقع ضمن دخلة تماثله في الاتساع وتبلغ أبعاد كلاً من الحجرتين في حدود ٢ م × ٤ م ، وأرضيتهما واسقفهما مماثلة في عمارتها لما هو متبع في الخلوي الأخرى ،

وإلى الشمال من الحجرتين السابقتين ، كان يوجد في كل طابق حجرتان أخريتان أبعاد كل واحدة منها تصل إلى ه م × ٤ م ، وزود كل طابق بدورة مياه تتكون من مرحاضين، لم يستطع الواصف أن يقدم تحديداً دقيقاً لموقعهما، باستثناء القول بأنهما يقعان في الجانب الشمالي لكل طابق ويطلان مباشرة على الدهليز المؤدي إلى هذه الأماكن^(٥).

⁽١) هو تمراز البكتمري وقيل الابويكري المؤذى ، المعروف بتمراز المصارع ، كان من جمعلة الخدام ، شم أخذ بالترقي حتى صار نائباً على مدينة القدس ، وعمل شاداً لبندر جدة أكثر من مرة ، فقام في أخر أمره بسرقة أموال المكوس منها وهرب إلى اليمن حيث قبض عليه وقتل هناك سنة ١٥٥٤ هـ / ١٤٥٠م . السخارى ، الضوء اللامع ، جـ٣/ ص ٣٥ - ٣٦ .

⁽٢) يقصد بالمباشر الذي يقوم بإدارة عمل ما والاشراف على تنفيذه ، وقد يطلق اللفظ على موظفي النواوين ، خسن الباشا ، الفنون والوظائف ، جـ ٢/ ص ٩٨٢ - ٩٨٣ .

⁽⁷⁾ ابن فهد ، اتحاف الورى ، جا 3/m .

⁽٤) النهروالي ، الأعلام ، ص ٩٨ ، ابن الصباغ ، تحصيل المرام ، أوجة ٥٥٠ .

⁽٥) مقابلة مع د . أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

وكان يوجد في الطابق الثالث من الضلع الغربي أربع حجرات يظهر أنها كانت تقوم بنفس الغرض . وتبلغ أبعاد الجنوبية منها ما يقارب ٦ م × ٤ م ، ولها أربعة شبابيك بنفس الطراز المتبع في الأجزاء السابقة. اثنان منها جنوبيان، ويطلان على الحرم ، والآخران غربيان يطلان على واجهة المدرسة الرئيسة .

أما بقية الحجرات فتصل أبعاد كل منها إلى $a \times 3$ a ، ولكل منها شعباكان يطلان على الواجهة الغربية للمبنى بنفس الطراز المتبع ، وكذلك كان الأمر بالنسبة للتسقيف والأرضيات (١) .

ويتضح من خلال العرض السابق ، أن منشيء المدرسة خصص عشر حجرات لنزول الأعيان . وهذا ما تقتضيه حاجات مثل هؤلاء ، لكثرة ما يتبعهم من أفراد وأثاث ومستلزمات أخرى مما يسترجب أن توفر لهم مساحات كافية في المبنى لاستيعابهم وكان يتوصل لجميع هذه الخلاوي عن طريق درج يتميز باتساعه كما يشير بذلك الواصف ، والذي يذكر بأن هذا الاتساع قد يصل إلى ٤ م تقريباً(٢) .

الخارجـــة(۲):

زودت المدرسة بخارجة كبيرة كانت تقع في الضلع الجنوبي من المبنى ، ويمكن رؤيتها في جميع اللوحات المتوفرة عن المبنى [لوحة ٤٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٠] ، إذ يكتنفها الحجرتان اللتان تشغلان الجانب الشرقي والغربي من الطابق الثالث في هذا الضلع ، وتبلغ أبعاد هذه الخارجة فيما بين

⁽١) مقابلة مع د ، أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣ هـ .

⁽٢) مقابلة مع د . أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

⁽٣) يطلق اللفظ على مساحة تشتق من الأسطح ، كان يستخدمها سكان مكة المكرمة في ليالي الصيف ، وكان بوجد بها حجرات صفيرة تعرف بالمبيئات توضع فيها لوازم النوم ، انظر ص ٤٠٦ ــ ٤٠٧ .

 $\Lambda = 17$ م \times 3 م $^{(1)}$. ولها شابورات عدة تطل على الحرم وسطحه ، كما كان يقع في الجانب الخلفي منها ثلاثة أو أربعة مبيتات $^{(Y)}$.

وهذه هي الخارجة الوحيدة التي كانت زمن الواصف ، في حين أن من المؤكد أن المبنى كان مزوداً بأكثر من خارجة ، وذلك لتنوع ساكني المبنى . وهو ما يؤكده الشابورات التي تتخلل جدران سطح المبنى (٢) ، مما يجعله مؤهلاً للاستخدام حين النوم ، علاوة على أنه من المحتمل أنه كان يوجد به مبيتات ، أزيلت عندما تحول المبنى إلى مسكن ، لتخفيف الثقل عن الأجزاء السفلية منه ، ويمكن القول بناء على ذلك أنه كان يوجد بالمبنى خارجة لمبيت شيخ المدرسة ، وأخريات لمن ينزل بالمدرسة من الأعيان ولاستخدامها في المبيت إذا ما جاء الحج في فصل الصيف . علاوة على تلك المخصصة للطلبة .

المطبخ [شكل ١٥٥]:

زودت المدرسة بمطبخ كبير يقع على يسار دهليز المدخل ، كان يتكون في زمن الواصف من قسمين أولهما عبارة عن حجرة صنفيرة لها نافذة شديدة الاتساع تطل على الفناء . ثم القسم الثاني وهو عبارة عن حجرة كبيرة، يذكر الواصف أنه كان به بقايا مواقد كبيرة الحجم ، ولم تكن هذه الحجرة مستخدمة حينئذ ، وإنما كانت الحجرة الصغيرة هي المستخدمة فقط(1) .

⁽١) يذكر د . أسامة الراضي ، أن طولها يصل إلى ٨ م أو أقل من ذلك بقليل ، هذا مع العلم أن جزءً منها قد اقتطع نتيجة لرفع سقف إحدى الغرف إلى مسترى الطابق الثالث كما سبق أن ذكرنا ، وبالتالي فإن إضافة الامتداد الذي اقتطعته هذه الغرفة ، يجعل من المكن أن يصل طولها إلى ١٢ م .

⁽٢) مقابلة مع د . أسامة الراشي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

وعن معنى المبيت انظر هامش ٣ في الصفحة السابقة ،

⁽٣) مقابلة مع د ، أسامة الراضي ، في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ ،

⁽٤) مقابلة مع د . أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

والراجح أن المطبخ كان وقت إنشاء المبنى يتكون من كتلة واحدة ، نظراً لأن مثل هذه الوحدات ، كانت تتطلب مقداراً كبيراً من التهوية ، وهو ما حرص المعمار على توفيره من خلال النافذة المتسعة سابقة الذكر والتي لا يوجد غيرها في هذا المكان ، وبالتالي فلا بد أن الحجرة الصغيرة لم تكن موجودة . وأن هذه النافذة كانت تطل مباشرة على حجرة المواقد حتى توفر لها ما تحتاجه من إضاءة وتهوية .

حجرة الصهريج [شكل 20] :

زودت المدرسة بصهريج كبير^(۱) يقع أسفل الجزء الجنوبي الشرقي من المبنى^(۲). لأن استخراج الماء منه كان يتم من فتحة تقع في حجرة موجودة في هذا الجانب من المبنى ، وكان يعلو هذه الفتحة البكرة وحواملها والدلوا ، وكان يتم استخراج الماء عن طريقها^(۲) ، ليعاد توزيعها بعد ذلك على بقية أجزاء المبنى ، ومنها كان يعبأ الحوض الكبير الذي في السبيل .

أما عن طريقة تزويد هذا الصهريج بالماء ، فكان يتم عن طريق تجميع مياه الأمطار التي تنزل على سطح الحرم في الناحية المقابلة للمدرسة ، فيتم استقبالها من خلال فتحات على السطح تشبه فتحات الميازيب ، تتصل باقصاب مغيبة في الجدران تنتهي إلى الصهريج لتصب فيه الماء(٤) .

⁽١) يذكر الواصف أن الدلو كان يستغرق في نزوله بعض الوقت حتى يصل إلى الماء ، مقابلة مع د ، أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

⁽Y) من المعروف أن مكة المكرمة تتكون من وادي تحيط به الجبال ، وبالنظر لموقع المدرسة شمالي الحرم ، فهي تكون بذلك واقعة على أطراف جبل قعيقعان . الأمر الذي فرض على المعمار أن يحفر المعريج في هذا الجانب من المبنى الأته على ما يبدو الأكثر سهولة في الحفر من الجوانب الأخرى من المبنى .

⁽٢) مقابلة مع د ، أسامة الراشي في ٢٢ شوال ١٤١٣ هـ .

⁽٤) مقابلة مع د . أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ .

الهيضأة [شكل 20] :

زودت المدرسة بميضاة كانت تقع في الضلع الجنوبي من الطابق الأرضى [الأول] للمبنى ، قبالة قاعة الصلاة والدرس .

وإلى الخلف منها كأن يوجد صحن المدرسة .

وكان يوجد بهذه الميضاة دورة مياه ، تتكون من ثلاث أو أربعة مراحيض، وإلى الشرق منها يوجد حوض مستطيل الشكل تصب فيه مجموعة بزابيز للوضوء(١).

الحاصيل [شكل 20]:

ويقع في الضلع الشمالي الدور الأرضي [الأول] للمبنى ويشغل جزءاً من ضلعه الشرقي ، وهو بذلك يحتل مساحة كبيرة من الدور المذكور^(٢) ،

ويتضح من العرض السابق ، للمبنى أنه يخلو من العناصر المعمارية والزخرفية المميزة ، حيث روعي فيه البساطة في التنفيذ ، وهذا الأسلوب الذي كان يغلب على العمارة الحجازية إجمالاً . إذ لم تستخدم الأواوين بكثرة في عمائرها المختلفة ، كما أن استخدام الحليات المعمارية والزخرفية كان قاصراً على مساكن الأمراء والأثرياء فقط(٢) .

⁽١) مقابلة مع د. أسامة الراضي في ٢٧ شوال ١٤١٣هـ .

⁽٢) مقابلة مع د. أسامة الراشي في ٢٧ شوال ١٤١٣هـ .

⁽٣) مقابلة مع د. أسامة الراضي في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ ،



الفصل الثاني

الهدرسة الباسطية بالمدينة المنورة

منشىء المدرسة :

أنشأ هذه المدرسة القاضى عبدالباسط بن خليل(١).

إنشاء المدرسة :

عندما يتحدث السخاوي^(۲) عن الشيخ علي بن إبراهيم الحسيني العجمي^(۳) ، يذكر بأن القاضي عبد الباسط لم ينشيء مدرسته التي في المدينة المنورة إلا من أجل هذا الشيخ .

بيد أن من المؤكد أن هناك أسباب أخرى ، أبرزها حرص المماليك الجراكسة على أن يكون لهم اهتمام ورعاية بمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ، كجزء من اهتمامهم العام بالحجاز^(٤) .

فكان لهم فيها أعمال عديدة ، أبرزها عمارة وتجديد المسجد النبوي الشريف $^{(4)}$ ، وإنشاء المدارس وغير ذلك من المرافق الأخرى $^{(7)}$.

بالإضافة إلى أنه درج بعض من أنشأ المدارس في الحجاز من ملوك وأمراء ، على إنشاء مدرسة في كلا المدينتين ، مثل الملك غياث الدين (٧) ، ملك

⁽۱) السخاوي ، الضوء اللامع ، جـ ه / ص ١٥٩ ، السمهودي ، وفاء الوقا بأخبار دار المسطفى ، جـ ٢ / ص ٧٢٢ .

⁽٢) السخاري ، الضوء اللامع ، جـ ه / ص ١٥٩ .

⁽٣) هو علي بن إبراهيم بن محمد السيد الحسيني ، وقد ونشأ في فارس ، ثم ارتحل طالباً للعلم حتى استقر به المقام في المدينة المنورة ، معلماً ومدرساً ، حتى توفي سنة ٨٦٠ هـ/ ١٤٥٥ م أو سنة ٨٦٠ هـ/ ١٤٥٧ م . المصدر السابق جـ ٥ / ص ١٥٩ ـ ١٥٩ .

⁽٤) عن ذلك انظر الغصل السابق ،

 ⁽ه) صالح لمي، المدينة المتورة ، تطورها العمراني وتراثها المعماري ، ١٩٨١م، بيروت ، ص ٨١ ـ ٨٨ .
 محمد الشهري ، عمارة المسجد التيوي في العصر الملوكي ، ص ٨١٤ ـ ٤٠٩ .

⁽١) منالح لمي ، المدينة المثورة من ١٧ .

⁽٧) هو الملك غياث الدين ، أبو المظفر اسكندر شاه ، كان ملكاً جليلاً ، محياً للعلم وعمل الغير له أوقاف ومدقات بالحرمين الشريفين ، توفي سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م . القاسي ، العقد الثمين جـ ٣ / ص ٣٢٠ _ ٣٢ .

البنغال ، الذي أمر في سنة 181^{-1} م بإنشاء مدرستين « ... مدرسة بمكة ، ومدرسة بالمدينة ، وشراء عقار يوقف عليهما ... $x^{(1)}$ ، ومن هنا ، فلا بد أن القاضي عبد الباسط قد تأثر بمثل هذه الأعمال فعمل على اتباعها .

ولا تقدم المصادر معلومات وافية عن هذه المدرسة وتاريخ انشائها ، فقد أشار إليها السمهودي إشارة عارضة أثناء تحديده لبعض الدور القديمة في المدينة المنورة ، فذكر بأنه يقابلها دار أخرى هي « .. اليوم المدرسة الباسطية التي أنشأها القاضي عبدالباسط سنة بضع وأربعين وثمانمائة ... (Y) . وهو بذلك ينص على أن المدرسة أنشئت بعد سنة A ه A (A) المدرسة أنشئت سنة A المدرسة أنشئت المدرسة أنشئت سنة A المدرسة أنشئت المدرسة أنشئت سنة A المدرسة أنشئت المدرسة أنشئت سنة المدرسة أنشئت المدرسة أنشنا المدرسة أنشئت المدرسة أنشنا المدرسة أنشنا المدرسة أنشنا المدرسة أنشنا المدرسة أنشنا المدرسة أنشنا المدرسة المدرسة المدرسة المدرسة أنشنا المدرسة المدرسة

والراجح أنها قد أنشئت في تاريخ لا يتجاوز سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨م، وهي السنة التي عزل فيها القاضي عبد الباسط وصودر كما مرَّ معنا^(٤).

أي أن تاريخ إنشاء هذه المدرسة كان فيما بين عامي ٨٤١ ـ ٨٤٨ هـ/ ٣٧ ـ ٨٤٨ منه ١٤٣٨ من ١٤٣٨ من ١٤٣٨ من ١٤٣٨ من المنت المتي بعدها ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨ من أي أنه استغرق سنة كاملة تقريباً، وهي فترة زمنية تقارب الفترة التي استغرقها بناء باسطية مكة المكرمة (٥).

⁽١) المصدر السابق نفسه جـ ٣ / ص ٣٢٠ .

⁽٢) السمهودي ، وقاء الوقاء ، جـ ٢ / ص ٧٢٢ .

⁽٣) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي عبد الباسط ، ص ٩٩ .

⁽٤) عن ذلك انظر من ١٧٤ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص ١٧٦ .

ومن المؤكد أن المدرسة كانت مخصصة لتدريس المذهب الشافعي ، إذ ولي مشيختها علماء شافعية المذهب ، مثل الشيخ علي بن إبراهيم الحسيني^(۱)، المذكور أنفاً . كما وليها من بعده أحد علماء الشافعية في المدينة المنورة ، وهو إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن المدني الشافعي^(۲) .

كذلك فمن المؤكد أنها كانت تقوم بوظيفة الخانقاه ، ويها مكتب سبيل مثلما اتبع في المدرسة الباسطية في مكة المكرمة (٢) .

ولا تتوفر أي معطيات عن عدد طلبة هذه المدرسة وأوقافها ، والتي قد تكون في مصر ، كما هو الحال بالنسبة لباسطية مكة المكرمة .

ويتضح من خلال تحديد الموقع الذي تشغله المدرسة أن الأمر آل بها بعد ذلك لأن تستغل لأغراض متعددة ، كما هو موضح أثناء الوصف المعماري المينى .

موقع المدرسة [شكل ٦](٤) :

كانت المدرسة تقع بالقرب من الصرم النبوي الشريف (٥) بإزاء بساب السلام في مواجهة مدرسة قايتباي (٦) ، حيث يسذكر

⁽١) السفاري ، الفسء اللامع ، جـ ه / من ١٥٩ .

⁽Y) المصدرالسابق نفسه جـ ١ / ص ١٤٩ . وهو إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن صالح المدني . ولد في المدينة المنورة ، وبها نشأ وتعلم ورحل مراراً في طلب العلم ، ولي مشيخة الباسطية بالمدينة المنورة علاوة على الإمامة والخطابة في المسجد النبوي الشريف . المصدر نفسه جـ ١ / ص ١٤٨ – ١٤٨ .

⁽٣) عن ذلك أنظر ص ١٧٨.

 ⁽³⁾ هذا الشكل يوضع موقع المدرسة بالنسبة المسجد النبوي الشريف . وهو مشتق من خارطة هيئة المساحة المصرية والمنشورة عام ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م تحت رقم ١/٤٣٣ ه .

⁽٥) من الواضح أن المدارس قد ارتكزت بشكل أساسي حول الحرم النبوي الشريف ، حيث يشير السخاوي إلى مجموعة من المدارس المنشأة في عصور مختلفة ، كانت تقع بالقرب منه ضمن النطاق العمراني المحيط به . السخاوي ، التحفة اللطيفة ، جـ ١ / ص ٢٠ .

⁽٦) هذه المدرسة من إنشاء السلطان قايتباي وقد كملت عمارتها سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٧ م ، وكانت ملاصقة للحرم الشريف ، إبن إياس بدائم الزهور ، جـ٣ / ص ١٤٥٠ ، ١٤٦٠ .

السمه ودي (١) أن هذه المدرسة أنشئت في موضع دار تقع في مقابلة مشتريات السلطان . وهو يقصد بذلك الموقع الذي أنشئت عليه مدرسة السلطان قايتباي ، إذ كان يتضمن دوراً اشتريت لإنشاء المدرسة المذكورة في موضعها (٢) .

فإذا أخذنا في الاعتبار أنه قد أنشأ في موضع مدرسة قايتباي ، المدرسة المحمودية (٢) ، والتي تقع على يمين الخارج من باب السلام ، كما هو مثبت على خارطة هيئة المساحة المصرية [شكل ٦] ، فيكون بذلك موقع المدرسة الباسطية في المنطقة الملاصقة للحرم في المنطقة الملاصقة للحرم على يسار الخارج من باب السلام ، نظراً لوجود ميضاة كانت تقع في هذا الموضع كما يشير بذلك السمهودي (٤) .

وبالتالي فإن المدرسة الباسطية تقع ضمن كتلة المباني التي في مقابلة المدرسة المحمودية من الناحية الجنوبية ، ويقابلها أيضاً ميضاة باب السلام من الناحية الشرقية [شكل ٦] .

وهو ما يؤكده بعض من شاهد المنطقة قبل أن تزال في مشروع التوسعة السعودية الأولى للحرم النبوي الشريف في سنة ١٩٥٣هـ /١٩٥٣م ، حيث أشاروا إلى أنه كان يوجد في الركن الغربي لتقاطع الطريق المؤدي إلى باب

⁽۱) السمهودي ، وقاء الوقاء ، چـ ۲ / ص ۷۲۲ .

⁽٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ / ص ١٤٥ .

⁽٣) وهذه المدرسة من إنشاء السلطان العثماني محمود خان ، سنة ١٣٣٧هـ /١٨٢١م . وقد أنشعت في موضع مدرسة قايتباي بعد هدمها . انظر وثيقة رقم ٢٠ بتاريخ ١٣ ربيع الأول عام ١٣٣٧ هـ ، في محفظة ٨ بحر برا ووثيقة رقم ٥٠ في ٢٥ ربيع الأول ١٣٤١هـ محفظة ١٠ بحر برا بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

[.] (2) السمهودي ، وقاء الوقاء ، جـ (2) س (3)

السلام مع زقاق الخياطين ، مبنى يعرف بالباسطية (١) ، من الواضح أنه يشير إلى مبنى المدرسة لأن هذا الموقع يتطابق مع التحديد المستنبط من النصوص التاريخية والمذكورة أنفاً .

⁽١) مقابلة مع الأستاذ عبدالرحمن دفتردار ، ٣٠ شوال ١٤١٣هـ . ولقد أكد لي ذلك أحد أبناء الشيخ محمد ولي الدين ، والذي كان يقطن في جزء من المبنى ، بيد أنه للأسف الشديد لم يتسن لي الاستفادة مما لديه من معلومات الظروف خاصة به ، رغم محاولات الطالب ولأكثر من مرة الاستفادة مما لديه من معلومات أو وثائق .

أما بالنسبة للأستاذ عبدالرحمن دفتردار ، فهو عبدالرحمن محمد محمد سعيد دفتردار ، من أسرة مدنية تولت الإمامة والخطابة بالحرم النبوي الشريف ، ولد عام ١٣٥٩هـ ، وتلقى تعليمه الأولي في المدينة المنورة ، والجامعي في جامعة الملك سعود بكلية العلوم ، تقلب في الوظائف الحكومية المرتبطة بالصناعة البتروكيميائية ، ثم ترأس بعد ذلك مؤسسة الأدلاء بالمدينة المنورة لمدة ثماني سنوات ، وهو حالياً عضو في مجلس إمارة منطقة المدينة المنورة ، له ميول أدبية وتاريخية ، وبخاصة فيما يتطق بالمدينة المنورة .

الوصف المعماري للمدرسة

التخطيط (شكل ٢٦)(١) :

يتضح من خلال تحديد الواصف للموضع الذي عرف بالباسطية في العصر الحديث ، بأنه عبارة عن حجرتين من طابقين متساويتين في الأبعاد تبلغ لكل منهما هرهم × ه م ، ويتبع كلا الحجرتين بعض الملاحق البسيطة ، كالمطبخ وما شابه ذلك(٢).

والكتلة السابقة صغيرة قياساً بما ينبغي أن تكون عليه مساحة المدرسة ، كما هي معروفة في العمارة الاسلامية .

ويتضح من خلال بعض اللوحات المتوفرة عن المبنى [لوحة ٤٥، ٥٥] (7), إنه كان يجاوره كتلة معمارية ذات واجهة تشابه واجهات بعض المدارس المملوكية ، من حيث احتوائها على شبابيك سفلية مستطيلة وأخرى علوية معقودة « شمسيات وقمريات » $^{(3)}$.

كذلك يتضع من تحليل المسقط الأفقي للمبنى والكتلة المعمارية المجاورة بأن هناك دهليز داخلي [شكل ٦] ، كان يصل بين الكتلتين ولكنه ينتهي بنهاية

- (١) هذا الشكل مستنبط من الوصف المعماري للمبنى مطبقاً على خارطة هيئة المساحة المصرية .
- (٢) وكانت الحجرة السفلية تستخدم كمركز للشرطة بينما استخدمت الحجرة العلوية كسكن لأحد المعلمين في المدينة المنورة ، وهو الشيخ محمد ولي الدين . ويذكر الأستاذ عبدالرحمن دفتردار أنه كان يحضر عند الشيخ في منزله هذا لتعلم النحو والصرف .
 - مقابلة مع الأستاذ عبدالرحمن دفتردار في ٣٠ شوال ١٤١٣هـ .
- (٣) هاتين اللوحتين عملتا قبل التوسعة السعوبية الأولى للحرم النبوي الشريف من قبل أحد هواة التصوير ، ويدعى عبدالله كراتشي ، ثم انتقلتا إلى خلك الأستاذين مبالح حجار ، وعبدالرحمن دفتردار ، وهما محفوظتان ضمن مجموعتهما الخاصة ، ولا يوجد تاريخ محدد لها .
 - (٤) عن ذلك انظر ما يلي .

مسدودة تفصل بينهما . من المؤكد أنها عملت في عصور حديثة بعد تقسيم المبنى لاستغلاله لأغراض مختلفة كما سبق أن ذكرنا .

ويذكر الواصف أنه كان يوجد بالقرب من تلك الكتلة المعمارية فناء يضمه مبنى يعرف بالوكالة ، واستخدم قبل إزالته كمقهى .

ونظراً لأن مدخل الفناء يجاور الواجهة المملوكية سابقة الذكر ، فإن ذلك يدل على أنهما يقعان ضمن كتلة واحدة ، وهو الانطباع الذي يعطيه النظر إلى اللوحتين السابقتين ، حيث يظهر من خلالهما أن المدخل وما يجاوره من كتلة معمارية عبارة عن واجهة لمبنى واحد [لوحة ٤٥ ، ٥٥] قسمت أجزائه تحت تأثير التغيرات الخطية التي عادة ما تحدث في المدن الإسلامية (٢) ، والتي أدت إلى أن يتحول مبنى المدرسة إلى مجموعة مباني ، لكل منها وظيفة معينة ، كما سبق أن تبين معنا .

وبالنظر إلى موقع الفناء والمدخل المؤدي إليه [شكل ٦] يلاحظ بأنهما يتوسطان كتلة المباني المعتدة من زقاق الخياطين إلى زقاق سقيفة الرصاص، مما يدل على أن المدرسة كانت تشغل هذه المنطقة بأكملها أو معظمها على أقل تقدير، فإذا كان الأمر كذلك فإن امتداد المدرسة في هذا الجانب يصل إلى ٢٥ م تقريباً، وهذا هو عرض المدرسة، أما طولها فإنه من الصعب تقديم تحديد دقيق له، وإن كان من المؤكد أنه يتجاوز الامتداد الجنوبي للفناء

⁽١) مقابلة مع عبدالرحمن دفتردار في ٣٠ شوال ١٤١٣هـ .

⁽۲) كثيراً ما تتعرض المباني في المدينة الاسلامية إلى التقسيم ، فيصبح بعضها كتلة معمارية مستقلة ، والبعض الآخر يضم إلى مبنى مجاور . ثم يحدث بعد ذلك أن تقصل هذا الأجزاء للضم لمبنى آخر ، أو لتتحول إلى مبنى مستقل بذاته وهكذا . وهذا ما عرف بالتغيرات القطية في المدن الاسلامية . جميل عبدالقادر أكبر ، عمارة الأرض في الاسلام ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٢ م ، جدة ، حرب ٢٢١ – ٣٢٩ .

بمسافة بسيطة ، أي أنه قد يصل إلى ٢٨ م ، لأن امتداد المدرسة من ضلعها الشمالي إلى نهاية الفناء الجنوبية يصل إلى ٨ر٢٤ م .

ويما أنه قد جرت العادة في العمارة الاسلامية أن تكون جميع جوانب الفناء مشغولة بعناصر معمارية تتبع المنشأة نفسها، فإن ذلك يدل على أن المدرسة كانت تمتد من هذه الناحية بضعة أمتار تكفي لاستيعاب صف من الخلاوى على أقل تقدير [شكل ٤٦].

وبذلك يتضح تكوين المبنى ، بحيث يتكون من فناء مكشوف وتحيط به وحدات المدرسة المختلفة ، وإن كان يلاحظ أن قاعة الدرس لا تطل على هذا الصحن (١) .

الواجهـات:

إن تحديد موقع المبنى بناءًا على المعطيات السابقة يشير إلى أن المبنى له تلاث واجهات وهي كالتالي:

أولاً : الواجمة الشمالية [الرئيسة] [لوحة ٥٣ ١(٢) :

تطل هذه الراجهة على شارع باب السلام ، ويتوسطها مدخل المدرسة الرئيسي ، ويبلغ طول هذه الراجهة ٢٥ م تقريباً ، ويمكن رؤية الجانب الشمالي منها من خلال اللوحات المتوفرة عنها (٢) ، والتي يلاحظ من خلالها أن الركن

⁽١) عن ذلك انظر ما يلي .

⁽٢) تمثل هذه اللوحة رسم تخيلي أواجهة المدرسة وقت إنشائها.

⁽٣) ريتوفر للواجهة صورة كاملة ملونة . وأكنها حديثة حيث يتضح من خلالها أنه قد أجريت على المبنى تغيرات أساسية أفقدته معظم معالمه ، وإذلك لا يمكن الاعتماد عليها . وهذه اللوحة موجودة ضمن مجموعة الاستاذ أحمد مرشد ، وتشرت في كتيب معرض الفن التشكيلي والصور الفتوغرافية . والذي أصدر بمناسبة مهرجان مدرسة طيبة الثانوية الذهبي . والذي أقيم في شهر ذي القعدة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م . بالمدينة المنورة .

الشرقي من المبنى كان يتكون من طابقين بينما تزيد عن ذلك بقية أجزاء الواجهة ، التي تتعدد طوابقها مكونة بذلك ربع كان يعلو هذه الوكالة^(١) . مما يشير إلى أنه بناء استحدث على المبنى عندما حول الفناء وما يحيط به إلى وكالة تجارية .

وبذلك فإن من المؤكد أن واجهة المبنى الأصلية لم تكن تزيد عن طابقين ، كما هو حال الجزء الشرقي منها والذي ظل حتى العصر الحديث يعرف بالباسطية ، معبراً عن التكوين الأساسى للمبنى .

ويتكون الطابق السفلي من هذا الجزء من دخلة ضحلة معقودة بعقد مدبب يتوسطها شباك متسع مغشى بمصبعات معدنية ، يماثل في شكله شبابيك التسبيل في العمائر الجركسية في مصر ، مثل مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق [لوحة ١٠،٦] ومدرسة قايتباي بالصحراء برقوق [لوحة ٨٥ ، ٥٩] ، ولكن هذه الشبابيك لم توضع ضمن دخلات ، كما هو حال شبابيك التسبيل في هذه المدرسة ، إذ أن وضع هذه الشبابيك ضمن دخلات لم يكن شائعاً في عمائر العصر الجركسي ، ولا يشاهد سوى في مثال واحد ، هو أحد شبابيك سبيل المارستان المؤيدي(١٤/١٥ ـ ٨٢٨ هـ/١٤١٨م] ويعلو السبيل المدرسة(١٤/١٠م ـ ٨٢٠ مـ معدنية ، ولا يشاهد سعى غيم معدنية ، ويعلو السبيل واجهة الكتّاب(٤) . والمكونة هنا من شباك متسع أيضاً غشى بمصبعات معدنية ،

⁽١) مقابلة مع الأستاذ عبدالرحمن دفتردار في ٣٠ شوال ١٤١٣ هـ .

⁽٣) عن هذا السبيل انظر ما يلي ،

⁽٤) عن ذلك انظر ما يلي .

يليه رفرف خشبي ، مكون من ثلاث تقويسات على شكل الأقبية في تكوينها ، وهي موضوعة بالتبادل ، ثم يأتي بعد ذلك أربع تقويسات بارزة تشبه العقود ، يبدو أنها مصنوعة من الجص . وهي غير متجانسة في اتساعها ، إذ يقع أكبرها فوق رفرف الكتاب ويتخللها نوافذ على شكل قندليه بسيطة ، ويكتنفها التقويسات الثلاث الباقية ، إثنتان من الشمال وواحدة من الجنوب ، مما يعطي وضعاً غير متجانس ، وهي على العموم تتخذ شكلاً نشازاً ولا يتفق مع بقية أجزاء الواجهة ، مما يدل على أنها مستحدثة على التكوين الأصلى للمبنى .

يلي ذلك شرفات على هيئة ورقة نباتية، تظهر من خلفها قبة [لوحة ٥٦](١) يبدو أنها تماثل القباب التي تعلو الرواق العثماني للحرم الشريف .

ومن الواضح أن الأجزاء التي تعلو رفرف الكتاب من الإضافات التي أضيفت للمبنى في العصر العثماني ، حيث تشبه شرفاته الشرفات العثمانية التي تعلو واجهة الحرم المكي الشريف [لوحة ١٦٢](٢) ، وكذلك الحال مع قبته التي تعد عثمانية الطراز كما سبق أن ذكرنا ، وبالتالي فإن ارتفاع المبنى لم يكن يبتعد في الأصل سوى بمسافة بسيطة من فوق رفرف الكتاب ،

وإلى الغرب من مكتب السبيل توجد ثلاث أدوار من الفتحات [اوحة ١٥ ، ٥٥] السفلية عبارة عن فتحتين ، كل واحدة منهما عبارة عن حانوت له باب بمصراعين خشبيين ، الشرقي منهما أكثر ارتفاعاً من الغربي ، مما يشر إلى أنهما مستحدثان على البناء ، علاوة على أن الشرقي لا يفصل بينه وبين شباك يعلوه سوى مدماك واحد (٢) ، وهذا تقارب غير معهود في العمارة ويدل على

⁽١) هذه اللوحة من ضمن مجموعة عبدالرحمن دفتردار وصالح حجار.

⁽٢) هذه اللوحة من ضمن مجموعة على بهجت ، ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م .

 ⁽٣) وإذا كان هذا الشباك في صورته هذه يفتح على حجرة ، فإنه بذلك يطل مباشرة على أرضيتها ،
 وهذا وضع غير طبيعي في المبنى .

اضطراب في التكوين ، سببه ما أحدث من تعديلات على البناء الأصلي لهذه الواجهة .

ويناءًا على ذلك فإن الحانوتين لم يكونا وقت إنشاء المدرسة موجودين ، والراجح أن الشباكين اللذين يعلونهما ، كانا أكثر إتساعاً ، لأن الأمثل أن يكونا أكثر قرباً من أرضية الشارع . وهما شباكان مستطيلان يغشاهما مصبعات معدنية . يقع فوقهما قندليتان بسيطتان تتكون كلاً منهما من شمستان تعلوهما قمرية .

ويلاحظ أن هذا التكوين المعماري يماثل ما كان متبعاً في كثير من واجهات العمائر الجركسية في مصر ، ويخاصة واجهات الأواوين والأروقة، فمن الأمثلة على ذلك واجهة مدرسة جمال الدين الاستادار (١٤٨ هــ/ ٨١١م] [لوحة ١٠٠] ، ومسجد السلطان فرج بن برقوق (١ [٨١١ هـ / ١٤٠٨ م] [لوحة ١٠٠] . والمدرسة الباسطية بالقاهرة [٣٢٠ هـ/ ١٤٠٠م] [لوحة ١١٠] . مما يدل على انتماء هذه الواجهة للعصر الحركسي ، وتحديداً للمدرسة الباسطية بالمدينة المنورة ، كما يدل على أن هذا الجانب من المبنى له أهمية خاصة ، وبالتالى فمن المؤكد أن قاعة الدرس كانت تقع في هذه الناحية .

⁽۱) هذه المدرسة من إنشاء الأمير جمال الدين يوسف الاستدار ، المقريزي ، الخطط جد ٢/ ص ٤٠٢ ، محمد عبدالستار عثمان ، وثيقة جمال الدين الاستدار ، دراسة تاريخية أثرية وثانقية ، ١٩٨٣م ، القاهرة ص ٧٢ ـ ٧٠ .

حجة وقف الأمير جمال الدين الاستدار برقم ١٠١، بدار الوثائق القومية بالقاهرة.

⁽٢) وهو مسجد صغير يعرف الآن بزارية الدهيشة ، من إنشاء السلطان الناصر فرج بن برقوق ، جمال عبدالرحيم ، الحليات المعارية ، ص١٥٣.

⁽٣) هذه المدرسة من أجمل مدارس القاهرة رُخرفة وجمالاً ، وهي من إنشاء القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل . المقريزي، الخطط ، جـ ٢ / ص ٣٣٠. السخاري، الضوء اللامع، جـ ٤ / ص ٣٤٠ سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ، ص ٩٠ .
حجة وقف القاضى عبد الباسط برقم ٩٤٠ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

ويعلو القندليتان روشان خشبي يمثل واجهة لأحد بيوت الربع ، وهو مما استحدث على المدرسة ، ولم يكن موجوداً وقت انشائها كما سبق أن وضحنا ، فالواجهة هنا لم تكن تزيد حينئذ عن الطابقين ، وإلى الغرب من واجهة قاعة الدرس ، يوجد مدخل المدرسة الذي يتوسط هذه الواجهة ، ويعلوه فتحة شباك متسعة تتبع أحد بيوت الربع (۱) أيضاً ،

ثم يأتي من بعد مدخل المدرسة وحتى النهاية الغربية للواجهة أربعة دكاكين (٢) ، أشارت إليها خارطة هيئة المساحة المصرية [شكل ٦] وهي من التكوين الأصلي للمبنى ، وإن كان عددها في الأصل ثلاثة ، إذ من الواضح أن أوسطها قد قسم إلى اثنين ، ولها تكوين معماري متماثل .

وكان يعلو واجهة هذه الحوانيت بمقدار ثلاث فتحات ، عقد مستقيم بصنج مزررة يعلوه نفيس ثم عقد عاتق [لوحة ٥٥](7) .

كما أن مساحاتها متقاربة، فتبلغ من الشمال إلى الجنوب دره م × عم ، دره م × ع م ،

ويضاف إلى ذلك أن هذه المنطقة كانت تعد في ذلك الوقت من أسواق المدينة المنورة^(٤)، وعليه فإن وجود الحوانيت في المنشأت المحيطة بالحرم أمر يفرضه تكوينها العمراني .

⁽١) مقابلة مع الأستاذ عبدالرحمن دفتردار في ٣٠ شوال ١٤١٣هـ ،

⁽٢) مقابلة مع الأستاذ عبدالرحمن دفتردار في ٣٠ شوال ١٤١٣هـ .

⁽٣) تتضع هذه العناصر المعمارية من خلال إحدى اللوحات المترفرة حيث يرى من خلالها جانب مع الحانوت الشرقي منها . ويؤكد الواصف أن هذا الأسلوب كان موجوداً على بقية أجزاء الواجهة ، كما هو متوقع . نظراً لميل العمارة الإسلامية للتكرار في أساليبها المعمارية والزخرفية . مقابلة مع الأستاذ عبدالرحمن دفتردار في ٣٠ شوال ١٤١٣هـ .

ويعلو هذه الحوانيت رواشين دور الربع الذي يعلو المبنى وهي مما أحدث على البناء الأصلي . ومن المؤكد أنه كان فوق الحوانيت الطابق الثاني ، والمكون من شبابيك لبعض العناصر التي تتبع المبنى ، من الراجح أنها كانت وحدات سكنية والتي عادة ما توزع على الجوانب المختلفة من المنشأة التي لا تكون مشغولة بعناصر أخرى(١) .

ولقد كان يتوج الواجهة كلها شرفات تعود لطرز تلك الفترة (٢) ، نظراً لاستخدامها في الركن الشرقي من هذه الواجهة ، كما يشير بذلك الشرفات الموجودة من العصر العثماني، والتي لا بد أنها بنيت بدلاً من المملوكية القديمة،

كذلك يتضح أن المداميك الملونة استخدمت في بناء هذه الواجهة ، كما يشير بذلك لوحتان [لوحة ٥٥ ، ٥٦] حيث تُرى في جانب منها الألوان الفاتحة والغامقة بشكل متعاقب ، بينما غطى الجانب الآخر بالطلاء الأبيض .

الواجمة الشرقيـــة :

لا تتوفر معلومات كافية عن هذه الواجهة ، وإن كان من الراجح أنها كانت تمتد بامتداد المدرسة ناحية الجنوب ، أي أنها قد تصل إلى ٢٨م . كما سبق أن أوضحنا أثناء الحديث عن أبعاد المدرسة .

وتبدأ الواجهة من الناحية الشمالية بالواجهة الشرقية لمكتب السبيل، والتي لا تختلف في تكوينها المعماري عن الواجهة الشمالية، وإن كان يضاف إليها أنه كان يوجد في الجانب الجنوبي منها فتحة باب تؤدي إلى السبيل والمكتب الذي يعلوه عبر درج صاعد (٢).

⁽١) عن ذلك انظر ص ٢٨٢ ،

⁽٢) عن طرز الشرفات في العصر الجركسي ، انظر ص ٤٦٤ - ٤٦٤ .

⁽٣) مقابلة مع الأستاذ عبدالرحمن دفتردار في ٣٠ شوال ١٤١٣هـ ،

يأتي بعد ذلك عشرة حوانيت امتدت بطول الواجهة أشارت إلى وجودها خارطة هيئة المساحة المصرية ، وتبلغ أبعاد كل منها من الشمال إلى الجنوب كالأتى:

 $[6074 \times 74, 6074 \times 607$

وهي أبعاد تشير إلى تقاربها في المساحة ، مما يرجح إلى أنها تعود للبناء الأصلي ، علاوة على أنها تطل على شارع تجاري كان يعرف بزقاق الخياطين منذ عصر المماليك^(۱) ، وظل على ذلك حتى أزيل في العصر الحديث في التوسعة السعودية الأولى للحرم الشريف^(۲).

وكان لكل من هذه الحوانيت ، عقد مستقيم يعلوه نفيس ثم عقدها عاتق كما هو الحال في حوانيت الواجهة الشمالية (٣) . مما يؤكد انتمائها جميعاً لفترة زمنية واحدة وهو تاريخ إنشاء المدرسة .

ولقد استغلت الأجزاء العلوية من الحوانيت لبناء بيوت عليها^(٤) . وهي مما استحدث على المبنى ، كما هو حال الربع ، والراجح أنها كانت وقت إنشاء المدرسة ، مكونة من طابق واحد يتخلله نوافذ خاصة ببعض العناصر التي تتبع المنشأة ، والتي من المرجح أن تكون من وحدات الإسكان .

⁽۱) السمهودي ، وفاء الوفاج ٢ / ص ٧٢٤ ،

⁽٢) مقابلة مع الأستاذ بدالرحمن دفتردار في ٣٠ شوال / ١٤١٣هـ وسجل هذا الزقاق أيضاً على خارطة هيئة المساحة المصرية [شكل ٢] .

⁽٣) مقابلة مع الأستاذ عبدالرحمن دفتردار في ٣٠ شوال / ١٤/هـ ،

⁽٤) مقابلة مع الأستاذ عبدالرحمن دفتردار في ٣٠ شوال ١٣١٤هـ .

الواجهــة الغربيــة :

ستكون بطول الواجهة السابقة أيضاً بناءً على أن هناك تساوي في أبعاد المبنى ، وقد سبق الاشارة إلى ذلك أثناء الحديث عن تخطيط المدرسة .

وتشير الأوصاف المتوفرة إلى أن الحوانيت كانت تمتد في هذا الجانب بامتداد الشارع الذي تطل عليه هذه الواجهة . وهي حوانيت في معظمها مستحدثة ، حيث لم توقع على خارطة هيئة المساحة المصرية [شكل ٦] ولا يستثنى من ذلك سوى واجهة غربية للحانوت الذي يقع في النهاية الغربية للواجهة الشمالية . بالإضافة إلى حانوت يليه تبلغ أبعاده ٥ م × ٨ر٤ م . أي أنه يماثل في مساحته حوانيت الواجهة الشمالية ، فهو بذلك ينتمي للفترة التاريخية نفسها ، وهو ما يؤكده وصف واجهته التي تماثل في تكوينها المعماري حوانيت الواجهة الشمالية (١) . يلي ذلك إلى الجنوب من الحانوتين فتحة باب كانت تستخدم للوصول إلى الربع الذي يعلو مبنى الوكالة . وقد يكون هذا هو الباب الجانبي للمدرسة ، كما هو الحال بالنسبة للمدرسة الباسطية مكة المكرمة ، فقد كان لها باب جانبي (٢) .

ويعلو ذلك الواجهة الغربية للربع الذي سبق ذكره (٢) وبالتالي فإن هذا الجزء يكون مستحدثاً على المبنى الأصلي .

كما أن من المؤكد أن تكون بقية أجزاء الواجهة قد شغلت بنوافذ لعناصر من المبنى ، يغلب عليها أن تتكون من وحدات الإسكان .

⁽١) مقابلة مع الأستاذ عبد الرحمن دفتردار في ٣٠ شوال / ١٤١٣هـ .

⁽۲) عن ذلك انظر ص ۱۸۲ .

⁽٣) مقابلة مع الأستاذ عبدالرحمن دفتردار في ٣٠ شوال ١٤١٣هـ .

المدخـــل [لوحة ٥٢ ، ٥٥]:

للمدرسة مدخل له حجر غائر يصل في عمقه إلى أكثر من المتر المدرسة مدخل له حجر غائر يصل في عمقه إلى أكثر من المتر الواحد^(۱) ، كما أن ارتفاعه يتجاوز مستوى الطابق الأول وإن كان لا يصل إلى مستوى الطابق الثاني . أما اتساعه فيصل إلى ٥ر٢ م ، وفق توقيعات خارطة هيئة المساحة المصرية [شكل ٤٦] .

ويكتنف الحجر مصطبتان من الحجر ، كما يتوسطه فتحة باب معقودة ومتسعة تشغل حيزاً كبيراً من سطح الحجر (٢) ، يبدو أنها مستحدثة نتيجة لتحول هذا المدخل إلى وكالـة فجرى توسعتها لتستوعب دخول وخروج البضائع، بينما كانت في الأصل مثل أبواب المدارس السابقة . ويتوج الحجر طاقية معقودة بعقد مدبب مجردة من الزخارف .

الدهلبيز [شکل ٤٦]:

يلي فتحة باب المدخل ، دهليز المدرسة ، وتبلغ أبعاده هرا م × ١٥٧٥ م ، وكان مسقفاً بألواح من الخشب ، وأرضيته مفروشة ببلاطات حجرية . ويقع على يسار الداخل إلى الدهليز فتحة باب كانت تفضي إلى درقاعه تتقدم قاعة كما هو مبين أثناء الحديث عنها ، وإلى الخلف منها كان يوجد حانوت صغير يقابله على يمين الداخل آخر أكبر منه استخدمت في عصر الواصف من قبل سقاة للماء (٢) . ولقد كان الحانوت الأيسر مستقطع من الدرقاعه التي تتقدم قاعة الدرس ، كما هو مبين أثناء الحديث عنها . أما الأيمن فيظهر أنه كان

⁽١) مقابلة مع الأستاذ عبد الرحمن دفتردارفي ٣٠ شوال ١٤١٣هـ .

⁽٢) مقابلة مع الأستاذ عبدالرحمل دفتردار في ٣٠ شوال ١٤١٣هـ .

⁽٣) مقابلة مع الأستاذ عبدالرحمن دفتردار في ٣٠ شوال ١٤١٣هـ .

وقت انشاء المدرسة خلوة لبوابها ، والتي عادة ماتوضع بالقرب من دهليز المدارس في ذلك العصر(١) .

وينتهي الدهليز بفتحة باب معقودة تفضي إلى صحن المدرسة . قاعمة الدرس (شكل 27):

لا يمكن من خلال الأوصاف المتوفرة عن المبنى ، تحديد موضع قاعة الدرس .

بيد أنه بالنظر إلى اللوحات المتوفرة [لوحة ٥٥، ٥٥، ٥٥] ومخطط المبنى الذي في خارطة هيئة المساحة المصرية [شكل ٦]، فإن من الواضح أن قاعة الدرس كانت تشغل المنطقة الواقعة بين مكتب السبيل ودهليز المدرسة وذلك لكون واجهة هذا الجزء يشابه واجهات الأواوين والأروقة في المدارس الجركسية في مصر، كما سبق أن وضحنا أثناء وصف هذا الجانب من الواجهة الشمالية .

وعليه فمن الواضح أنه يوجد في هذا المكان إيوان تتقدمه درقاعه ، نظراً لصغر المساحة والتي لاتتطلب أن يبنى فيها رواق^(٢). إذ من المؤكد أن الحانوتين اللذين أنشئا في هذا الجانب من المبنى اقتطعا الجزء السفلي من مسطح الإيوان^(٢). فتكون مساحة الإيوان هي مجموعة مساحة الحانوتين ، أي أن أبعاده تصل إلى هرا م × ٣ م . كذلك يتضح من توقيعات خارطة هيئة

⁽۱) عن ذلك انظر ص ٣٩٢.

إن بناء الأروقة في المنشآت التعليمية مرتبط بثلك التي لقاعاتها مساحات كبيرة .

⁽٣) يتضع من خلال التغيرات الخطية في المدينة الاسلامية أن اقتطاع جزء من المبنى يتم عادة عن طريق اقتطاع وحدة معمارية بأكملها كحجرة أو فناء أو ما شابه ذلك . جميل عبدالقادر أكبر ، عمارة الأرض في الإسلام ، ص ٣٢١ - ٣٢٩ .

المساحة المصرية [شكل 7] أنه كان يتقدم الإيوان درقاعه اقتطع جزء منها كحانوت صغير سبق الإشارة إليه ، حيث يظهر على الخارطة أن حيزه مأخوذ من حيز أكبر منه يحيط به من جميع الجوانب . كما كان يوجد على يسار الداخل من دهليز المدرسة فتحة باب مغلقة (۱) ، تفضي إلى موقع الدرقاعه يظهر أنها كانت مدخلاً لها . كذلك يوجد جدار يقتطع جزءاً من المنطقة الواقعة خلف الحانوتين يتوسطه جدار عرضي [شكل 7] يقسم هذه المنطقة إلى قسمين ، من المؤكد أنهما من الإضافات التي أحدثت على المبنى في عصور لاحقة . ويمكن بناءاً على التصور السابق تقدير أبعاد هذه الدرقاعه في حدود ٥٫٢ م × ٥ م .

ونظراً لأن هذا الإيوان هو الوحيد الذي يمكن أن يكون في المبنى ، فمن الراجح أنه كان يستخدم كقاعة للدرس لأن الأواوين كانت تقوم بهذه الوظيفة في مدارس ذلك العصر(٢) .

الصحين :

يتوسط مبنى المدرسة صحن كبير تبلغ أبعاده ١٣ م × ٩ م ، وقد غطيت أطرافه بسقف خشبي شمل جميع جوانبه باستثناء المنطقة الملاصقة لمدخل دهليز المدرسة(7) ، والسقف يرتكز على أعمدة حجرية مربعة القطاع باستثناء واحد منها فإنه كان مستدير القطاع ، ويقع في الناحية الجنوبية(3) . وبناءاً على

⁽١) مقابلة مع الأستاذ عبدالرحمن دفتردار ، في ٣٠ شوال ١٤١٣ هـ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ .

⁽٢) ويظهر مخطط هذا السقف في خارطة هيئة المساحة المصرية [شكل ٦].

⁽٤) مقابلة مع الأستاذ عبدالرحمن دفتردار ، في ٣٠ شوال ١٤١٣هـ .

توقيعات خارطة هيئة المساحة المصرية ، فإن عرض هذا السقف يصل إلى ٥٥. وبذلك تكون أبعاد المساحة المكشوفة من الصحن تصل إلى ١٠ م × ٤ م $[شكل ٦]^{(1)}$.

وفرشت أرضية هذا الصحن ببلاطات حجرية سوداء ، كانت تغشى الأرضية بأكملها وهي خالية من العناصر الزخرفية .

واستناداً لتوقيعات خارطة هيئة المساحة المصرية [شكل Γ]، وما يذكره الواصف (Υ) ، فلقد كان يطل على الصحن أربعة مواضع في الضلع الشرقي ، وواحد في الجنوبي . وتبلغ أبعاد المواضع الشرقية من الشمال إلى الجنوب ، على النحو التالي [٥م × ٥ر٤م ، ٥ر٤ م × ٤م ، ٥ر٤ م × ٣م ، ٥ر٤م × ٣ م]، أما الجنوبي فتبلغ أبعاده [٥ م × ٥ر٤ م] .

وكما يذكر الواصف فإن هذه المواضع كانت تستخدم كحجرات تتبع المقهى ، في حين أن من المؤكد أنها قبل ذلك كانت تستخدم كحوانيت تتبع الموكالة ، ومن قبل ذلك كانت تستخدم كعناصر تتبع المدرسة .

وكان يوجد في الضلع الغربي فتحة باب [شكل ٦] تربط بين الصحن ، والدرج المؤدي إلى سكنى شيخ المدرسة ، والذي سنشير إليه لاحقاً .

مكتب السبيل [لوحة ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦] [شكل ٤٦] :

كما سبق أن ذكرنا أثناء وصف واجهة المدرسة الرئيسة ، بأنه يوجد في الركن الشرقي منها شباك يشابه شبابيك التسبيل. مما يدل على وجود السبيل

⁽١) كان أسلوب تغطية أطراف الصحن معروفاً في العمائر في المدينة المنورة ، حيث يمكن مشاهدته في رياط المرداني ٢٠٦ هـ / ١٣٠٦م ، وفيي مدرسة ورياط مظهرالأحمدي [١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م] وفي المدرسة الرستمية [القرن ١٣ هـ / ١٩ م] . انظر عن ذلك صالح لمعي ، المدينة المنورة ، ص ٥٠٠ - ٢١٨ .

⁽٢) مقابلة مع الأستاذ عبدالرحمن مقتردار في ٣٠ شوال ١٤١٣هـ.

ويعلوه كتاب كما هو الحال في المدرسة الباسطية بمكة المكرمة $^{(1)}$ ، ويؤكد ذلك تخطيط المبنى حيث يتكون من حجرتين إحداهما تعلو الأخرى ، ومتساويتين في الأبعاد إذ تبلغ لكل منهما هره م \times ه م $^{(1)}$.

ولا تتوفر معلومات عن مبنى السبيل من الداخل ، وإن كان من المؤكد أنه كان مزوداً بما تحتاجه السبل في ذلك الوقت ، كالصهريج وحوض التسبيل وغير ذلك (٣) .

أما بالنسبة لحجرة الكتاب ، والتي يصعد إليها بدرج يقع جنوبي السبيل، فلقد كانت مسقفة بقبة ذكرنا بأنها من تجديدات العصر العثماني ، وكان بها شباكان متسعان يقعان في واجهتيها . وكلاً منهما يقع ضمن دخلة معقودة ، كما كان يتبع الكتاب خلوة مؤدب ومرحاض (٤) .

وحدات الإسكان:

لقد كان للتغيرات الكبيرة التي حدثت على المدرسة أكبر الأثر في اختفا معظم وحدات الإسكان التي كانت فيها .

بيد أنه بالنظر إلى كبرالمساحة التي تشغلها ، فإن ذلك يعطي إنطباعاً بتنوع هذه الوحدات ، بشكل يماثل وحدات الإسكان في باسطية مكة المكرمة ،

۱۹۲ عن ذلك انظر ص ۱۹۲ .

⁽٢) مقابلة مع الأستاذ عبدالرحمن دفتردار في ٣٠ شوال ١٤١٣هـ. .

⁽٣) عن ذلك انظر ص ٢٦٤، ٣٦٩ ـ ٢٧٠ .

⁽٤) يشير الراصف إلى رجود مطبخ كان يتبع حجرة الكتاب ، وذلك عندما استخدم كمسكن الأسرة محمد ولي الدين ، وهذا المطبخ من المرجح أنه هو حجرة المؤدب ، بالإضافة إلى المرحاض . مقابلة مع الأستاذ عبدالرحمن دفتردار في ٣٠ شوال ١٤١٢هـ .

حيث كانت تحتوي على سكن لشيخ المدرسة ، وخلاوي لطلبتها ، بالإضافة إلى سكن لنزول الأعيان الواردين للحج (١) .

وبالنظر إلى مخطط المبنى ، كما هو موقع من قبل خارطة هيئة المساحة المصرية [شكل ٦] ، يلاحظ أنه يوجد في الواجهة الغربية فتحة باب تؤدي إلى الربع الذي يعلو المدرسة ، من الراجع أنها كانت تستخدم كباب جانبي ينفذ منه إلى سكن شيخ المدرسة ، كما هو موجود في باسطية مكة المكرمة حيث استخدم بابها الجانبي ليتوصل منه إلى سكن شيخها . وبالتالي فإن سكن شيخ المدرسة يقع في ضلعها الغربي .

كذلك فإن وجود سبكن للأعيان الواردين للحج ، أمر وارد لأن زيارة مسجد الرسول عليه السلام تعد جزءاً من رحلة الحج بالنسبة لكثير من المسلمين ،

ويظهر أن هذا السكن كان يقع في الواجهة الشرقية ، لأن الواجهة الشمالية ، مشغولة بقاعة الدرس ، والمدخل بالإضافة إلى مكتب السبيل الشمالية ، مشغولة بقاعة الدرس ، والمدخل بالإضافة إلى مكتب السبيل الدي يحتل جانباً منها ، وسكن مثل هؤلاء يحتاج إلى مساحة كبيرة ، يمكن أن تتحقق في الضلع الشرقي من المبنى .

أما بالنسبة لخلاوي الطلبة ، فلقد تناثرت في بقية جوانب المبنى ، وبالأخص على جانبي الصحن ، فقد تكون حوانيت الوكالة المطلة عليه ليست سوى امتداد لخلاوي الطلبة ، عندما كان المبنى يستخدم كمدرسة .

⁽١) عن ذلك انظر ص ١٩٣ ـ ١٩٧٠ .



الفصل الثالث

مدرسة السلطان قايتباي بهكة المكرمــة « ١٤٧٩ هـــ ١٤٧٩ م »

منشيء المدرسة :

أنشأ هذه المدرسة السلطان الأشرف قايتباي ، وهو من أكثر سلاطين الجراكسة إهتماماً ورعاية لبلاد الحجاز (۱) ، إذ بني فيه العديد من المنشأت ، بالإضافة إلى أعمال خيرية أخرى ، فمن ذلك ما قام به في الحرمين الشريفين ، حيث أمر ببعض الاصلاحات في الحرم المكي ، تتضمن إصلاح سقف رواقه الشرقي وبعض مبانيه الأخرى (١) . وأعاد عمارة المسجد النبوي الشريف عمارة جديدة متكاملة (١) . كذلك أولى مشاعر الحج الكثير من العناية ، فأعاد بناء بعض مساجدها وجدد الآخر (١) ، ووفر ماء الشرب فيها ، وفي طريق الحج المصري (٥) ، بعدما كان الحجاج ، وبخاصة فقرائهم ، يعانون كثيراً من جراء نقصها الشديد في بعض المواسم (١) . ويضاف إلى ما سبق رعاية السلطان للمدينتين المقدستين ، فأنشأ فيهما المدارس والأسبلة والرباع ، وغير ذلك من منشأت الخدمات فأنشأ فيهما المدارس والأسبلة والرباع ، وغير ذلك من منشأت الخدمات والمرافق (١) . علاوة على بذل الأموال والصدقات لفقرائهما (٨) .

⁽۱) ريتشارد مورتيل ، الأحوال الاقتصادية بمكة في العصر الملوكي ، الطبعة الأولى ه ١٤٠هـ/١٩٨٥م . الرياض ، ص ه ١٥ – ١٥٦ .

 ⁽٢) فرزية حسين مطر ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، من العصر العباسي الثاني حتى العصر العثماني ،
 رسالة دكترراه ، جامعة أم القرى ، ١٠٥٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ١٥١ – ١٥٤ .

⁽٣) السهمودي ، وقاء الوقاء ، ج٢ / ص ٦٤١ – ٦٤٤ ، محمد الوكيل ، المسجد النبوي عبر التاريخ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م ، جدة ، ص ١٤٢ – ١٤٧ ، محمد هزاع الشهري ، عمارة المسجد النبوي في العصر الملوكي ص ٣٠٥ – ٣٨٢ .

⁽٤) ابن قهد ، إتحاف الورى ، ج٤ / ص ١٣٥ – ١٥٥ ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٦ / ص ٢٠٦ .

⁽ه) السخاوي ، الضوء اللامع ج٦٠ / ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ، سعد الدين أونال ، سليمان مالكي ، دراسة لتوفير المياه في المشاعر المقدسة من وجهة نظر الحجاج لحج عام ١٤٠٨هـ « بحث ميداني تاريخي » ، ١٤١٧هـ / مكة المكرمة ص ٢١ – ٢٢ .

⁽٦) السمهودي ، وقاء الوقاء ج٢ / ص ٧١٧ .

⁽٧) العيدروسي ، تاريخ النور السافر ، ص ١٤٠ ، العصامي ، عبدالملك بن حسين ، سعيط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، القاهرة ج٤ / ص٤٣ _ ٤٤ .

⁽A) الجزيري ، عبدالقادر بن محمد ، درر القوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، القاهرة ، ص ٣٤٠ .

إنشاء المدرسة :

كان البدء في الإعداد لإنشاء هذه المدرسة مع مطلع عام $^{(1)}$ هـ $^{(2)}$ مع مطلع عام $^{(3)}$ ما هو مملوك من المباني التي تقع فيه $^{(7)}$ ، واستبدال ما هو موقوف منها $^{(7)}$.

وما أن أقبلت تلك السنة على نهايتها حتى بدء في تنفيذ المشروع⁽³⁾، بحيث لم يمض معظم التي تليها AAT هـ/ ١٤٧٨م إلا وكان البناء قد قارب على الانتهاء ، ولم يبق منه سوى أجزاء يسيرة⁽⁰⁾ ، أكملت في سنة AAA هـ/ ١٤٧٩م^(١) ،

ويتضح مما سبق ، أن هناك سرعة في الانجاز ، مدفوعة على ما يظهر برغبة الأشرف قايتباي أداء فريضة الحج ، والاستفادة من ذلك بافتتاح المدرسة، إذ جاء حاجاً في سنة ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م ، ونزل بالمدرسة طيلة أيام مكوثه بمكة المكرمة (٧) .

⁽۱) ابن قهد ، إتحاف الدورى ، ج٤ / ص ٦١٣ ، الجزيري ، درر القوائد ، ص ٣٤٠ ، العصامي ، سعط النجوم العوالي ، ج ٤ / ص ٤٤ .

⁽٢) ابن فهد ، إتحاف الررى ، ج٤ / ٦١٩ - ٦٢٠ .

٦٢٠ س - ٤ / س - ٦٢٠ .

⁽٤) المصدر نفسه ، ج٤ / ص ٢٢٤ ،

⁽ه) نفسه ، ج ٤ / ص ١٣٤ .

⁽٦) السنجاري ، علي بن تاج الدين الحنفي المكي ، منائح الكرم في أخبار البيت وولاة الحرم ، مخطوط ، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٢٠٥ ، لوحة ٢٠٦ .

 ⁽٧) النهروالي ، الأعلام ، ص ١٠٩ ، مؤلف مجهول ، الجامع الظريف في حجة المقام الشريف ، مخطوط
بدار الكتب المصرية برقم ٥٤٥ – جغرافية ، ورقة ١٧ .

ولقد أشرف على تنفيذ هذا المشروع شمس الدين ابن الزمن (١) ، تاجر السلطان (٢) ، ووكيله بمعاونة شاد العمائر (٣) ، سنقر الجمالي (٤) .

أما افتتاح المدرسة وتقرير وظائفها، فقد تم بعد فراغ السلطان من حجته، فأقيم حفل لذلك في يوم الجمعة الثالث عشر من ذي الحجة ، بالمدرسة نفسها .

فجلس السلطان بالطرف الشمالي لإيوانها ، بينما تصدر شيخها الإيوان وأمامه المصحف على الكرسي ، ويحضور الباقين من أرباب وظائفها وبعض أعيان مكة ، فوزعت الربعة الشريفة عليهم ، وقرأوا حتى ختم شيخ المدرسة ، ثم مدت الأسمطة فأكلوا وشربوا^(ه) ، وبعد ذلك أنعم السلطان عليهم بالعطاء وانصرفوا^(۱) .

⁽۱) هو محمد بن عمر بن محمد بن الزمن القرشي ، الخواجا ، ولد ونشأ بدمشق ، ثم رحل في طلب العلم حتى دخل القاهرة ، وجاور بمكة ، جعله السلطان قايتباي ناظراً على عمائره بالحجاز ، فعلى شاته ، كان كثير الإحسان للفقراء ، توفي سنة ۸۹۷ هـ / ۱٤۹۱ م . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٨ / ص ٢١٠ - ٢١٢ .

⁽Y) تاجر السلطان هو الذي بجلب المماليك للسلطان . وقد يكلف في بعض الأحيان بمهام أخرى ، كالسفارات ، أو الإشراف على بعض أمور النولة أو السلطان . حسن الباشا ، الفنون والوظائف ، ج\ \ ص ٢٢٦ - ٣٢٦ ، ٣٢٠ .

⁽٣) وشاد العمائر من الوظائف الجليلة . وكان يشظها في عصر الماليك الأمراء ، ومهامها الأساسية لاشراف على العمائر ، المرجع السابق لاشراف على العمائر ، المرجع السابق نفسه ، ج٢ / ص ١٦٦ - ١٦٨ .

⁽٤) عبدالله غازي ، إفادة الأنام ، ورقة ٤٥٧ ، وسنقر الجمالي هو يوسف بن كاتب جكم الزيني أبو السعادات ، ترقى في الخدمة حتى ولي شادية العمائر بمكة والمدينة ، يعاوته في ذلك أخاه الأمير شجاع ، ولي حسبة مكة عدة سنين ، كان معدوح الأخلاق ، محمود الأعمال . السخاوي ، الضوء اللامع ج٣ / ص ٢٧٧ ، التحفة اللطيفة ، ج٢ / ص ١٩٧ – ١٩٨ ، ٢١٢.

⁽ه) ابن فهد ، إتحاف الررى ، ج٤ / ص ١٤٨ .

⁽١) النهروالي ، الأعلام ، من ١٠٩ .

واشترط أن تكون هذه المدرسة مخصصة لتدريس المذاهب الأربعة (1), وقرر لذلك قضاة مكة الأربعة (1), فكان قاضي الشافعية البرهان بن ظهيرة (1) شيخاً لها، (1) ومدرساً لمذهبه ، وولي القاضي الحنفي شرف الدين ابن أبي البقاء (1) تدريس مذهبه . وكذلك كان الأمر بالنسبة للقاضيين المالكي نجم الدين بن يعقوب (1) ، والحنبلي محي الدين عبدالقادر (1) فكلاً منهما يتولى تدريس مذهبه .

⁽١) العصامي ، سمط النجوم العوالي ، ج٤ / ص ٤٤ ، علي بن حسين السليمان ، العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين الماليك ١٣٩٣هـ / ١٩٧٧م ، القاهرة ، ص ١٣٣ ، ٢٢٧.

⁽٢) عبدالله غازي ، إفادة الأنام ، ج٢ ، ورقة ٧٥٤ .. ٨٥٤ .

⁽٣) هو برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن ظهيرة القرشي ، عالم المجاز وقاضيها ، من بيت علم ورياسة ، آخذ من الكثير من علماء عصره ، ثم تصدر للتدريس والافتاء ، وولي وظائف عدة ، وله مصنفات كثيرة ، توفي سنة ٩٠١ هـ/ ١٤٩٥م ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٨٨ ـ ٩٩ عبدالعزيز بن فهد ، بلوغ القرى في الذيل على إتحاف الورى ، لوحة ٣٣ .

⁽٤) ابن فهد ، إتحاف الورى ج ٤ / ص ١٤٨ .

⁽ه) هو شرف الدين محمد بن أحمد ، من بيت علم ورياسة ، ولد بمكة وبها تعلم ، ورحل في طلب العلم ، توفي سنة ه٨٨هـ/ -١٤٨٨م ، المصدرالسابق نفسه ، ج ٤ / ص ٢٥٦ ، السخاوي ، الضوء اللامع ج١٠ / ص ١٣٨٥ .

⁽٦) وهو نجم الدين محمد بن يعقرب ، قاضي مكة المالكي ، لا تقدم المصادر معلومات وافية عنه ، كان حياً سنة ٩١٩ هـ/ ٩١٣ م ، عبدالعزيز بن فهد ، غاية المرام باخبار سلطنة البلد الحرام ، ج ٣ / ص ٢٣٥ .

 ⁽٧) هو محي الدين عبدالقادر بن عبداللطيف محمد بن أحمد الفاسي ، من بيت علم ورياسة ولد ونشأ
 بمكة ، ويها تعلم من علمائها ، ورحل في طلب العلم ، كان كثير الاطلاع ، توفي سنة ٨٩٨ هـ/
 ١٤٩٢م . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٤ / ص ٣٧٣ _ ٤٧٤ .

وقرر الأشرف قايتباي شيخاً لرباط المدرسة. وهو شمس الدين المسيري (١)، ليتولى الاشراف على وظيفة التصوف التي كانت تقوم بها المدرسة أيضاً (٢).

كما قُرر للمدرسة مؤدباً للأيتام ، ومسبلاً للسبيل بها ، علاوة على سنة قراء للقرآن الكريم ، وقاريء للحديث النبوي الشريف ، وخدم وقومه وغير ذلك مما تحتاجه المدرسة من وظائف (٢) .

أما بالنسبة للطلبة ، فكانوا أربعين طالباً ، لم تحدد المصادر كيفية توزيعهم على المذاهب الأربعة (٤) ، وقد تكون بالتساوي فيخصص لكل مذهب عشرة طلاب .

أما عن الأطفال المخصصين للكتاب ، فلقد اختلفت المصادر في تحديد عددهم ، إذ يذكر ابن فهد (٥) بأن عددهم عشرة أيتام ، بينما تكاد تجمع المصادر الأخرى على أن عددهم أربعون يتيما (١) . وقد يكون في الأمر وهما من ابن فهد أو خطأ نسخياً ، أو أنهم كانوا عشرة ثم زيد عددهم بعد ذلك ليصبحوا أربعين طالباً ، خاصة وأن السلطان قايتباي قد امتد به العمر بعد إنشاء المدرسة

⁽۱) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن حسن المسيري القاهري ، ولد بعصر وبها نشأ وتعلم ثم ارتحل طالباً للعلم ، واستقر به المقام بالقاهرة ، وجاور بمكة بعد ذلك ، توفي سنة ١٤٨٥هـ / ١٤٨٠م ، المصدر السابق نفسه ، ج٦ / ص ٢٨٩٠.

⁽٢) عبدالله غازي ، إفادة الأنام ، ج٢ ررقة ٤٥٧ ، علي السليمان ، العلاقات الحجازية المصرية ص ٢٢٧ .

⁽٣) ابن فهد ، إتحاف الورى ، ج٤ / ص ١٤٨ ، السنجارى ، منائح الكرم ، لوحة ٢٠٧ .

⁽٤) ابن فهد ، اتحاف الررى ، ج٤ / ص ١٤٨ ، العصامي ، سمط التجوم العوالي ج٤ / ص ٤٤ ، مؤلف مجهول ، الجامع الظريف ، ورقة ١٨ ، عبدالله غازي ، إفادة الأتام ، ج٢ ورقة ١٥٨ ، علي السليمان ، العلاقات الحجازية المصرية ، ص ١٣٢ .

⁽ه) ابن فهد ، إتحاف الربي ، ج٤ / ص ١٤٨ .

⁽٦) النهروالي ، الأعلام ، ص ١٠٤ ، العصامي ، سمط النجوم العوالي ، ج٤ / ص ٤٤ ، عبدالله غازي ، إنادة الأنام ، ج٢ ، ورقة ٥٩٩ ، على السليمان ، العلاقات الحجازية المصرية ، ص ٢٢٧ .

لمدة سنة عشر عاماً ، إذ توفي سنة ٩٠١ هـ /١٤٩٥ م ، بينما كان الفراغ من إنشاء المدرسة سنة ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م ، كما سبق أن ذكرنا .

كذلك اشترط السلطان قايتباي أن لا يسكن في المدرسة ورباطها أحد من فقراء العجم ، وأن تكون مقصورة على الفقراء من العرب^(١) ، وممن يقطنون مكة المكرمة^(٢) ، ولم تحدد المصادر عددهم ، كما هو الحال بالنسبة للطلبة والأيتام ،

ولكي يتسنى للمدرسة أن تقوم بوظائفها على أكمل وجه ، فلقد أوقف عليها السلطان قايتباي عدة مستغلات تدر عليها ما يكفيها من نفقات (٢) .

وتتضمن هذه الأوقاف رباعاً وبوراً بمكة المكرمة (٤) . تدر في العام الواحد ألفي دينار ، تصرف كرواتب لأرباب الوظائف بالمدرسة ، وتشمل هذه الأوقاف

⁽١) العصامي ، سمط التجرم العرالي ، ج٤ / ص ٥٣ .

⁽٢) مؤلف مجهول ، الجامع الظريف ، ورقة ٦٩ .

⁽٣) الطبري ، محي الدين علي بن عبدالقادر، الأرج المسكي في التاريخ المكي، تحقيق ودراسة محمد بن صالح بن عبدالله الطاسان ، جزء من رسالة دكتوراه ، جامعة أننبرة ، بريطانيا، ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩م، صلح بن عبدالله الطاسان ، جزء من رسالة دكتوراه ، جامعة أننبرة ، بريطانيا، ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩م،

⁽³⁾ ورد في فترى إزالة مبائي الأوقاف المحيط بالحرم الشريف ، في التوسعة السعودية الأولى ، أن السلطان قايتباي مائتين وأربعة وأربعين عقاراً ، تشمل بيوتاً وخلاي وحوانيت ، يتضح من خلال متابعة مواقعها أنها تشمل عمائر لم تكن من أعمال هذا السلطان ، مثل المدرسة الباسطية والزمامية وغير ذلك ، مما يعطي انطباعاً بأن جميع الأوقاف السلطانية يمكة المكرمة نسبت لهذا السلطان . انظر حكم رقم ١١٤ بتاريخ ١٢٧٧/١/١٤هـ ، والمسجل في محكمة مكة المكرمة برقم ١٣٠٥ ، وتاريخ ٢٢/٧/١٢/١٨ . ولمل سبب هذه النسبة لهذا السلطان، مرده نقد كافة الوثائق الخاصة بهذه المدارس ، منذ مدد طويلة قد تعود للعصر العثماني ، محمد عمر رفيع ، مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، الطبعة الأولى ، ١٩١٥هـ/١٩٨١م ، مكة المكرمة حس ١٩٠٠ - ١٩١١ .

أيضاً عدة قرى وضياع بمصر ، تدر قمحاً ، يدفع منه مخصصات الطلاب والمتصوفة والأيتام الذين يدرسون في كتاب المدرسة (١) .

ولقد ظلت المدرسة تقوم بدورها التعليمي ، إلى أن توفي السلطان قايتباي سنة ٩٠١ هـ ، وعندها إمتدت أيدي النظار إلى أموالها ، وأهمل مدرسوها وطلبتها (٢) . وقل متحصل الأوقاف حتى أضحت شبه معدومة في أوائل العصر العثماني (٦) ، مما ترتب عنه أن اختفت وظيفة التعليم منها (٤) ، وأصبح دورها قاصراً على سكني بعض من أجزائها من قبل أمراء الحج وغيرهم من الأمراء الذين يأتون في أثناء السنة (٥) ، وسكنت أجزاء أخرى من قبل بعض فقراء مكة المكرمة (٢) ، ثم آلت في أواخر العصر العثماني إلى إحدى أسر مكة المكرمة (٧)،

⁽١) النهروالي ، الأعلام ص ١٠٤ ، عبدالله غازي ، إفادة الأنام ج٢ ، ورقة ٤٦٠، ويذكر علي السليمان أن من ضمن هذه الأوقاف حدائق في العجاز وهو ما لم يرد ذكره في المصادر التي تحدثت عن أوقاف هذه المدرسة ، انظر على السليمان ، العلاقات العجازية المصرية ، ص ٢٢٧ .

⁽٢) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٢٧ – ٢٢٨ .

 ⁽۲) النهروالي ، الأعلام ، ص ۱۰٤ ، السنجاري ، منائح الكرم ، لوحة ۲۰۱ ، محمد لبيب البنتوني ، الرحلة المجازية ، لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر ، القاهرة ، ص ۱۵۱ .

⁽٤) على السليمان ، الملاقات الحجازية المسرية ، ص ٢٢٨ ، ويوجد ضمن سجلات دائرة الأوقاف بمكة المكرمة سجل قديم بدون رقم ، وقد إهترى غلافه تماماً . ويه أوراق منونة يعود تاريخها إلى القرن الثالث عشر ١٩٣٣ م . من ضمنها ورقة مدون عليها أسماء بعض ورثة أرياب الوطائف في المدرسة . وكانت تصرف لهم استحقاقات قليلة ، ومن الواضح أن هذه الاستحقاقات تصرف لهم ، بحكم أنهم أنابوا رجلاً يجلس بمقر المدرسة ويقرأ القرآن نيابة عنهم ، وقد أشار إلى ذلك عبدالله غازى ، انظر : عبدالله غازى ، إفادة الأنام ج٢ ورقة ٥٩٤ .

⁽ه) عبدالعزيز بن فهد ، غاية المرام ، ج٢ / ص ٣٣٣ - ٣٣٤ ، الشهروالي ، الأعلام ص ١٠٤ ، البرق اليماني في الفتح العثماني ، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ، الرياض ، ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

⁽٦) ابن الصباغ ، تحصيل المرام ، لوحة ١٠٩ ،

⁽٧) إبراهيم رفّعت ، مرأة الحرمين ، ج١ / ص ٢٤٢ ، محمد عمر رفيع ، مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٩٦ – ١٩٧ . وتذكر فوزية مطر أنه جددت عمارة المدرسة سنة ١٩٣٤ هـ إستناداً الهجري ، ص ١٩٦ – ١٩٧ . وتذكر فوزية مطر أنه جددت عمارة المدرسة سنة ١٩٣٤ هـ إستناداً الاحدى الوثائق التي تعود لثلك الفترة بيد أن قراءة هذه الوثيقة تدل على أن المقصود بذلك هو مدرسة قايتباي بالمدينة المنورة . انظر فوزية مطر ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٣٦٩ ، ٢٤٤ ، ويذكر عبدالرحمن الصالح أنه جرى في المعصر المثماني إعادة التعليم في المدرسة ، عبدالرحمن صالح ، تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ه / ١٩٧٣م . ص ٢١ – ٧٧ ، وهو ما يتناقض مع ما ورد في المصادر المعتمدة ، والتي تشير إلى إختفاء وظيفة التعليم من المدرسة في تلك الفترة .

فحولت إلى مساكن بالأجرة ، واستمرت على ذلك حتى أزيلت في التوسعة السعودية الأولى سنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م(1) .

موقع المدرسة :

تذكر المصادر التاريخية أن السلطان قايتباي ، أمر أن يكون الموقع الذي تبنى عليه المدرسة مشرفاً على المسجد الحرام (٢) . فاختيرت منطقة تقع فيما بين باب السلام وباب النبي - عليه المدرسة السعى (٣) . ويحدها من الناحية الشرقية المسعى (٣) . [شكل ٢](٤) .

وكان يشغل هذا الموقع قبيل إنشاء المدرسة ثلاثة مباني ، أحدها : بيت لإحدى جهات الأشراف من بني حسن تعرف بالشريفة شمسية (٥) ، والباقيان

⁽۱) مقابلة مع الأستاذ محمد نور خوقير في ٩ محرم ١٤١٤ه. وهو من الأسر المكية المعروفة والتي كانت تتماطى الطوافة والتجارة ، ويقطن بعض أفرادها في مدرسة قايتباي ، حيث ولد محمد نور عام ١٣٣٤هـ/ ١٩٩٥م . وظل بها حتى تاريخ هدمها ، ولذلك يعد مرجعاً أساسياً في وصف المبنى ويضاصة الأجزاء التي كان يقطن بها هو وأفراد أسرته ، وهو من حفظة القرآن الكريم .

⁽٢) عبدالله غازي ، افادة الأثام ، ج٢ ، ورقة ٤٥٧ .

⁽٣) العصامي ، سمط التجوم العوالي ، ج٤ / ص ٤٤ ، ٥٥ .

⁽³⁾ هذا الشكل مستفرج من خارطة هيئة المساحة المصرية ، والمنشورة سنة ١٩٥٧هـ / ١٩٥٧ م برقم ٢/٢٤٧ وموضوعها المسجد الحرام والمناطق المحيطة به ، ويلاحظ أن هذه الخارطة قد احتوت على مخطط يوضح الشكل العام للمدرسة ، وبعض تفاصيلها . وهناك خرائط أخرى أشارت إلى وجود المبنى بشكل عام ، مثل الخارطة التي قام بعملها محمد صادق باشا [شكل ٤] نقلاً عن ك . سنوك هور خورنيه ، صفحات من تاريخ مكة في نهاية القرن الثالث عشر ، ترجمة محمد السرياني ، ومعراج مرزا ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م ، مكة المكرمة ج٢ / ص ٤٥٠ . وهناك الخارطة التي قام بعملها سنوك [شكل ٥] والمنشورة في :

C.Snouck Hurgron, ie. Mckka in Latter Part of the 19th Century. Leiden, 1970.

⁽ه) هي الشريفة شمسية ابنة حسن بن عجلان توفيت عام ١٤٧٧هـ/١٤٧٧ م ، السخاوي ، الضوء اللامع ج١٠ / ص ٦٩ ،

عبارة عن رباطين هما: رباط السدرة (١) ، ويقع ناحية باب السلام ، ورباط المراغى (٢) ، ويقع ناحية باب النبى (٢) . ﷺ . .

وتذكر آمنة جلال⁽³⁾ ، أنه أضيف للمباني السابقة ميضاة الأشرف شعبان بالمسعى وأربعة حوانيت بجانبها ، في حين أن هذه الميضاة تقع عند أميال الهرولة بالمسعى بالقرب من باب العباس^(٥) ، جنوبي باب النبي — علله الذي يمثل الحد الجنوبي للمدرسة ، [شكل ٢] . علاوة على وقوعها شرقي المسعى كما تذكر الكاتبة نفسها^(٢) ، بينما تقع المدرسة غربي المسعى كما سبق أن ذكرنا ، مما يؤكد تباعد الموقعين ، وأن الميضاة المذكورة وما جاورها لا تقع في المنطقة التي أنشئت عليها المدرسة ورياطها .

⁽۱) يقع هذا الرباط على يسار الداخل إلى باب الحرم المعروف بباب بني شيبة [باب السلام] ولا يعرف واقفه ومتى أوقف ، بيد أنه كان موجوداً منذ سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م . الفاسي ، المقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٨ ، شفاء الغرام ج ١ / ص ٢٧٥ .

⁽۲) ويطلق عليه ابن فهد إسم رباط القيلاني ، ابن فهد ، إتحاف الورى ج ٤ / ص ٢١٣ ، وأطلق عليه اسم رباط المراغي في مصادر أخرى ، انظر الجزيري ، درر القوائد المنظمة ، ص ٣٣٨ ، القطبي ، عبدالكريم ، إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام ، علق عليه أحمد محمد جمال وأخرون ، الطبعة الأولى ٣٠٤ هـ / ١٩٨٣ م ، الرياض ص ٩٩ . وكلاهما علم على مكان واحد . وعرف بالقيلاني نسبة لأحد ساكنيه . أما المراغي فنسبه الشيخ محمد بن عبدالله المراغي ، وكان من الأعيان ، توفي سنة لأحد ساكنيه . أما المراغي فنسبه الشيخ محمد بن عبدالله المراغي ، وكان من الأعيان ، توفي سنة ١٩٥ هـ / ١٩٧٩ م . الفاسي ، العقد الشين ، ج ١ / ص ٢١ – ٢٧ ، ١١٨ . شفاء الغرام ج ١ / ص ٢٧ ه – ٢٨ ه .

⁽٢) باسلامه ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٢٦٢ .

 ⁽٤) أمنة حسن جلال ، طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي ٦٤٨ – ٩٢٣ هـ ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٢٩١ .

⁽ه) ابن فهد ، إتحاف الررى ، ج٤ / ص ٢٧ه – ٢٨ه .

⁽٦) أمنة جلال ، طرق الحج ومرانقه ، ص ٤١٥ .

ومن الواضح أن آمنة جلال^(۱) لم تفرق بين رباط المدرسة ، ورباط آخر أنشأه السلطان قايتباي فوق ميضاة الأشرف شعبان^(۲) ، فتحدثت عنهما كرباط واحد فقط ، وذلك أثناء حديثها عن الأربطة التي أنشأها هذا السلطان في مكة الكرمة .

وعلى أية حال ، فإن بعض المصادر التاريخية اعتبرت منشأة السلطان هذه مجمعاً معمارياً (٢) ، تعبيراً عن ضخامة هذه المدرسة قياساً بغيرها من المدارس التي كانت موجودة بمكة المكرمة في ذلك العصر .

⁽١) المرجم السابق نفسه ، ص ٤١٣ – ٤١٥ .

 ⁽٢) اختلفت المصادر في نسبة هذا الرباط السلطان قايتياي ، أو لوكيله ابن الزمن . والراجح أنه لقايتياي ، ونسبته لابن الزمن إنما لكوته أشرف على بنائه كما فعل بالمدرسة . انظر ابن فهد ، إتحاف الورى ج
 ٤ / ص ٧٢٥--٣٠ ، السخاري ، الضوء اللامع ج١ / ص ٩٤ .

⁽٣) النهروالي ، الأعلام ١٠٤ ، المصامي ، سمط النجوم العوالي ج ٤ / ص ٤٤، عبدالله غائي ، إفادة الأنام ، ج ٢ / ورقة ٨٤٤ .

الوصف المحماري للمحرسة

تشير المعطيات المتوفرة عن هذا المبنى إلى العناية الفائقة التي أولاها إياها المعمار ، إذ تذكر المصادر إلى أنه قد استخدم في عمارتها الرخام الملون ، وزينت سقوفها بالتذهيب (١) . مما يشير إلى تأثر المبنى بالعمارة المملوكية ، والتي استخدم فيها بكثرة التكسيات الرخامية ، وتذهيب السقوف (٢) . ويؤكد هذا التأثير أسلوب بناء مدخل هذه المدرسة ، والذي ظل باقياً إلى العصر الحديث (٣) . حيث احتوى على عناصر المداخل المملوكية (٤) .

بيد أنه بالنظر إلى أوصاف المبنى في مراحله الأخيرة ، يلاحظ بأنه تعرض لتغيرات كبيرة أثرت على تخطيطه ، وأدت إلى اختفاء معظم وحداته المعمارية الأصلية .

فحسبما يذكر أبرز من وصفوا هذا المبنى $^{(0)}$ ، فإنه يتكون من إحدى عشر بيتاً ، ستة منها تقع بجانبه الغربي المطل على الحرم ، كل منها يتكون من حجرة سفلية تبلغ أبعادها في حدود Γ م \times 3 م . يعلوها حجرتا جلوس في طابقين ، يتقدم كل منها صفة . وتبلغ أبعاد كل منها σ م σ 3 م . باستثناء حجرات البيتين الواقعين في طرفي المبنى الشمالي والجنوبي ، حيث تبلغ أبعاد كل منها 3 م σ 7 م تقريباً . ولكل من هذه البيوت مبيتات وخارجه ، وكانت

⁽١) النهروائي ، الأعلام ص ١٠٤ ، العصامي ، سمط النجوم العوائي ، ج ٤ / ص ٤٤ ، عبدالله غازي ، إذادة الأنام ، ج ٢ ، ورقة ٨٥٨ ، محمد طاهر كردي ، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ، مكة المكرمة ، ج ٥ / ص ٢٥٩ .

⁽٢) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتباي الدينية ، ص ٢٩٠ - ٢٩٢ .

⁽٢) انظر [لبحة ٨٢] ،

⁽٤) عن ذلك انظر ما يلي ،

⁽٥) مقابلة مع الأستاذ محمد ثور خوقير في ٩ محرم ١٤١٤هـ .

الحجرات السفلية في هذا الجانب تسمى « مدارس » ، ولقد أشار محمد عمر رفيع (١) إلى هذا التخطيط ، فذكر بأن هذه المدرسة كانت تتكون من سنة مدارس ، تشغل الجانب الغربي من المبنى ، في حين أن مساكن الطلبة كانت تتكون من سنة دور ، وكانت تقع في الضلع الشرقي من المبنى . وهو بذلك زاد في هذا الضلع بيتاً واحداً عما ذكره الواصف (٢) ، والذي ذكر بأن عددها في الضلع الشرقى خمسة بيوت فقط (٢) .

التخطيط (شكل ٥٩)(٤) :

يتخذ المبنى شكلاً مضلعاً غير متساوي الأبعاد ، وينقسم إلى قسمين رئيسيين أولهما المدرسة ، وثانيهما الرباط التابع لها(٥) .

ويذكر ابن فهد^(۱) أن المدرسة والسبيل شغلت موضع رباط القيلاني [المراغي] ، وأجزاء من موقع رباط السدرة ، بينما أنشيء الرباط في موضع رباط السدرة ، وهو بذلك يخالف ما ورد عند غيره من المؤرخين ، الذين تناولوا تقسيم المجمع ، حيث ذكروا بأن رباط المدرسة أنشيء في موضع رباط المراغي

⁽١) محمد عمر رفيع ، مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٩٦ .

⁽٢) مقابلة مع محمد نور خوقير في ٩ محرم ١٤١٤هـ .

 ⁽٣) وما ذكره الواصف هو الأصبح ، لأن المبنى في هذه الناحية يقل طول ضلعه عن طول ضلعه الفريي .
 وهذا يدل على أن إمكانية استيعابه أقل من الضلع الآخر .

⁽٤) هذا الشكل يوضح تخطيط المبنى استناداً لما توفر عنه من أوصاف ومعلومات موقعة على خارطة هيئة المسرية .

⁽ه) ابن فهد ، إتحاف الررى ، ج٤ / ص ٦٣٩ .

⁽٦) المصدر السابق نفسه ، ج٤ / ص ٦٣٩ .

[القيلاني](١) ، وبالتالي فإن المدرسة أنشئت في موضع رباط السدرة ، وربما بيت الشريفة شمسية أيضاً .

وهذا هو التقسيم الصحيح ، إذ تشير التوقيعات على الخرائط إلى أن إيوان المدرسة يقع في كتلة المبنى الذي بناحية باب السلام ، وهو موضع رباط السدرة كما مر معنا ، مما يدل على أنها أنشئت في موضع هذا الرباط .

الواجمات :

المدرسة أربعة واجهات ، أبرزها الواجهة الشرقية المطلة على المسعى . الواجهة الشرقية المرتبسة] : [لوحق ٨٠](٢) :

يمكن رؤية هذه الواجهة كاملة من خلال بعض الرسوم والمجسمات التي عملت في فترات مختلفة للحرم المكي الشريف ، وتضمنت ما يحيط به من منشأت ، ومن ذلك هذه المدرسة ، ومن أبرز هذه الأعمال لوحة يعود تاريخها إلى سنة ١٢٠٢هـ / ١٧٨٧م(٢) [لوحة ٥٨](٤) وتمثل نسك الحج بدأ من عرفات

⁽۱) النهروالي ، الأعلام ص ۹۷ ، باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ۲۹۲ . وورد عند القليوبي ما يتضمن هذا المعنى ، حيث ذكر أن رياط قايتباي يقع عند باب الحريريين والذي يعرف بباب النبي . القليوبي ، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامه . فضائل مكة والمدينة وبيت المقدس وشيء من تاريخها ، المعروف بكتاب النبذة اللطيفة في بيان مقاصد الحجاز ومعالمه الشريفة ، مخطوط بمكتبة مكة المكرمة برقم ۲۸ . ورقة ۱۶ . وسبق أن ذكرنا بأن رياط المراغي يقع بجوار باب النبي . فهذا يدل على أن رياط قايتباي بني في مرقعه ،

⁽٢) تمثل هذه الواجهة رسماً تخيلياً لما كانت عليه المدرسة وقت إنشائها .

Sami M. Ancawi, Makkah, Architecture, Submitted, gor the degree of (7) ph. O. University of London, 1988, p. 105.

⁽٤) أول من وجدت عنده هذه اللوحة هو الأستاذ الشريف مساعد بن منصور أل زيد، وقد تكرم مشكوراً بالسماح لي بتصوير نسخة منها، كما عثرت على نفس اللوحة متوجة بكتابة بالفط العثماني في أعلاها، Emel Ezin, Mecca The Flessed, Madina the Rudiant, p. 65.

وصولاً إلى الحرم المكي الشريف ، وهي مزودة بفهرس مرقم يبرز أهم المواضع في المشاعر ومكة المكرمة ، وقد ورد فيه ذكر مدرسة قايتباي ، بأنها المبنى الحامل للرقم ٥٩ .

ولكن ينقص هذه اللوحة الكثير من التفاصيل المتعلقة بالمبنى ، وبها بعض الأخطاء ، مثل وضع المئذنة فوق مدخل الحرم المجاور للمدرسة ، وليس فوق المدرسة ، كما هي عليه في الأصل(١) ،

ويوجد هناك لوحات أخرى يقل مستواها عن السابقة ، ولا يمكن الاستفادة منها كثيراً في وصف المدرسة وواجتها (٢) .

أما بالنسبة للأعمال المجسمة ، فإن أبرزها عمل موجود في أحد مساجد استانبول [لوحة ٨٦](٢) ويتضمن المجسم الحرم المكي الشريف وما يحيط به من مباني ويخاصه ناحية المسعى ، ويظهر فيه بوضوح مبنى المدرسة ويجاورها الربع ، موضوعين متباعدين بعض الشيء ، ووضعت المئذنة خلف المبنى ، وليس فوقه كما هو في الواقع ، ويفتقر هذا المجسم للتفاصيل المعمارية والزخرفية ، باستثناء الاشارة إلى وجود النوافذ في واجهة المدرسة .

ويضاف إلى ذلك أن هناك لوحات شمسية يمكن من خلالها رؤية أجزاء من هذه الواجهة ، ومن أبرز هذه اللوحات ، لوحة موجودة في أرشيف مكتبة

⁽١) عن ذلك انظر ما يلي.

⁽٢) انظر على سبيل المثال [لوحة ٨٨، ٨٧]. والأولى مأخوذة من مخطوط دلائل الخيرات المحفوظة بمتحف قصر المنيل بالقاهرة ، برقم ٢٣٩ . ويعود تاريخها إلى سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م . والثانية عبارة عن لوحة على بلاطة خزفية ، وعليها توقيع الصائع محمد الشامي الدمشقي ، ومؤرخة بسنة ١٢٣٩هـ/ ١٧٧٧م ومحفوظة بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة برقم ٨٦٠ .

⁽٣) يوجد هذا المجسم في مسجد ياركتا باستانبول ، ولا تتوفر عنه معلومات توضيح صائمه أو تاريخ الصنع .

السلطان عبدالحميد ، ويعود تاريخها إلى سنة ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م [لوحة ٨١] ، ويضاف إليها لوحة أخرى من مصورات إبراهيم رفعت ، ومنشورة في كتابه مراة الحرمين(١) .

كما يوجد الوحة أخرى نادرة يظهر فيها الجزء العلوي لمدخل المدرسة الرئيسي [لوحة ٨٢](٢) .

ويتضح من التوقيعات على خارطة هيئة المساحة المصرية [شكل ٢ ، ٥٩] أن طول هذه الواجهة يبلغ ٣٣ م ، وتنقسم إلى قسمين رئيسين : أولهما يمثل واجهة المدرسة ، ويبلغ طوله ١٥ م ، بينما يبلغ طول واجهة القسم الثاني وهي. واجهة الرباط ١٨ م .

ويلاحظ أن واجهة المدرسة ترتد عن سمت واجهة الرباط بمقدار ثلاثة أمتار تقريباً ، وتنخفض نهايتها العلوية قليلاً عن مسترى جدار الرباط^(٣) ، ولعل هذا يعكس طبيعة التكوين الصخري للمنطقة ، فلم تبنى جميع أجزاء المبنى وفق مسترى واحد ، كما هو موضح أيضاً أثناء الحديث عن دهليز المدرسة^(٤) .

⁽١) إبراهيم رفعت ، مرأة المرمين ، ج١ البحة رقم ٦٨ .

⁽٢) نشرت هذه اللوحة في كتاب طاهر كردي ، التاريخ القويم ، ج ه لوحة رقم ١٧٩ . ولقد قام إسماعيل أحمد اسماعيل ، ينشر مقال عن مدرسة قايتياي ، واصفاً باب المدرسة ، معتقداً أن اللوحة للمدخل بأكمله ، وقد شاهد عباس حلمي هذه اللوحة لديه ، وأفادني بذلك ، موضعاً الخطأ الذي وقع فيه المذكور . انظر اسماعيل أحمد اسماعيل ، مدرسة السلطان قايتباي في المسجد الحرام ، مقال منشور في مجلة العرب ج ١ ، ٢ ، س ١٤ ، شهر رجب وشعبان ١٣٩٩ هـ / ص ١١ – ٩٣ . كذلك قامت أمنة جلال ينقل هذا الرصف كما ورد عند الأستاذ إسماعيل دون أن تتنبه للخطأ الذي وقع فيه . انظر أمنة جلال بنقل هذا الرصف عم ورافقه ، ص ٢٩١ – ٢٩٣ .

⁽٢) ينهم من الواصف أن هذا الانخفاض ليس كبيراً ، مقابلة مع محمد نور خوقير في ٩ محرم ١٤١٤هـ . وإذلك لا يظهر واضح المعالم في اللوحات الشمسية [لوحة ٨١] . ويبدو أكثر وضوحاً في الرسوم والمجسم [لوحة ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨] .

عن ذلك انظر ما يلي .

وبناءً لما توقر من أوصاف عن هذه الواجهة فإنها تتكون من ثلاثة طوابق، يتوسطها تقريباً المدخل الرئيسي للمدرسة ، وعلى جانبيه توجد مجموعة من الحوانيت يبلغ عددها ما بين سبعة إلى ثمانية ، كانت تشغل الطابق الأرضي من هذه الواجهة ، موزعة بحيث يشغل واجهة الرباط خمسة منها ، بينما يبلغ عددها في واجهة المدرسة ما بين اثنين إلى ثلاثة (١) .

يعلو ذلك دوران من الشبابيك تمثل واجهات البيوت الخمسة التي تشغل الضلع الشرقي من المبنى ، فكان لكل منها ثلاثة شبابيك في كل دور ، بحيث يصل مجموعها في الدور الواحد إلى خمسة عشر شباكاً (٢) .

ولا يمثل الوصف السابق واجهة المدرسة وقت إنشائها ، نظراً لتوفر معطيات تشير بخلاف ذلك .

إذ أن الحوانيت التي في واجهة المدرسة لم تكن موجودة وقت الإنشاء ، كما يشير بذلك ابن فهد أثناء حديثه عن سيل أصاب مكة المكرمة في رمضان

⁽۱) اختلف الواصفون في تحديد عدد هذه الحوانيت ، إذ يذكر محمد نور بأن عددها اثنين ، مقابلة ٩ محرم ١٤١٤هـ ، بينما يذكر كل من الاستاذ مشرب أندجاتي بأن عددها يبلغ ثلاثة . مقابلة معه في ١٥ رمضان ١٤١٣هـ . ووافــقه في ذلك الأسـتاذ عبدالشكور فــدا ، مقابلـة معه في ٢ ذي الحجة ١٤١هـ ، ويعد الأستاذ مشرب عصام الدين اندجاني من المراجع المهمة لوصف بعض الأجزاء التي شاهدها في مدرسة قايتباي . وهو من مواليد مكة المكرمة ، سنة ١٩٥٠هـ / ١٩٣١م ، ومن حفظة القرآن الكريم ومعه إجازة بتحفيظ القرآن الكريم حيث عمل معلماً للقرآن مع جماعة التحفيظ وغيرها لمدة ثلاثة وعشرون عاماً . تقلب في الوظائف التعليمية حتى التقاعد وهو الأن يمارس وصاحب إلمكتبة المشهورة باسمه في مكة المكرمة .

⁽٢) مقابلة مع الأستاذ محمد نور خوقير في ٩ محرم ١٤١٤هـ. ويمكن رؤية بعض الشبابيك العلوية في واجهة الرباط في اللوحات التي يظهر فيها الجانب العلوي من المبنى ، كما هو واضح من لوحة أرشيف مكتبة السلطان عبدالحميد [لوحة ٨١] . وانظر أيضناً إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج\ لوحة رقم ١٧٩ .

سنة $\Lambda\Lambda$ هـ / Λ الشبابيك التي المنة Λ الماء « ... من جميع الشبابيك التي أسفل مدرسة السلطان قايتباي ورباطه ... Λ ، فهو ذكر الشبابيك ولم يذكر الحوانيت مما يدل على عدم وجودها ، وعلى أنها محدثة على المبنى في العصر العثماني على ما يظهر ، حيث تقرر أن يبنى في منشأت الأوقاف من مدارس وغيرها بمكة المكرمة ، حوانيت ليصرف منها على عمارتها Λ .

ولا شك أيضاً أن الشبابيك التي تشغل هذه الواجهة لم تكن بنفس التكوين الذي أضحت عليه بعد ذلك ، كواجهات للبيوت بحيث كان كل ثلاثة متقاربة منها تمثل واجهة لحجرة من الحجرات التي تتكون منها هذه البيوت ($^{(7)}$) علاوة على أنها تظهر متسعة إتساعاً كبيراً [لوحة $^{(A)}$] لا يتناسب مع ما ينبغي أن تكون عليه شبابيك الخلاوي التي كانت تشغل جانباً كبيراً من هذه الواجهة $^{(4)}$. والتي عادة ما تكون أصغر من ذلك ، كما هو مشاهد في مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء $^{(0)}$. والمدرسة الباسطية بمكة المكرمة $^{(7)}$.

وبالنظر إلى ما سبق يمكن القول بأنه كان يشغل واجهة المدرسة عدد من الشبابيك الصغيرة المغطاة بالمصبعات المعدنية. وكانت هذه الشبابيك تتوزع في ثلاثة أدوار وبمقدار ارتفاع طوابق المدرسة الثلاثة ، وذات اتساع يتناسب مع وضع الواجهة الرئيسة في المبنى ، ويعلو كلاً منها عقد مستقيم ونفيس وعقد عاتق .

⁽۱) ابن قهد ، إتحاف الرري ، ج ٤ / ص ٦٣٤ .

⁽٢) محمد هريدي ، شئون الحرمين ، ص ٤٦ .

⁽٣) مقابلة مع محمد ثور خوقير ، في ٩ محرم ١٤١٤هـ .

⁽٤) لاحظ توريع وحدات الاسكان في المبنى أنظر ما يلي ،

⁽٥) عن ذلك انظر [لوحة ٤٥].

⁽٦) عن ذلك انظر [لوحة ٤٨].

كما كان يتوج هذه الواجهة واجهة الخارجات التي تتخللها الشابورات ، والتي يمكن مشاهدة بعضها وهي تمثل امتداداً لتلك التي كانت في المدرسة وقت انشائها، نظراً لأن وجود الخارجات من المظاهر التي سادت في العمارة المكية منذ أمد بعيد يسبق فترة الدراسة (۱). ويوجد في هذه الواجهة أيضاً مكتب سبيل يقع في الركن الشمالي من واجهة الربع بجوار المدخل (۲) [لوحة ۸۰].

وهو بذلك له واجهتان: الأولى ، شرقية تطل على المسعى ، لتروي ظمأ السائرين فيه من حجاج ومعتمرين وغيرهم ، والثانية ، شمالية تطل على بسطة المدخل ، فيستفيد منها الداخلين والخارجين من مدخل المدرسة .

ويمكن تحديد طول الواجهة الشمالية هذه بأنها تساوي مقدار إرتداد سمت واجهة المدرسة عن سمت واجهة الرباط ، والتي ذكرنا بأنها تبلغ ثلاثة أمتار .

في حين أن من المؤكد أن الواجهة الشرقية أكبر من سابقتها ، لأن الامتداد هنا متاح أمام المعمار فيستطيع أن يستفيد منه بإبراز واجهة مكتب السبيل.

وعلى الرغم من اختفاء وحدة مكتب السبيل كلياً من داخل المبنى وخارجه.

ولا تتوفّى أوصاف يمكن من خلالها تحديد طرازه $(^{(7)})$ ، فإن تأثر عمارة المدرسة بالعمارة المملوكية ، يجعل من المؤكد أنه مشابه لما كان متبعاً في مصر من طرز معمارية $(^{(3)})$. لأن هذا الأسلوب روعي في عمارة سبيل مسجد

⁽١) عن ذلك انظر ص ٤٠٦ .

⁽٢) عن ذلك انظر ما يلي ،

⁽٣) مقابلة مع مشرب أندجاني في ١٥ رمضان ١٤١٣هـ . محمد نور څوقير في ٩ محرم ١٤١٤ هـ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٥٦ ٣٥١.

الخيف بمنى والذي أنشأه السلطان قايتباي سنة ٨٧٤ هـ /١٣٧٢م(١) . فلقد زود هذا السبيل بشيابيك للتسبيل كما أنه زود بواجهة رخامية بذيعة(٢) ، مما يدل على العناية بعمارته ، كما هو الحال في مصر في ذلك الوقت .

ونظراً لوجود واجهتين للسبيل ، فذلك يشير إلى وجود شباكين التسبيل ، لأن شبابيك التسبيل تتعدد بتعدد واجهات السبيل^(٢) . كما كان يعلو كلاً منهما عقد مستقيم يعلوه نفيس وعقد عائق ، وذلك لتخفيف ثقل المداميك الحجرية التي تعلو الجدارين .

ومن المرجح أن يكون بناء هذه العناصر المعمارية قد استخدم فيه المداميك الملونة كما هو مشاهد على العمائر الجركسية بمصر⁽³⁾ ، علاوة على استخدام التكسيات الرخامية ، مثلما هو متبع في سبيل مسجد الخيف .

أما بالنسبة لواجهة الكتاب فهي لا تختلف أيضاً عن واجهةالكتاتيب بمصر^(٥) ، ولعلها قريبة الشبه بواجهة كتاب مدرسة قايتباي بالصحراء^(١) . فلكل منهما واجهتان . وهي بذلك تكون مكونة من شرفة حجرية بواجهتها الشمالية فتحة واحدة متوجة بعقد مدبب ، بينما تتكون واجهتها الشرقية من ثلاث فتحات لكل منها عقد مدبب يرتكن في الوسط على عمودين من الرخام .

⁽۱) ابن فهد ، إتحاف الررى ج ٤ / ص ١٣ه .

⁽٢) المصدر السابق نفسه ج ٤ / ص ١٢ه ،

⁽٣) عن ذلك لنظر ص ٤١٢ .

⁽٤) عن ذلك انظر ٤٢٦ ـ ٤٢٧ ،

⁽ه) عن ذلك انظر ص ١٣٧ ـ ٣٧٧ .

⁽١) عن ذلك انظر ص ١٣٨ _ ١٣٩ .

الواجهة الشمالية :

يبلغ طول هذه الواجهة ٥ر٢٨ م ، ولقد آثر وضع الطريق المؤدي إلى باب السلام على استقامتها حيث تنحرف ناحية الجنوب كلما اتجهنا شرقاً .

ولا تتوفر معطيات كافية عن هذه الواجهة ، فكل ما هو معلوم عنها هو الإشارة إلى وجود أربعة حوانيت كانت تشغل معظم الطابق الأرضي منها، كما كان يقع بالقرب من نهايتها الغربية فتحة باب تؤدي إلى المنزل الذي يشغل الركن الشمالي الغربي من المبنى^(۱) ، وهو باب جانبي يعود إلى زمن إنشاء المدرسة، نظراً لوجود بيت يعود بناؤه لتلك الفترة كان موجوداً في هذه الناحية (۲) ، في حين أن الحوانيت هي ما استحدث على المبنى كما حدث للواجهة الشرقية ، ولا تتوفر أرصاف كافية عن الطوابق العلوية لهذه الواجهة ، باستثناء الإشارة إلى وجود شبابيك صغيرة يصعب تحديد عددها (۲) .

ومن الواضع أن جانباً كبيراً من هذه الواجهة كان مشغولاً بنوافذ خاصة بخلاري المدرسة التي تقع في هذا الجانب . وهذه الواجهة متوجة بواجهة الخارجات ، التي تتخللها الشابورات .

⁽۱) مقابلة مع الأستاذ محمد ثور خوقيرقي ٩ محرم ١٤١٤هـ . وأنشيء في جانب من هذه الواجهة سبيل وميضاة بأمر من السلطان مراد خان سنة ٩٩٥ هـ / ١٨٨٧م وتمت ازالتها ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م . انظر باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٩٦ - ٩٧ .

⁽٢) عن ذلك انظر ما يلي.

⁽٣) مقابلة مع محمد نور خرقير في ٩ محرم ١٤١٤هـ .

الواجمة الغربية [لوحة ٨٤ ، ٩٣](١)

ويبلغ طول هذه الواجهة ٣٠ متراً ، نصفها لكتلة المدرسة ، ونصفها الآخر للربع . ويطرفيها يوجد ارتداد بسيط ناحية الشرق لا يتجاوز ٥ر٠ م ، سببه نظام تخطيط أروقة المسجد الحرام [شكل ٢] .

وتتكون هذه الواجهة من ثلاثة طوابق تطل على الحرم ، والسفلى منها تفتح شبابيكه على أروقة الحرم من الداخل ، بينما يطل الطابقين العلويين على سطح الحرم ،

ويتوسط الطابق الأرضي من هذه الواجهة فتحة باب معقودة(Y)، أشار إليه إبراهيم وقال عنه أنه (Y).

ويطل على أروقة الحرم في الطابق السفلي سنة شبابيك متسعة نسبياً، وهي خاصة بحجرات سنة كانت تشغل الجانب السفلي من المنازل التي تشغل

⁽۱) اللوحة الأولى مأخوذة من أرشيف السلطان عبدالحميد بمكتبته بجامعة استانبول باستانبول ، يعود تاريخها لسنة ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م ، والثانية من ضمن مجموعة الجمعية الجغرافية الأمريكية ، ويعود تاريخها لسنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٣م . وقد قام بعمل هذه اللوحة ، مصور هندي يدعى عبدالغفور شيخ ، بإشراف من الملك فيصمل رحمه الله عندما كان نائباً للملك في الحجاز ، ونشرت مع صوراً خرى ومقال تعريفى عن الحج في مجلة الجمعية ، انظر :

Sheikh Abdul-Ghafur, "From Americato Mecca on Airborne Pilgrimage", National Geographic Magazine Vol. CIV, No. 1, Washington, D. C., 1953, p. 1 - 60.

وترجد مجموعة هذه الصور ضمن مجموعة الدكتور معراج مرزا الأستاذ بقسم الجغرافيا ، كلية العلوم الاجتماعية بجامعة أم القرى ، كما يوجد لهذه الواجهة لوحات أخرى ، منها ما هو منشور في كتاب إبراهيم رفعت ، مرآة الحرمين ج ١، لوحة ٩٠ ، ٩٠ ، ٩٠ .

⁽٢) مقابلة مع مشرب أندجاني في ١٥ رمضان ١٤١٣هـ، ومحمد نور خوقير في ٩ محرم ١٤١٤هـ .

⁽٣) إبراهيم رفعت ، مرأة الحرمين ، ج١ / ص ٣٠٠ . ولقد تصور إسماعيل أحمد إسماعيل أن هذا الباب هو مدخل إلى المدرسة الرئيسي ، حيث أشار إلى ما ذكره عنه إبراهيم رفعت أثناء ومدفه للمدخل المذكر . انظر إسماعيل أحمد إسماعيل ، مدرسةالسلطان قايتباي ، ص ٩٢ .

الضلع الغربي من المبنى، وكان قاطنوا هذه البيوت يطلقون عليها لفظ مدارس (۱)، ولقد كانت هذه الواجهة في الأصل تتكون من شبابيك لخلاوي ، يكتنفها من الجانبين واجهتي المنزلين اللذين يشغلان هذا الجانب كما هو موضح في الحديث عن وحدات الإسكان في هذه المدرسة (۱) .

ويعلى الطابق السفلي طابقين آخرين بكل منهما دور من الشبابيك [لوحة ٨٢ ، ٨٤] ، ويلاحظ أن عمارتها تتميز بالبساطة وعدم التناسق ، بما لا يتناسب مع عمارة مدرسة تأثرت بالطراز الملوكي فيدل ذلك على أنها مستحدثة ، كما حدث لواجهة المدرسة الشرقية .

وبالنظر إلى المعطيات المتوفرة عن هذا الضلع ، يمكن القول بأنه كان يوجد في البناء الأصلي للمدرسة عدد كبير من الشبابيك المخصصة للخلاوي التي كانت تشغل حيزاً كبيراً من المبنى في هذا الجانب^(۲) . علاوة على وجود شمسيات « شبابيك معقودة» في طرفي الدور الثاني من هذه الواجهة كنوافذ علوية لقاعتى المنزلين اللذين يقعان في هذين الطرفين⁽¹⁾ .

ويتوج هذه الواجهة ، واجهة خارجات يتخللها شابورات تمثل امتداداً ، الخارجات الأصلية .

الواجمة الجنوبية [لوحة ٨٣]

ويبلغ طول هذه الواجهة ١٩ م ، ويوجد في الجانب الشرقي منها إرتداد بسيط يمتد لمسافة ٢٥٣٥ م ، قبل أن يلتقي جدارها بجدار الواجهة الشرقية [شكل ٢] .

⁽١) مقابلة مع الأستاذ محمد نور خرقير في ١ محرم ، ١٤١٤هـ .

⁽٢) عن ذلك انظر ما يلي .

⁽٢) عن ذلك انظر ما يلي .

⁽٤) عن ذلك انظر ما يلي .

وكان يشغل الطابق السفلي من هذه الواجهة حانوت واحد يجاوره سبيل لسقي الماء^(۱). وكل ذلك من المظاهر المستحدثة ، كما هو الحال في الواجهتين الشرقية والشمالية ، ومن الواضح أنه كان يقع في الجانب الغربي من هذه الواجهة فتحة باب تؤدي للمنزل الذي يقع في هذه الناحية (۲) ، مثلما هو متبع في المنزل الذي يقع في الطرف الآخر من المبنى ،

يعلو ذلك أربعة شبابيك متسعة شغلت طرفي هذه الواجهة وتوزعت بالتساوي في نورين ، بحيث يكون لكل دور في كل طرف شباك واحد ، وفيما يلي هذه الشبابيك توزعت شبابيك صغيرة في مستويات مختلفة ، وكل ذلك مما استحدث على المبنى ، والراجح أنه كان يوجد به شبابيك لبعض الخلاوي التي تشغل هذه الناحية (٢) .

المدخل [لوحة ٨٠، ٨٢]

يقع مدخل المدرسة في موضع التقاء واجهة السبيل بواجهة الربع . ويتضح من اللوحة الشمسية المتوفرة عنه والتي تشمل الجزء العلوي منه [لوحة [٨٢] أنه في ذلك يشابه المداخل المملوكية السائدة في مصر في فتزة الدراسة(٤).

ويتقدم المدخل بسطة حجرية ترتفع عن أرضية المبنى بمقدار درجة واحدة، وله حجر غائر يرتفع بمقدار طابقين من طوابق المبنى (٥)، ولم يزود هذا المدخل

⁽١) مقابلة مع الأستاذ محمد نور خوقير في ٩ محرم ١٤١٤هـ .

⁽٢) عن ذلك انظر ما يلي .

⁽٣) لاحظ توزيع وحدات الإسكان في المبنى انظر ما يلي .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٣٤١ ـ ٢٥٣ .

⁽ه) مقابلة مع مشرب اندجاني في ١٥ رمضان ١٤١٣هـ، ونظراً لأن مئذنة المدرسة تعلو بابها ، فإن ذلك أدى إلى انخفاض مستوى قاعدتها عن مستوى الطابق الثالث من المبنى ، فلا تظهر في اللوحات التي التقطت المبنى من أكثر من جانب . انظر [الوحة ٨١، ٨٢، ٨٤].

بمسطبتين (١) . كما في كثير من المدارس في مصر والحجاز (٢) ، وذلك بسبب أن هذا المدخل يؤدي للمدرسة والحرم في نفس الوقت (٣) . وبالتالي فإن الدخول والخروج منه عرضة لمواجهة حالات الازدحام فيؤدي وجود المسطبتين إلى إعاقة الانسيابية المطلوبة في هذه الحالة .

ويقع على عضادتي باب المدخل كتابة تأسيسية خاصة بالمدرسة لا تظهر في اللوحة ، ذكرها باسلامة (٤) . وقد كتبت بالخط البارز على الحجر ما نصه [بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتي الزكاة (٥) . ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾(١) أمر بانشاء هذه المدرسة مولانا السلطان الملك المظفر أبو النصر قايتباي].

أما عن فتحة الباب ، فإن الواصفين لا يشيران إلى وجود المصراعين الخشبيين عليه (٧) ، مما يدل على أنهما أخذا في فترة ما يصعب تحديدها .

بيد أنه من المرجح أنه شبيه بذلك الذي صنع في عصر قايتباي لباب السلام بالمسجد النبوي الشريف، إذ كان ملبساً بالنحاس، وعليه زخارف

⁽١) مقابلة مع مشرب إندجائي في ١٥ رمضان ١٤١٣هـ ومحمود نور خوقير في ٩ محرم ١٤١٤هـ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ .

 ⁽٣) يؤدي الدهليز المتصل بهذا المدخل إلى الباب الصغير الواقع في الواجهة الغربية من المبنى ، وينفذ
إلى أروقة الحرم من هذه الناحية ، مقابلة مع مشرب انتجائي في ١٥ رمضان ١٤١٣هـ ، ومحمد نور
خوقير في ٩ محرم ١٤١٤هـ .

⁽٤) باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١١٥ - ١١٦ .

⁽ه) يذكر باسلامه أن هذا الجزء من النص مطموس ، وأتمه بحسب ما يقتضيه نص الآية . المرجع السابق نفسه . ص ١١٥ – ١١٦ .

⁽٦) سورة التربة آية ١٨ .

 ⁽٧) مقابلة مع الأستاذ مشرب أندجاني في ١٥ رمضان ١٤١٣هـ والاستاذ محمد نور خوقير في ٩ محرم
 ١٤١٤هـ .

وقد أحيط كل ذلك بثلاث مستطيلات رخامية إثنان جانبيان وثالث علوي . والجانبيان أكبر مساحة من العلوي ، وعليهما زخارف هندسية قوامها أشكال نجمية متداخلة ، بينما زخرف العلوي بأشكال زجزاجية ، مكونة من خطوط منكسرة ، تعطي أشكال معينات تحصر فيما بينها أشكالاً نجمية انطمست معالم بعضها ، ويظهر أن هذه الزخارف كانت ملونة ، كما هو متبع ببعض منشأت القاهرة في ذلك العصر(٤) .

والمستطيلات السابقة محاطة بجفوت حجرية لاعبة سداسية من ترميمات العصر العثماني، لأن الجفت المسدس البارز لم يظهر إلا في ذلك العصر حين أنها في الأصل كانت على أشكال الميمات كما هو متبع في عمائر العصر الجركسي(٢).

⁽١) البتنوني ، الرحلة الحجازية ص ٢٤٤ ، محمد الشهري ، عمارة المسجد النبوي في العصر الملوكي ص ٣٧٣ .

⁽Y) عن ذلك انظر ص ١٤٣ ــ ١٤٦ .

⁽٣) مقابلة مع مشرب أندجاني في ١٥ رمضان ١٤١٣هـ .

⁽٤) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ص ٢٣٥ .

⁽ه) طه عبد القادر عمارة ، العناصر الرُخرفية المستخدمة في عمارة مساجد القاهرة في العصر العثماني ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ص ٢٠ .

⁽٦) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٠ .

ويعلو ذلك دخلة صغيرة يتوسطها فتحة شباك مستطيلة الشكل ، كانت مغشاة بالمصبعات البرنزية . ويظهر على جانبي الدخلة موضع عامودين كانا في العمائر الجركسية المعاصرة يتخذان من الحجر، ولهما بدن مستدير وقاعدة وتاجناقوسيين(١) .

ويكتنف الدخلة مساحتان مستطيلتان في وضع رأسي شغلت كل منهما ببخارية بأعلاها وأسفلها ورقة نباتية ثلاثية بها زخارف نباتية دقيقة . بينما زخرفت البخارية من الداخل برنك للسلطان قايتباي ، يتكون من ثلاثة أشطب ، نصه [عز لمولانا السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره] . وشغلت الفراغات المتبقية لكل من المساحتين بزخارف نباتية دقيقة بالحفرالبارز . ويوجد بأعلى وأسفل كل من المنطقتين السابقتين مستطيل في وضع أفقي يتضمن كل منهما كتابة نسخية بارزة نصها ، في الجزء العلوي [عز لمولانا السلطان الملك] منهما كتابة نسخية بارزة نصها ، في الجزء العلوي [عز لمولانا السلطان الملك] وذلك في الجانب الأيمن [الأشرف أبو النصر قايتباي] وذلك بالجانب الأيسر أما في الجزء السفلي فيوجد بالجانب الأيمن كتابة نصها [اللهم أنصره نصراً عزيزاً وافتح] وبالجانب الأيسر تكملة نصها [له فتحاً مبيناً يا رب العالمين](٢) .

ويتوج دخلة النافذة السابقة حنية بداخلها زخارف إشعاعية تنبعث في نصف دائرة ، تظهر من خلال اللوحة ، أنها متعددة الألوان « مشهرة » إذ أن الغامقة منها تظهر متعددة الدرجات مما يشير إلى تعدد ألوانها والتي قد تشمل

⁽١) عن ذلك انظر ص ٣٤٦.

 ⁽٢) إسماعيل أحمد ، مدرسة السلطان قايتباي ص ٩١ . وقد قام باسلامه بقراءة بعض هذه النصوص .
 انظر باسلامه ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ١١٥ – ١١٧ .

⁽٣) المرجع السابق نفسه ، ص ١١٥ - ١١٦ .

الأسود والأحمر والأصفر والرمادي(١) . وتقوم هذه الحنية على صف من الحنايا الصنغيرة ذات عقود متنوعة ومزينة من الداخل بزخارف دقيقة يصنعب تحديدها، من الراجع أنها كانت ملونة أو مذهبة .

وكان عقد الحنية ملبساً بالرخام الأسود والأبيض « أبلق » حيث يظهر قطعتان منه لا زالتا باقيتين عند أرجل العقد ، ويكتنف الحنية السابقة حنيتان ركنيتان أكبراتساعاً منها ، وكلاً منهما تقوم على صف من الحنايا الصغيرة ، عقودها أكثر إتساعاً من حنايا الحنية الوسطى ، وإن كان من المؤكد أنها تماثلها في الزخرفة ، وكلا الحنيتين خاليتين من الزخرفة يظهر أنهما كانتا مقرنصتان ، حيث جرت العادة على إزالة هذه المقرنصات أثناء الترميمات في العصرالعثماني (٢) ،

ويتوج حجر المدخل طاقية مكونة من عقد ثلاثي الفصوص ، يظهر أنه كان ملبساً بالرخام الملون « أبيض وأسود » أبلق ، كما هو موجود في باب « السلام » بالمسجد النبوي والذي عمره السلطان الأشرف قايتباي (٢) .

ويشكل الفص العلوي للعقد حنية محارية غائرة بها زخارف إشعاعية تماثل السفلية ، وترتكز على صف من الحنايا الصغيرة تماثل ما هو موجود في الحنايا السفلية أيضاً .

⁽١) وهذه الألوان مرجودة جميعاً في حجر الشميس الذي يقع بالقرب من مكة المكرمة ، المرجع نفسه ص . ٨٧ – ٨٨

 ⁽٢) علي الطايش ، العمائر الجركسية الباقية بشارعي الخيامية والمغربلين ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ،
 جامعة القاهرة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ، ص ٣٢٩ ،

ويحدد هيئة العقد جفت لاعب بميمات ينتهي من الأعلى بميمة كبيرة . كما يكتنفه كوشتان ، يظهر عليهما خطوط غير منتظمة « خرابيش » ، مما يحمل على الاعتقاد أنهما كانتا ملبستان بالرخام أيضاً ، وقد حددت هيئتي الكوشتان بجفت لاعب بميمات .

الدركياء (شكل ٥٩) :

وهي مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها ووم x م وتشير الأوصاف المتوفرة بأن لها سقف حجري x ويظهر بأنه قبو متقاطع والأسلوب من التغطية استخدم في الدركاوات ذات الأسقف الحجرية في عمائر العصر الجركسي في مصر x .

أما أرضيتها فمفروشة ببلاطات حجرية ، ولا تشير الأوصاف إلى وجود مسطبة فيها^(٣) ، ولعل ذلك مرده الأسباب نفسها التي أدت إلى عدم وجود مسطبتي حجر المدخل كما سبق أن وضحنا .

ويوجد بالدركاه فتحتي باب إحداهما على يمين الداخل والأخرى على شماله ، والتي على يمين الداخل عبارة عن فتحة معقودة يغلق عليها باب بمصراع واحد ، وكانت تؤدي إلى سلم يصعد منه إلى المئذنة ، أما الفتحة الثانية فكانت معقودة أيضاً ولكن لا يوجد لها باب خشبي ، وتؤدي إلى الدهليز(٤) .

⁽١) مقابلة مع الأستاذ محمد نور خوتير في ٩ محرم ١٤١٤ هـ .

⁽٢) علي الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٣٣٦ .

⁽٣) مقابلة مع الأستاذ محمد نور خوقير في ٩ محرم ١٤١٤ هـ .

⁽٤) مقابلة مع مشرب الاندجاني ١٥ رمضان ١٤١٣هـ، ومحمد نور خوقير في ٩ محرم ١٤١٤ هـ .

الدهليــز [شكل ٥٩] :

تبلغ أبعاد هذا الدهليز ٢٠ م × ٥ر٢ م(1). وسقفه خشبي باستثناء منطقة تتوسطه تقريباً فهي « كشف سماوي »، وعندها يستطيع السائر إذا ما اتجه يميناً أن يصل إلى فناء المدرسة ، وإذا ما اتجه شمالاً أن يصل إلى فناء الربع(1) ، ويلي ذلك سلم هابط يتكون من إثنى عشر درجة ، مستوى ارتفاع كل منها بسيط جداً(1). ثم يأتي بقية الدهليز حيث ينتهي بفتحة الباب التي في واجهة المدرسة الغربية ، ومنه ينفذ إلى أروقة الحرم .

ويدل وجود الدرج هذا على أن المبنى لم تكن أرضيته في مستوى واحد ، وأن الطابق الأرضي في الضلع الغربي من المبنى في مستوى أقل من الطابق الأرضى الذي في الضلع الشرقي ،

وأرضية الدهليز مفروشة ببلاطات حجرية باستثناء السلم الهابط ، والذي كسي ببلاطات من الرخام الأصفر ، وسقفه عبارة عن براطيم خشبية . ويلاحظ أن هذا الدهليز يؤدي للحرم بالإضافة إلى الربع والمدرسة ، ولذلك اعتبر مدخله مدخلاً للحرم الشريف أيضاً (٤) .

⁽١) يلاحظ أن جانباً من الجزء الخلفي لهذا الدهليز أقل اتساعاً مما يسبقه أويليه [شكل ٢] . ومن الواضح أن ذلك سببه ما تعرض له المبنى من تغيرات سبق الإشارة إليها .

⁽٢) مقابلة مع الأستاذ محمد نور خوقير في ٩ محرم ١٤١٤ هـ .

⁽٣) ويذكر الأستاذ مشرب أندجاني بأن عددها ست عشر درجة ، مقابلة في ١٥ رمضان ١٤١هـ ، وما هو مثبت في المتن تم بناءاً لتوقيعات خارطة هيئة المساحة المصرية [شكل ٢] .

⁽٤) باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١١٥ .

قاعـة الدراسة (شكل ٥٩] :

عندما تتحدث المصادر التاريخية عن حفل المدرسة ، تذكر بأن السلطان جلس بالركن الشمالي لإيوان المدرسة (١) . مما يدل على أنه كان بالمدرسة إيوان واحد يستخدم كقاعة للدراسة (٢) .

ويتضح من الأرصاف المتوفرة عن موقع هذه القاعة أنها تقع ناحية الضلع الشرقي للمبني(٢). ويؤكد ذلك أن ابن فهد(٤) عندما يتحدث عن نهاية حفل إفتتاح المدرسة يذكر بأن السلطان والمدعوين نزلوا من الإيوان إلى دور المدرسة . وهذا بدوره يشير إلى أن الإيوان كان يقع في الجانب المرتفع من المبنى وهو ضلعها الشرقي كما سبق أن وضحنا .

ولقد أشارت خارطة هيئة المساحة إلى وجود هذا الإيوان [شكل ٢]، حيث يتضح من خلال توقيعاتها أن هناك منطقة مسقوفة بسقف خشبي^(٥)،

⁽۱) ابن فهد ، إتحاف الررى ج ٤/ ص١٤٨ ، النهروالي ، الأعلام ، ص ١٠٩ .

⁽٢) سنوك ، صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ج ٢ / ص ٢٩٤ .

⁽٣) مقابلة الأستاذ مشرب أندجاني في ١٥ رمضان ١٤١٣هـ. ولا يشير الأستاذ محمد نور خوقير إلى وجود هذا الإيوان . قما يتذكره من المبنى هو الإحدى عشر بيتاً . مقابلة معه في ٩ محرم ١٤١٤ . ويؤكد ذلك أن محمدرقيع عندما يتحدث عن المدرسة لا يشير إلى وجود الإيوان ويذكر بأن المبنى مقسم إلى إثني عشر بيتاً . محمد عمر رفيع ، مكة ص ١٩٦ . والظاهر أن الإيوان أزيل في فترة ما يصعب تحديدها ، فلم يشاهده الاستاذ محمد نور خوقير . بينما لم يتسنى لمحمد عمر رفيع مشاهدة المبنى من الداخل وإنما اعتمد على الأوصاف ممن شاهده أثناء تدرين كتابه . ولذلك أخطأ في ذكر عدد البيوت كما مر معنا . بينما يذكر الاستاذ مشرب أنه شاهد الإيوان في فترة صباه عندما كان يحضر حلق تحفيظ القرآن الكريم في الحرم ، فتسنى له بخول المدرسة ورؤية إيوانها . ويؤكد أقواله أنه يصف طريقة الدخول من الحرم إلى الإيوان كما هو موقع على خارطة المساحة المصرية ، حيث يشير إلى وجود الدرج وإلى الفناء وإلى إتجاه الدخول .

⁽٤) ابن فهد ، اتحاف الورى ، ج ٤ / ص ١٤٨ .

⁽ه) أشارت خارطة هيئة المسلحة إلى هذه التفطية ياستعمال إشارة « × » وهذه الاشارة استخدمت للدلالة على تسقيف المسعى بالقرب من المسجد الحرام .

يتقدمها منطقة مفتوحة عبارة عن فناء مكشوف ، وهذا الأسلوب المتبع في تخطيط معظم المدارس في ذلك العصر ، إذ كانت تتكون من قاعة واحدة أو أكثر تطل على فناء مغطى أو مكشوف(١) ,

وتبلغ أبعاد هذا الإيوان $a \times a \times a$ ، وله عقد مدبب بصنج ملونة مشهرة « أحمر وأصفر » ، وسقفه خشبي عليه زخارف لم يستطع الواصف تحديدها من الواضح أنها تتكون من عناصر نباتية وهندسية كما كان متبعاً في زخرفة الأسقف في ذلك العصر $(a \times a)$ ، علاوة على تغشيتها بالذهب كما سبق أن ذكرنا .

أما أرضية الإيوان فهي من الرخام الملون . وعليه زخارف هندسية ، تضم دوائر وأشكال مضلعة ومثلثات وغير ذلك^(ه) .

صحـن المدرسـة [شكل ٥٩] :

وهو في توقيعات خارطة هيئة المساحة غير منتظم الأبعاد . فيبلغ طول ضلعه الشرقي هره م ، بينما بلغ طول ضلعيه الشمالي والغربي هرة م ، أما ضلعه الجنوبي فيبلغ هر ٣ م ، ويظهر أن عدم الإنتظام هذا جاء نتيجة للتغيرات المعمارية التي تعرض لها المبنى في العصور المختلفة ، بينما من المرجح أن أبعاده كانت متساوية ، وتبلغ هره م × هرة م .

⁽١) انظر أنظمة التخطيط المدرسي ، الفصل الأول من الباب الثالث .

⁽٢) بعرض عدد من اللوحات لعقود إيوانات بعض المدارس الجركسية على الأستاذ مشرب أندجاني فإنه أشار إلى تشابه عقد إيوان مدرسة قايتباى مع عقد مدرسته بالصحراء،

⁽٣) مقابلة مع الاستاذ مشرب أندجاني في ١٥ رمضان ١٤١٣هـ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٤٨٤ .

⁽٥) مقابلة مع الأستاذ مشرب أندجاني في ١٥ رمضان ١٤١٣هـ .

وحسبما يذكر الواصف (۱) ، فلقد كانت أرضية هذا الصحن تنخفض عن مستوى أرضية الإيوان بمقدار ۲۰ سم ، كما كان يوجد في أعلى الجدران المحيطة بالصحن كتابات تتضمن آيات قرآنية كريمة من أوائل سورة الفتح ،

وكان يطل على الصحن من الناحية الجنوبية فتحة باب معقودة تصله بدهليز المدرسة ، علاوة على وجود أبواب أخرى من الناحيتين الشرقية والغربية ، كانت تصل بالبيوت المحيطة بالمبنى ، يظهر أنها كانت تمثل امتداداً لما كان عليه الحال وقت إنشاء المدرسة ، إذ من المؤكد أنه كان يوجد على جانبي الصحن فتحات أبواب ونوافذ لبعض عناصر المبنى ووحداتها التي تقع في هذين الجانبين .

ولا شك بأنه كان يوجد في المبنى فناء آخر كان يتوسط ربع المدرسة الشكل ٥٩] ، نظراً لأن معظم مكوناته وقت إنشاء المدرسة عبارة عن خلاوي صغيرة المساحة (٢) لم يكن بعضها يطل على واجهات المبنى ، وإنما على الأجزاء الداخلية منه ، وبالتالي فإنها في حاجة إلى إضاءة وتهوية ، يوفرها صحن يتوسط هذا الربع ، والذي جرت إزالته عندما أنشئت البيوت في موضع الخلاوي ووحدات الربع الأخرى ،

مكتب السبيل (لوحة ١٨٠ : ،

زودت المدرسة بسبيل وكتاب أشار إليهما ابن العماد الحنبلي ، فذكر بأن السلطان قايتباي بنى للمدرسة « ... سبيلاً عظيماً للخاص والعام ومكتباً للأيتام ... »(٢) وكان هذا المكتب يعلو السبيل كما يشير بذلك السخاوي(٤) .

⁽١) مقابلة مع الأستاذ مشرب أندجاني في ١٥ رمضان ١٤١٣هـ .

⁽٢) عن ذلك انظر ما يلي ،

⁽٣) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٨ / ص٧ .

ولا يقدم واصفوا المبنى أي معطيات تمكن من تحديد موقع هذا السبيل ، بل إنهم ينفون وجوده (١) ، مما يشير إلى أن التغيرات التي تعرض لها المبنى قضت على معالمه تماماً .

بيد أنه بالنظر إلى المعطيات التي توفرها النصوص التاريخية ، فإن بالامكان القول بأن هذا السبيل يقع في رباط المدرسة ، لأن الصهريج (٢) يقع أسفل هذا الرباط ، حيث كشف عنه في سنة ١٩٤٥ هـ / ١٩٢٦م ، بهدف الاستفادة منه . وتبين أنه كان يشغل المنطقة الواقعة بين باب النبي وباب قايتباي أمدخل المدرسة] ، أي أنه يوجد تحت رباط المدرسة . وكان مربع الشكل يبلغ طول كل من أضلاعه ١٤ م ، أما عمقه فيصل إلى ٢ م (٢) . ووجود الصهريج في الضلع الشرقي تحت الربع يشير إلى وجود مكتب السبيل في الربع أيضاً . وفوق الصهريج حتى يسهل استخراج الماء منه لمصلحة السبيل كما هو متبع في كثير من أسبلة ذلك العصر (٤) .

ولقد أشار الطبري^(٥) إلى وجود هذا السبيل في ربع قايتباي ، قاصداً ربع المدرسة على وجه التأكيد ، لأن سبيل مدرسة قايتباي بالمدينة المنورة كان يقع في ربعها أيضاً^(٦) .

⁽١) مقابلة مع الأستاذ مشرب أندجاني في ١٥ رمضان ، ١٤١٣هـ ومع محمد نور خوقير في ٩ محرم ١٤١٤ هـ .

⁽٢) أشار ابن فهد لهذا الصهريج أثناء حديثه عن سيل سنة ٨٨٢ هـ/ ١٤٧٨م ، وذكر بأن ماء السيل دخل إليه من فتحة كانت تقع أسفل المبنى ، ابن فهد ، إتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٦٣٤ .

⁽٣) سعد الدين أونال وسليمان مالكي ، دراسة لتوفير المياه في المشاعر المقدسة ، ص ٤٨ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠ .

⁽٥) الطبري ، الأرج المسكى ، ص ٧٢ .

⁽٦) وثيقة رقم ٢٠ بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٢٣٧هـ محفظة ٨/ بحر برا .

ولا شك أن هذا السبيل يقع في الضلع الشرقي من المبنى وذلك يدل على أنه كان يشغل جانباً من الواجهة الشرقية للمبنى ، والمطلة على المسعى كما سبق أن ذكرنا .

بل إن من المرجح أنه كان يقع بالقرب من المدخل الرئيسي للمبنى ، عند التقاء واجهتي المدرسة والربع ، فيكون له بذلك واجهتان إحداهما شرقية مطلة على المسعى ، والأخرى شمالية تطل على بسطة المدخل . وهذا من أنسب المواقع ، لأنه يحقق ما ذكره ابن العماد^(۱) عنه في خدمة العام والخاص . حيث يستفيد منه عامة السائرين في المسعى ، أو الداخلين إلى المبنى أو الخارجين منه .

وكما سبق أن ذكرنا ، فلقد كان للسبيل شباكين ، وزود الكتاب بشرفتين أيضاً ، وذلك تبعاً لتعدد وجهات هذه الوحدة المعمارية .

ويطبيعة الحال ، فإن اندثار المبنى أدى إلى اختفاء معالمه بشكل كامل ، بيد أنه من المؤكد أنه لم يكن يختلف كثيراً عن سبيل مسجد الخيف بمنى ، والذي أمر السلطان قايتباي بإنشائه سنة ٤٧٨هـ/ ١٣٧٢م ، حيث اعتنى كثيراً بعمارته ، فكسيت واجهاته من الخارج وأرضيته من الداخل برخام أصفر ، وكذلك كان الحال بالنسبة لأحواض التسبيل ، والتي أطلق عليها ابن فهد مسمى الطاقات حيث ذكر بأنه « ... عمل بالسبيل المذكور طاقات من الرخام ، يتناول من الطاقات المذكورة الماء المعد للشرب ... «(٢) .

وزود هذا السبيل أيضاً بحاصل لحفظ أنواته ومقتنياته المختلفة (٢).

⁽١) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٨ / ص ٧ ،

۲) ابن فهد ، إتحاف الورى ، ج ٤ / ص ١٢ه .

⁽٣) المصدر السابق نفسه ، ج ٤ / ص ١٧ه ،

وبدون شك فإن العناية بالكتاب لا تقل عما كان للسبيل من حيث تزويده بكافة احتياجاته ، كخزانة لحفظ المصاحف والأدوات المختلفة ، ومزيره ، وخلوة المؤدب ، والمرحاض ، كما كان متبعاً في كثير من كتاتيب ذلك العصر(١) .

المكتبــــة :

زودت المدرسة بمكتبة ضخمة لتيسير الدراسة والاطلاع لشيوخها وطلبتها، وغيرهم من طالبي المعرفة والعلم^(٢)، وكان بها بالإضافة للكتب، مقتنيات ثمينة منها ربعة شريفة مكتوبة بالذهب الخالص^(٣).

ويذكر النهروالي⁽³⁾ أنه ولي النظر على هذه المكتبة ، فوجد أنه قد أستُولى على الكثير من كتبها ، فبذل الجهد لاسترجاع ما أمكن منها من المستعيرين وإعادته للوقف ، كما قام بصيانتها وتجليد ما يحتاج منها للتجليد ، ولا يتوفر من خلال المعطيات التي لدينا عن المبني ، أي مؤشرات يمكن من خلالها تحديد موقع هذه المكتبة بدقة ، وتقديم وصف معماري عنها ، وإن كان من المرجح أنها لم تكن بعيدة عن قاعة الدرس بحيث يتسنى للطلبة والشيوخ الوصول إليها بسهولة ويسر .

وحدات الإسكان :

عندما تتحدث المصادر عن وحدات الإسكان بالمدرسة ، تذكر بأنه كان يوجد بها منزلين وإثنان وسبعون خلوة (٥) .

⁽۱) عن ذلك انظر ص ۳۷۸ ،

⁽٢) علي السليمان ، العلاقات الحجازية المصرية ، ص٢٢٦ ، عبدالرحمن صالح ، تاريخ التعليم في مكة المكرمة ص ٧٥ .

⁽٣) السنجاري ، مناتح الكرم ، اوحة ٢٠٥ - ٢٠٦ .

⁽٤) النهروالي ، الأعلام ص ١٠٤ .

⁽٥) المصدر السابق نفسه ص ١٠٤ ، العاصمي ، سمط النجوم العوالي، ج ٤/ ص ٤٤ .

وهذا بدوره يشير إلى أن وحدات الإسكان هذه كانت تنقسم من الناحية المعمارية إلى نوعين ، أولهما عبارة عن منزلين ، وهما بذلك يحتويان على مرافق وحقوق ، وكانا يشغلان ركني الضلع الغربي من المبنى ، حيث يقع الأول ناحية باب السلام ، بينما يقع الثاني ناحية باب الحريريين [النبي] (١) .

وينقل أحد واصفي مبنى المدرسة ، عن أحد معلمي البناء بمكة المكرمة (٢) ، معلومات مفادها أن الداخل إلى المدرسة من الباب الجانبي المطل على الحرم ، يجد على شماله فتحة باب ينفذ منها إلى دهليز ينتهي إلى قاعة (٣)، تتكون من إيوان يتقدمه درقاعه ، وملحق بالإيوان خلوة صغيرة [حجرة مبيت] ومرحاض ، وكان هذا الإيوان يطل على أروقة الحرم الشريف ،

إن مكونات هذه القاعة ، تشير إلى أنها المنزل الذي يقع في الركن الشمالي من ضلع المبنى الغربي ناحية باب السلام . [شكل ٩٩] .

ولا شك بأن المنزل الآخر ، الذي يقع ناحية باب النبي - الله التخذ تخطيطاً مشابهاً ، لأن العمارة الاسلامية تميل إلى التكرار في تكوين عناصرها . ومن المؤكد أن كلا الإيوانين يرتفعان باتفاع طابقين من المبنى ، وهما بذلك يتخذان واجهة مماثلة لما هو معهود من واجهات الأواوين في ذلك العصر ،

⁽١) التهروالي ، الأعلام س ١٠٤ .

⁽٢) ومعلم البناء هذا يدعى أحمد خشاخاشي ، وينقل عنه مشرب أندجاني واكنه لا يعرف ما إذا كان معلم البناء هذا شاهد أو أنه نقل عمن شاهد ، مقابلة مع الأستاذ مشرب أندجاني في ١٥ رمضان ١٤٧٣هـ.

⁽٢) لقد اضطرب الأستاذ مشرب في وصفه وكان يظن أن هذه القاعة هي إيوان الدرس وأن صحن المدرسة ليس سوى منور للإضاءة والتهوية ، فخلط بين مشاهداته وما نقله عن معلم البناء أحمد خشاخاشي ، وبعد توضيح موقع إيوان الدرس له أفاد بما نقله عن معلم البناء ويما شاهده ، وأمكن بذلك تحديد الفروق ، مقابلة مع الأستاذ مشرب في ١٥ رمضان ١٤١٣هـ ، ومقابلة أخرى في ٢ شوال ١٤١٣هـ .

فیکون لها شبابیك سفلیة مستطیلة ، یعلوها شبابیك معقودة ومستدیرة [شمسیات وقمریات](۱)

وهذه القاعة التي تقع ناحية باب السلام ، هي التي نزل بها السلطان قايتباي عندما قدم حاجاً سنة ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨م ، حيث تذكر المصادر بأنه سكن حينئذ في مبنى المدرسة وليس الرباط(٢) .

كذلك فإن من المؤكد أنها أصبحت بعد ذلك سكناً لشيخ المدرسة البرهان بن ظهيرة ، إذ يشير عبدالعزيز بن فهد (٢) إلى أن قاصدي هذا الشيخ كانوا يذهبوا لملاقاته في هذه المدرسة ، مما يدل على سكناه بها ، وإلى أن هذه القاعة هي منزله ، لأنها تقع ضمن كتلة المدرسة ، وتتميز عن بقية الوحدات الأخرى ، التي لم تكن سوى خلاوي صغيرة لا تليق بسكنى قاضي مكة وأبرز علمائها في ذلك العصر (٤) .

أما القاعبة الثانية والتي تقع ضمن كتلة الرباط [شكل ٥٩] ، فلقد كانت تستضدم لنزول بعض الأعيان القادمين للحبج أو لأغراض أخرى فن المرجح أنه قد نزل فيها أحد رسل السلطان عندما قدم لمكة المكرمة سنة $\Lambda \Lambda V$ هـ $/ 1847م^{(1)}$ ، وأن تكون الموضع الذي نزل فيه بعض قرابة السلطان عندما قدموا للحج سنة $\Lambda \Lambda V$ هـ $/ 1840م^{(1)}$.

⁽١) لاحظ ما ذكرناه أنفأ عن واجهة المدرسة الباسطية بالمدينة المنورة .

⁽٢) النهروالي ، الأعلام ، ص ١٠٩ . مؤلف مجهول ، الجامع الظريف ، ورقة ٦٧ .

⁽٣) عبدالعزيز بن فهد ، بلوغ القرى لوحة ٦ .

⁽٤) المصدر السابق نفسه ، لوحة ٣٣ .

⁽ه) وهذه الرظيفة توسع فيها في العصر العثماني حيث أصبحت الوظيفة الأساسية للمدرسة هي استقبال . أمراء الحج ، وقد سبق الإشارة إلى ذلك ،

⁽٦) المصدر نفسه ، لوحة ١١ ،

⁽٧) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ / س ٢١٤ .

أما النوع الثاني من وحدات الإسكان فهي الخلاوي ؛ والتي بلغ عددها كما سبق أن ذكرنا اثنان وسبعون خلوة ، وهو عدد كبير من الخلاوي . يمكن من خلال المعلومات المتوفرة عن كتلة المجمع بأكملها ، تقديم تحديد لمواقع بعضها ، حيث يشير أحد الواصفين(۱) إلى وجود خلوتين حبيس ظلتا باقيتين إلى أن أزيلت المدرسة ، كانتا تقعان فوق الدهليز بالقرب من المئذنة ، ويذكر عبدالعزيز بن فهد بأن أحد سكان رباط المدرسة تعرض في سنة ٨٨٨ هـ / ٨٤٨م التوبيخ « ... بسبب فتحه في شباك خلوته التي برباط السلطان بابأ يدخل منه إلى المسجد الحرام ... هن "(١) . مما يشير إلى وجود خلاوي في الضلع الغربي من المبنى ، وأن بعضها كان يقع في طابقه الأرضي .

ولا شك بأن المعمار قد حرص على استغلال جوانب المدرسة المختلفة ليوزع عليها بقية الخلاوي ، لأن هذا العدد الكبير سيحتاج إلى مساحة كبيرة ليشغلها مع ما يرتبط به من مرافق أخرى ، كالسلالم ، والدهاليز ، والمراحيض وغير ذلك .

أما بالنسبة لأبعاد هذه الخلاوي، فإنها لا تزيد لكل منها عن ٢م × ٥٠/٥، فهذه أبعاد كلاً من الخلوتين اللتين ظلتا باقيتين فوق دهليز المدرسة . وهي مساحة كافية للخلوة ، خاصة وأن كلامها كان مخصصاً لنزول شخص واحد فقط . إذ أن الخلوة التي حول شباكها إلى باب يفضي إلى أروقة الحرم ، كانت مسكونة من قبل شخص واحد كما هو واضح من سياق الحادثة المذكورة أنفاً.

⁽١) مقابلة مع الأستاذ محمد نور خرقير في ٩ محرم ١٤١٤هـ. وينقل الأستاذ مشرب أندجاني عن معلم البناء أحد خشاخاشي ما يفيد إلى أنه كان يوجد عدد كبير من الخلاوي في الناحية القريبة من قاعة المدرسة ولكن يصعب تحديد عددها.

⁽٢) عبدالعزيز بن فهد ، بلوغ القرى ، اوحة ١٥ .

ومن المؤكد أن غالب هذه الخلاوي كانت مشغولة من قبل طلبة المدرسة ، الذين عادة ما يخصص لهم سكن في المدرسة التي يدرسون فيها^(۱) . وهؤلاء سيشغلون أربعون خلوة نظراً لأن لكل طالب بالمدرسة خلوة خاصة به ، وأن عدد طلبة المدرسة يبلغ أربعين طالباً^(۱) .

أما بقية الخلاوي ، وعددها إثنان وثلاثون خلوة فلا شك بأن معظمها كان مخصصاً للمتصوفة الذين رسم لهم الأشرف قايتباي سكنى رباط هذه المدرسة (٢) . هذا مع وجود خلاوي مخصصة لبعض أرباب الخدمة بالمدرسة ، كالبواب ، والمؤذنين ، وغيرهم ، لأنه قد يخصص لمثل هؤلاء خلاوي في مدارس ذلك العصر (١) .

الحواصل :

تشير الأوصاف المتوفرة عن المبنى إلى أنه كان يقع أسفل الضلع الغربي منه، ناحية كتلة المدرسة خمس حجرات صغيرة تبلغ أبعاد كل منها ٢ × ٣ م(٥) يظهر أنها كانت تستخدم وقت إنشائها ، كحواصل للمدرسة ، كما يشير بذلك موقعها أسفل المبنى.

⁽١) عن ذلك أنظر ص ٣٨٩ ـ ٢٩٠ .

⁽٢) عن ذلك انظر ما سبق .

⁽٣) مؤلف مجهول ، الجامع الظريف ، ورقة ٦٩ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٣٩٢ ـ ٣٩٢ ،

⁽ه) كانت هذه الحجرات تستخدم في آخر عهدها من قبل بعض زمازمة الحرم ، وكان لها مدخل من ناحية اروقة الحرم . مقابلة مع الأستاذ محمد نور خوقير في ٩ محرم ١٤١٤هـ . والراجح أنه كان لها قبل ذلك مدخل من داخل الدرسة نفسها ، وأزيل في فترة لاحقة .

المعضاء [شكل ٥٩] :

زودت المدرسة بميضاه كانت تقع في الطابق الأرضي من الرباط ، وقد أشار ابن فهد (١) إلى هذه الميضاة أثناء حديثه عن السيل الذي دخل المدرسة في عام ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨م ، فذكر بأن الماء دخل الميضاه التي في الرباط وامتلأت خلاويها بالماء حتى وصل إلى رؤوسها .

وينفي واصفوا المبنى، وجود هذه الوحدة ضمن تكوينات المبنى المعمارية التي أصابت مبنى المعمارية التي أصابت مبنى المدرسة .

أما بالنسبة لموقعها ، فيظهر أنها كانت تشغل ضلعاً من أضلاع فناء الربع ، كما هو الحال في المدرسة الباسطية بمكة المكرمة ، والتي كانت ميضاتها تطل على الضلع الجنوبي من فنائها (٣) .

الخارجات :

كان لتحول المبنى إلى سكن لبعض الأسر المكية ، أكبر الأثر في أن يصبح لكل بيت من البيوت الإحدى عشر التي تشغل المبنى خارجة خاصة به ، يتبعها حجرتان صغيرتان كل منهما يعرف بالمبيت (٤).

ويتضح من إحدى اللوحات المتوفرة عن المبنى [لوحة ٨١] والتي يظهر فيها الجزء العلوى منه ، أن هناك حجرات صغيرة تعلو سطح المبنى ، أسقفها

⁽۱) ابن فهد ، إتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٦٣٤ .

 ⁽٢) مقابلة مع الأستاذ مشرب أندجاني في ١٥ رمضان ١٤١٣ هـ ، والأستاذ محمد نور خوقير في ٩ محرم
 ١٤١٤ هـ .

⁽٣) عن ذلك انظر ص ٢٠٠٠.

⁽٤) مقابلة مع الأستاذ محمد ثور خوقير في ٩ محرم ١٤١٤ هـ .

متهدمة بالإضافة إلى بعض جدران عدد كبير منها . ويظهر أن هذه الحجرات كانت مبيتات لطلبة المدرسة وأرباب الوظائف فيها . بينما كانت الخارجات المقسمة عبارة عن خارجة واحدة متصلة ، ولا يستثنى من ذلك سوى خارجة خاصة بشيخ المدرسة تعلو منزله وتكون خاصة به فقط ، لأن استثنائه بسكن مميز ، يقتضى أن يكون له خارجة خاصة به أيضاً .

المئذنـــة [لوحة ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤] :

زودت المدرسة بمئذنة ، أثارت انتباه النهروالي بجمالها وإتقان صنعتها فقال عنها بأنه قد « ... أفتخر بصناعتها مهندس عصره على مهندسي زمانه ... (١).

وظلت هذه المئذنة محافظة على رونقها ، ولم تشهد سوى مرمات بسيطة (٢) ، حتى أزيلت مع إزالة المدرسة ، في التوسعة السعودية الأولى للحرم المكي الشريف (٣) .

ولقد وضع المعمار هذه المئذنة فوق طاقية مدخلها⁽³⁾. وهذا يدل على أن المئذنة انطلقت من فوق مستوى الطابق الثاني للمبنى . ولذلك لا ترى قاعدتها ، رغم أنها ترتفع بارتفاع طابق المبنى الثالث والخارجة ، بحيث يمكن رؤية بقية بدن المئذنة من فوق مستوى الخارجات التى تعلو المبنى .

⁽١) النهروالي ، الأعلام ، ص ١٩٤ .

⁽٢) باسلامه ، تاريخ عمارة للسجد الحرام ، ص ٢٤٤ .

⁽٣) مقابلة مع الأستاذ مشرب أندجاني في ١٥ رمضان ١٤١٣ هـ . والأستاذ محمد تور خوقير في ٩ محرم ١٤١٤ هـ .

⁽٤) النهروالي ، الأعلام ، ١٩٤ .

وبناءاً لما يتوفر عن هذه القاعدة من أوصاف ، فهي ذات قطاع مربع الشكل^(۱) . ولعله يشبه الدور الأول من مئذنة قايتباي في المسجد النبوي الشريف [٨٨٨ هـ / ١٤٨٣م] [لوحة ١٠٤] (٢) والذي زود كل ضلع من أضلاعه بنوافذ مستطيلة تقع ضمن دخلات معقودة تتقدمها شرفات ترتكز على حطات مقرنصة (٢) . ويحدد هيئة ذلك جفت لاعب بميمات متساوية الأبعاد يمتد حتى يحيط بكل ضلع من أضلاع هذا الدور .

وتنتهي هذه القاعدة بشرفة مثمنة لها سياج خشبي ، من المؤكد أنه كان في الأصل مكون من شقف حجرية ذات زخارف هندسية ونباتية مفرغة ، كما كان سائداً في مأذن ذلك العصر⁽²⁾ .

يلي ذلك الدور الأول ، وهو مثمن الشكل ، وبه دخلات مسمطة تشغل نصفه السفلي ويفصل بينها أعمدة مخلقة ، يعلو كلاً منها صدر مقرنص ، ويفصل فيما بينها عقد مفصص ، وقد فتح في أحدها فتحة باب معقودة بعقد مدبب تؤدي للشرفة ،

ويعلى الدخلات السابقة ، دخلات صغيرة كل منها على شكل قنديلية بسيطة ، ذات شمسيات مسمطة وقمريات مفتوحة باستثناء تلك التي فوق فتحة الباب ، فإن شمسياتها مفتوحة . والراجح أن النوافذ المفتوحة في هذه القندليات

⁽١) مقابلة مع الأستاذ مشرب أندجاني في ١٥ رمضان ١٤١٣ هـ .

⁽Y) هذه اللوحة مأخوذة من كتاب:

C.R, D. King, The Historical, Mosques of Saudi, Arabia, London, p.29.

⁽٣) محمد الشهري ، عمارة المسجد التيوي ، ص ٣٨٠ .

[.] $\Upsilon\Upsilon$ ممالح لعي ، التراث المعماري ، ص $\Upsilon\Upsilon$.

كانت مغشاة بالزجاج الملون المعشق بالجص ، مثلما هو متبع في عمائر ذلك العصد (١) .

وينتهي هذا الدور بشرفة مثمنة محمولة على حطات مقرنصة ، ولها سياج خشبي ، من المؤكد أنها تشبه الشرفة السابقة في تكوينها الأصلي .

ثم يأتي بعد ذلك دور المئذنة الثاني ، والذي يميل بدنه إلى الاستدارة عن طريق تعدد أضلاعه ، مثلما هو متبع في بدن الدور الثاني في مئذنة قايتباي بالمسجد النبوي والذي يتكون من ستة عشر ضلعاً (٢) ،

ولقد جعل في إحدى هذه الأضلاع فتحة مستطيلة تمتد إلى أعلى هذا البدن دون أن تصل إلى أسفله ، وعلى الرغم من اتساع هذه الفتحة فإنها لا تصل إلى إتساع فتحة الباب ، وبالتالي فهي تعتبر نافذة للإضاءة والتهوية ، يبدو أنها جعلت للماثلة والمضاهاه أمام فتحة باب تقابلها من الناحية الأخرى ، ولا يمكن رؤيتها من خلال اللوحات المتوفرة التي لا تظهر فيها الناحية المقابلة .

وينتهي هذا الدور بقبة مضلعة (٢) ، يعلوها رقبة تنتهي بخوذة ، وهذا الجزء من المئذنة ، يعود إلى الترميمات التي تمت في العصر العثماني ، والتي أشارت إليها النصوص التاريخية ، دون أن تحدد ما تم في هذه الترميمات على وجه الدقة (٤) .

⁽١) مايسة داود ، الترافذ وأساليب تغطيتها في عمائر الماليك بعدينة القاهرة ، ص ١٤١ .

⁽٢) محمد الشهري ، عمارة المسجد النبوي ، ص ٣٨٠ .

⁽٣) ويظهر في لوحة الجمعية الجغرافية الامريكية [لوحة ٨٤] أن لهذه القبة شرفة بينما لا تظهر هذه الشرفة في لوحة أرشيف السلطان عبد الحميد [لوحة ٨٣] وهي الأقدم تاريخاً كما سبق أن ذكرنا مما يدل على أن هذه الشرفة من الترميمات الحديثة .

⁽٤) باسلامه ، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٢٤٤ ، فوزية مطر ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ١٧٢.

ويؤكد ذلك أن التكوين الأصلي لقمة هذه المئذنة ، كانت عبارة عن جوسق يتكون من سنة أعمدة يعلوه الخوذة الكمثرية الشكل ، إذ أن النهروالي يشير إلى تشابه هذه المئذنة مع مئذنة مسجد الخيف(1) ، والتي كانت تتكون من جوسق ذي سنة أعمدة(1) ، يعلوه خوذة كمثرية الشكل كما هو متبع في عمائر ذلك العصر(1) .

⁽١) النهروالي ، الأعلام ، ص ١٩٤ .

⁽٢) ابن فهد ، إتحاف الربق ، ج ٤ / ص ١٢ه .

⁽٢) عن ذلك انظر من ١٥٤ .

الباب الثالث

الحراسة التعليلية والمقارنة

الفصل الأول : أنظمة التخطيط

المدرسي .

الفصل الثاني : عناصر التخطيط .

الفصل الثالث : العناصر المعمارية

والزخرفية .



يعد عصر المماليك العصر الذهبي للعمارة الإسلامية ، لما شهدته في تلك الفترة من تطور وازدهار ، ويخاصة في العصر الجركسي ؛ حيث وصلت فنون العمارة مراحل متقدمة من النضج والكمال . مما كان له أكبر الأثر على عمارة مدارس ذلك العصر ، ونظم تخطيطها التي تنوعت إلى ثلاثة أنواع أساسية ، هي :

أولاً: المدرسة ذات النظام الرواقي .

ثانياً: المدرسة ذات النظام الإيواني .

ثالثاً: المدرسة ذات نظام الحجرة أو الحجرات.

ويتبع كلاً من هذه الأنواع طرز متعددة في التخطيط كما هو موضح أثناء تناول كل نوع منها بالدراسة والتحليل.

أولاً ؛ المدرسة ذات النظام الرواقي ؛

كانت بداية استخدام التخطيط الرواقي في العمارة الإسلامية في المسجد النبوي الشريف عندما عمره الرسول على أنه أنها الأولى للهجرة ، فلقد زود برواق واحد تحمل سقفه أعمدة من جنوع النخل(١).

ثم أخذت بعد ذلك عمارة المساجد بالتطور ، حيث ظهرت المساجد ذات الأربعة أروقة ، في المسجد الحرام بمكة المكرمة ، في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٦ هـ / ٦٤٦ م] ، وفي المسجد النبوي الشريف في عهد

⁽١) محمد الشهري ، عمارة المسجد النبوي في العصر الملوكي ، ص ٢٧-٢٨ ، محمد السيد الوكيل ، المسجد النبوى عبرالتاريخ ، ص ٢١ -- ٣٤ .

⁽٢) باسلامه ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ١٥ - ١٦ ، حسن الباشا ، المدخل ، ص ١١٣ .

الوليد بن عبد الملك^(۱) [۸۹ هـ/ ۷۰۷ م]. وانتقل هذا الطراز إلى مصر ، حيث ظهرلأول مرة في عمارة جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة^(۲) [۹۲ هـ/ ۷۱۰ م] [شكل ۷]. علاوة على شيوعه في بقية أرجاء العالم الإسلامي ، فنشأت العديد من المساجد وفقاً لهذا الأسلوب من التخطيط^(۲) .

ولقد استمر استخدام النظام الرواقي في تخطيط مساجد العصر الجركسي في مصر والحجاز ، فظهر في مصر في الجامع الأبيض الجركسي في مصر والحجاز ، فظهر في مصر في الجامع الأبيض ببولاق بالقلعة [$110 \, \text{A} \, \text{A} \, \text{A} \, \text{A} \, \text{A} \, \text{A}]$ [شكل 17] ، وجامعي زين الدين يحى ببولاق [$100 \, \text{A} \, \text{A} \, \text{A} \, \text{A}]$ من الحين يحى ببولاق السيفي ($100 \, \text{A} \, \text{A} \, \text{A} \, \text{A} \, \text{A})$ من والحبانية $100 \, \text{A} \, \text{A} \, \text{A}$ من الحجاز في السيفي ($100 \, \text{A} \, \text{A} \, \text{A} \, \text{A} \, \text{A}$ المعمارات التي جرت لبعض أروقة الحرم المكي في عهد الناصر فرج بن برقوق ($100 \, \text{A} \, \text{A} \, \text{A} \, \text{A}$ من المنبد الخيف برقوق ($100 \, \text{A} \, \text{A} \, \text{A} \, \text{A}$ من المنبد الخيف

⁽١) محمد الشهري ، عمارة المسجد النبوي في العصر الملوكي ، ص ٣ .

⁽٢) أحمد فكرى ، المدخل لمساجد القاهرة ومدارسها ، ص ٢٩ شكل [١١] .

⁽٣) محمد الشهري ، عمارة المسجد النبوي في العصر المطوكي ، ص ٣ - ١٧ .

⁽٤) صالح لمعي ، الوثائق والعمارة « دراسات في العمارة الاسلامية في العصر الجركسي » « الجامع الأبيض بالحوش السلطاني بقلعة القاهرة » ، بيروت ص ٨٠ ، وانظر ص ٧ لوحة [٢] .

⁽٥) ليلى الشافعي ، منشأت القاضي زين الدين يحى بالقاهرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٨٢م ، ص ١٦٠ ، ١٨٦ . وهذين الجامعين من إنشاء القاضي يحى زين الدين ، أحد أبرز وزراء العصر الجركسي . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ١٠/ ص ٢٣٣ – ٢٣٤ ، التبر المسبوك ، ص ٢١٧ ، ٢٨٨ ، حجة وقف القاضي زين الدين برقم ١١٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٢) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ١٠٥ ، وهذا الجامع من إنشاء الأمير لاجين السيفي ، أحد أمراء الجراكسة في عهد السلطان الظاهر جقمق . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج Γ م Γ م Γ م Γ م Γ بعلى باشا مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج Γ م Γ م Γ م Γ

⁽٧) باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٦٩ - ٧٣ .

بمنى (١) [٨٧٤ هـ / ١٤٧٧ م] ، وللمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة (٢) [٨٨٨ هـ / ١٤٨١ م] [شكل ٦١] .

أما بالنسبة لاستخدام هذا النظام من التخطيط في عمارة المدارس في مصر والحجاز . فمن الواضح أنها كانت مبكرة في مصر ، حيث تزامن استخدام هذا النوع من التخطيط مع بداية شيوع المدارس فيها في أوائل العصر الأيوبي . إذ من المؤكد أن المدرسة القمحية بالفسطاط^(۲) [۲۰ هـ /۱۷۷۰ م] ، كانت تتبع النظام الرواقي في تخطيطها ، لأن ابن دقماق^(٤) عندما يصف نظام التدريس فيها يذكر بأنها قسمت إلى أربعة زوايا ، وهذا اللفظ أطلقه ابن دقماق أيضاً لتعريف الحلق التعليمية الموجودة في جامع عمر بن العاص^(٥) . والذي يتبع النظام الرواقي ، كما سبق أن ذكرنا .

ومن المرجح أيضاً أن بوائك المسجد المنشأ في الجانب الجنوبي الشرقي « القبلي » ، من المدرسة الكاملية (٢) [٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م] [شكل ٩] ، إنما هي

⁽۱) ابن فهد ، إتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٥٠٩ - ١٢٥ ، ناصر عبدالله البركاتي ، محمد نيسان ، دراسة تاريخية لمساجد المشاعر المقدسة ، « مسجد الخيف ، مسجد البيعة بمنى « ، جدة ، ص ١٢ – ١٣ .

⁽٢) محمد الشهري ، عمارة المسجد النبوي في العصر المطركي ، ص ٥٣٥-٣٨٣ .

⁽٣) وهذه المدرسة من إنشاء الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وعرفت بالقمحية لأن وقفها يفل قمحاً يوزع على أرباب الرظائف فيها . البنداري ، الفقح بن علي ، سنا البرق الشامي ، تحقيق فتحية النبراوي ، ١٩٧٩م ، القاهرة ، ص ٧٥ . المقريزي ، الخطط ، ج٢ / ص ٢٦٤ ، القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج ٢ / ص ٣٤٣ .

⁽٤) ابن دقماق ، الانتصار اواسطة عقد الأمصار ، ق ١/ ص ٥٥ .

⁽a) المصدر السابق نفسه ، ق ١ / ص ٩٧ ،

⁽٢) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ج٢ / ص ٥٨ . وهذه المدرسة من إنشاء الملك الكامل الأيوبي وتعرف بدارالحديث لأنها أول مدرسة خصصت لتدريس الحديث بمصر ، المقريزي ، الخطط ، ج٢ / ص ٥٧٥، سعاد ماهر ، العمارة الإسلامية على مر العصور ، الطبعة الأولى 3.16 - 3.00م، جدة ، ج ٢ / ص 3.10 - 3.00

بوائك رواقها القبلي ، بحيث يتكون مخططها من رواق « قبلي » يقابله إيوان « بحري » ، وبينهما صحن مكشوف .

ويؤكد ذلك أن تزويد المدارس برواق في ناحيتها القبلية ، كان متبعاً في مدارس بلاد الشام في العصرين الزنكي والأيوبي (١) . مما يرجح تأثر عمارة المدارس في مصر بهذا الأسلوب من التخطيط . وأن الأيوبيين ورثوه عن عمارة أسلافهم في الحكم – الزنكيون – .

كما أن هناك من الباحثين من يعتقد أن المدرسة الصالحية (٢) [٦٤١ هـ / ١٢٤٢ م] كانت مزودة برواق أيضاً (٣) .

إن هذه البدايات في استخدام الرواق في عمارة المدارس في مصر في العصر الأيوبي ، دفعت بالمعمار نحو التوسع في ذلك فيما تلى من عصور .

حيث أنشئت بعض أبرز مدارس العصرالملوكي «البحري» وفق هذا الطراز ، مثل المدرسة الصاحبية البهائية (٤) [307 هـ / ٢٥٢١ م] ، وهي من أجل مدارس الفسطاط ، كانت مزودة بأروقة ، إذ يذكر المقريزي بأن سقفها كانت تحمله أعمدة من الرخام « ...كثيرة العدد جليلة القدر ... (0) . بل إن

⁽۱) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ج٢ / ص ١٠٣ - ١١٢ . سعد وَغُلُولُ ، العمارة والفتونُ في دولة الاسلام ، ص ٤١٣ .

Creswell, The Muslim Architecture of Egypt, Vol, Z, p. 120.

 ⁽٢) وهذه المدرسة من إنشاء الملك الصالح نجم الدين بن أيوب ، وهي أول مدرسة في مصر لتدريس المذاهب
 الأربعة ، المقريزي ، الخطط ج ٢ / ص٤٧٣ . سعاد ماهر ، العمارة الاسلامية على مر العصور ج ٢
 / ص ٤٤-٧٤ .

⁽٣) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ج ٢ / ص ٥٥ ، وانظر ص ٧٤ [شكل Υ] .

⁽٤) هذه المدرسة من أبرز مدارس الفسطاط ، أنشأها الوزير الصاحب بهاء الدين علي بن حنا ، ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق ١ / ص ٩٠ ، المقريزي، الخطط ج٢ / ص ٣٧٠ – ٣٧١.

⁽ه) المصدر السابق نفسه ، ج ٢ / ص ٣٧١ .

الإشارة إلى كثرة الأعمدة توحي بأن المدرسة كانت تتكون من أربعة أروقة ، وهذا طراز اتبع في تخطيط عدد من مدارس ذلك العصر ، مثل المدرسة الطيبرسية (۱) [۲۰۷ هـ / ۱۳۱۰ هـ] [شكل ۱۵] ، والمدرسة الخنقاه المهندارية (۲) الطيبرسية (۱۳۷۵ هـ / ۱۳۲۰ م] والمدرسة الأقبغاوية (۳) [۲۵۷ هـ / ۱۳۳۹ م] [شكل ۱۷] . ولم يقتصر تخطيط مدارس ذلك العصر على الطراز السابق فحسب ، وإنما تنوعت أساليب التخطيط الرواقي إلى طرز متعددة . فمن ذلك طراز يتكون من رواقين متقابلين وبينهما صحن أو مجاز صغير مسقوف ، كما هو متبع في المدرسة الخانقاه البندقدارية (۱۶) [۱۸۲۳ هـ / ۱۲۸۶ م] [شكل ۱۱] ، ومن ذلك

⁽١) وهذه المدرسة من إنشاء علاء الدين طبيرس، وهي ملاصقة للجامع الأزهر وملحقه به . المصدر نفسه ، ج ٢ /ص ٣٨٣ ، حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ج١ / ص ٥٦ - ٥٧ .

⁽۲) شاهنده فهمي كريم ، جوامع ومساجد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون . رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ۱٤٠٧هـ / ۱۹۸۷م ، ص ۲۰۱ – ۲۰۳ . ومنشيء هذه المدرسة الأمير شهاب الدين أحمد بن أقوش المهمندار . المقريزي ، الخطط ، ج۲ / ص ۳۹۹ ، ۲۱۸ . علي باشا مبارك ، الخطط التوفيقية ج ۲ / ص ۲ ، ٤٤ .

وتذكر شاهنده فهمي أن تخطيط المبنى حديث لأنه قد أعيد بنائه من قبل لجنة حفظ الأثار العربية ، المرجع السابق نفسه ، ص ١٩١ . ومن المعروف أن هذه اللجنة تعيد بناء المبنى وفق تخطيطه الأصلي قدر الامكان . و بالتالي فإن المبنى رغم حداثة بنائه فإنه يعود في تخطيطه إلى البناء الأصلي ، انظر كراسات لجنة حفظ الآثار العربية . تقرير سنة ١٨٨٠م ، ص ١٥ - ١٦ وسنة ١٨٩٠م ، ص ١٦ .

⁽٣) هذه المدرسة من إنشاء الأمير عبد الواحد أقبقا الناصري . من أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ابن حجر ، الدررالكامنة في أعيان المائة الثامنة هم ١٣٨ه م ١٣٦٦م ، القاهرة ج $1 / \infty$ ٤١٨ . المقريزي ، الخطط ، ج $1 / \infty$ على ٢٨٥ – ٣٨٥ ، حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ج $1 / \infty$ حم ٥٥ – ٨٥ .

⁽³⁾ وهذه المدرسة من إنشاء الامير علاء الدين أيدكن بندقداري ، وهي مدرسة وخانقاه . المقريزي، الخطط ، $7 / \infty$ $7 / \infty$

أيضاً مدارس ذات رواق واحد فقط ، مثل ما هو موجود في المدرسة الخانقاه الشيخونية (١) [٧٥ هـ / ١٣٥٥ م] [شكل ٢١] .

كذلك ظهر في ذلك العصر طراز من التخطيط جمعت فيه الأروقة والأواوين في بناء واحد . كما في مدرسة قلاوون (٢) [٦٨٣هـ / ١٢٨٤م] والتي تتكون من رواق جنوبي شرقي « قبلي ». يقابله إيوان شمالي غربي « بحري » . وسدلتين جادنبيتين وبينهما صحن مكشوف (٣) [شكل ١٢] . وفي جامع ومدرسة أصلم السلحدار (٤) [٦٤٧هـ / ١٣٤٥م] [شكل ٢٠] والذي يتكون من إيوانين متقابلين ، ورواقين جانبيين ، لكل منهما بائكة واحدة حول صحن مسقوف (٥) .

⁽۱) سعاد محمد حسنين ، أعمال الأمير شيخر العمري الناصري المعمارية بالقاهرة ، رسالة ماجستير، كلية الآثار ۱۹۷٥م ، جامعة القاهرة ، ص ۹۰ . وهذه المنشأة من بناء الأمير سيف الدين شيخر بن عبدالله العمري الناصري . نسبة للناصر محمد بن قلاوين ، وتذكر بعض المصادر بانها مدرسة وخانقاه . ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية . ۱۹۲۲م ، القاهرة ، ج ۱۲ / ص ۲۰۸ ، ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، ج ۲ / ص ۲۰۵ . سعاد محمد ، أعمال الأمير شيخو ، ص 35 – ٤١ ك

⁽٣) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ج ٢ / ص ١٣٠ - ١٢١ . وزارة الأوقاف ، مساجد مصر، ج١ / ص ٥٥ . محمد سيف النصر ، مدرسة السلطان المنصور قلاوون بالنحاسين بالقاهرة « دراسة أثرية في ضرء وثيقة جديدة » ، مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، ١٩٨٤م العدد الأول ، ص ٨٩ - ٣ . ٩٩ - ٣٠ .

حجة وقف السلطان المنصور قلاوون ، برقم ٧٠٦ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٤) أنشأ هذا الجامع المدرسة الأمير بهاء الدين أصلم السلحدار ، ولقد ذكرت بعض المصادر أنه جامع يقوم بوظيفة المدرسة . بينما ذكرت مصادر أخرى أنه جامع ، المقريزي ، الخطط ج ٢ / ص ٣٠٩ ، ابن تغرى بردى ، المثهل الصافى ، ج ٢ / ص ٥٥٥ – ٤٥١ .

⁽ه) وزارة الأوقاف، مساجد مصر، ج ١ / ص ٢٢.

لقد مهدت التطورات السابقة لظهور النظام الرواقي في مصر في العصر المحرد المحركسي ، حيث شهد ذلك العصر استخداماً مكثفاً لهذا الأسلوب من التخطيط في عمارة المدارس . مع تنوع في الطرز المستخدمة .

فاكبر مدارس ذلك العصر مساحة بنيت وفق طراز الأربعة أروقة يتوسطها صحن مكشوف ، مثل مدرسة سوبون من زاده (1) [3.4 هـ / 1814هـ] ومدرسة وخانقاه فرج بن برقوق (1) [3.4 هـ / 1814م] ، وجامع ومدرسة المؤيد شيخ (1810) منها رواق واحد في الوقت الحاضر (180) [شكل (180)] ،

ومن طرز التخطيط الرواقي التي اتبعت في مدارس ذلك العصر، أن تتكون المدرسة من رواقين متقابلين بينهما مجاز أو صحن صغير مسقوف ، كما هو الحال في مدرسة وخانقاه الأشرف برسباي بالصحراء(٥)

⁽۱) حسني نويصر ، مدرسة جركسية على نمط الساجد الجامعة « مدرسة سوبون من زاده بسوق السلاح » ، القاهرة ص ۱۸ – ۲۶ . وهذه المدرسة من إنشاء الأمير سوبون من زاده ، أشاد بها السخاري وذكر بأتها مدرسة عظيمة ، السخاري ، الضوء اللامع ، ج $7 \setminus 0$ و $7 \setminus 0$. علي باشا مبارك ، الخطط التوقيقية ، ج $1 \setminus 0$ م $1 \setminus 0$. حسني نويصر ، مدرسة جركسية على نمط المساجد الجامعة ، $1 \setminus 0$.

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٦٩ ، ٨٠ .

⁽٣) حجة وقف السلطان المؤيد شيخ برقم ٩٣٨ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٤) فهمي عبدالعليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ٧٤ ،

⁽ه) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية السلطان الأشرف برسياي ، ص ١٥٥، ١٦١ . محمد حمرة ، قرافة القاهرة ، ص ١٦١ ، وهذه المدرسة من إنشاء الأشرف برسباي بقرافة المماليك ، وتضم مدرسة وخانقاه . ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ص ١٣٥ . السخاوي، المتبر المسبوك ، ص ١٢٨ . ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ / ص ١٨٩ . حجة وقف السلطان الأشرف برسباي برقم ٨٨ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

[٨٣٥ هـ / ١٤٣٢م] [شكل ٤٤] ، ومدرسة جانم البهلوان (١) [٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م] (شكل ٥٧) .

وإمتداداً للعصر الأيوبي ومن بعده المملوكي « البحري » . فلقد دمج معمار هذا العصر بين الأروقة والأواويين في بناء واحد إذ ظهر في ذلك العصر مدارس قوام تخطيطها صحن مكشوف يحيط به رواق جنوبي شرقي ، وثلاثة أواوين تشغل أضلاع الصحن الأخرى . كما في تخطيط مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق (٢) [٨٨٧ هـ / ١٩٣٨م] [شكل ٢٧] ، ومدرسة الأمير عبدالغني الفخري (٣) [٨٢٨ هـ / ١٤١٨م] [شكل ٣٦] ويقع ضمن هذا الإطار إستخدام السدلات بدلاً من الأواوين . كما هو مشاهد في مدرسة أبو بكر مزهر (٤) ، السدلات بدلاً من الأواوين . كما هو مشاهد في مدرسة أبو بكر مزهر (١٤٠٠ مـ / ١٤٧٩ مـ) والتي تتكون من رواقين متقابلين ، وسدلتين جانبيتين يتوسطها صحن مسقوف « درقاعه » (٥) .

- (۱) علي الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ۲٤٨ ، ٢٥٧. جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ٢٦٥. وهذه المدرسة من إنشاء الأمير جائم البهلوان. أحد أمراء السلطان قايتباي. السخاوي ، الضوء اللامع، ع ٣ / ص ٢٥٠ . عبدالرحمن زكي ، موسوعة مدينة القاهرة ، ص ٢٦٩ . على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٢٢٩ .
- (۲) وهذه المدرسة من إنشاء الملك الطاهر برقوق ، وهي من أبرز مدارس ذلك العصر . وكانت مدرسة وخانقاه . المقريزي ، الخطط ، ج ۲ / ص 2×1 . السلوك ، ج 2×1 ق 2×1 من 2×1 ابن الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج 2×1 من 2×1 من 2×1
- (٣) محمد محمد الكحلاري ، مدرسة الأمير عبدالغني الفخري ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٨١ ، ٤١ ٥٥ . وهذه المدرسة من إنشاء الأمير فخر الدين عبدالغني بن عبدالرزاق بن أبي الفرج . أحد وزراء العصر الجركسي . المقريزي ، الخطط ج٢ / ص ٣٢٨ ، حسن عبدالوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ج / / ص ٢١٥ ٢١٧ . . .
- (٤) هذه المدرسة من إنشاء الوزير زين الدين أبو بكر محمد بن مزهر أحد وزراء العصر الجركسي . السخاوي، الضوء اللامع، ج ٢١/ ص ٨٩، إبن إياس ، بدائع الزهور، ج ٣ / ص ٢٥٥٠، عاصم رزق، مسجد أبو بكر مزهر بالقاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار بجامعة القاهرة ، ١٩٧١م، ص ٧، ٣٣.
- (ه) المرجع السابق نفسه ، ص ۸۸ ۱۰۵، حسن القصاص ، مساجد وأمراء الظاهر جقمــق ، ص ۱۳۲، جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ۲۷۲.

ويتضح من العرض السابق ، أن المعمار المسلم في مصر ، استخدم الأروقة في عماره مدارسه منذ العصر الأيوبي ، بيد أن ذلك كان على نطاق ضيق ، كما يشير بذلك قلة المعطيات المتوفرة في هذا الشأن ، ثم أخذ الأمر بالتوسع التدريجي في العصر الملوكي « البحري » حيث تتضع أساليب هذا النظام في مدارس ذلك العصر ، فإذا ما جاء العصرالجركسي ، وتحديداً القرن التاسع ٩ هـ / ١٥ م ، أضحى استخدام النظام الرواقي في عمارة المدارس المصرية أكثر نضجاً ، فأنشئت من خلاله أكبر مدارس ذلك العصر ، كما سبق النشاء .

وهذا عن أرضاع النظام الرواقي في المدارس في مصر . فإذا ما انتقلنا إلى الحجاز ، فإن الصورة في هذه الحالة تكون مختلفة تماماً ، حيث يستفاد من المعطيات المتوافرة عن مدارس هذه البلاد أن استخدام النظام الرواقي في عمارتها كان محدود النطاق .

إذ لا توجد نصوص تشير إلى استخدام الأروقة في عمارة المدارس التي أنشئت في العصرين الأيوبي والمملوكي «البحري» .

أما بالنسبة للعصر الجركسي ، فلا يوجد سوى مؤشر واحد لمدرسة استخدمت هذا الطراز ، وهي المدرسة العطيفية (١). والتي تذكر المصادر بأنها زودت برواق كبير عندما أعيدت عمارتها سنة [178a - 7014], مما يشير إلى استخدام الأروقة في عمارة المدارس الحجازية في ذلك العصر ، ولكن على نطاق محدود ، وضمن طراز معين ، وهو المدرسة ذات الرواق الواحد ،

⁽١) وهذه المدرسة كانت في الأصل رياط من إنشاء أم الخليفة النامس العباس ، وعرف بالعطيفية ، لأن الشريف عطيفة صاحب مكة كان يسكنه ويعود تاريخ وقف هذا الرياط إلى سنة [٧٩ هـ / ١١٨٣ م]. الفاسى ، شفاء الغرام ، ج١ / ص ٧٨ه .

⁽۲) ابن فهد ، إتحاف الررى ، ج ٤ / ص ٣٧٢ .

ويرى محمد عبدالستار عثمان^(۱) أنه لا توجد مدارس ذات أروقة ، وذلك في اعتراضه على ما ذهب إليه حسنى نويصر من أن منشأه سوبون من زاده مدرسة على تخطيط الجامع^(۱). مستنداً في ذلك على ما ورد في حجة وقف المنشأة من أنها جامع ، ولم يرد فيها ذكر لمسمى « المدرسة » على الاطلاق ، كما أنه يرى بأن نصوص الانشاء في المباني المملوكية ذات الأروقة المتصلة ، ذكرت بأنها جوامع ، ولم يرد لفظ المدرسة عليها على الاطلاق^(۱).

وما ذهب إليه محمد عبدالستار بشأن حجة الوقف ، لا يمكن الاستناد إليه ، لأن وثائق ذلك العصر اضطربت في تحديد نوعية المنشآت⁽¹⁾ . وتناقضت نصوصها في كثير من الحالات مع ما يرد على اللوحات التأسيسية ، وفي المصادر التاريخية .

فقد يرد في حجة الوقف ذكر لوظيفة واحدة أو أكثر تقوم بها المدرسة ، بينما يرد في النصوص التأسيسية والمصادر ، ذكر لوظيفة واحدة فقط ، أو لوظائف لم تذكرها حجة الوقف .

فبينما تذكر حجة وقف منشأة المؤيد شيخ ، بأن المبنى جامع ومدرسة وخانقاه $^{(0)}$ ، يشير النص التأسيسي إلى أن المبنى جامع $^{(1)}$. بينما اضطربت

⁽۱) محمد عبدالستار عثمان ، الرأي والافادة في منشأه سوبون من زاده ، مجلة العصور ، المجلد الثاني 12٠٧ هـ/ ١٤٠٧م ، ج١ / ص ١٢٠ –١٢٥ .

⁽٢) المرجع السابق نفسه ، ج١ / ص ١١٩ .

⁽٣) المرجع نفسه ، ج ١ / ص ١٢٤ - ١٢٥ .

⁽٤) محمد مصطفى تجيب ، تظرة جديدة على النظام المعماري للمدارس المتعامدة ص ٢٨ - ٢٩.

⁽٥) حجة وقف الملك المؤيد شيخ برقم ٩٣٨ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٦) فهمي عبدالْعليم، جامع المؤيد شيخ ، ص ٥٧ ، عادل شريف ، اللبحات التأسيسية ، ص ٢٩٢ – ٢٩٤ .

المصادرالتاريخية في تحديد نوعية هذا المبنى ، فتذكر تارة بأنه جامع^(١)، وأخرى بأنه مدرسة (٢) ، وتشير في الثالثة لوظيفة الخانقاه (٢) .

وكذلك كان الحال مع منشأة برسباي بالصحراء ، حيث تشير حجة الوقف إلى أن المبنى ينقسم إلى قسمين ، أحدهما يمثل مسجداً ومدرسة ، وأخر عبارة عن تربة تضم خانقاه ضمن ملحقاتها $^{(3)}$. بينما يكتفى نص الإنشاء باطلاق مسمى الخانقاه على كامل المبنى $^{(6)}$. في حين أن المصادر تذكر تارة أن المبنى مدرسة $^{(7)}$ ، وتذكره تارة أخرى بأنه تربة $^{(8)}$ ، مع الإشارة إلى وجود وظيفة التصوف فيه $^{(6)}$.

وأطلقت حجة وقف منشأة قايتباي بالصحراء لفظ الجامع عليها ، مع الإشارة إلى وظيفة التصوف فيها (١) . بينما أطلق عليها في نص الإنشاء مسمى مدرسة(١٠) ، وكذلك عرفت في بعض المصادر التاريخية ،

⁽۱) المقريزي ، الخطط ، ج ۲ / ص 77 . السخاوي ، الضوء اللامع ج 7 / ص 70 . إبن إياس ، بدائع المؤهور ، ج ۲ / ص 77 ، الشوكاتي ، البدر الطالع ، ج 1 / ص 10 .

⁽Y) ابن الصيرفي ، نزهة النقوس ، ج $Y \setminus \infty$ ، Y = YYY .

⁽٣) المصدر السابق نفسه . ج ٢ / ص ٤٩١ . ويشير كل من المقريزي وابن إياس إلى وطيفة التصوف في هذه المنشأة دون أن يطلقا عليها مسمى الخانقاه . المقريزي ، الخطط ج ٢ / ص ٣٣٠ . إبن إياس ، بدائم الزهور ، ج ٢ / ص ٣٢ .

⁽٤) حجة وقف السلطان الأشرف برسباي برقم ٨٨٠ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٥) محمد عبدالستار عثمان ، الاثار المعمارية السلطان الأشرف برسباي ص ١٩٠ ، محمد حمرة ، قرافة القاهرة ، ص ١١٩ ، عادل شريف ، اللوحات التأسيسية ، ص ٢٣٥ .

⁽٦) ابن إياس ، بدائع الزهور ج ٢ / ص ١٨٩ ،

⁽۷) القريزي ، الخطط ، ج ۲ / ص ۲۳۱ .

⁽٨) السخاري ، الضرء لللامع ، ج ٢ / ص ٨ - ٩ .

⁽٩) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ ، بأشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽١٠) عن ذلك انظر ص ١٤٢.

حيث تذكرها تارة بأنها جامع (١) ، وتارة أخرى بأنها مدرسة ، مع الإشارة إلى وظيفة التصوف(٢) .

وعلى نفس الرتيرة كان الأمر في الحجاز ، إذ اضطربت المصادر في تحديدها لمنشأة القاضي عبدالباسط ، فتنعتها تارة بالمدرسة^(٢) ، وأخرى بالخانقاه^(٤) .

ويتضح من العرض السابق أنه لا يمكن الاعتماد على حجة الوقف في تحديد نوعية المنشأة ، بل ينبغي أيضاً النظر إلى الوظائف التي تقوم بها ، لكي يتسنى تحديد هذه النوعية . وبالتالي فبالإمكان القول بأن منشأة سودون من زاده يمكن اعتبارها مدرسة ، لأنها كانت تقوم بهذه الوظيفة خير قيام^(٥). ويؤكد ذلك إطلاق مسمى المدرسة عليها في وثائق أخرى مثل حجة وقف قايتباي التي ذكرت المبنى بأنه مدرسة^(١) . وكذلك في المصادر التاريخية ، والتي تكاد تجمع على تعريف هذه المنشأة بأنها مدرسة^(١) .

أما بالنسبة لما يذكره المعترضون من أنه لم يرد مسمى المدرسة في نصوص الانشاء لعمائر ذات أروقة متصلة ، فإن ذلك يفنده النص التأسيسي

⁽١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٣ / ص ١٠٠ .

⁽٢) السخاري ، الضوء اللاسع ، ج 1/ ص ٢٠٢ ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج 1/ ص 3 .

⁽٣) ابن فهد ، إتحاف الورى ، ج٤ / ص ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٧ ، النهروالي ، الأعلام ، ص ٩٨ ، ابن الصياغ ، تحصيل المرام ، لرحة هه١ .

⁽٤) ابن قهد ، معجم الشيوخ ، ص ٦٨ .

⁽٥) حجة رقف الأمير سودون من زاده ، برقم ٨٥ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽١) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٧) ابن الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج٢ / ص ٢٣٥ ، السخاري ، الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٢٧٥ ، إبن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ / ص ٤٨ . علي باشا مبارك الخطط التوقيفية ، ج ٦ / ص ١٨ .

الموجود على المدرسة الأقبغاوية ، الذي ذكر بأنها « مدرمية »(١) ، وهي مكونة من أربعة أروقة متصلة [شكل ١٧] .

ولا شك أن استخدام النظام الرواقي في عمارة وتخطيط المدارس نابع من عوامل عدة . من أبرزها الحاجة إلى إيجاد أكبر حيز مغطى ضمن المساحة المتاحة للمعمار في المبنى ، وهو ما يتيحه استخدام الأروقة في البناء ، بحيث يمكن من خلالها الامتداد بالأسقف لمسافات كبيرة على عكس ما هو موجود في الأواوين(٢) . فيصبح النظام الرواقي بذلك أسلوباً معمارياً يدفع على الامتداد الأفقي في البناء ، فيشغل حيزاً كبيراً من مساحة المبنى ، سواءاً كانت هذه المساحة كبيرة أو صغيرة، كما هو موجود في مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق ، وجامع مدرسة المؤيد شيخ [شكل ٣٨] فكلاهما يتمتعان بمساحة كبيرة شغلت معظمها بقاعات للدرس مبنية وفق النظام الرواقي(٣) . ويوجد أيضاً في مدرسة برسباي بالصحراء [شكل ٤٤] وجانم البهلوان [شكل ٥٤] فكلاهما أواتا معظمها بقاعات للدرس ، مبنية وفق النظام الرواقي ، مساحة صغيرة شغلت معظمها بقاعات للدرس ، مبنية وفق النظام الرواقي ، مما يدل على أن المعمار لجأ أيضاً للامتداد الأفقي في المساحات الصغيرة ،

ولعل هذا يفسر أسباب عدم شيوع النظام الرواقي في عمارة المدارس في الحجاز ، لأن المعمار لجأ إلى الامتداد الرأسي في عمائره لمواجهة ضيق

⁽١) عادل شريف ، اللوحات التأسيسية ، ص ٢٠٢ ،

⁽٢) أحمد فكري ، مساجد القاهرة بمدارسها ، ج ٢ / ص ١٨٤ ، محمد عبد الستار عثمان ، نظرية الرظيفية ، ج ٢ / ص ٢٢٧ – ٢٢٨ .

⁽٣) لاحظ ما تذكره حنان حسين عن ارتفاع نسبة المساحة التي تشغلها قاعات الدرس في مدرسة فرج بن برقوق بالنسبة للمساحة الكلية للمبنى ، وقارن ذلك بجامع ومدرسة المؤيد شيخ والتي اتبعت نفس التخطيط . حنان حسين أنور ، دراسة تحليلية للمباني المجمعة للعمارة الملوكية ، ص ١٩٨٨ .

المساحة المتاحة للمباني ، ويخاصة في مكة المكرمة (١) . وهو ما لا يتناسب مع عمارة الأروقة التي لا تتحمل الامتدادات الرأسية فوقها (٢) .

ومما تمتاز به عمارة الأروقة سهولة بنائها بحيث يمكن إنجازها بسرعة وياسية ، كما حدث للخانقاه الناصرية بسرياقوس^(٢) [٥٢٧هـ / ١٣٢٤م] ، والتي أنشئت وفق نظام الأروقة (٤) ، فإن تشييدها استغرق أربعين يوماً فقط (٥) .

وإن إنجاز هذا العمل في مدة قصيرة ، مرده لجوء المعمار في كثير من الحالات إلى استخدام أعمدة من عمائر قديمة ، في بناء عمائره الجديدة (١) .

مما يؤدي إلى خفض تكاليف البناء ، ويسبب وفراً من الناحية الاقتصادية. فيكون الرواق معالجة مناسبة لبناء العمائر الضخمة بتكاليف أقل ، أو لبناء منشأت صغيرة ، ولا تكلف سوى اليسير من النفقات .

⁽١) نامير عبدالله الصالح ، المؤثرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، ص٣٠-٣١.

 ⁽Y) لاحظ لجوأ المعمار إلى بناء بوائك متقاطعة لحمل الأسقف الحجرية التي تعلق هذه الأروقة ، مما
 يدل على ضعف قدرتها على تحمل الامتدادات الرأسية فوقها ، ص ٢٤٩ .

 ⁽٣) هذه الخانقاه من إنشاء السلطان الناصر محمد بن قلارين ، بناحية سرياقوس ، ابن حبيب ، تذكرة
 النبيه في أيام المنصور وبنيه ، ج٢ / ص١٤٩ - ١٥٠ .

⁽²⁾ خجة وقف السلطان الناصر محمد بن قلاوون برقم 8/٧٥ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، نوات عبدالله ، معاهد تزكية النقوس ، ص ١١ .

⁽ه) المقريزي ، السلوك ج٢/ ق ١ / ص ٢٦١ .

⁽٦) أحمد فكرى ، مساجد القاهرة بمدارسها ، ج ١ / ص ٥٠ .

ثانياً : المدرسة ذات النظام الإيواني :

يعتبر استخدام الإيوانات أكثر أنظمة التخطيط شيوعاً في عمارة المدارس، ويخاصة في مصر ، التي أنشئت معظم مدارسها وفق هذا النوع من التخطيط(١) .

ولذلك اقترنت عمارة المدارس بالإيوانات ، وأضحى كلاهما يعرف بالآخر(٢) .

ولقد اختلف الباحثون في تحديد أصل الإيوان . وأرجع الأقوال في ذلك أنه مشتق من أشكال الخيام ، أو البيوت القصبية ، التي كان يستخدمها الأعراب في بلاد الرافدين^(٦) . ومنها انتقل إلى العمارة الإسلامية حيث يمكن مشاهدته في القصور الأموية التي أنشئت في هذه البلاد^(٤) . ثم أخذ المعمار المسلم بالتوسع في استخدام الأواوين في عمائره منذ العصر العباسي ، حتى

⁽۱) محمد حمزة الحداد ، العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط المعماري للمدرسة في العصو المملوكي ، بحث منشور في كتاب تاريخ المدارس في مصر الاسلامية ١٩٩٢م/ القاهرة ، ص ٢٧٦ ، ٢٨١ .

⁽٢) حسن عبدالوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ج ١ / ص ١٤ . حسن الباشا ، المدخل ، ص ١٦٢ . صالح لمي ، التراث المعماري ، ص ١٧ ، حسني تويصر، منشأت السلطان قايتباي ص ٢٥٦ ، هامش « ١ » . سامي أحمد حسن ، السلطان إينال وآثاره المعمارية في القاهرة ، دراسة أثرية معمارية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٧٦م ، ص ٦٠ .

Reuther, Sasanian Architecture In Survey of Persian Art. Volum 1, p, 428-431.

 ⁽٤) عيسى سليمان وآخرون ، العمارات العربية الإسلامية في العراق في العصر العباسي ١٩٨٢م .
 بغداد ، ج ٢ ص ١٥ .

أضحى يستخدم في عمارة البيوت والمدارس وغير ذلك من أنواع العمائر التي عرفتها الحضارة الإسلامية (١).

وفي ظل هذا الانتشار عرفت عمارة المدارس استخدام الأواوين في مصر والحجاز (٢) . منذ البدايات المبكرة لدخول هذه المؤسسات التعليمية إليهما .

فبالنسبة لمصر ، فإنه على الرغم من عدم توفر معلومات كافية عن مدارسها الأولى ، ويخاصة تلك التي أنشئت في عهد صلاح الدين الأيوبي (٢) .

فإن من المرجع أن الأواوين قد استخدمت في عمارة الكثير منها ، وبخاصة تلك التي كانت في الأصل منازل جرى تحويلها إلى مدارس⁽³⁾ . إذ من المعروف أن الأواوين كانت تمثل المحود الرئيسي في تخطيط وعمارة بيوت ذلك العصر⁽⁶⁾ .

⁽۱) فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الاسلامية ، ج١ / ص ٢٥٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٢ . ٢٥٢ . ٢٥٠ . وزكي حسن ، فقون الإسلام /القاهرة ، ص ١٠ ، ٩٦ . حسن الباشاء المدخل ، ص ١٥٨ . عبدالقادرالريحاوي ، العمارة في الحضارة الاسلامية ، ص ١٦٤ . أوقطاي أصلانابا ، فنون الترك وعمائرهم ، ص ٢٤ – ٢٠ ، ٢٧ – ٢٠ ، ٨٨ . ويلاحظ أن بلاد المغرب العربي لم يدخلها الإيوان وام ينتشر في عمائرها . فريد شافعي ، العمارة العربية الاسلامية ، ص ٢٧ – ٨٩ .

⁽٢) بخل الإيوان كعنصر إنشائي تخطيطي إلى مصر منذ العصر الطوارني . كمال الدين سامح ، العمارة الاسلامية في مصر ، ص ١٩ ، ١٧ – ١٨ . أما بالنسبة للحجاز فلا توجد معطيات تمكننا من تقديم تحديد دقيق لذلك . ولعل الأمر تم في العصر العباسي الثاني أيضاً ، وذلك تحت التأثير الحضاري للخلافة العباسية على سائر أقاليم الدولة الإسلامية .

⁽٣) صالح لعي ، الثراث المعماري ، ص ١٧ .

⁽٤) المرجع السابق نفسه ، ص ١٧ .

⁽٥) فريد شافعي ، العمارة العربية الاسلامية ، ص ١٨ – ٢٩ ، محمد سيف النصر ، منشأت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر الماليك ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ١٩٠٨م ، ص ٤٠٩ ، حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ١٣٤ .

وتظهر الأواوين في بعض المدارس الأيوبية الباقية والتي تعود إلى النصف الأول من القرن السابع ٧ هـ / ١٣ م . أي بعد مضي ثلاثين عاماً من إنشاء المدارس الأولى في القاهرة(١) .

وأقدم هذه الأواوين الموجودة فيما يعتقد بأنه مدرسة السادات الثعالبة (۲) [شكل ۸] والتي يعد إيوانها أقدم إيوان معروف في مصر حتى الوقت الحاضر (۲) . يلي ذلك الإيوان الشمالي الغربي « البحري » للمدرسة الكاملية (٤) [شكل ۹] ثم من بعدها المدرسة الصالحية [شكل ۱۰] والتي تبقى منها قاعة بأكملها تتكون من إيوانين متقابلين وبينهما صحن مكشوف (٥) .

ولقد دفعت الشواهد الأثرية السابقة ، بعدد من الباحثين إلى اعتبار أن تخطيط المدارس الأيوبية المبكرة ، يتكون من إيوانين متقابلين وبينهما صحن مكشوف (٦)

⁽۱) يعود تاريخ إنشاء المدارس الأولى في القاهرة إلى سنة ٢٦هه/ ١١٧٠م . عدنان الحارثي ، أثر صلاح الدين الأيوبي على التطور الحضاري والعمراني لمدينة القاهرة، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٩٨٨هـ / ١٩٨٨ م ، ص ٤٧٦ .

⁽٢) هذا المبنى من إنشاء الأمير الشريف قضر الدين إسماعيل بن ثعلب . ويشير نص الانشاء أنها تربة ، وهذا ما ذهب إليه أحمد فكري ، في تحديده لنوعية هذه المنشاة ، بينما يرى كريزويل بأن المبنى مدرسة . أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ج ٢ / ٣٦ – ٣٧ .

Creswell, Muslim Architecture of Egypt, Volum, Z, p. 77-80.

⁽٣) أوقطاي أصلانابا ؛ فنون الترك وعمائرهم ، ص ٧٥ .

⁽٤) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ج ٢ / ص ٥٦ - ٥٧ ، فريد شافعي ، العمارة العربية الاسلامية ، ص ٨٤ ، أوقطاي أصلانابا ، فنون الترك وعمائرهم ، ص ٥٧ .

⁽ه) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ج ٢ / ص ٦٣، فريد شافعي ، العمارة العربية الاسلامية ، ص ٨٤ – ٨٥ .

⁽٦) حسن الباشا، المدخل، ص ١٥٩، كمال الدين سامح، العمارة الاسلامية في مصر، ص ٣٣. صالح لمعي، التراث المعماري ، ص ١٧٠ ، حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتباي الدينية ، ص ١٨٠.

وهو ما يمكن القبول به بالنسبة لبعض هذه المدارس ، وبخاصة تلك التي كانت عمائرها في الأصل منازل حولت إلى مدارس ، لأن هناك مدارس أخرى استخدم النظام الراقي في تخطيطها ، كما سبق أن ذكرنا .

ونظراً لأن معظم هذه المدارس كانت مخصصة لمذهب واحد ، فإن إيوانها الجنوبي الشرقي « القبلي » كان يخصص للصلاة ، بينما اختص الإيوان المقابل « الشمالي الغربي » بالتدرس . فإذا كانت المدرسة تدرس مذهبين ، فإن إيوان الصلاة يستخدم لتدريس أحدهما أيضاً (١) .

فلما تقرر أن تدرس المدرسة أربعة مذاهب ، زودت بأربعة أواوين ، في وحدتين منفصلتين ، كل منهما تتكون من إيوانين متقابلين وبينهما صحن مكشوف ، وهو ما يشاهد في تخطيط المدرسة الصالحية (٢) [شكل ١٠] .

بيد أن الاستناد على شواهد من العصر الملوكي ، لا يعد مبرراً كافياً لقهم العلاقة بين الوظيفة والتخطيط لمدارس تعود للعصر الأيوبي ، لأن المدرسة بلغت في عصر الماليك مرحلة متقدمة من النضج والتطور . بخلاف ما عليه الحال في العصر الأيوبي ، وبالتالي فلا يعني إنعدام الصلة بين عدد التخصصات وعدد قاعات الدرس في ذلك العصر ، أي أنها كانت كذلك في المدارس الأيوبية . ومما يؤكد ذلك أن كافة الشواهد التاريخية المتوفرة في هذا الشأن تشير إلى وجود هذه العلاقة . فالمدرسة القمحية [710 هـ / 1910م] وهي من أولى المدارس التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي . قسم مبناها لأربعة زوايا لأن بها أربعة دروس للمالكية. ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق ٢ / ص٥٠، بل إن هذا الأمر يمكن مشاهدته في مدارس الحجاز المبكرة أيضاً . مثل المدرسة الشهابية [في حدود سنة ١٢٤ هـ / ١٣٢٧ م] كانت تتكون من أربعة أولوين . عباس حلمي ، المدارس الاسلامية، ص١٥٠ ، وخصصت لتدريس المذاهب الأربعة ، السخاوي ، التحفة اللطيقة ، ج١ / ص ١٤٠ .

 ⁽١) حسن الباشا ، نظرة جديدة في نشأة الطراز المعماري للمدرسة المصرية ذات التخطيط المتعامد ، ص
 ٥٢ – ٥٥ ، عبدالرحيم إبراهيم ، تاريخ الفن في العصور الاسلامية ، ص ١٠٨ .

⁽٢) حسن الباشا ، المدخل، ص ، ١٦، فريد شافعي، العمارة العربية الاسلامية، ص ٨٤ – ٨٥، كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، ص ٣٣. أوقطاي أصلانابا، فنون الترك وعمائرهم، ص ٥٧. وهناك من الباحثين من يرى بأنه لا علاقة بين تعدد الأواوين وبين عدد التخصصات التي تدرسها، مستندين في ذلك إلى وجود مدارس مملوكية تدرس مذهباً واحداً رغم تعدد إيواناتها والتي تصل في بعض الحالات إلى أربعة ، ووجود مدارس أخرى تدرس عدداً من التخصصات أكثر من عدد الإيوانات التي بها ، محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفة ، ج٢ / ص ٢٣٠ ، محمد حمزة الحداد ، الملاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط ، ص ٢٨٠ – ٢٨٧

ويعد عصر المماليك ، مرحلة توسع في استخدام الإيوان في عمارة المدارس وتخطيطها ، حيث بلغ التخطيط الإيواني مرحلة متقدمة من النضبج والكمال .

ففي العصر المملوكي « البحري » ، ظهرت طرز متعددة للتخطيط الإيواني ، أبرزها : المدرسة ذات التخطيط المتعامد ، والتي تتضمن أربعة أواوين متقابلة وبينهما صحن مكشوف(١) .

وأقدم مثال معروف في مصر لهذا الطراز من التخطيط ، مدرسة الظاهر بيبرس^(۲) [۲۹۲هـ / ۱۲۹۳م] والتي كانت تتكون من أربعة أواوين متعامدة لم يبق منها سوى إيوان واحد في الوقت الحاضر^(۳) .

ومن المدارس التي أتت بعد ذلك على نفس الطراز من التخطيط ، مدرسة الناصر محمد⁽¹⁾ [٧٠٣ هـ / ١٣٠٣م] [شكل ١٣] والمدرسة الصرغتمشية^(٥)

- (۱) عرف هذا التخطيط في مصر منذ العصر الطواوني ، وساد وانتشر في العصر الفاطمي ، حيث استخدم في أنواع مختلفة من العمائر كالبيوت والحمامات دون أن يظهر في المدارس . قريد شاقعي ، العمارة العربية الاسلامية ، ص ١٦٠– ٦٤، عباس حلمي ، المدارس الاسلامية ، ص ١٥١– ١٥٧ ، صالح لمي ، التراث المعاري، ص ٢٥١ ، محمد سيف النصر، منشأت الرعاية الاجتماعية، ص ٢٥١ ، محمد سيف النصر، منشأت الرعاية الاجتماعية، ص ٢٥١ ٤١٠ .
- (٢) هذه المدرسة من إنشاء الملك الظاهر بيبرس البندقداري، أحد أبرز سلاطين العصر الملوكي البحري .
 بيبرس المنصوري ، التحفة الملوكية في الدولة التركية ، تحقيق عبدالحميد صالح ، الطبعة الأولى
 ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، القاهرة ، ص ٥٦ ، المقريزي ، الخطط ، ج٢/ ص ٢٧٧ ٣٧٨ ، الميني ، بدر
 الدين محمود ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق محمد محمد أمين ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م ،
 القاهرة ، ج٢ / ص ١٧٩ .
 - (٣) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٣ / ص ٢٨ ، صالح لمعي ، التراث المعماري ، ص ١٧ ١٨ ،
- (٤) فريد شافعي ، العمارة العربية الاسلامية ، ص ٨٨ ، صالح لمعي ، التراث المعماري ، ص ١٨ ، وهذه المدرسة من إنشاء للك الناصر محمد بن قلاوين . بيبرس المنصوري ، التحفة الملوكية ، ص ١٧٥ . المقريزي ، الخطط ، ج٢ / ص ٣٨٢ .
- (ه) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٢ / ص ٢٦٨ ، وزارة الأوقاف ، مساجد مصر ، ج١ / ص ٢٦ . حسن القصاص ، للدرسة الصرغتمشية ، دراسة أثرية معمارية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٢م ، ص ٢٨ . وهذه المدرسة من إنشاء لأمير سيف الدين صرغتمش الناصري . المقريزي ، الخطط ، ج ٢ / ص ٤٠٣ ٤٠٤ .

[۷۵۷ هـ / ۱۳۵٦ م] [شكل ۲۲] . وبلغ هذا الطراز ذروة تطوره في جامع ومدرسة السلطان حسن^(۱) [3۲۷هـ/۱۵۳۸م] [شكل ۲۶] ، إذ يتكون مخطط المبنى من أربعة أواوين ضخمة متعامدة يتوسطها صحن مكشوف ، وشغلت أركان المبنى الواقعة بين هذه الأواوين ، بمدارس صغيرة للمذاهب الأربعة ، كل منها يتكون من إيوان واحد ، يعلوه وحدات للإسكان ، والتي شغلت أيضاً المناطق المقابلة لهذه الأواوين^(۲) .

ورغم سيادة الطراز السابق على عمائر العصر المملوكي الأول ، فلقد شهد هذا العصر أيضاً ظهور طرز أخرى من التخطيط الإيواني .

فـشهدت تلك الفترة ظهور طراز المدارس ذات الثلاثة أواوين ، مثل مدرسة تتر الحجازية (٢) [٧٦٠ هـ / ١٣٦٠ م] [شكل ٢٣]. كما شهدت ظهور مدارس ذات إيوانين متقابلين وبينهما صحن مكشوف ، مثل مدرسة وخانقاه بيبرس الجاشنكير(٤) [٧٠٩هـ / ١٤١٠م] [شكل ١٤] . والمدرسة المثقالية(٥)

⁽۱) أنشأ هذا الجامع المدرسة السلطان حسن ابن الناصر محمد بن قلاوون ، سعاد ماهر ، مساجد مصر ، 7 / 0 من 7 / 0 من 7 / 0 مدرسة السلطان حسن ، دراسة معمارية أثرية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة 7 / 0 من 7 / 0 ،

 ⁽٢) قريد شافعي، العمارة العربية الاسلامية، ص ١٢٢، زكي حسن ، فنون الاسلام ، ص ٧٣ – ٧٤ . وزارة
 الأوقاف ، مساجد مصر ، ج١ / ص ٦٨ – ٦٩ . علي زغلول ، مدرسة السلطان حسن ، ص ٥٥ .

 ⁽٣) محمد حمزة، العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط، ص ٢٨٣. وهذه المدرسة من إنشاء تتر
 الحجازية إبنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، المقريزي، الخطط ، ج ٢ / ص ٢٨٢ -- ٣٨٣ .

⁽٤) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج٣ / ص ١٦٨ ، وهذه المدرسة الخانقاه من إنشاء الملك المظفر بيبرس الجاشنكير ، المقريزي ، الخطط ، ج٢/ ص ٤١٨ .

⁽ه) محمد حمزة الحداد ، العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط ص ٢٨١ – ٢٨٢ ، وهذه المدرسة من إنشاء الأمير الطواشي سابق الدين مثقال ، سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٢ / ص ٣٢٥ .

[٧٨٧هـ/ ١٣٨١ م] [شكل ٢٥] علاوة على المدارس ذات الإيوان الواحد والصحن المكشوف ، مثل المدرسة البقرية (١) [٣٤٧هـ / ١٣٤٥م] [شكل ١٩] .

وظهرت في ذلك العصر ، البدايات الأولى لتغطية صخون المدارس كما هو في المدرسة الملكية (٢) [١٦٧هـ / ١٣١٩م] [شكل ١٦] والتي تتكون من إيوانين متقابلين وبينهما صحن مسقوف « درقاعه »(٢) ، وفي مدرسة قطلو بغا الذهبي (٤) [قبل ٢٤٢هـ / ١٣٤١م] [شكل ١٨] والتي تتكون من إيوان واحد ، يتقدمه صحن مسقوف « درقاعه »(٥) .

فإذا ما انتقلنا إلى العصر الجركسي ، فإن التخطيط الإيواني ، بدأ يشهد تنوعاً في طرزه مع استمرارية الاستخدام للطرز السابق .

وبناءً على الشواهد المتوفرة عن مدارس ذلك العصر في مصر ، والتي ينتمي معظمها للتخطيط الإيواني ، فبالإمكان وضع طرزها المتعددة ضمن قسمين رئيسين ، هما :

أولاً : المدارس الإيوانية ذات الصحن المكشوف :

ويتكون هذا القسم من طرازين رئيسيين ؛ الأول عبارة عن المدارس ذات التخطيط المتعامد ويتوسطها صحن مكشوف ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك

⁽۱) محمد حمزة، العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط، ص ٢٨٣، وهذه المدرسة من إنشاء شمس الدين بن غزيل البقري، ناظر الذخيرة في عهد السلطان حسن، المقريزي، الخطط، ج٢ / ص ٣٩١.

⁽٢) هذه المدرسة من إنشاء الأمير سيف الدين آل ملك الجوكندار ، المصدر السابق نفسه ، ج ٢ / ص ٢ . ٣٩٢ .

⁽٣) شاهنده قهمي ، جوامع ومساجد أمراء الناصر محمد ، ص ١٧٨ .

 ⁽٤) وهذه المدرسة من إنشاء الأمير قطلو بغا الذهبي ، أمال العمري ، مدرسة قطلو بغا الذهبي ، مجلة دراسات آثارية اسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ٣٣ / ص ٢٢ .

⁽ه) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٢ .

مدرسة جمال الدين يوسف الأستدار (١) [٨١٨ هـ/ ١٤٠٨م] [شكل $^{(7)}$ ومدرسة برسباي بالأشرفية $^{(7)}$ ، وجامع ومدرسة جاني بك $^{(7)}$ [$^{(7)}$ هـ/ ١٤٢٧م] [شكل $^{(7)}$] ، ومدرسة السلطان جقمق $^{(3)}$ [$^{(8)}$ هـ / ١٤٥١م] .

أما الطراز الثاني ، فيتكون من إيوان واحديطل على صحن مكشوف ، ومن الأمثلة على ذلك مدرسة كافور الزمام^(٥) [٨٢٩ هـ/ ١٤٢٦ م] [شكل ٤٠].

ويتضم من خلال الطرازين السابقين ، مظاهر الاستمرارية لما كان شائعاً من أنظمة التخطيط الإيوانية في العصر المملوكي الأول .

ثانياً : المدارس الإيوانية ذات الصحن المغطى :

على الرغم من أن تغطية الصحن ، أسلوب معماري عرف في مدارس العصر المملوكي الأول ، واستخدم حتى في المدارس الرواقية كما سبق أن شاهدنا ، فإن استخدام هذا الأسلوب من التخطيط على نطاق واسع لم يتم إلا في العصر الجركسي⁽¹⁾ ، فظهر في مدارسه وفق طرز متعددة ،

⁽١) محمد عبدالستار عثمان ، وثيقة جمال الدين الاستدار ، ص ١٢٠ - ١٢٣ - ١٢٧ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ١١٢ .

⁽٣) محمد عبدالرحمن فهمي ، أعمال جاني بك المعمارية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة المممد عبدالرحمن فهمي ، أعمال جاني بك الأشرفي ، ابن الصيرفي ، نزهة النفرس، ج ٣ / ص ١٩٨٨ . السخاري ، الضوء اللامع ، ج٣ / ص ٥٥ – ٥٥ .

⁽٤) سعاد ماهر، مساجد مصر، ج ٤/ ص ١٨٤. وهذه المدرسة من إنشاء الأمير الكبير فخر الدين أبو الفتوح بن قزل ، في أواخر العصرالأيوبي ، ثم أعيد بنائها على هيئتها الحالية على يد السلطان الظاهر جتمق . المقريزي ، الخطط ، ج٢ / ص ٣٦٧. سعاد ماهر ، مساجد مصر، ج ٤ / ص ١٧٩ – ١٨١ .

⁽٥) حجة وقف الأمير كافور الزمام ، برقم ٧١ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، وهذه المدرسة من إنشاء الأمير كافور الزمام ، المقريزي ، الخطط ، ج ٢ / ص ٣٣١ ، عبدالرحمن ذكي ، موسوعة مدينة القاهرة ، ص ٣٢٨ .

⁽٦) محمد مصطفى تجيب ، نظرة جديدة ، ص ٥٧ ، هامش ٤١ .

فمن ذلك مدارس تتكون من أربعة إيوانات وصحن مسقوف ، مثل مسجد ومدرسة قراقجا الحسني (١ [٥٤٨ هـ/ ١٤٤٢م] [شكل ٤٩] ، ومدرسة خاير بك(7) [٨٠٨ هـ / ١٥٠٢م][شكل ٦٤] ، والتي تتميز بعمق إيوانيها الجانبيين قياساً بإيوان القبلة « جنوبي شرقي (7) .

ومن ذلك أيضاً طراز يتكون من صحن مسقوف « درقاعه » يتوسط ثلاثة إيوانات مثل مدرسة محمود الكردي الاستدار (٤) ٢٩٦ [٧٩٧هـ / ١٣٩٥م] ومن الطرز التي شاعت في ذلك العصر ، عبارة عن إيوانين متقابلين ، وسدلتين جانبيتين يتوسطها صحن مسقوف « درقاعه » .

ومن أبرز الأمثلة على ذلك ، مدرسة جوهر اللألا^(٥) [٣٣٨هـ / ١٤٣٠م] (شكل ٤٧] ، ومدرسة تغري بردى^(١) [٤٤٨ هـ / ١٤٤٠م] (شكل ٤٧] ، ومدرسة القاضي يحى^(١) [٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م] (شكل ٥٠) ، ومدارس (١) حسن القصاص ، مساحد أمراء الظاهر حقمق ، ص ١٢٨ . وهذا المسجد المدرسة من إنشاء الأمير

- (١) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ١٢٨ . وهذا المسجد المدرسة من إنشاء الأمير الكبير قراقجا الحسني . السخاري ، الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٢١٦ ، التبر المسبوك ، ص ٤١٢ .
- (٢) هذه المدرسة من إنشاء الأمير الجركسي خاير بك . ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ / ص ٤٨ ، جمال عبدالرحيم ، الطيات المعمارية ، ص ٣٠٥ .
- (٣) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة خاير بك بياب الوزير « دراسة أثرية معمارية «رسالة ماجستير كلية الأداب جامعة القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص ٥-٧.
- (٤) علي الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٣٠٥ . وهذه المدرسة من إنشاء الأمير جمال الدين محمود الاستدار ، المقريزي ، الخطط ، ج٢ / ص ٣٩٥ . ابن الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج ١ / ص ٤٥٤ . ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ / ص ١٥٩ .
- (ه) ليلى شافعي ، مدرسة جوهر اللآلا ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٧٧م ، ص ١٩ ١٠٢ . وهذه المدرسة من إنشاء الأمير جوهر البلالا ، ابن تقري بردى ، المتهل الصافي ، ج ٥ / ص ١٤٤ . معاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٤ / ص ١١٨ - ١٢١ .
- (٦) وزارة الأوقاف ، مساجد مصر ، ج٢ / ص ٩٤ . وهذه المدرسة من بناء الأمير تغري بردى الموذي ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٢٧ ٢٨ ، كراسات لجنة حفظ الآثار العربية ، تقرير سنة ١٩٠٩ م ، ص ١٩٠٩ م ، ص ١٩٠٩ . حجة وقف الأمير تغري بردى الموذى ، برقم ٨٨ ، بدار الوثائق القومية ، بالقاهرة .

قایتبای الثلاث بمدینة القاهرة ، وهی مدرسة الصحراء (۱۵٬۰ و الکبش و ایتبای الثلاث بمدینة القاهرة ، وهی مدرسة الصحراء (۱۵٬۰ و ۱۶۹۰ م ۱۶۹۰ م ۱۸۹۰ م ایتبا المکل ۱۳ مدرسة قجماس (۱۰ م ۱۸۹۰ م ۱۸۹۰ م ۱۸۹۱ م ۱۸۹۱ م ۱۸۹۰ م ۱۸۹ م

⁽١) ليلي شافعي ، منشأت القاضي يحيي زين الدين ، ص ٢٤٠ .

⁽Y) ص ۱٤٨ .

⁽٣) حسني نريصر ، منشآت السلطان قايتباي الدينية ، ص ٣٢٧ . وهذه المدرسة من منشآت السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي ، السخاري ، الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٢٠٨ . عبدالرحمن زكي ، موسوعة مدينة القاهرة ، ص ٣٧٧ ، حجة وقفالسلطان الأشرف أبو النصر قايتباي برقم ٨٨٨ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٤) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ٣٥٤ – ٣٥٥ ، وهذه المدرسة من إنشاء السلطان قايتباي بمدينة القاهرة . السخاري ، الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٢٠٨ ، حسن عبدالوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ج١ / ص ٢٧٢ ، حجة وقف السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي برقم ٢٨٨ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٦) سعاد ماهر ، مساجد مصر، ج ٤ / ص ٢٩٠ - ٢٩٢. وهذه المدرسة من انشاء الأمير أزيك اليوسقي . ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٣ / ص ١٢٧ ، حجة وقف الأمير أزيك اليوسقي برقم ١٩٨ ، بدار الوثائق القومية ، بالقاهرة .

⁽۷) محمد فهيم ، مدرسة السلطان قانصوه الغوري ، دراسة أثرية معمارية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ۱۳۹۷هـ / ۱۹۷۷م ، ص ۷۵-۷۷ . وهذه المدرسة من إنشاء السلطان قانصوه الغوري ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ / ص ۸۵ ، ۵ ، ج ٥ / ص ۸۷ . حسن عبدالوهاب ، تاريخ المساجد الآثرية ، ج ١ / ص ۲۸۲ . عبداللطيف إبراهيم ، دراسات تاريخية وأثرية في وثائق عصر الغوري ، ص ٤٢ .

ومن طرز التخطيط التي ميزت مدارس ذلك العصر ، أن يكون تخطيط المدرسة عبارة عن إيوانين متقابلين وبينهما صحن مسقوف ، ومن الأمثلة على ذلك : مدرسة إينال اليوسفي^(۱) [٥٩٧هـ/ ١٣٩٢م] [شكل ٢٨]، ومدرسة قاني باي المحمدي^(۲) [٨١٦ هـ/ ١٤١٣م] [شكل ٥٣] ، ومدرسة الجمالي يوسف^(۲) [٨٥٠ هـ/ ١٤٤٢م] [شكل ٥١] ، ومدرسة أبناء قايتباي^(٤) [قبل ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧م] [شكل ٥٤] .

وأخر طرز التخطيط التي تقع ضمن هذا الاطار ، هي تلك التي تتكون من إيوان واحد يتقدمه صحن مسقوف «درقاعه » . ومن أبرز أمثلة ذلك العصر ، مدرسة أيتمش البيجاس (٥) [٥٨٧ هـ / ١٣٨٣ م] [شكل ٢٦] ، ومدرسة فيروز الساقى (٦) [٨٤٠ م] (شكل ٤١) .

⁽۱) علي الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٣٠٤ ، وهذه المدرسة من إنشاء الأمير إينال اليوسفي ، ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٢ / ص ١٢٨ . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ / ص ٤١٣ ، ابن القرات ، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم ، تاريخ الدول والملوك ، بيروت ١٩٣٨م . المجلد ٩ ، ج ٢ / ص ٣١٨ . حجة وقف الأمير إينال اليوسفي ، برقم ٥٥ ، بدارالوثائق القرمية بالقاهرة .

 ⁽۲) فهمي عبدالعليم ، العمارة الاسلامية في عصر المؤيد شيخ ، ص٣٣ . وهذه المدرسة من إنشاء الأمير
 قاتي باي المحمدي ، السخاري ، الضوء اللامع ، ج ٦ / ص١٩٩ .

⁽٢) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق، ص ٧٢ ، ١٥٠ . وهذا المسجد المدرسة من بناء الأمير عبد الكريم بن بركه الجمالي يوسف ، السخاري ، الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٣٣٢ ، حجة وقف الأمير الجمالي يوسف ، برقم ١٠٥ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

 ⁽٤) حسني نويصر، منشأت السلطان قايتياي الدينية ، ص ٢١ ، وهذه المدرسة من إنشاء السلطان قايتياي
 وعرفت بأبنائه لوقوعها بالقرب من مدفن لأبناء هذا السلطان . المرجع السابق نفسه ، ص ١٩ - ٢١ .

⁽٥) عبدالباقي إبراهيم ، صالح لعي ، أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري، ص ١٦١، وهذه المدرسة من إنشاء الأمير أيتمش البيجاس ، المقريزي ، الخطط ، ج ٢ / ص ٤٠٠، علي باشا مبارك ، الخطط الترفيقية، ج٢ / ص ٢٠٠، كراسات لجنة حفظ الآثار العربية ، تقرير سنة ١٩٠٧م ، ص ٥١ ، و ١٩٠٠ ، ص ٨٨ .

⁽١) محمد حمزة، الملاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط، ص ٢٨٣. وهذه المدرسة من إنشاء الأمير الجركس فيروز الساقي، السخاري، الضوء اللامع، ج٦ / ص ١٧١، التبر المسبوك، ص ١١٠ .

ويرى بعض الباحثين ، أن الطراز المدرسي ذي الإيوانين والسدلتين ، كان ناتجاً عن تطوير لعمارة وتخطيط النظام المدرسي المتعامد ذي الصحن المكشوف(١) .

ولقد تمت طريقة التطوير هذه عندما قام المعمار باستخدام صحون ذات مساحات صغيرة يمكن تغطيتها في عمائره التي قام بإنشائها (٢). مما ترتب عنه صغر واجهات الصحن، وبالتالي قلة المساحة المفتوحة عليه، والتي كانت معظمها مشغولة بالأواوين ، والتي ستصغر مساحتها تبعاً لذلك ، مما دفع المعمار نحو توسيع الإيوانين الجنوبي الشرقي « القبلي » والشمالي الغربي « البحري » بالامتداد بهما من الجانبين ، وتصغير الإيوانين الجانبين ، لعدم القدرة على توسيعهما ، لوجود عناصر معمارية أخرى تشاطرهما المساحة الجانبية الصحن (٢).

ولقد ترتب عن تصغير مساحة الكتلة الرئيسة إضافة كتل معمارية أخرى للمبنى ، بلغ عددها في بعض المنشأت إثنا عشر كتلة ، تشمل قاعة الدرس والصلاة ، ومكتب السبيل ، والمدفن ، ومساكن بأنواع مختلفة ، بالإضافة إلى حوض صغير لشرب الدواب(٤) .

⁽۱) محمد منصطفى نجيب ، نظرة جديدة ، ص ٢٤ ، ٢٩ – ٣٠ ، وانظر أيضاً سامي أحمد حسن ، السلطان إينال وأثاره المعمارية ، ص ١١ .

 ⁽٢) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي الدينية ، ص ٣٥٩، صالح لمعي، التراث المعماري ، ص ١٨ .
 مختار الكسباني ، جامع الأمير تمراز ، ص ١١٥ - ١١٦ .

⁽۲) محمد مصطفى نجيب ، نظرة جديدة ، ص ۲۰ – ۲۷ ، سامي أحمد حسن ، السلطان إينال وآثاره المعمارية ، ص ۲۰ – ۱۱ .

⁽³⁾ محمد مصطفى نجيب ، نظرة جديدة ، ص ۲۱ ، هامش « ۱ » ، مختار الكسباني ، جامع الأمير تمراز <math>» ص » ۱۱ ، ۱۱ ، ۱۱ .

فأدى ذلك إلى عدم اعتبار هذه المنشآت مجرد مدارس فحسب ، وإنما مجمعات معمارية متعددة الوظائف $\binom{1}{2}$. ويظهر هذا الطراز بشكل جلي في منشأة السلطان إينال بالصحراء $\binom{1}{2}$ $\binom{1}{2}$ هـ $\binom{1}{2}$ $\binom{1}{2}$

والحقيقة فإن تصغير الصحن وتغطيته ، أسلوب معماري عرف في مدارس العصر المملوكي البحري ، كما يشير بذلك المدرسة الملكية ، ومدرسة قطلو بغا الذهبي ، وقد سبق الإشارة إليهما .

بل إن هذا الأسلوب عرف أيضاً في المدارس الرواقية التي تعود لتلك الفيترة ، مثل المدرسة البندقد أرية ، والمدرسة المهمندارية . كما عرف من المدارس التي تجمع بين الأواوين والأروقة مثل مدرسة أصلم السلحدار(٤) .

⁽۱) بدأ التعدد الوظيفي في المدارس منذ العصر الملوكي البحري ، حيث أضحت المدرسة تؤدي فيها صلاة الجمعة ، بالإضافة إلى الصلوات الشمس الرواتب التي كانت تؤدى من قبل بجانب وظيفة التدريس ، ثم تطور الأمر بعد ذلك وأصبحت المدرسة تقوم بوظيفة الخانقاء أيضناً ، محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفية ، ج١ / ص ٢٢ ، ١٣٢ ، محمد سيف النصر ، منشأت الرعاية الاجتماعية ، ص ٣٨٧ ، محمد حمزة الحداد ، العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط ، ص ٢٩٠ .

⁽٢) هذه المدرسة الخانقاه من إنشاء السلطان الأشرف إينال ، سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٤ / ص ١٩٦ ، سامي أحمد حسن ، السلطان إينال وآثاره المعارية ، ص ٨٠ .

⁽٣) محمد مصطفى نجيب ، نظرة جديدة ، ص ٢١ ، ومدرسة قرقماس ، من إنشاء الأمير كبير قرقماس ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٥ / ص ٧٦ – ٧٧ ، ج٦ / ص ١٤ ، عبدالرحمن زكي ، موسوعة مدينة القاهرة ، ص ٣٢٨ ، محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، أمير كبير ، ص ٨٢ . حجة وقف الأمير قرقماس ، برقم ٩٠١ ، بأرشيف وزارة الأرقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٤) عن ذلك انظر ما سبق .

كذلك فإن تصغير الإيوانين الجانبيين عرف في مدرسة المنصور قلاوون والتي تعود إلى أواخر القرن السابع ٧ هـ / ١٣ م . إذ كان يوجد على جانبي صحنها المكشوف سدلتين صغيرتين (١) ، بينما شغلت معظم المساحة المتبقية من جانبي الصحن ببعض وحدات الاسكان فيها (٢) .

وبالتالي فلا علاقة بين تصغير الصحن وتغطيته ، أو تصغير الإيوانين الجانبيين ، بالمجمعات المعمارية متعددة الوظائف التي ظهرت في العصر الجركسى .

ويضاف إلى ذلك أن فكرة المجمعات العمرانية متعددة الوظائف ، تعود إلى العصر المملوكي البحري ، كما يشير بذلك مجموعة المنصور قلاون المعمارية [٦٨٣ _ ٦٨٤ هـ / ١٢٨٤ _ ١٢٨٥م] [شكل ٦٢] ، والتي تتكون من مدرسته السابقة ، ومارستان بالإضافة إلى عدد من الملاحق الأخرى(٣).

ومن هنا فإن وجود هذا النوع من العمائر في العصر الجركسي يعد استمراراً لما سبق ، حيث ظهرت منذ بدايته كما تشير بذلك وثيقة مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق والتي تذكر بأنها تتكون من مدرسة وخانقاه ، ويتبعها ملاحق متعددة (3) . ووثيقة منشأة المؤيد شيخ والتي نصت على أنها تقوم بوظيفة الجامع والمدرسة والخانقاه ، ويتبعها أيضاً ملاحق تماثل ما هو موجود في المجمعات المعمارية الأخرى (٥) .

⁽١) حجة وقف المنصور قلاوون برقم ٧٠٦ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

 ⁽۲) محمد سيف النصر، مدرسة المنصور قلاوون بالنحاسين ، ص ۱۰۸-۱۰۸ .

⁽٢) سعاد ماهر ، مساجد مصر ج ٣ / ص ٦٩ - ٧٤ ، عبدالباقي إبراهيم ، صالح لمعي وآخرون ، أسس التجمعيم المعماري والتخطيط الحضرى ، ص ٩٤-٩٨.

⁽٤) حجة وقف السلطان الظاهر برقوق برقم ١٥١ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٥) حجة وقف السلطان المؤيد شيخ برقم ٩٣٨ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

هذا مع العلم أن هذه المجمعات تتمتع بمساحات كبيرة وذات صحون مكشوفة . وتنتمي إلى أنظمة مختلفة في التخطيط (١) .

ويتضح مما سبق أنه لا علاقة للمجمعات المعمارية بطراز معماري معين وأن تاريخها يعود لفترة تسبق العصر الجركسي .

ويؤكد ذلك أن استخدام الإيوانين والسدلتين حول درقاعه ، عرف في مدارس صغيرة تسبق إنشاء مدرسة السلطان إينال [٨٦٠ هـ/ ٢٥٤١م] حيث اتبع هذا التخطيط في مدرسة جوهر اللالا [٣٣٨ هـ / ١٤٣٠ م] ومدرسة تغرى بردى [٨٤٤ هـ / ١٤٤٥ م] كما سبق أن شاهدنا .

ومن هذا يصبح من غير الممكن قبول التصورالسابق ، وهو ما ذهب إليه محمد سيف النصر^(۲) ، الذي اعتبر أن ما حدث لا يعنوا من كونه تأثر بالتطوير الذي حدث لقاعات المنازل ، والتي أصبحت تتكون من إيوانين يتوسطهما صحن صغير مسقوف « درقاعه » .

وكان من المكن أن يكون هذا الرأي صحيحاً ، لو أن المدارس التي أنشئت في العصر الأيوبي أو المملوكي البحري اتخذت هذا الطراز أسلوباً شائعاً لتخطيطها ، لأنه كان متبعاً في عمارة قاعات المنازل منذ تلك الفترة (٢) .

وبالتالي فلو كان الأمر مجرد تأثر بقاعة المنزل ، فلا يوجد أي مبرر لتأخير استخدام هذا الطراز حتى القرن التاسع ٩ هـ/١٥ م . وهو مالم يقدم محمد سيف النصر تفسيراً له ،

⁽۱) انظر شکل [۲۷ ، ۲۸] ،

⁽٢) محمد سيف النصر ، منشأت الرعاية الاجتماعية ، ص ٤٠٧ – ٤١١ . أ

⁽٣) عباس علمي ، تطور المسكن المصري الاسلامي ، ص ١٥٦ ، ١٨٠ – ١٨٤ . ولم يظهر هذا الأسلوب في العصر البحري إلا على نطاق محدود جداً . انظر ما سبق ،

وتأسيساً على ما سبق يتضح أن هناك سبباً آخر ؛ وهو أن مدارس ذلك العصر بدأت تفقد بمرور الوقت التركيز على تدريس العلوم الشرعية، والاتجاه نحو الاهتمام بالتصوف وعلومه وآدابه (۱) . كما هو في مدرسة جوهر اللآلآ(۲)، ومدرسة تغري بردى (۲) ، ومدرستي السلطان إينال (٤) ، والسلطان قايتباي بالصحراء (٥)، مما أدى إلى ظهور ما يمكن اعتباره نوع مطور من المدارس، الأمر الذي ساعد المعمار على أن يتحرر في عمارته للمجمعات المعمارية الكبيرة من النظام المتعامد، والذي كان استخدامه شائعاً في المجمعات التي تعود إلى أوائل العصر الجركسي، وتتميز بأنها تقوم بتدريس أكثر من تخصص للعلوم الشرعية، العصر الجركسي، وتتميز بأنها تقوم بتدريس أكثر من تخصص للعلوم الشرعية، مع قيامها بوظيفة المسجد الجامع والخانقاه ، وغير ذلك من الوظائف (۱) .

⁽۱) ولا يعني ذلك إختفاء تدريس العلوم الشرعية في هذه المدارس وإنما يتم وفق احتياجات التصوف نفسها والتي كان يتم فيها التركيز على تعلم العبادات. بالإضافة إلى دروس الحديث النبوي الشريف. عبدالغني محمود عبدالعاطي ، التعليم في مصر زمن الأيوييين والمماليك ، ص ١٩٥ – ١٩٦ ، محمد حمزة الحداد ، الملاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط ، ص ٢٩٧ – ٢٩٨.

⁽٢) حجة وقف الأمير جوهر اللالا برقم ١٠٢١ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٢) حجة وقف الأمير تغري بردى المرذى برقم ٩٨ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٤) حجة وقف السلطان إينال برقم ٦٢ تاريخ بدار الكتب المصرية .

⁽٥) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٢) استخدم النظام المتعامد وفق أنظمة تخطيط متعددة ، حيث اتبع وفق نظام الإيوانات المدموج بالأروقة كما هو في مدرسة الظاهر برقوق ، وعبد الغني الفخري وغيرها ، ومنها ما هو وفق انظام الأروقة ، كمدرسة وخانقاه فرج بن برقوق، وجامع ومدرسة المؤيد شيخ . ومنها ما هو وفق النظام الإيواني مثل مدرسة برسباي . وقد سبق ذكر أنظمة تخطيط هذه المدارس في صفحات سابقة من هذا الفصل ، مع العلم بأن هذه المنشأت المذكورة أنفاً كانت متعددة الوظائف ، فتقوم بوظيفة الصلاة ، والدرس والتصوف ، وتحوي ملاحق القيام بوظائف ثانوية أخرى .

انظر:

⁻ حجة وقف السلطان برقوق برقم ١٥١ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁻ حجة وقف السلطان المؤيد شيخ برقم ٩٣٨ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة.

⁻ حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقامرة .

فاتجه المعمار نحو اتخاذ نمط أخر من التخطيط ليبني به مثل هذا النوع من العمائر. ووجد في طراز الإيوانين والسدلتين حول صحن مسقوف « درقاعه » خير طراز يمكن استخدامه ، فهو يتميز بتكامل عناصره وتناسقها^(۱) ، مما يعطي جمالاً في التخطيط يعوض عن الضخامة التي تميزبها النظام القديم ، علاوة على دفع المنشيء والمعمار نحو الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة في البناء ، فتطورت زخارفها وأضحت أكثر حسناً مما كانت عليه في السابق ، كما هو مشاهد في مدرسة قايتباي بالصحراء ، والتي تمثل القمة في ما وصلت إليه العمارة في هذا المجال^(۲) .

ويضاف إلى ذلك أن هذا الطراز يتميز بإتساعه النسبي ليقوم بالوظائف الأخرى التي تقوم بها المنشاة ، إذ جرت توسعة الإيوانين الجنوبي الشرقي « القبلي » والشمالي الغربي « البحري » بالامتداد بهما من الجانبين . كذلك فإن وجود السدلتين الجانبيتين ستضيف مزيداً من الاتساع على مساحة الصحن .

أما عن المصدر الذي استلهم منه المعمار هذا الطراز ، فمن الواضح أنه استفاد من التجارب والخبرات المعمارية السابقة ، حيث حاول المعمار منذ المصر المملوكي الأول « البحري » أن ينشيء مدارس وفق النظامين الرواقي والايواني تتميز بصغر مساحاتها(٣) . مما مكنه من تغطية الصحن من جهة ،

⁽١) صالح لمعي ، التراث المعماري ، ص ١٨ ، محمد مصطفى نجيب ، نظرة جديدة ص ٢١ .

⁽٢) حسن عبدالوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ج ١ / ص ٢٥١ ،

⁽٣) انظر على سبيل المثال المدرسة البندقدارية ، ومدرسة قطلويغا الذهبي ، وقد سبق الإشارة إليهما في هذا الفصل ، ومما يجدر ملاحظته أن ظهور هذه المدارس وفق هذا النمط من التخطيط قد تحكم به ظروف الانشاء ، مثل المساحة المتاحة ، والمقدرة المالية وغير ذلك . وهو ما يدل عليه صغر مساحتها . وعن ظروف الانشاء هذه وأثرها على عمارة المدارس المملوكية انظر حسني محمد تويصر ، عوامل مؤثرة في تخطيط المدارس المملوكية ، ص ٢٣٧ – ٢٧٢ .

وإيجاد طرز تخطيطية متنوعة من جهة أخرى ، منها مدارس ذات إيوانين متقابلين يتوسطهما صحن مسقوف . ولقد ابتدأ المعمار باستخدام هذا الطراز في العصر المملوكي البحري ، كما هو مشاهد في المدرسة الملكية (١) . واستمر في العصر الجركسي مثل مدرستي إينال اليوسفي ، وقاني باي المحمدي (٢) .

وعندما أراد أن يوسع مساحة المدارس التي تتبع هذا الطراز ، قام بتوسعة الإيوانين بالامتداد بهما من الجانبين . وهو أسلوب اقتبسه من أساليب سابقة ، قام بها معمار العصر المملوكي البحري ، الذي عمل على توسعة الإيوان الجنوبي الشرقي « القبلي » لمدرستين ذواتا صحن مكشوف ، وهما مدرسة وخانقاه بيبرس الجاشنكير (٢) [شكل ١٤] والمدرسة الصرغتمشية (١٤) [شكل ٢٢] . كما أنه قام في ذلك العصر بتوسعة الإيوانين المتقابلين في قاعات المنازل بنفس الأسلوب المتبع في المدارس السابقة بالامتداد بهما من الجانبين (٥).

ومن المؤكد أنه استفاد أيضاً من أسلوب بناء السداتين اللتين على جانبي الدرقاعه ، في قاعات منازل العصرين البحري والجركسي^(١) ، ليطبقه في مدارسه ، بحيث يتسنى له توسيع الصحن بوضعهما على جانبيه ولكن بعد توسيعهما عما عليه في البيوت ،

⁽١) عن ذلك انظر ما سبق ،

⁽٢) عن ذلك انظر ما سبق .

⁽٢) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج٢ / ص ١٦٩ ،

⁽٤) حسن القصاص ، المدرسة الصرغتيشية ، ص ٢٨ – ٣٥.

⁽٥) عباس حلمي ، تطور المسكن المصري الإسلامي ، شكل ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٤، ١٠٥٠.

⁽٦) المرجع السابق نفسه ، شكل ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠١ . ١١١٠ .

ولقد بدأ المعمار بتجربة أسلوبه الجديد هذا في مدارس صغيرة نسبياً ، مثل مدرسة جوهر اللا [شكل ٤٣] ، ومدرسة تفري بردى [شكل ٤٧] . فلما اطمأن لنجاح هذا الأسلوب ، أدخله في مجمعاته الكبيرة ، كما هو في مدرسة السلطان إينال بالصحراء [شكل ٥٥] ، ومدرسة قايتباي بالصحراء [شكل ٥٥] ، ومدرسة قرقماس إلى المحراء [شكل ٥٥] ، ومدرسة قرقماس بالصحراء [شكل ٥٠] .

وهذا فيما يتعلق بأنظمة التخطيط الإيواني للمدارس في مصر في ذلك العصر ، ويبقى أن نشير ضمن هذا الموضوع إلى مدارس التخطيط الإيواني في الحجاز ،

وبناءاً على المعطيات المتوفرة عن المدارس الإيوانية في الحجاز ، يلاحظ أن استخدام الإيوان في مدارس هذه البلاد قبل العصر الجركسي لم يكن شائعاً ، ويدل على ذلك أن المصادر التي تحدثت عنها لم تشر إلى وجود الإيوانات إلا في عدد قليل منها .

فبالنسبة للمدارس المبكرة ، فإن ما يرد عن استخدام الإيوان فيها ، يقتصر على مدرسة واحدة فقط ، وهي المدرسة الشهابية بالمدينة المنورة(١)

⁽۱) هذه المدرسة من إنشاء الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل أبو بكر بن أيوب ، وكان موقعها في دار أبي أيوب الأنصاري بالقرب من باب جبريل ، أحد أبواب الحرم المدني الشريف ، ولم تحدد المصادر التي تحدثت عنها تاريخ إنشائها . وهي موقوفة على المذاهب الأربعة . وقد أخطأ أحمد العباسي فنسبها للغازي أخر الملك العادل . وما ذكره السمهودي هو الأثبت . انظر السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج١ / ص ١٦٥ ، السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج١ / ص ١٦٤ ، ج ٢ / ص ٢١٧ . العباسي ، أحمد بن عبدالحميد ، عمدة الأخبار في مدينة المختار ، تحقيق محمد الطبيب الأنصاري ، العباسي ، أحمد بن عبدالحميد ، عمدة الأخبار في مدينة المختار ، تحقيق محمد الطبيب الأنصاري ، الطبعة الخامسة ، ص ١١٩ . ويظهر أن إنشاء هذه المدرسة تم في سنة [١٢٢ هـ / ٢٢٢١ م] الطبعة الخامسة ، ص ١١٩ . ويظهر أن إنشاء هذه المدرسة تم في محمد بن علي بن نظيف ، أو ما يقاربها لأنها السنة التي حج فيها منشئها . انظر الحموي محمد بن علي بن نظيف ، التاريخ المنصوري ، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان ، تحقيق أبو العيد دودو ، التاريخ المنصوري ، تلخيص الكشف والبيان منشيء هذه المدرسة الملك المظفر غازي . توفي سنة [٢٤٦ هـ / ١٩٢٨ م] المقريزي ، السلوك ، ج١ / ق ٢ / ص ٢٧٢ .

[في حدود سنة $772 \, a / 1777 \, a$]. حيث كانت تتكون من قاعتين ، إحداهما كبرى والأخرى صغرى (١) ، ويكل منهما إيوانين متقابلين ، أي أن بها أربعة أواوين ، وتخطيطها قريب الشبه بالمدرسة الصالحية بالقاهرة (7).

وكذلك كان الحال بالنسبة للعصر المملوكي الأول ، فإن ما يرد عن استخدام الإيوان في الحجاز حينتذ ، يقتصر على مدرسة واحدة هي الحنفية المظفرية (٢) [قبل سنة ٧٣٨هـ / ١٣٣٧ م] ، والتي تشير المصادر إلى أنه كان بها إيوان واحد فقط (٤) ،

فإذا ما انتقلنا إلى العصر الجركسي ، نجد أن هناك عدداً أكبر من المدارس التي يرد ذكر استخدام الإيوان في عمارتها وتخطيطها ، مما يدل على أن هناك توسعاً في استخدامه في عمائر ذلك العصر في الحجاز(٥) .

⁽١) السمهودي ، وقاء الوقاء ، ج١ / من ٢٦٥ .

⁽۲) عباس حلمي ، المدارس الاسلامية ، ص ۱۰۸ . وقد تكون هذه المدرسة أقدم مدرسة في العالم الإسلامي ، تتكون من أربعة أواوين ، وتدرس المذاهب الأربعة ، لأن المدرسة المستنصرية ببغداد والتي تعد حتى الوقت الحاضر أقدم مدرسة لتدريس المذاهب الأربعة . بدأ العمل فيها سنة [۲۲ هـ/ ۲۲۲ م] . أما المدرسة الصالحية بالقاهرة والتي تشابه في تخطيطها المدرسة الشهابية ، تم الانتهاء منها سنة [۲۱ هـ/ ۲۲۲ م] . أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ج ٢ / ص ۲۰.

⁽٣) لا تتوقر معلومات عن منشيء هذه المدرسة وتاريخ إنشائها وقد تعود إلى عصر الماليك البحرية حيث ورد ذكرها في المصادر في تلك الفترة ، ابن فهد ، إتحاف الورى ج٢ / ص ٢١٤ .

⁽٤) المصدر السابق نفسه ، ج٣ / ص ٢١٤ .

⁽ه) ومن أبرز الدلائل على ذلك ، أن المارستان المستنصري [١٢٨ هـ/ ١٣٣١م] كان يتكون في الأصل من إيوان واحد ، فقام الشريف حسن بن عجلان سنة [١٨٨هـ/١٤١١م] بإضافة إيوانين آخرين مما يدل على التوسع في استخدام الإيوانات في العمارة في ذلك العصر . الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١ / ص ٥٣٥ . ناجي معروف ، مدارس مكة ، ص ٧ .

واستناداً إلى المعلومات المتوفرة عن هذه المدارس، يمكن القول أنها تنتمي إلى نوعين من التخطيط كما هو الحال في نظيرتها في مصر. وهما المدارس الإيوانية ذات الصحن المكشوف، مثل مدرسة قايتباي بمكة المكرمة (١). والمدارس الإيوانية ذات الصحن المغطى مثل المدرسة الباسطية بالمدينة المنورة (٢).

أما بالنسبة لطرز التخطيط الإيواني ، فيمكن حصرها أيضاً في طرازين :

أولهما : المدارس ذات الإيوان الواحد ، كما هو في المدرستين السابقتين ،

وثانيهما : المدارس ذات الإيوانين مثل المدرسة البنغالية (٢) بمكة المكرمة

[٨١٤ هـ / ١٤١١ م] ، والتي تتكون من إيوانين متقابلين شرقي وغربي (٤) .

وبالإضافة إلى ما سبق ، فإن المصادر عندما تتحدث عن المدرسة الفياثية (٥) [٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م] ، تذكر بأن كتلتها الأساسية تتكون من قاعة ، بالإضافة إلى خلاوي السكني (٦) ، ومن المعروف أن القاعات في ذلك العصر كان الإيوان يشكل العنصر الرئيسي في عمارتها وتخطيطها في مصر (٧) ، والحجاز

⁽١) عن ذلك انظر ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

⁽٢) عن ذلك انظر من ٢١٩ ، هذا مع مراعاة أنه كان لهذه المدرسة فناء آخر تحيط به بعض الخلاري ،

⁽٣) هذه المدرسة من إنشاء الملك المنصور غياث الدين أعظم شاه صاحب بنغاله ، وتعسرف بالغياثية أرضاً ، الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٢٠ – ٣٢١ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٤٥ – ٣٦٥ ، اين فهد ، إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٢٨١ .

⁽٤) عبدالله غازي ، إفادة الأنام ، ورقة ٤٤٥ . ناجي معروف ، مدارس مكة ، ص ١٧ . عبدالرحمن صالح ، تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، ص ٧٢ . علي السليمان ، العلاقات الحجازية المصرية ، ص ٢٢٦ .

⁽ه) هذه المدرسة من إنشاء غياث الدين محمد شاه صاحب كنبايه ، وتعرف أيضاً بالكنبايتية ، ابن فهد : اتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٤٣٢ - ٤٣٣ ، ناجي معروف ، مدارس مكة ، ص ٢٣ .

[،] $\{1\}$ ابن فهد ، اتحاف الررى ، ج 2 / ص $\{2\}$.

⁽٧) محمد أمين ، ليلى إبراهيم ، المصطلحات المعمارية ، ص ٨٧ . عباس حلمي ، تطور المسكن المصري الاسلامي ، ص ١٥٦ . وقد تكون هذه القاعة من إيوان واحد أو إيوانين متقابلين ، محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، الملحق الوثائقي ، ص ١٥٠ ، تحقيق رقم ١٧١ .

أيضاً . فعندما يتحدث عبدالعزيز بن فهد (١) عن هدم المدرسة البنغالية بمكة سنة [٨٩٤ هـ / ١٤٨٨ م] ليبنى في موضعها مسكن لشريف مكة ، يذكر بأنه أنشأ به قاعة ذات إيوان واحد .

ويتضح من خلال العرض السابق ، أن استخدام الأواوين في عمارة مدارس الحجاز ، كان في باديء أمره محدوداً ثم أخذ بالتوسع في العصر الجركسي . وهذا يعكس تزايد اهتمام حكام المسلمين وأعيانهم حينئذ بهذه البلاد ، حتى أن منهم من كان ينشيء مدرسة في كلا المدينتين المقدستين (٢) . وبالتالي فلا شك أن هذا الاهتمام سينعكس على أسلوب بناء هذه المنشأت ، فزودت بالأواوين ، وتؤنق في عمارتها .

بيد أنه على الرغم من ذلك ، فإن طرز التخطيط الإيواني في الحجاز كانت أقل تنوعاً مما عليه الحال في مصر . وهذا يعكس الفروق في الامكانات بين البلدين ، حيث يكون الأمر هنا لصالح مصر . وضمن فروق كبيرة جداً .

أما بالنسبة لخصائص استخدام الإيوانات في عمارة المدارس فتتميز الإيوانات بأنها تصلح في توفير مساحات كبيرة نسبياً لا تتخللها الأعمدة الحاملة للأسقف^(۲). علاوة على أن استخدامها يمكن من تقسيم مساحة الأرض إلى قطاعات متعددة تصل إلى ثمانية في النظام المتعامد ، مما يوفر توزيعاً جيداً للمساحة ، ليبنى عليها كتل معمارية أخرى تتبع المنشأة ، كالسبيل ووحدات الإسكان ، وغير ذلك⁽³⁾ .

⁽١) عبدالعزيز بن فهد ، غاية المرام ، ج٢ / ص ٥٥٨، بلوغ القرى بالذيل على إتحاف الورى ، لوحة ٤٤.

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤ .

⁽٢) محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفية ج ٢ / ص ٢٢٧ ~ ٢٢٨ .

⁽٤) المرجع السابق نفسه ، ج٢ / من ٢٢٧ ، علي الطايش ، العمائر الجركسية ص ٢٠١ ،

كذلك فإن شيوع استخدام الإيوان في مختلف أنواع العمائر ، وفي معظم أقاليم الدولة الاسلامية جعلته طرازاً معمارياً شائعاً لا بد وأن تتأثر المدرسة بعمارته (١) .

ثالثاً : المدارس ذات نظام الحجرة أو الحجرات(٢) :

تعد الحجرة أبسط أسلوب معماري استعمله الإنسان في بناء منشأته ، ومن أقدمها على الإطلاق ، علاوة على استمراريته وشيوعه في جميع الحضارات (٢) .

ولقد استخدم المسلمون الحجرة ، كوحدة تخطيط رئيسي في العديد من منشأتهم فجعلت وحدة البناء الرئيسي في منازلهم المبكرة في مصر والعراق⁽³⁾ ، وإن كان يلاحظ استمراريتها في الأخير حتى العصر العثماني ، حيث شكلت وحدة التخطيط الرئيسي في معظم البيوت المكية⁽⁷⁾ .

⁽١) حسن الباشا ، دراسة جديدة على نشأة الطراز المعماري للمدرسة ، ص٥٥-٥٠ .

⁽۲) الحجرة من التحجير والاحاطة، ومن تحريم الشيء ، ومنعه عن الآخرين . ابن سيده ، الحسن بن علي ، المخصص ، تحقيق لجنة إحياء التراث بدار الآفاق ، ج1 / 100 السفر الخامس 1 / 100 محمد بن علي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، الطبعة الأولى ، 1 / 100 هـ ، القاهرة ، ج1 / 100 محمد بن علي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، الطبعة الأولى ، 1 / 100 هـ ، القاهرة ، ج1 / 100 محمد بن علي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، الطبعة الأولى ، 1 / 100 هـ ، القاهرة ، ج1 / 100

 ⁽٣) محمد رياض ، الانسان ، براسة في النوع والحضارة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٤ م ، بيروت ص ٣٨٤ ،
 ٣٩٣ – ٣٩٣ .

⁽٤) قريال مصطفى ، البيت العربي في العراق في العصر العباسي ، ١٩٨٢ م بغداد ، ص١١١-١١٤.

⁽ه) فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر ، ج\ / ص 12 - 10 .

Sami M. Ancawi, Makkanian Architectures, p. 255 - 277. (3)

ولذلك شاع استخدامها في تخطيط المدارس في مكة المكرمة (١) ، إذ من المؤكد أن الحجرة كانت وحدة التخطيط الرئيسي لمعظم مدارسها المبكرة (٢) ، حيث أن استخدام أساليب أخرى في تخطيطها وعمارتها كان معدوماً أو محدوداً ، فلا توجد مؤشرات لاستخدام الأروقة ، والتي كان استخدامها في الحجاز محدوداً جداً . كما أن استخدام الأواوين لم يتوسع فيه إلا في العصر الجركسي كما سبق أن وضحنا .

وبالتالي ، فبالإمكان القول أن الحجرة كانت تشكل عنصر التخطيط الرئيسي في مدارس لم يرد استخدام الرواق أو الإيوان في تخطيطها ، مثل مدرسة الزنجيلي^(۲) [۲۷۹ هـ / ۱۱۸۳ م] ، ومدرسة ابن الأرسوفي^(٤) [۲۷۸ هـ أو ۱۱۹۰ م] .

⁽١) لا تتوفر معطيات كافية عن استخدام الحجرة كوحدة تخطيط رئيسة للمدارس في المدينة المنورة ، ويلاحظ أن المدارس رغم أنها قد تؤسس في المدينتين المقدستين من قبل منشيء واحد ، فإنها تبنى في مكة المكرمة على نمط يخالف ما هو موجود في المدينة المنورة . فالفاسي عندما يتحدث عن نظام وشروط المدرستين البنغاليتين بمكة والمدينة ، يذكر بأن التي في المدينة تختلف في ذلك عما هو موجود بمكة . والراجح أن الأمر ينطبق على الناحية المعمارية رغم أن منشيء المدرستين هو شخص واحد . الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ / ص ٣٢٠ – ٣٢٢ . ويلاحظأيضاً أن المدرسة الباسطية بمكة تختلف في تخطيطها وعمارتها عن نظيرتها بالمدينة المنورة . انظر الفصلين الأول والثاني من الباب الثانى .

⁽٢) عن هذه المدارس المبكرة في مكة المكرمة ، انظر : عائشة عبدالله باقاسي، بلاد الحجاز في العصس الأيوبي ، الطبعة الأولى ١٠١٠هـ/ ١٩٨٠م ، مكة المكرمة ، ص ١٠٤ - ١٠٦ .

 ⁽٣) هذه المدرسة من إنشاء الأمير فخرالدين عثمان بنى على الزنجيلي ، ناچي معروف ، مدارس مكة ،
 ص ١٠ ، عائشة باقاسي ، بلاد الحجاز في العصر الأيوبي ، ص ١٠٤ .

 ⁽³⁾ هذه المدرسة من إنشاء عقيف الدين بن عبدالله الأرسوفي ، تاجي معروف ، مدارس مكة ، ص ٩ –
 ١٠ عائشة باقاسى ، بلاد الحجاز في العصر الأيوبي ، ١٠٤ .

ومن الواضح أن الأمر استمر كذلك في العصر المملوكي البحري لتشابه المؤشرات فيما بينه وبين عصر الدولة الأيوبية ، من حيث إنعدام استخدام الأروقة ، وقلة استخدام الأواوين .

فإذا ما انتقلنا إلى العصر الجركسي ، نجد أن هناك نماذج واضحة لاستخدام الحجرة في عمارة وتخطيط المدارس .

ومن أبرز الأمثلة على ذلك المدرسة الزمامية (١) بمكة المكرمة [٥٣٨ هـ / ١٤٣١م] . فهذه المدرسة كان قوام تخطيطها حجرتين كبيرتين للدرس ، ويتبعهما خلاوي صغيرة للسكني (٢) .

وكذلك كان الحال مع المدرسة الباسطية بمكة المكرمة ، والتي كان نظام الحجرة يشكل العماد الأساسي في تخطيطها (٢) .

ولا شك أن استخدام نظام الحجرة في تخطيط المدارس المكية سببه قلة الإمكانات التي من الممكن أن توفر أو تتوفر في هذه المدينة قياساً بما هو موجود بمصر على سبيل المثال ، كما هو الحال بالنسبة لاستخدام الأواوين .

علاوة على أن استخدام الحجرة كان نظاماً شائعاً في العمارة المكية ، وبالتالى فلا بد وأن تتأثر المدرسة بعمارة الطراز السائد .

⁽١) هذه المدرسة من إنشاء الطواشي خشقدم الزمام ، أحد أمراء العصرالجركسي ، ابن فهد ، اتحاف الورى ، ج ٤ / ص ١٤ .

⁽٢) محمد عمر رفيع ، مكة ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ . ومن الواضح أن هذا هو التخطيط الأصلي للمبنى ، لأن محمد عمر رفيع يشير إلى وجود الخلاوي الصغيرة ضمن كتلته وأن معظم المبنى كان يؤجر الزمازمة . وبالتالي لم يتحول إلى مبنى سكني فيحدث عليه تعديلات كتلك التي شهدتها المدرسة الباسطية أو قايتباى ، كما مر معنا في الباب الثانى ، انظر المرجع السابق نفسه . ص ٢٠٠ .

⁽۳) عن ذلك انظر ص ۱۸۸ _ ۱۸۹ .



بالنظر إلى نماذج المدارس التي تم وصفها في البابين الأول والثاني ، يلاحظ أن مدارس العصر الجركسي في مصر والحجاز قد احتوت على العديد من المكونات التي تشكل عناصر تخطيطها ، فهناك قاعات الدرس ، بالإضافة إلى المدخل والصحن ، ومكتب السبيل ، والمكتبة ، وغير ذلك من العناصر التي شكلت في مجموعها وحدات المدرسة المختلفة . وأبرز هذه العناصر وأكثرها أهمية العناصر التالية :

أولاً : الـــرواق :

للرواق في اللغة دلالات معمارية تشير إلى نمط معين من التسقيف ، حيث يطلق اللفظ على البيت الذي يشبه الفسطاط ويرفع على عمود واحد في وسطه (١). كما عرف بهذا اللفظ السقف في مقدم البيت (٢).

وعرف الرواق عند بعض مؤرخي العمارة ، بأنه المسافة الواقعة بين جدار وعدد من العقود المرتكزة على أعمدة ، أو تلك الواقعة بين بائكتين^(٣) ، بينما عرف عند البعض الآخر ، بأنه مكان مسقوف محمول على أعمدة ، قد يعلوها العقود⁽¹⁾ .

ولقد أشارت إلى هذا التحديد المعماري بعض المصادر التاريخية أثناء حديثها عن عمارة بعض الجوامع ، فأطلقت لفظ « رواق » على الظلة

⁽۱) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٦ / ص ٣٦٣ .

⁽٢) المسدر السابق نفسه ج٦ /س ٣٦٣ ، عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية ، ص ٢٠٧ .

⁽٣) منالج لمي ، التراث المماري ص ٩٥ ، عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية ، ص ٢٠٧ .

⁽٤) فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر، ج١ / ص ٢٣٧ .

بأكملها^(١) . كما أطلقته أيضاً على المساحة المسقوفة والمحصورة بين البوائك^(٢) .

أما بالنسبة لحجج الوقف الجركسية ، فلقد اضطربت في تحديد معنى الرواق من الناحية المعمارية .

فتارة يحمل الرواق معنى البائكة كما هو مشاهد في حجة وقف مدرسة سودون من زاده [4.4 هـ / 4.8 م] ، والتي أطلقت اللفظ على بوائك ظلاتها الأربعة ، إذ ورد فيها أنها تتكون من « ... ستة رواقات ، ثلاث منها قبلية ، والثلاث رواقات الباقية أحدها بحري ، والثاني شرقي والثالث غربي محمولة على عمد ... (7).

ويطلق اللفظ تارة أخرى على المساحات المحصورة بين البوائك والجدران الجانبية ، كما هو مشاهد في حجة وقف مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق [٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م] حيث عرفت الرواق بأنه المساحة المحصورة بين بائكتيها المتعامدتين على جدار القبلة وبين الجدارين الجانبيين لقاعاتها الجنوبية الشرقية [القبلية](٤) .

⁽۱) انظر على سبيل المثال ما يرد عن ظلات الجامع الأزهر .. المقريزي ، الخطط ، ج٢ / ص ٢٧٠. الجبرتي ، عبدالرحمن ، عجائب الآثار المعروف بتاريخ الجبرتي ، القاهرة ، ج ٤ / ص ١٦١ . علي باشا مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٤ / ص ٣٥ . وانظر أيضاً ما يرد عن الرواق الغربي في زيادة دار الندوة في الحرم المكي الشريف ، الغاسي ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٦٧ . وعن الرواق الشرقي بالمسجد الحرام ، النهروالي ، الأعلام ، ص ١٠٤٠ .

⁽۲) انظر عما يرد عن ظلة القبلة في الجامع الأزهري المقريزي ، الخطط ، ج٢/ ص٢٧٧ ، ٢٧٥ ، وانظر أيضاً وصف عمارة مسجدي الفيف ، وتمرة بمكة المكرمة ، الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ / ص ٤٣٦ . ابن فهد : إتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٤٠٥ . النهروالي ، الأعلام ، ص ٢٠١ .

⁽٣) حجة وقف الأمير سودون من زاده ، برقم ٥٨ ، بدار الوبَّائق القومية بالقاهرة .

 ⁽٤) حجة وقف السلطان الظاهر برقوق برقم ١٥١ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

وأطلق الرواق في بعض حجج الوقف الجركسية على القاعات السكنية بمنافعها ، سواء كانت ذات إيوان واحد ، أو إيوانين متقابلين (١) .

بيد أن ما يقصد بالرواق هنا هو الطراز التقليدي ، والمكون من المناطق المسقوفة ، والتي يرتكز سقفها على أعمدة ، تعلوها العقود في بعض الأحيان .

ومن أبرز ما يشاهد في المنشآت الدينية الجركسية متعددة الأروقة ، أن الرواق القبلي فيها يكون أكثر أهمية وأكبر مساحة من بقية الأروقة ويليه في ذلك الرواق المقابل له ، ثم الرواقين الجانبيين .

ومسن الأمثلة على ذلك ، مدرسة سودون من زاده (٢) [شكل ٣٠] ، ومدرسة وخانقاه فرج بن برقوق (٢) ، وجامع ومدرسة برسباي

ولقد كان هذا المصطلح معروفاً بالصيغة المعمارية السابقة في حجج الوقف التي تعود للمصر المملوكي البحري ، انظر حجة وقف المنصور قلاون برقم ٢٠٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

ويلاحظ منا أن هذا التكوين المعاري كان يطلق عليه القاعة أيضاً وكلا المسطلحين قد أطلقا على نفس التكوين المعارى . وفي وثيقة واحدة انظر :

حجة وقف السلطان قلاوون برقم ٧٠٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المسرية بالقاهرة .

حجة وقف الأمير سوبون من زاده برقم ٥٨ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المسرية بالقاهرة.

⁽١) حجة وقف السلطان الظاهر برقوق برقم ١٥١ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

هجة وقف الأمير قاني باي الرماح برقم ١٠١٩ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المسرية بالقاهرة .

حجة وقف الأمير اردمر من طي باي برقم ٢٤١ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

حجة وقف الأمير أربك اليوسفي ، برقم ١٩٨ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

حجة رقف الأمير كبير قرقماس برقم ١٠١ بأرشيف وزارة الأوقاف المسرية بالقاهرة .

⁽٢) حسنى تويصر ، مدرسة جركسية على تمط المساجدالجامعة ، ص ١٦ – ٢٤.

⁽۲) من ۸۱ .

بالخانكه $^{(1)}$ [٨٤١ هـ / ١٤٣٦م] [شكل ٤٨] ، وفي عمارة قايتباي للمسجد النبوي الشريف $^{(1)}$ [$^{(1)}$ هـ $^{(1)}$ [$^{(1)}$] .

بيد أن هذا التكوين المعماري ، لم يكن متبعاً في جميع المنشآت ، إذ أن منها ما تكون أروقته متساوية في مساحتها ، مثل مدرسة برسباي بالصحراء [٨٣٥ هـ / ١٤٣٢ م] [شكل ٤٤] والتي تتكون من رواقين متساويين في مساحتيهما(٢) .

ويتكون كل رواق من بائكات ، والبائكة معمارياً ، تعني الأعمدة المسقوفة على خط مستقيم ، والموصلة بأقواس من أعلاها لتحمل سقوف المنشأة⁽³⁾ .

ولقد استعمل هذا المصطلح ، على نطاق واسع في العمارة الاسلامية ، لتعريف المساحات الواقعة بين الأعمدة ، وبينها وبين جدران الرواق ، أو لتعريف صفوف الأعمدة نفسها(٥) .

وقد تنوعت اتجاهات البائكات في أروقة عمائر العصر الجركسي ، ففي الرواقين القبلي والمقابل له ، اتخذت البائكات ثلاثة أوضاع ، أولاها أن تكون في

⁽۱) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص ۲۲۲ ، ۲۲۲ ، ۲۲۲ . وهذا الجامع المدرسة من إنشاء السلطان برسباي ، وتطلق عليه المصادر لفظ الجامع تارة ، ولفظ المدرسة تارة أخرى ، لأنه عبارة عن جامع ومدرسة . المقريزي ، السلوك ، ج3 / ق7 / ص ۱۰۲۱ . ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج1 / ص ۱۰۸ . ابن الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج1 / ص ۲۹ . ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج1 / ص ۱۸ .

 ⁽٢) محمد هزاع الشهري ، عمارة المسجد النبوي في العصر المعلوكي [شكل٢٦] ، محمد السيد الوكيل ،
 المسجد النبوي عبر التاريخ ، ص ١٤٠.

⁽٣) محمد عبد الستار عثمان ، الأثار المعمارية السلطان برسياى ، ص ١٧٠ . ١٧٢ .

⁽٤) عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية ، ص ٧٦ .

⁽٥) المرجع السابق نفسه ص ٧٦ .

خطوط متوازية لجدار القبلة ، مثل الرواق القبلي لجامع ومدرسة المؤيد شيخ (۱) [4 (4

أما ثاني أوضاع هذه البوائك ، فهي أن تتعامد البوائك على جدار القبلة ، وكان يتم البناء وفق هذا الأسلوب في الرواق القبلي فقط ، وفي المدارس التي جمعت في تخطيطها بين الأروقة والأواوين .

مثل مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق $^{(7)}$ [شكل $^{(7)}$] ، ومدرسة عبدالغني الفخري $^{(7)}$ [$^{(7)}$ [$^{(7)}$ [$^{(7)}$ [$^{(7)}$] .

أما أخر الأرضاع ، فهي أن تتقاطع البوائك مع بعضها البعض ، بمعنى أن يكون في الرواق بوائك تسير موازية لجدار القبلة ، وأخرى متعامدة عليه . وهذا الأسلوب اتبع في الرواقين القبلي والبحري في

⁽١) قهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ١٨ . صالح لعي ، جامع ومدرسة للؤيد شيخ ، ص ٢٠ .

⁽٢) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية ، ص ١٧٠ – ١٧١ .

⁽٣) ليلى الشافعي ، منشأت القاضي زين الدين يحيى ، ص ١٠٩ – ٢١٠ .

⁽٤) عاصم رزق ، مسجد أبريكر مزهر ، ص ٩٠ – ٩١.

⁽٥) علي الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٣٠٧ .

⁽٦) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٤ / ص ٤١ . وزارة الأوقاف ، مساجد مصر ، ج٢ / ص ، ١ .

 ⁽٧) محمد الكملاوي ، مدرسة الأمير عبد الغثى القخرى ، ص ٤٦ .

مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق^(۱) ، وفي الرواق الوحيد لمسجد الخيف بمني^(۲) [AVE هـ / ۱٤۷۲ م] .

أما بالنسبة للرواقين الجانبيين ، فإنها تكون متعامدة على جدار القبلة ، كما هو مشاهد في كافة الأمثلة السابقة والتي تتوفر فيها المجنبتين ، ولا يستثنى من ذلك سوى مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق ، والتي زودت ببوائك متقاطعة (٢) .

وتتحكم في تكوين الأوضاع السابقة للبوائك ، عوامل إنشائية ، كما يشير بذلك تحليل هذه الأوضاع في الرواق القبلي ، حيث يلاحظ أن الاتجاء الواحد للبوائك ، كان دائماً يرتكز على الجدار الأقصر في الرواق ، لأنه يكون الأكثر قدرة على تحمل الرفس الناتج عن العقود الحاملة للسقف(1) .

فبالنظر للأروقة ذات البوائك المتعامدة على جدار القبلة يلاحظ أن هذا الجدار أقصر من الجدارين الجانبيين ، حيث بلغ في مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق ما مقداره لار١٤م، بينما بلغ طول كلُّ من الجدارين الجانبيين ٢ر١٧م(٥).

⁽۱) انظر [شكل ٣٤] ،

⁽٢) انظر إبراهيم رفعت ، مراة الحرمين ، ج١/ لوحة ١٢٣. والتي يظهر فيها إحدى بوائك مسجد الخيف . ويها عقود طولية وعرضية ، علماً بأن المسجد ظل حتى العصر العديث على عمارة السلطان قايتباي له ، ولم يجر عليه سوى ترميمات بسيطة . ناصر البركاتي ، محمد نيسان ، دراسة تاريخية لمساجد المشاعر المقدسة ، ص ٢٠ – ٦٨ ، ويلاحظ أن الباحثين السابقين وضعا مخططاً المسجد ، تظهر فيه البوائك وهي تسير موازية لجدار القبلة ، وهمذا مخالف التكوين الحقديقي لها . لأنها كانت متقاطعة كما هو موضع فيما سبق ، انظر المرجع السابق نفسه ، ص ٢٠ .

⁽٣) انظر [شكل ٣٤] ،

⁽٤) كلما ازداد امتداد الجدار ، كلما قلت قدرته على التحمل ، مما يدفع بالمعمار نحو تقويته بعناصر معمارية أخرى .

محمد عبدالستار عثمان ، أضواء على أهمية الانشاء في تاريخ العمارة الاسلامية ، مجلة العصور ، المجلد الخامس ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ج٢ / ص ٢٣٧ -- ٢٤٢ ،

⁽a) male alaq a amige add $a \neq 3 / ac / 3$.

وبلغ في مدرسة عبدالغني الفخري ٧ر١٠ م ، بينما كان طول كل من الجدارين الجانبيين ٧٧ر١٢ م(١) .

وكذلك كان الحال بالنسبة للأروقة ذات البوائك الموازية لجدار القبلة . إذ يكون الجدارين الجانبين أقصر من جدار القبلة ، كما في مدرسة وخانقاه برسباي بالصحراء . فبلغ طول جدار القبلة عرع ۱ م ، بينما بلغ طول كل من الجدارين الجانبيين ۲۷رعم(۲) . وفي مدرسة أبي بكر مزهر ، والتي بلغ طول جدار القبلة فيها ۱۰ م ، بينما بلغ كل من الجدارين الجانبيين ۲۵رهم(۲) .

أما بالنسبة للأروقة ذات البوائك المتقاطعة ، فإن استخدامها مرده نوعية الأسقف التي تحملها هذه البوائك ، فتكون في هذه الحالة ثقيلة نسبياً . إذ استعملت القباب في تسقيف أروقة مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق⁽³⁾ ، فجاءت بوائكها متقاطعة تبعاً لذلك ، وكذلك كان الحال في مسجد الخيف بمنى . فكان رواقه مسقوفاً « ... بقباب ظاهرة من الداخل فقط ، أما سطح المسجد فهو مستوى ... ه(٥) ،

وكان من المتبع في عمارة هذه البوائك أن تكون ذات أبعاد متساوية في التساعها ، باستثناء البائكة الوسطى والتي تكون أكبر من غيرها .

⁽١) محمد الكحلاري ، مدرسة الأمير عبدالغثي القخري ، ص ٤٧ .

 ⁽۲) محمد عبد الستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي ، ص ۱۷۰ .

⁽٣) عاصم رزق ، مسجد أبو يكر مزهر ، ص ٩٠ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٨٦ ، ٨٦ .

⁽ه) إبراهيم رفعت ، مرأة الحرمين ، ج١ / ص ٣٢٣ ، ولقد أشار ابن فهد أثناء حديثه لعمارة السلطان قايتباي لهذا المسجد. فذكر بأن مسقرف بد المقالي » . ابن فهد، اتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٥١٠ . والمقالي لفظ أطلق في الوثائق المملوكية على القباب الضحلة . محمد أمين ، ليلى إبراهيم ، المصطلحات المعارية ، ص ١٥ .

ومن الأمثلة على ذل مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق (١) ، وجامع ومدرسة برسباي بالخانكه (٢) ، وجامع القاضي يحى ببولاق (٦) [٥٠٨ هـ / ١٤٤٩ م] ، وجامع لاجين السيفي (٤) [٥٨ هـ / ١٤٤٩م] .

وهذا الإنساع يعكس أهمية هذه البائكة ، لوقوعها في مواجهة المحراب ، حيث يقف الإمام يؤم المصلين في صلاتهم ، وبالتالي حاول المعمار أن يبرزها أكثر من غيرها (٥) ،

وهذه أبرز خصائص الرواق المعمارية في العصر لجركسي ، ويبقى أن نشير إلى الرواق من الناحية الوظيفية ، وبالتحديدفي المدارس الرواقية ، ونظراً لأن هذه المدارس قد تعددت الوظائف التي تقوم بها ، فلقد كان على الرواق أن يستوعب الجزء الرئيسي منها .

فبالنسبة للصلاة ، فلقد كان الرواق الموضع الذي تردى فيه هذه الفريضة ، إذ نصت حجة وقف مدرسة الظاهر برقوق على أن رواقها الجنوبي الشرقي « القبلي » وإيوانها الشمالي الغربي « البحري » قد أوقفا مسجداً « ... تقام فيهما الصلوات ، وتصلى فيهما الجماعات ، ويعتكف فيهما على الطاعات والعبادات ... »(١) ،

⁽۱) عن ذلك انظر سُ ۸۱ ، ۸۳ .

⁽۲) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج٤ / س ۱۳۲ .

⁽٣) ليلي الشافعي ، منشآت القاشي يحي زين الدين ، ص ١٦٩ .

⁽٤) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٤ / ص ١٣٢٠.

⁽ه) وهناك من الباحثين من يرى بأن هذا الاتساع تابع من وجود قبة تعلوا المحراب ، فجرى توسيع هذه البائكة لإيجاد مساحة مناسبة يمكن من خلالها إنشاء القبة عليها ، وهذا التصور يكون صحيحاً لو كان إتساع هذه البائكة مرتبط بوجود القبة، وإنما يمكن مشاهدته في عمائر لا يتقدم محرابها قبة ، أحمد فكرى ، المدخل ص ٣٠٩ ،

⁽٦) حجة وقف السلطان الظاهر برقوق برقم ١٥١ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

وذكرت حجة وقف جامع ومدرسة المؤيد شيخ ، أن لكل رواق فيه إمام من أحد المذاهب الأربعة ، يؤم فيه المصلين في صلواتهم الخمسة . بينما اختص الإيوان الجنوبي الشرقي « القبلي » أيضاً ببقية الصلوات الجامعة كالجمعة والتراويح وصلاة العيدين (١) .

كذلك نصت حجة وقف جامع ومدرسة برسباي بالخانكه ، على أن أروقته الأربعة وقفت جامع تؤدى فيه الجمع والجماعات خلف إمام واحد^(٢) . وبالإضافة إلى فريضة الصلاة فلقد كانت حلق الدرس تعقد في أروقة هذه المدارس .

فغي مدرسة سوبون من زاده ، كانت حلقات التدريس للمذهبين اللذين بها — الحنفي والشافعي - تعقد في رواقها الجنوبي الشرقي « القبلي » . رغم أنه كان للمدرسة أربعة أروقة (٢) .

في حين روعي في مدرسة وجامع المؤيد شيخ أن يخصص لكل مذهب
رواق من أروقته الأربعة يدرس فيه ، حيث خصص الرواق الجنوبي الشرقي
« القبلي » للمذهب الحنفي ، بينما خصص الرواق المقابل له « البحري » للمذهب
الشافعي ، واختص الرواقان الجانبيان بالمذهبين المالكي والحنبلي⁽³⁾ .

وإذا كانت المدرسة الرواقية تقوم بوظيفة الخانقاه ، كان حضور التصوف يعقد في أحد أروقتها ، مثلما هنو موجود في مدرسة وخانقاه الظاهر برقسوق ، والتي كان يعقد حضور التصوف في رواقها القبلي بعند صلاة

⁽١) حجة وقف السلطان المزيد شيخ برقم ٩٣٨ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٢) حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٣) حجة وقف الأمير سودون من زاده برقم ٥٨ ، بدار الرئائق القومية بالقاهرة .

⁽٤) حجة وقف السلطان المؤيد شيخ برقم ٩٣٨ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المسرية بالقاهرة .

العصر من كل يوم (١) . كذلك كان الحال في جامع ومدرسة المؤيد شيخ ، فكان يعقد حضور التصوف في رواقها القبلي بعد عصر كل يوم (٢) .

ثانياً: الإيهان:

وهو لفظ أعجمي ، ويطلق على البيت مفتوح الواجهة (٢) ، وعلى الصفة العظيمة (٤) ، وهي البهو الواسع السميك ، أو المساحة المحاطة بثلاثة حوائط (٥) . والتحديد الأخير هو ما ذهب إليه المعماريون ، حيث اعتبروا الإيوان قاعة مسقوفة ومحاطة بالجدران من ثلاث جهات ، بينما تركت الجهة الرابعة معقودة ومفتوحة على صحن مكشوف (٢) أو مغطى (٧) .

ولقد اضطربت المصادر في تحديد ها للإيوان ، فهي تشير إليه في صورته الأصلية عندما تتحدث عن مدارس إيوانية التخطيط ، مثل أواوين المدرسة الصالحية (٨) [شكل ١٠]، وإواين مدرسة السلطان حسن (٩) [شكل ٢٤]، وإيوان مدرسة قايتباي بمكة المكرمة (١٠) .

⁽١) حجة وقف السلطان الظاهر برقوق برقم ١٥١ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٢) حجة وقف السلطان المؤيد شيخ برقم ٩٣٨ ، يارشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة ،

⁽⁷⁾ الزبيدي ، تاج العروس ، ج 1 / 0 177 . أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ج 1 / 0 170 / 0 170 / 0 170 / 0 170 / 0 170 / 0 170 / 0

⁽٤) الزبيدي ، تاج العروس ، ج٩ / ص ١٣٢ ، فريال مصطفى ، البيت العربي في العراق ، ص ١١٤ .

⁽ه) المرجع السابق نفسه ، ص ١١٤ ، هامش : ٦٢ .

⁽٦) عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية ، ص ١٨٠ .

⁽٧) عباس حلمي ، تطور المسكن المصري الإسلامي ، ص ١٨١ .

⁽٨) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٣ / ص ١٧٨ .

⁽٩) المصدر السابق نفسه ، ج ١ / ق ١ / ص ٥٥٠ ، ٥٦٠ ،

⁽١٠) ابن قهد ، إتماف الورى ، ج٤ / ص ١٤٨ . النهروالي ، الأعلام ، ص ١٠٩ .

وقد تعتبر الرواق إيواناً ، حيث أطلق اللفظ على الرواق القبلي لكل من مدرسة قلاوون (۱) [شكل ۱۲] ، ومدرسة وخانقاه الظاهر برقوق (۲) [شكل ۲۷] . وكذلك كان الحال في حجج الوقف ؛ إذ أطلق اللفظ على منشأت إيوانية التخطيط ، كما هو الحال في حجة مدرسة أيتمش البيجاس (۲) [شكل ۲۷] ، وحجة مدرسة تغري بردى (۱) [شكل ۲۷] ، وحجة مدرسة قاني باي الرماح بالقلعة (۱۰) [شكل ۲۸] والتي ورد فيها أن المدرسة مكونة من « ... إيوانين متقابلين قبلي وبحرى فيما بينهما دورقاعه ... (7) .

وأطلق اللفظ أيضاً على منشأت رواقية التخطيط ، كما هو الحال في حجة وقف جامع ومدرسة المؤيد شيخ [شكل ٣٨] ، والتي اعتبرت كل رواق من أروقتها إيواناً(٧) .

بيد أن ما يهمنا هنا هو الإيوان بصورته الأصلية ، والمكون من مساحة محاطة بالجدران من جهات ثلاثة ، ورابعتها مفتوحة ومعقودة ولا يتخللها أعمدة ترفع سقفها كما هو في الأروقة(٨).

ولقد تعددت أنظمة التخطيط الإيواني للمدارس في مصر والحجاز في العصر الجركسي ، فمنها ما هو متعدد الإيوانات، ومنها ما هو بإيوان واحد^(٩).

⁽١) المقريزي ، السلوك ج٣ / ق١ / ص ٥٢ .

⁽٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ / ق ٢ / ص ٣٣٧ .

⁽٢) حجة وقف الأمير أيتمش البيجاس برقم ١١٤٣ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٤) حجة وقف الأمير تغري بردى برقم ٩٨ ، بدار اثرثائق القرمية بالقاهرة.

⁽٥) وهذه المدرسة من إنشاء الأمير قاتي باي أمير أخور الرماح. ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢/ ص ٤٥٠.

⁽٦) حجة وقف الأمير قاني باي الرماح برقم ١٠١٩ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

 ⁽٧) حجة وقف السلطان المؤيد شيخ برقم ٩٣٨ ، بارشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٨) زكى حسن ، فتون الاسلام ، ص ٢٤ ،

⁽٩) عن ذلك انظر من ٢٩٥ ـ ٢٩٨ .

وكما هو الحال في المدارس الرواقية في مصر ، فإن الإيوان الجنوبي الشرقي « القبلي » يكون في المدارس الإيوانية أكبر في مساحته من بقية الأواوين، يليه في ذلك الإيوان الشمالي الغربي « البحري » ثم الإيوانين الجانبيين أو السداتين في حال تصغيرهما ، واللذين يكونان متساويين في مساحتيهما .

ومن أبرز الأمثلة على ذلك إيوانات كل من مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار^(۱) [شكل ٣٣] ، ومدرسة برسباي بالأشرفية^(۲) ، ومدرسة الظاهر جقمق^(۳)، وجامع تمراز الأحمدي^(٤)، ومدرسة قجماس الاسحاقي^(٥) [شكل ٦٠]. ولا يستثنى من ذلك سوى مدرسة خاير بك [شكل ٤٢] ، والتي تتميز باتساع إيوانيها الجانبيين أكثر من إيوانها الجنوبي الشرقي « القبلي »^(١) .

ويعلل بعض الباحثين أسباب زيادة مساحة الإيوان الجنوبي الشرقي ، كونه المكان الذي توضع فيهالعناصر الرئيسة الجامع ، كالمنبر ودكة المؤننين وكرسي المصحف وغير ذلك من الأدوات التي تحتاجها منشأت ذلك العصر(٢)

ومن أبرز المظاهر المعمارية التي تميزت بها الأواوين في ذلك العصر هو استخدام الأسقف الخشبية في تغطيتها بعدما كانت تغطى بالأسقف الحجرية (^(^)).

⁽١) محمد عبدالستار عثمان ، وثيقة جمال الدين الاستادار ، ص ١٢٣ .

⁽۲) عن ذلك انظر مس ۱۱۲ .

⁽٣) سعاد ماهن ، مساجد ممين ، ج٤ / ص ١٨٤ .

⁽٤) مختار الكسباني ، جامع الأمير تمراز الأحمدي ، ص ٥٦ ، ١٤٠ ،

⁽ه) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الأسحاقي ، ص ١٢٠ .

⁽٦) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة خاير بك ، ص ٥ - ٧ ،

⁽٧) محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفية ، ج ٢ / ص ٢٢٩ .

 ⁽٨) منالج لمعي ، التراث المعماري ، ص ١٨ ، ولا يستثنى من ذلك سوى مدرسة قاني باي الرماح بالقلعة
 [٨٠٨ هـ / ٢٠٠٢م] والتي استخدمت الأسقف الحجرية في تغطية أواوينها ، حسن عبدالوهاب ،
 تاريخ المساجد الأثرية ، ج١ / ص ٢٨٢ ، سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٤ / ص ٣١٨ – ٣١٩ .

ومن الظواهر المعمارية التي ظهرت بكثرة في أواوين ذلك العضر ، استخدام الدخلات بغرض زيادة اتساعها ، ولقد برزت هذه الظاهرة بشكل خاص في الطراز المدرسي المطور ذي الصحن المسقوف(١) .

وكانت هذه الدخلات تتسم بالعمق ، وتسمى في بعض الحالات بالسدلات^(۲) ، ففي الإيوان الجنوبي الشرقي « القبلي » لمدارس ذلك العصر ، كانت هذه الدخلات توضع على الجانبين ، كما هو مشاهد في مدرسة جوهر اللالا^(۲) [شكل ۵۱] ومدرسة جقمق^(۵) .

وقد يكون للإيوان الجنوبي الشرقي دخلة واحدة فقط توضع على أحد جانبيه ، كما هو الحال في مدرسة كافور الزمام [شكل ٤٠] والذي يوجد على الجانب الإيسر لإيوانها دخلة عميقة أسمتها حجة الوقف بالمرتبة (١) ،

أما بالنسبة للإيوان الشمالي الغربي « البحري » ، فإن الدخلات توضع تارة على جانبي الإيوان ، كما هو الحال في مدرسة وخانقاه السلطان إينال^(٧) [شكل ٥٣] ، ومدرسة قايتباي بالصحراء^(٨) . وتوضع تارة أخرى في صدر هذا

⁽٢) حجة رقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بارشيف رزارة الأرقاف المسرية بالقاهرة .

⁽٣) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج٤ / ص ١٤٤ ، ليلي الشاقعي ، مدرسة جوهر اللالا ، ص ١٨٩ .

⁽٤) عادل شريف ، الأعمال الممارية ليرسف بن عبدالكريم بن بركه الشهير بالجمالي يوسف ، رسالة ماجستير ، كلية الأداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ، ص ١١٧ – ١١٣ .

⁽ه) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج٤ / ص ١٨٤ .

⁽١) حجة وقف الأمير كافور الزمام برقم ٧١ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة.

⁽٧) سامي أحمد ، السلطان إيتال وآثاره للعمارية ، ص ٨٩ .

⁽۸) عن ذلك انظر ص ۱۹۳ .

الإيوان ، ولكنها تكون هنا عبارة عن دخلة واحدة ، كما هو مشاهد في مدرسة برسباي بالأشرفية (١) ، ومدرسة قانصوه الغوري (٢) [شكل ٦٥] .

وكانت هذه الدخلات تطل على الأواوين من خلال فتحات معقودة ، كما هو الحال في دخلتي إيوان القبلة لمدرسة جوهر اللالا^(۲) ، والدخلة الواقعة في صدرالإيوان البحري لمدرسة برسباي بالأشرفية (٤) ، وفي دخلتي الإيوان البحري لمدرسة وخانقاه السلطان إينال بالصحراء (٥) .

أو تطل من خلال كريديين خشبيين ، كما هو الحال في دخلتي الإيوان البحري لمدرسة قايتباي بالصحراء(٦) ، ولمدرسة الغوري(٧) .

ولم تقتصر مظاهر الاستفادة من هذه الدخلات على زيادة سعة الأواوين فحسب ، بل إن بعضها استخدم للتهوية بتزويدها بملاقف للهواء ، تؤدي إلى زيادة حركة الهواء في الإيوان نفسه ، كما هو الحال في الدخلة الجنوبية للإيوان القبلي لمدرسة جوهراللالا(^) ، والدخلة المتصدرة للإيوان الشمالي الغربي « البحري » ، لمدرسة برسباي بالأشرفية (^) .

⁽١) عن ذلك انظر من ١١٧ .

 ⁽۲) سعاد ماهـر ، مساجد مصر ، ج٤ / ص ٣٠٣ ، نوات عبدالله ، الخوانق في مصر ، ص ١٣٢ .
 محمد فهيم ، مدرسة السلطان قانصوه الغورى ، ص ٨٣ .

⁽٣) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج٤ / ص ١٢٤ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ١١٧ .

⁽٥) عبدالباقي إبراهيم ، وصالح لمي ، أسس التصميم المعماري ، ص ٢٠٢ .

⁽١) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٠٩ .

⁽V) المرجع نفسه ، من ٢٢٥ .

⁽٩) عن ذلك انظر ص ١١٧ .

ولقد كان للإيوان في المدارس وظائف متعددة ، حيث استخدمت كواضع للصبلاة تقام فيها الجمع والجماعات .

فلقد نصت حجة وقف مدرسة جوهر اللالا على أن المنشيء وقف « ... إيواني المدرسة المحدود بأعاليه ودرقاعتها ... مسجداً لله تعالى محرماً بحرماته ، تقام فيه الصلوات ويعتكف به على العبادات ، وخلى بين المسلمين وبينه وأذن لهم في دخولهم فيه والصلاة فدخلوا فيه وصلوا ... ء(1) .

ونصت حجة وقف مدرسة تغري بردى على أن أواوينها الأربعة أوقفت \sim ... مسجداً جامعاً تقام فيه الجمع والجماعات ويعتكف فيه على الطاعات والعبادات ... $^{(0)}$.

وكذلك كان الحال مع مدرسة قايتباي بالصحراء حيث ذكرت حجة وقفها أن باطن المدرسة والمكون من درقاعة وسطى وإيوانين وسدلتين أوقف كمسجد جامع تقام فيهالجمع والجماعات^(١).

⁽١) عن ذلك انظر من ٢٥٦ ،

⁽٢) عن ذلك انظر ص ١١٢ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ١٤٨ .

⁽٤) حجة رقف الأمير جوهر اللالا برقم ١٠١٧ بأرشيف وزارة الأرقاف المسرية بالقاهرة .

⁽٥) حجة وقف الأمير تغري بردى المؤذي برقم ٩٨ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٦) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بارشيف وزارة الأوقاف المسرية بالقاهرة .

ويلاحظ أن المدارس الحجازية في العصر الجركسي لم تكن تؤدى الصلاة في قاعاتها^(۱). لأنها لم توقف في ذلك الوقت كمساجد جامعة^(۲)، فعلى الرغم من احتواء مدرسة قايتباي بمكة المكرمة على مئذنة ومؤذنين. لم يكن بها أئمة للصلاة^(۲)، مما يدل على عدم أدائها فيها. وكذلك كان الحال مع بقية المدارس المنشأة في ذلك العصر، إذ لم يرد ما يدل على قيامها بأداء شعائر هذه الفريضة⁽³⁾. لأنها ملاصقة للحرم.

وكانت وظيفة التعليم من أبرز الوظائف التي تقوم بها أواوين المدارس في ذلك العصر ، حيث تعقد فيها حلق التعليم .

فإذا كان عدد التخصصات التي تدرسها المدرسة تساوي عدد إيواناتها ، خصص لكل إيوان أحد هذه التخصصات ، مثل مدرسة برسباي بالأشرفية ، والتي تدرس المذاهب الأربعة، وخصص لكل منها أحد إيواناتها الأربعة أيضاً (٥).

⁽١) ولا ينطبق هذا الأمر على بعض المدارس الحجازية التي أنشئت قبل العصر الجركسي ، مثل المدرسة الشهابية التي زودت بمحراب في أحد أوارينها . السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج١ /ص ٢٦٥ ، ومدارس ملوك المين من بني رسول في مكة المكرمة ، وهما المدرسة المجاهدية والأقضلية . فلقد كان لكل منهما إمام ومؤذن . انظر الخزرجي ، علي بن حسن ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق محمد بن علي الأكرع . الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٧م ، صنعاء ج ٢/ ص ١٠٦ ، ١٣٦ .

⁽Y) يذكر النابلسي أنه صلى هو وقاضي الدينة المنورة ومرافقيهم ، خلف إمام الحرم النبوي الشريف ، وهم في قاعة مدرسة قايتباي ، والمطلة شبابيكها على الحرم ، بيد أن هذا حدث في العصر العثماني ، بعد سنة الاف والمنة من الهجرة ، ولا يمكن معرفة ما إذا كان هذا الرضيع موجوداً في العصر الجركسي أم لا ؟؟ . مع العلم أن المدرسة أصبحت وقت وقوع هذا الحدث سكناً للقاضي المذكور ومقراً للمحكمة ، النابلسي ، الحقيقة والمجاز ، ص ٣٧٧ .

⁽٣) ابن قهد ، إتحاف الورى ، ج٤ / ص ٦٤٨ .

⁽٤) عبدالرحمن عبدالله صمالح ، تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، ص ٧٠-٧٠ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص ١٠٢ ـ ١٠٤ .

أما إذا كان عدد التخصصات التي تدرسها المدرسة أكثر من عدد إيواناتها ، فكان يجري توزيع التدريس فيها وفق ترتيب زمني معين ، بحيث لا تتعارض أوقاتها وتكون في زمن واحد ،

فمدرسة أيتمش البيجاسي ، ذات الإيوان الواحد ، كان بها عدة دروس تتضمن درسين للمذهب الحنفي وأخر للحديث ، بالإضافة إلى قراءة القرآن الكريم وتلقينه للعامة ، وكل ذلك كان يعقد في إيوان المدرسة الوحيد وفق ترتيب زمني معين وجداول يومية محددة (١) .

وكذلك كان الحال في المدرسة البنغالية بمكة المكرمة ، فهي ذات إيوانين ويدرس بها المذاهب الأربعة ، بحيث يكون أحدها لتدريس الشافعية والحنفية ، والآخر لتدريس المالكية والحنابلة وفق ترتيب يومي وزمني معين ، فيدرس المذهب الحنفي ضحوة يومي الأحد والإربعاء ، والشافعي في ضحوة يومي السبت والاثنين ، بينما كانت أوقات تدريس المذهب المالكي بين الظهر والعصر في أيام السبت والأحد والاثنين ، والحنبلي فيما بين الظهر والعصر يومي الاربعاء والخميس (٢) .

ويعترض أحمد فكرى على صلاحية استخدام الإيوانات للدرس ، بحجة أن أشعة الشمس « ... تغمر الأواوين الغربية في الصباح ، وتغمر الأواوين الشرقية والشمالية طيلة بعد الظهر وعلى مدار السنة ... »(٢) .

⁽١) حجة وقف الأمير أيتمش برقم ١١٤٣ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٢) تاجي معروف ، مدارس مكة ص ١٧ ــ ١٨ ،

⁽٣) أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ج٢ / ص ١٨٢ .

والحقيقة أنها تغمر الأواوين السابقة في أوقات معينة من اليوم في الشتاء فقط . بينما لا تصل في الصيف إلا إلى أجزاء منها ، وفي أوقات محددة من اليوم أيضاً . أما الإيوان الجنوبي فلا تصله الشمس على الإطلاق^(۱) .

والوضع السابق لا يعد عائقاً على الدراسة ، لأنه بالإمكان جعلها في الأوقات التي لا تصل فيها الشمس إلى الإيوانات لأن أوقات الدراسة كانت توزع على سأعات النهار المختلفة (٢) ، وليس على الفترة المسائية من بعد صلاة العصر فقط (٢) .

ومن الوظائف التي كانت تقوم بها الأواوين في مدارس ذلك العصر عقد حلقات التصوف وبخاصة في الإيوان الجنوبي الشرقي ، واستخدام بقية الأواوين إذا احتيج إليها .

فلقد نصت حجة وقف مدرسة الأمير جمال الدين يوسف الاستادار [٨١٨ هـ / ٨٤٠٨م] على أن صوفيتها يجتمعون حول شيخهم في الإيوان القبلى وغيره من الأواوين إذا أحتيج إلى ذلك(٤) .

وكان على صوفية مدرسة قايتباي بالصحراء عقد حلقات التصوف في الإيوان القبلي بعد كل صلاة من الصلوات المفروضة (٥).

ولقد كانت قاعة المدرسة الغياثية بمكة ، وهي قاعة تنتمي للطراز الإيواني $\binom{(1)}{2}$ ، مخصصة لعقد جلسات التصوف بعد صلاة العصر من كل يوم $\binom{(1)}{2}$.

⁽١) محمد عبد الستار عثمان ، نظرية الوظيفية ، ج ٢ / ص ٢٣٥-٢٣٦.

⁽٢) محمد أمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية ، ص ٢٤٩ – ١٥٨ .

⁽٣) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ج ٢ / ص ١٨٢ .

⁽٤) حجة وقف الأمير جمال الدين يوسف الاستادار برقم ١٠٦ ، بدار الوثائق القومية بالقامرة .

⁽٥) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المسرية بالقاهرة .

⁽٦) عن ذلك انظر ص ٢٠٩.

ومن الواضع أن إيوان مدرسة قايتباي بمكة المكرمة كان المكان الوحيد الذي تعقد فيه جلسات صوفيتها (١) .

ثالثاً : الصحــن :

يطلق اللفظ على الساحة المسورة المكشوفة (٢) ، وتكون في وسط الدار (٦) ، كما يطلق على فناء المسجد (٤) .

ولقد عرفت هذه الوحدة المعمارية في حجج الوقف المملوكية بلفظين أساسيين ، الأول هو الصحن ، حيث ورد بهذه الصيغة في العديد منها بغض النظر عن المساحة التي يشغلها أو إذا كان مكشوفاً أو مغطى (٥) .

فلقد أطلقت حجة وقف مدرسة السلطان حسن [37 هـ / 177 م] لفظ « الصحن » على فنائها $^{(7)}$ ، وكان مكشوفاً ويشغل مساحة كبيرة وتبلغ أبعاده 7 ره 7 7 7 . واستخدمت حجة وقف مدرسة قايتباي بالصحراء الكلمة نفسها $^{(A)}$ رغم أنه كان مسقوفاً ويشغل مساحة صغيرة ويبلغ طول كل ضلع من أضلاعه هر $^{(4)}$.

⁽۱) عن ذلك انظر س ۲۳۱ .

⁽٢) عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية ، ص ٢٤٠ .

⁽٣) الزبيدي، تاج العروس، ج ٩ / ص ٣٥٨ . ابن سيده ، للخصيص ، ج ١ ، السفر الخامس ، ص ١١٧.

⁽٤) للصدر السابق نفسه ، ج ١ ، السفرالخامس ، ص ١١٨ .

⁽٥) محمد أمين ، ليلي إبراهيم ، المصطلحات المعمارية ، ص ٧٧ .

⁽٦) حجة وقف السلطان حسن برقم ٨٨١ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٧) على زغلول ، مدرسة السلطان حسن ، ص ٥٠٠ .

⁽A) حجة وقف السلطان قايتباي برقم AA بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٩) عن ذلك انظر من ١٥٥ .

أما اللفظ الثاني فهو الدرقاعة ، وهو لفظ مركب من مقطعين ، أولهما هو « در » وتعني بالعربية الباب ، والثاني « القاعة » وتعني بالعربية الوحدة المعمارية التي تكون أهم أجزاء البيت في ذلك العصر(١) .

ولقد وردت الكلمة في حجج الوقف لتعريف أفنية المنشآت سواء المدارس أو المساجد والدور (٢) ، دون مراعاة للمساحة التي تشغلها هذه الوحدة ، كما هو الحال في الكلمة الأولى ، حيث أطلق اللفظ على فناء مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق (٢) . وكان مكشوفاً وذا مساحة كبيرة وتبلغ أبعاده V(1) × V(1) مسقوفاً كما أطلقته حجة وقف مدرسة برسباي بالصحراء (٥) ، رغم أنه كان مسقوفاً ويشغل مساحة صغيرة فبلغت أبعاده V(1) × V(1) ، V(1) .

كما ورد اللفظين معاً في وثيقة واحدة ، مثل حجة وقف جامع ومدرسة المؤيد شيخ ، والتي أطلقت على فنائها لفظ « الصحن » تارة ، ولفظ الدرقاعة تارة أخرى (٧) .

مما يدل على أن حجج الوقف كانت تعتبر معناهما واحد ، بينما يميل بعض الباحثين إلى اعتبار الصحن هو الفناء المكشوف نوالمساحة الواسعة ، والدرقاعه هي الفناء المسقوف نوالمساحة الصغيرة (٨) .

⁽۱) محمد أمين ، ليلى إبراهيم ، المصطلحات المعارية ، ص ٥٠، محمد مصطفى تجيب ، نظرة معمارية ، ص ٢٤ ، هامش و ٢ ء .

⁽٢) محمد أمين ، ليلي إبراهيم ، المسطلحات المعمارية ، ص ٥٠ .

⁽٣) حجة وقف السلطان الظاهر برقوق برقم ١٥١ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٤) سعاد ماهر ۽ مساجد مصر ۽ ج ٤ / ص ٤٠ .

⁽٥) حجة وقف السلطان برسباي برقم -٨٨ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٦) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية السلطان الأشرف برسياى ، ص ١٧٠ .

⁽٧) هجة وقف السلطان المؤيد شيخ برقم ٩٣٨ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المسرية بالقاهرة .

⁽٨) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأميار قرقماس ، الملحق الوثائقي ، ص ٥٩ .

ولقد عرفت العمارة الإسلامية الصحون منذ بداية ظهورها ، واستخدمتها في كافة المباني الدينية فعرفته المساجد منذ بداية ظهورها (١).

كما دخل في عمارة الدور والقياسر والخانات وغيرها من المنشأت المدنية (٢) ، وامتد استخدامه إلى مختلف أرجاء العالم الاسلامي (٢) .

ومن هنا انتقل إلى المدارس المبكرة ، فكان لكل منها صحن مكشوف يتوسط قاعات الدرس بها $^{(3)}$. وهو طراز استمر في بعض مدارس العصر الجركسي كما مر معنا $^{(6)}$ ، وإن كان يلاحظ أن الصحن المكشوف في المدارس المصرية تميز باتساعه ، مثل صحن مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق ، حيث بلغت أبعاده $^{(7)}$ م $^{(7)}$. وصحن مدرسة برسباي بالأشرفية ، والذي بلغت أبعاده $^{(7)}$ م $^{(7)}$.

بيد أن هذا الوضع لم ينطبق دائماً على المدارس الحجازية ، لوجود مدارس ذات صحون صغيرة المساحة، ومكشوفة أيضاً، مثل مدرستي الباسطية وقايتباي بمكة المكرمة ، حيث بلغت أبعاده في الأولى 10×10 $\times 10$ وفي الثانية 10×10 م

⁽١) أحمد فكرى ، المدخل ، ص ٣١٢ .

⁽٢) فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر ، ج١ / ص ٢٨ - ٢٩ .

⁽٣) محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفية ، ج٢ / من ٢٢٠ .

⁽٤) حسن الباشا ، المنحل ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

⁽ه) عن ذلك انظر من ٢٨١ ، ٢٩٥ .

⁽٦) عن ذلك انظر ص ٨٥ .

⁽V) عن ذلك انظر من ١١٩ ،

⁽٨) عن ذلك انظر من ١٨٩ .

⁽٩) عن ذلك انظر من ٢٥٧ .

أما بالنسبة للصحن المغطى^(١)، فكانت بداية ظهوره في المدارس في عصر المماليك البحرية ، كما هو مشاهد في المدرسة الخانقاه البقدندارية ، والمدرسة الملكية ، ثم شاع استخدامه في مدارس العصر الجركسي^(٢) .

ويلاحظ أن الصحون المتسعة نسبياً ، كان يجري تغطيتها بغشاء سميك من القماش يطوى ويفرد بواسطة حبال وبكرات بحسب الحاجة ، وكان يطلق عليه لفظ سحابة (7) . ومن الأمثلة على ذلك صحن كلٌ من مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (1) ، والمدرسة الباسطية (0) ، ومدرسة وجامع جاني بك(7) .

ولقد كان للصحن وظائف عدة يقوم بها في مدارس ذلك العصر ، فمن الناحية المعمارية يوفر المبنى من الداخل أربعة واجهات تمكن المعمار من أن يوزع كتله المعمارية عليها(Y) . كما أنه يوفر مساحة إضافية للصلاة ، خاصة في صلاة الجمع والأعياد ، حيث يتكاثر عدد المسلمين فيهما(A) . وزودت صحون بعض المدارس بفسقية يتوضأ المصلون منها(A) .

⁽١) كانت بداية ظهور التغطية في المسحون في قاعات البيوت أواخر العصرالفاطمي ، كما يشير بذلك قاعة الدربير ، ثم أخذ هذا الطراز بالشيوع والانتشار في العصر الملوكي ، عباس حلمي ، تطور المسكن المصري ، ص ١٦١ ، ١٨٢ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٢٧٩ ، ٢٨١ _ ٢٨٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ _ ٢٩٨ .

⁽٣) حسنى نويصر ، عوامل مؤثرة في تخطيط المدرسة الملوكية ، ص ٢٧١ .

⁽٤) محمد عبدالستار عثمان ، وثيقة جمال الدين يوسف الاستدار ، ص ١٢٠.

⁽ه) سامي نوار ، الآثار المعمارية للقاضي زين الدين عبدالباسط ، ص ١٧١.

⁽٦) محمد عبد الرحمن فهمي ، أعمال جاني بك المعمارية ، ص ٥٩ .

[.] At AT , and AT , and AT . At AT

⁽٨) أحمد فكرى ، المدخل ، ص ٣١٧ . عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية ، ص ٢٥٠ .

⁽٩) عن ذلك انظر ما يلي ،

ومن أبرز وظائف الصحن توفير الإضاءة والتهوية للمبني أن انظراً لأن أجزاء كبيرة منه تكون مضللة معظم ساعات النهار ، علاوة على تجمع الهواء البارد فيه أثناء الليل مما يخفض من درجات حرارة البحدات المعمارية المحيطة (Y). بالإضافة إلى تحقيق السكينة والخصوصية لمرتادي المبنى وإبعاد الضوضاء عنهم (Y).

رابعاً : المدخـــل :

زودت العمائر الإسلامية بمداخل خاصة بها ، وكانت في العصر الجركسي موضع اهتمام المعمار ورعايته ، فزوده بأجمل العناصر الزخرفية والمعمارية . ويغلب على المنشآت الدينية لذلك العصر أن يكون لها مدخل رئيسي واحد $\binom{3}{2}$ ، باستثناء بعضها والذي زود بمدخلين رئيسيين ، مثل مدرسة فرج بن برقوق $\binom{9}{2}$ ، والمدرسة الباسطية $\binom{7}{2}$ [شكل $\binom{7}{2}$] .

وكان الدخل يوضع في الواجهة الرئيسة من المبنى ، متخذاً أوضاعاً مختلفة ، فيوضع في بعض المنشآت في طرف الواجهة الرئيسة ، كما في مدرسة الظاهر برقوق [لوحة ٩٢] ، حيث يقع مدخلها في الطرف الجنوبي لواجهتها الجنوبية الشرقية(٧) « القبلية » ، بينما وضع المدخل في الطرف

⁽١) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٤٠ .

⁽٢) نامير الصالع ، المؤثرات والأنماط الجغرافية العمارة التقليدية ، ص ١١ ،

⁽٢) المرجع السابق نفسه ، ص ١١ ،

⁽٤) منالح لمعي ، الثراث للعماري ، ص ٤١ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص ه٧٠٧٠.

⁽٦) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبدالباسط ، ص ١٤٩، ١٩٤٠.

⁽۷) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٤ / ص ٣٨_٣٩ .

الشرقي لنفس الواجهة في جامع ومدرسة المؤيد شيخ^(١) [الحة ١١٤] ، وشكل المدخل الطرف الغربي للواجهة الشمالية الغربية « البحرية » لمدرسة وجامع قراقجا الحسني^(٢) [الحة ١٣٠] .

ويضع المدخل في بعض المدارس في الثلث الأول من الواجهة ، مثل مدخل مدرسة إينال اليوسفي^(٢) [لوحة ١٩٦] ، ومدخل مدرسة جوهر اللالا^(٤) [لوحة ١٢٥] .

كما أن هناك مداخل تترسط واجهات مدارسها ، مثل مدرسة أيتمش البيجاسي [لوحة ٨٩] ومدرستي القاضي عبد الباسط بمكة المكرمة (٥) ، والمدينة المنورة (٦) ، ومدرسة تغري بردى [لوحة ١٢٧] .

وقد يوضع المدخل في كتلة منفصلة عن واجهات المبنى ، كما في جامع ومدرسة برسباي بالخانكه حيث جعل المدخل في كتلة تتصل بالمبني من ناحيته الشمالية (۲) . [شكل ٤٨] .

ومعظم مداخل العمائر السابقة تقع في سمت الواجهة ، وتفتح على نفس الاتجاه الذي تطل عليه ، ولا يستثنى من ذلك سوى مداخل بعض المدارس التي تفتح على نفس الاتجاه الذي تطل عليه هذه الواجهة ، ولكن لا تقع في سمتها ،

⁽١) فهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ١٨ - ١٩٠ ،

⁽٢) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقيق ، ص ٢٨ .

⁽٣) على الطايش: العمائر الجركسية ، ص ٥٠ – ٥١.

⁽٤) سعاد ماهر ، مساجد القاهرة ، ج٤/ ص ١٢١ ، ليلي الشائعي ، مدرسة جرهر اللالا ، ص ١٠٥ .

⁽ه) عن ذلك انظر من ١٨٢.

⁽٦) عن ذلك انظر من ١٨٦ .

⁽۷) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٤ / ص ۱۲۱ ، محمد عبد الستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي ، ص ۲۱۲ .

مثل مدخل الواجهة الغربية لمدرسة فرج بن برقوق ، حيث يقع في ارتداد الطرف الجنوبي لهذه الواجهة (١) . ومدخل مدرسة قايتباي بمكة المكرمة ، والذي يجاوره بروز لواجهة ربع المدرسة (٢) . كما أن هناك مداخل لا تفتح على اتجاه الواجهة التي هي فيها ، وإنما على جانب من جوانبها مثل مدخل مدرسة قجماس الاسحاقي والتي يقع مدخلها في واجهتها الجنوبية الغربية ، بينما تتجه فتحة الدخول بإزاء الناحية الغربية ، مما جعل سمتها يتعامد مع سمت الواجهة (٢).

وتنقسم مداخل الدارس الجركسية إلى قسمين رئيسيين ، هما : أولاً : المداخل البسيطة(٤) :

وهي التي يدخل منها إلى صحن المبنى مباشرة ، وتتكون من كتلة واحدة أو كتلتين على الأكثر ، ومن الأمثلة على ذلك مدرسة أيتمش البيجاسي^(ه) ، [شكل ٢٦] ، ومدرسة قاني باي المحمدي^(١) [شكل ٣٥] ، ومدرستي القاضي عبد الباسط بمكة المكرمة^(٧) ، والمدينة المنورة^(٨).

⁽۱) عن ذلك انظر ص ۷۱ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٢٤١ .

⁽٢) سرسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس ، ص ١٨٣٠ ،

⁽٤) يمد أسلوب المداخل البسيطة من أقدم أساليب عمارة المداخل المتبعة في العنارة الاسلامية ، ويمكن مشاهدته في المداخل البسيطة من أقدم أساليب عمارة المداخل المعاري ، مشاهدته في المنشأت المبكرة ، واستخدم أيضاً فيما تلى من عصور . مسالح لمي ، التراث المعاري مداخل المعاثر الملوكية بالقاهرة و الدينية والمدنية ، من سنة ١٤٨ – من ٤٤ . من سنة ١٤٨ – ١٤٨ هـ . رسالة ماجستير ، كلية الأداب ، جامعة القاهرة و ١٩٧٥م ، ص ٤٤ . علي الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٢٢ ، عامش و٣٠ .

⁽ه) محمد حسام الدين إسماعيل ، منطقة الدرب الأحمر ، دراسة القسم الثالث من ظاهر القاهرة القبلي ، دراسة أثرية تسجيلية ، رسالة ماجستير ، جامعة أسيوط ، كلية أداب سوهاج ، ١٩٨٦م ، ص ٢٢٦.

⁽٦) فهمي عبدالعليم ، العمارة الإسلامية بمصر في عصر المؤيد شيخ ، ص ٣٢.

⁽٧) عن ذلك انظر من ١٨٧ ــ ١٨٨ .

⁽٨) عن ذلك انظر من ٢١٨ ـ ٢١٩ .

ثانياً : المداخل المركبة(١) :

وهي التي لا تؤدي إلى صحن المدرسة مباشرة ، ويتكون واحدها من ثلاثة كتل ، وهي كتلة فتحة الدخول والدركاه ثم الدهليز^(٢) . وتعرف بالمداخل المنكسرة لأن المار فيها لا يسير على استقامة واحدة حتى يصل إلى الصحن ، وإنما يلتف إلى أحد الإتجاهات ، بعد السير مسافة بسيطة فيها^(٣) .

ويعد هذا المدخل من أكثر المداخل شيوعاً في عمائر العصر المملوكي بشقيه البحري(٤) ، والجركسي(٥) ،

وينقسم المدخل في تكوينه المعماري إلى عدة أقسام ، هي الحجر ، والدركاء ، ثم الدهليز .

أولاً: الحجسر(١):

استعمل أهل الصنعة هذا المسمي للدلالة على الدخلات العميقة التي توضع فيها مداخل أبواب المنشأت(٧). وكانت هذه الحجور ترتفع بارتفاع المبنى،

⁽۱) كانت بداية ظهور هذا النوع من المداخل في العمارة الاسلامية في أبواب سور مدينة بغداد ، فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر ، ج١ / ص ١٩١ ، كريزويل ، الآثار الإسلامية الأولى ، ترجمة عبدالهادي عبلة ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، دمشق ، ص ٢٢٣ . ثم عرف بعد ذلك في عمارة البيوت في العصر الفاطمي وما تلاه من عصور ، عباس حلمي ، تطور المسكن المصري ، ص ١٦٤ .

⁽٢) حسنى تويصر ، منشأت السلطان قايتباي الدينية ، ص ٧٦ .

⁽٣) منالح لمي ، التراث المعاري ، ص ٤١ . سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس ، ص ١٨٨ .

⁽٤) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ١٦٥ ، محمد سيف النصر ، مداخل العمائر الملوكية بالقاهرة ، ص ٢٦ .

⁽٥) على الطايش ، الممائر الجركسية ، ص ٣٢٠ .

⁽٦) يعود استخدام المجور في المداخل منذ العصر الفاطمي . صالح لمعي ، التراث المعماري، ص ٤١، ثم عرف من العصر الأيوبي في مدخل مدرسة الصالح نجم الدين أيوب . أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ج ٢ / ص ٨١ .

⁽٧) دالي ، العمارة العربية ، ص ٦١ ، ممالح لمي ، التراث المعماري ، ص ٤١ .

وبخاصة في المباني الدينية (١) . ويستثنى من ذلك بعض المدارس الحجازية مثل مدرستي الباسطية (٢) ، وقايتباي (٢) بمكة المكرمة .

ولقد أمسيح من الثابت وجود الحجود في عمارة المداخل في عصر الماليك بشقيه البحري والجركسي ، وإن كان من الملاحظ أنها أضحت أقل عقماً في أواخر عصر الجراكسة(٤) .

ويمكن تقسيم الحجر وفق تكوينه المعماري في ذلك العصر إلى عدة أقسام أهمها: الجلستان، ثم فتحة الباب، ويعلوها النافذة ومن بعدها طاقية الحجر^(٥).

أ ــ الجلستان^(١) : وهما عبارة عن كتلتان معماريتان ، تقعان على جانبي فتحة الباب داخل حجر المدخل . وتمتد بامتداده ، كما يختلف عرضها وطولها باختلاف عمق واتساع حجر المدخل^(٧). أما ارتفاعها فيبلغ عادة متراً واحداً^(٨) .

وتتكون الجلسة من مداميك حجرية متداخلة ومبنية بطريقة متقنة ($^{(1)}$) ، وما لبثت أن تطور بناها حتى أضحت مداميكها عبارة عن صنج معشقة $^{(1)}$. إما

⁽١) دللي ، العمارة العربية ، ص ١٦ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ١٨٧ .

[·] ٢٤٩ عن ذلك انظر ص ٢٤٩ .

⁽٤) حسني تويصر ، منشأت السلطان قايتياي ، ص ٧٦، مختار الكسياني ، جامع الأمير تمراز الأحمدي ، ص ١٨٢ .

⁽ه) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، الملحق الوثائقي ، ص ١٥٩ . دللي ، العمارة العربية ، ص ١٩٩ . دللي ، العمارة العربية ، ص ١٦ ، مختار الكسباني ، جامع ص ١٦ ، مختار الكسباني ، جامع الأمير تبراز ، ص ١٨.

⁽٦) ومفردها جلسة ، واشتهرت بمسمى مسطبة أيضاً ، وعرفت كذلك بالكسلة ، والكرسي ، محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، الملحق الوثائق ، ص ١٦١ .

⁽٧) محمد أمين ، ليلي إبراهيم ، للصطلحات للعمارية ، ص ٣٠ .

⁽٨) على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٣٢٦ .

⁽٩) محمد أمين ، ليلي إيراهيم ، المصطلحات المعمارية ، ص ٣٠ .

⁽١٠) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، الملصق الربّائقيي ، ص ١٥٩ .

بالحجر الأبلق « الأبيض والأسود » ، كما في جامع ومدرسة المؤيد شيخ [لوحة ١٩٧] ، أو بالحجر المشهر « الأصغر والأبيض » ، مثلما هو في جلستي مدخل مدرسة قجماس الاسحاقي^(١) [لوحة ١٤٩]، أو بالمشهر « أصغر وأحمر »، كما في المدرسة الباسطية بمكة المكرمة^(٢) .

كذلك كانت هذه الجلسات تزخرف باستخدام إطار حجري عبارة عن جفت يكون تارة مجرداً، كما في جلستي مدخل مدرسة برسباي بالأشرفية (٢). وفي جلستي مدخل مدرسة القاضي يحى (٤). وقد يكون الجفت محلى بالميمات وأما على شكل ميمة كبيرة تقع على أحد جوانب الجلسة كما في مسجد فرج بن برقوق (٥) « زاوية الدهيشة » ، أو على شكل ميمات متعددة كما في جلستي مدخل جامع القاضي يحى بالحبانية (١) . ولقد وضع المعمار هاتين الجلستين على جانبي المدخل بسبب العمق الذي أوجده الحجر الغائر ، مما أوجد مساحات شاغرة ، عمل المعمار على ملئها بالجلستين (١)

ويلاحظ أنه لم تزود حجور بعض مداخل المدارس الحجازية بالجلستين ، كما في مدرسة قايتباي بمكة المكرمة ، بسبب أن مدخلها كان يستخدم للوصول إلى الحرم أيضاً ، فهو عرضة بذلك للازدحام خاصة في المواسم(^) .

⁽١) سيوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ١٠٣ .

⁽٢) عن ذلك انظر من ١٨٧ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ١٠٨ .

⁽٤) ليلي الشافعي ، منشأت القاضي يحي زين الدين ، ص ٧٤ .

⁽٥) جمال عبدالرحيم ، الطيات الممارية ، لوحة ٤١ .

⁽٦) ليلى الشائعي ، منشآت القاضي يحى زين الدين ، ص ٢٠٠ .

⁽٧) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، الملحق الوثائقي ، ص٥٥٠ .

⁽A) عن ذلك انظر م*ن* ٢٤٩ ـ · ٢٥٠

وبالتالي ، فإن وجود الجلستين سيكون سبباً في إعاقة حركة الداخلين والخارجين من هذا المدخل .

u فتحة الباب: تعد فتحة الباب من أبرز مكونات الحجر ، وكان يطلق عليها في حجج الوقف الجركسية مسمى « الباب المربع » (1) . ولا يقصد بذلك أنه مربع الشكل ، وإنما كان مستطيل الشكل كما هو حال الأبواب ، ولكنه عرف بذلك لأنه يتوج قمته كتلة حجرية مستقيمة ، سواء على شكل عقد مستقيم أو عتب حجري ، كما في مداخل العمائر الدينية لذلك العصر(1) .

جـ النافـدة: زودت حجور المداخل بنوافذ كانت تعلى فتحات الأبواب بها ، وقد يكون الأمر قاصراً على نافذة واحـدة، مثل مدخل كل من مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار ($^{(7)}$ [لوحة $^{(1)}$] . ومدرسة الأمير عبدالغني الفخري $^{(3)}$ ، ومدرسة كافور الزمام $^{(0)}$ ، ومدرسة فيروز الساقي $^{(1)}$ ، ومدرسة قايتبای $^{(1)}$ بمكة المكرمة .

⁽١) حجة وقف الأمير إينال اليوسفى ، برقم ٥٥ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

حجة وقف القاضي زين الدين يحى ، برقم ١١٠ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

حجة وقف السلطان قايتباي ، برقم ٨٨٦ ، بأرشيف وزارة الأوقاف للصرية بالقاهرة .

عبداللطيف إبراهيم ، دراسات تاريخية وأثرية ، الملحق الوثائقي ، تحقيق رقم ٥٦ ، وهناك أبواب عرفت في حجج الوقف بالأبواب المقتطرة ، حيث يعلوها عقد مقتطر ، ولكنها لا تشاهد في فتحات أبواب مداخل المساجد والمدارس الجركسية . انظر عبداللطيف إبراهيم ، وثيقة الأمير أخور كبير قراقجا الحسنى ، تحقيق ٨ . محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، الملحق الوثائقي ، ص ١٧٩ .

⁽٢) المرجم السابق نفسه ، ص ١٢٨ ، على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٢٢٣ .

⁽٣) محمد عبدالستار عثمان ، وثبقة جمال الدين يوسف الاستادار ، ص ١١١.

⁽٤) محمد الكحلاوي ، مدرسة الأمير عبد الفني القدري ، ص ٢١ .

⁽ه) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ١٨١ .

⁽٦) المرجع السابق نفسه ، ص ١٨٨ .

⁽٧) عن ذلك انظر ص ٢٥٢.

بينما تعددت نوافذ المداخل ، ويخاصة في مصر في أواخر العصر الجركسي فوجدت مداخل بها نافذتين ، إحداهما تعلو الأخرى ، كما في مدرسة قايتباي بالصحراء(١) . كذلك أنشئت مداخل بها ثلاثة نوافذ واحدة سفلية وأخريتان علويتان ، كما في مدرسة قايتباي بالكبش(٢) [لوحة ١٤٣] .

وكانت هذه النوافذ تقوم بأغراض متعددة ، حيث جعلت كحلية في المنطقة الواقعة بين فتحة الباب وطاقية الحجر ، فلا تغدوا جدارية مسمطة تبعث على الرتابة والملل^(۲) . كما أنها تقوم بتخفيف الثقل عن المنطقة التي تعلو فتحة الباب⁽³⁾ ، بالإضافة إلى دورها في الإضاءة والتهوية وبخاصة للدركاوات⁽⁶⁾، ففي كثير من مداخل العمائر ذات النافذة الواحدة ، كانت تخصص هذه لإضاءة وتهوية الدركاه ، مثل نافذة مداخل كل من مدرسة قراقجا الحسني⁽¹⁾ ومدرسة الظاهر جقمق^(۷) ، ومدرسة قايتباي بمكة المكرمة^(۸) .

وإن كان قد وجدت أمثلة خصصت فيها النافذة الوحيدة في المدخل الإضاءة حجره تعلى دركاه المدخل ، كما في مدخل مدرسة قايتباي بالروضة (١) .

أما إذا كان هناك أكثر من نافذة ، فإن السفلية منها تخصيص لإضاءة الدركاء ، بينما خصصت العلوية لإضاءة وتهوية مرافق تعلى هذه الدركاء ،

⁽۱) عن ذلك انظر من ه١٤٦، ١٤٦.

⁽٢) حسنى نويصر ، منشآت السلطان قايتباي الدينية ، ص ٣٢٢ ، ٣٢٢ .

⁽٢) دللي ، العمارة العربية ، ص ١٩ .

⁽٤) محمد سيف النصر ، مداخل العمائر الملوكية بالقاهرة ، ص ١٧٠ .

⁽a) المرجع السابق نفسه ، ص ١٧ .

⁽١) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ٣٠ .

⁽٧) جمال عبد الرحيم ، الطيات المعارية ، ص ٢٢٠ .

⁽٨) عن ذلك انظر ص ٢٥٢.

⁽١) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي الدينية ، ص ٣٦٨ .

كحجرة أو دهليز علويين أو ما شابه ذلك ، ومن الأمثلة على ذلك نوافذ مدخلي كل من مدرستي قايتباي بالصحراء (١) ، والكبش (٢) .

ولقد تعدد أشكال هذه النوافذ في العصر الجركسي ، إذ أنها قد تكون مستطيلة الشكل ، وهـو الطراز السائد فيها ، مثل نوافذ مداخل كل من مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء (٢) ، وجامع ومدرسة المؤيد شيخ (٤) مدرستي قايتباي بالصحراء (٥) ومكة المكرمة (١) . وقد تكون دائرية الشكل « قمرية » . كما في مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق [لوحة ٩٣] . أو أن تكون معقودة « شمسيات » ، كما في النافذتين العلويتين لمدرسة قايتباي بالكبش (١) [لوحة ١٤٣] . وكانت توضع الشبابيك المستطيلة في معظم مداخل بالكبش (١) إلوحة ١٤٣] . وكانت توضع الشبابيك المستطيلة في معظم مداخل ما عامودان من الرخام لهما تاجان وقاعدتان ناقوسية الشكل ، مثلما هو موجود في مداخل كل من المدرسة الباسطية (٨) ، ومدرسة أبي بكر مزهر (١) [لوحة ١٤٢] ، ومدرسة قايتباي بمكة المكرمة (١٠) .

⁽١) عن ذلك انظر ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

⁽٢) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتباي الدينية ، ص ٣٢٢ – ٣٢٢ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٢٥ ، ٧٨ .

⁽٤) فهمي عبد العليم ، جامع المزيد شيخ ، ص ١٩ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

⁽٦) عن ذلك انظر ص ٢٥٢ .

⁽٧) حسنى نويصر ، منشآت السلطان قايتباي الدينية ، ص ٣٢٣ .

⁽٨) سامي توار ، الأعمال المعمارية القاضي زين عبدالباسط ، ص ١٤٠ .

⁽۱) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ، ص ۷۱ .

⁽١٠) عُنْ ذَلِكَ انظر ص ٢٥٢ .

c = 1 الطاقية : تمثل الطاقية قمة حجر المدخل ونهايته العلوية ، وهي على طرازين أساسيين : الأول عبارة عن نهاية مستقيمة ، إما بعتب أو عقد مستقيم . ويرتكز على صدر مقرنص كما في طاقية حجر مدخل كل من مدرسة مقبل الرومي (١) [٧٨٩ هـ / ١٣٩٥م] [لوحة ٩٩] ، والمدرسة الباسطية المدخل الفرعي (١) [لوحة ١١١] ، ومدرسة جوهر اللالا(٢) [لوحة ١٢٥] . وقد يكون مجرداً من المقرنصات كما في مدخل المدرسة الباسطية بمكة المكرمة (١٤) .

أما الطراز الثاني : فهو عبارة عن نهاية معقودة ، وهي على نوعين أساسيين :

الأول: عبارة عن عقد مدبب ومجرد من المقرصنات كما في مدخل المدرسة الباسطية بالمدينة المنوة^(٥). ومدخل مسجد الخيف بمكة المكرمة [اوحة ١٣٩]، وقد تكون الطاقية مدببة ومشغولة من الداخل بحطات مقرنصة كما في مدرسة برسباي بالأشرفية^(١).

أما النوع الثاني: فأن يكون للطاقية عقد مدائني « ثلاثي » ، وهو أكثر الأنواع شيوعاً في مداخل العمائر في العصر الجركسي ، وقد تكون الطاقية هذا مجردة من المقرنصات ومزخرفة بأشكال مختلفة ، كما في مدخل مدرسة

⁽١) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية، ص ١٤٢. وهذه المدرسة من إنشاء الأمير مقبل الداودي الرومي ، المعطط ، ج ٢ / ص ٢٩٤ .

⁽٢) سامي نوار ، الأعمال المعمارية ، للقاضي زين الدين عبدالباسط ، ص١٥٣.

⁽٣) ليلي الشاقعي ، مدرسة جوهر اللالا ، ص ١٠٧ .

⁽٤) عن ذلك انظر من ١٨٨ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص ٢١٨ .

⁽٦) عن ذلك انظر ص ١١٠ .

أبناء قايتباي^(۱) [الوحة ۱۳۸] ، ومدخل مدرسة أبي بكر مزهر^(۲) [الوحة ۱٤٦] ومدخل مدرسة قجماس الإسحاقي^(۲) [الوحة ۱٤٩] .

وقد تكون الطاقية مشغولة بحطات مقرنصة بشكل كامل أو ترتكز عليها ريشتا القبو، كما في حجري مدخلي مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق $^{(1)}$, والمدخل الغربي لمدرسة قايتباي بالكبش $^{(0)}$ [لوحة $^{(1)}$] ، ومدخل مدرسة قايتباي بمكة المكرمة $^{(1)}$. ومدرسة قانصوه الغوري $^{(1)}$ [لوحة $^{(1)}$] .

ثانياً : الدركـاه :

واللفظ أعجمي مركب من كلمتين وهما « در » بمعنى « باب » و « كاه » بمعنى محل^(٨) . وهي منطقة وسط بين فتحة الدخول ويقية أقسام المدخل والمبني^(٩) . ومن خلالها يتم إعادة توزيع الحركة بالنسبة للدخول والخروج من المبنى (١٠) . وإذا كان للمدرسة مدخل واحد ، فإنه يكون لها دركاه واحدة

⁽١) حسنى نريصر ، متشأت السلطان قايتباي الدينية بالقاهرة ، ص ٢٤.

⁽٢) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ، ص ٧٦ .

⁽٣) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ١٨٣ – ١٨٤.

⁽٤) عن ذلك انظر من ٧٨ .

⁽ه) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتباي الدينية بالقاهرة ، ص ٢٢٢.

⁽١) عَنْ ذلك انظر من ٢٥٢ .

⁽٧) محمد فهيم ، مدرسة السلطان قائصوه الغوري ، ص ٦٩ .

⁽٨) محمد أمين ، ليلى إبراهيم ، المصطلحات المعمارية ، ص ٤٧ . عبداللطيف إبراهيم ، دراسات تاريخية وأثرية ، الملحق الوثائقي ، تحقيق رقم ٦٦ .

⁽٩) عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية ، ص ١٨٧ ، محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، الملحق الوثائقي ، ص ١٧١ .

⁽١٠) على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٣٣٢ .

أيضاً (١) . ولا يستثنى من ذلك سوى مدرسة خانقاه الظاهر برقوق ، والتي لها مدخل واحد ويه دركاوتان [شكل ٢٧] . فإذا كان للمدرسة مدخلين أساسيين ، فإنه يكون لكل منهما دركاه خاصة به ، مثل المدرسة الباسطية (٢) [شكل ٣٧] ، ومدرسة أبي بكر مزهر (٣) [شكل ٨٥] .

وكان لدركاوات مداخل العصر الجركسي أشكالاً مختلفة ، فمنها مربعة الشكل ، مثل دركاه المدخل الرئيسي لجامع ومدرسة برسباي بالخانكه (٤) ، ولدرسة السلطان إينال بالصحراء (٥) .

ومنها ما هدو مستطيل الشكل ، مثل دركاه الدخول لجامع ومدرسة المؤيد شيخ $(^{(1)})$. وللمدخل الرئيسي لمدرسة أبي بكر مزهر $(^{(1)})$ ، ولمدرسة قايتباي بمكة المكرمة $(^{(1)})$. ومنها ما هو غير منتظم الأبعاد ، مثل دركاه مدخل مدرسة وخانقاه برسباي بالصحراء $(^{(1)})$ ، ودركاه مدخل مدرسة الجمالي يوسف $(^{(1)})$.

⁽١) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، الملحق الوثائقي ، ص ١٧٤ – ١٧٥ .

⁽٢) سامي توار ، الأعمال المعمارية القاضي عبدالباسط ، ص ١٦١ ، ١٩٦ .

⁽۲) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ، ص ۲۵ ، ۸۰ ، ۸۰

⁽٤) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية السلطان برسياي ، ص ٢١٩ .

⁽ه) سامي حسن ، السلطان إينال وأثاره المعمارية ، ص A£ .

⁽١) فهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ١٩ .

⁽٧) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ، ص ٨٠ .

 ⁽٨) عن ذلك انظر من ٢٥٤ .

⁽١) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية السلطان برسياي ، ص ١٦٤ .

⁽١٠) عادل شريف ، الأعمال الممارية ليوسف بن عبدالكريم ، ص ١٠٥ .

ولأن وظيفة الدركاه هي ربط وتوزيع حركة الدخول والخروج من المبنى ، فلقد زودت بأبواب عادة ما تكون مقنطرة يبلغ عددها بابين في معظم مدارس تلك الفترة بحيث يقع أحدهما على يمين الداخل والآخر على شماله ، كما في دركاه مدخل كل من مدرسة برسباي بالأشرفية (۱) ، ومدارس قايتباي بالصحراء (۲) ، والكبش (۱) ، ومكة المكرمة (١) . ووجدت دركاوات لمدارس بها ثلاثة أبواب ، كما في مدرسة وخانقاه برسباي بالصحراء (٥) . كما وجدت من بها باب واحد ، كما في مدخلي المدرسة الباسطية (١) .

ويهدف تعدد الأبواب في الدركاوات ، توزيع الحركي إلى أكثر من كتلة في المبنى ، بحيث يتسنى الرصول إلى باطن المدرسة ، أو إلى مكتب السبيل والمئذنة ، وبورة المياه ، وغير ذلك من الملاحق ، كما هو في جامع ومدرسة المؤيد شيخ () ، ومدرستي برسباي بالأشرفية () والصحراء () ، ومكة المكرمة () .

⁽١) عن ذلك انظر من ١١١ .

⁽۲) عن ذلك انظر م*ن* ۱۶۲ .

⁽٣) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي الدينية ، ص ٣٢٤ .

⁽٤) عن ذلك انظر من ٢٥٤ .

⁽ه) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص ١٦٤ ــ ١٦٥.

⁽٦) سمامي شوار ، الأعمال المعارية النقاضي زين الدين عبد الباسط ، ص ١٩٢ ، ١٩٧ .

⁽٧) فهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ١٩ .

⁽٨) عن ذلك انظر س ١١١ .

⁽١) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية السلطان برسباي ، ص ١٦٤–١٦٥ .

⁽۱۰) عن ذلك انظر ص ١٤١ .

⁽١١) عن ذلك انظر من ١٥٤ .

ولقد زودت بعض هذه الدركاوات بمصاطب (۱) ذكرتها حجج الوقف ، حيث ورد في حجة وقف مدرسة السلطان إينال أنه بها « ... دركاه بصدرها مصطبة ... (7) . وكانت مخصصة لجلوس بواب المنشأة عليها (7) . وتوضع ضمن دخلات عميقة في الدركاوات ، وقد تكون مبنية من الحجر ، مثل مصطبة دركاه المدخل الرئيسي للمدرسة الباسطية (3) ، ومصطبتي مدخلي مدرسة قايتباي بالكبش (6) ، وقد تغشى مصطبة الدركاه بأشرطة رخامية معشقة وفق أشكال زخرفية جميلة ، كما في مصطبة مدخل كل من مدرسة برسباي بالأشرفية (7) ، ومدرسة القاضي يحى زين الدين (7) ، ومدرسة السلطان إينال بالصحراء (7) ، ومدرسة أبي بكر مزهر (7) ، ومدرسة قجماس الاسحاقي (7) .

وكان من المتبع في معظم عمائر العصر الجركسي أن تزود هذه المصاطب بخزانات « كتيبات » لحفظ أنوات البواب ، وقد توضع هذه الخزانات فوق المصطبة في الجدارين المكتنفين لها من الجانبين ، كما في مدرسة أبناء

⁽١) ويطلق عليها في هجج الوقف لفظ « مسطبة » باستبدال الصاد بسين ، وما ذكرناه في المتن هو الأصح . ويقصد بالمسطبة بناء مرتفع يستخدم للجلوس عليه ، وهو يشابه جلستي المدخل ، محمد أمين ، ليلى إبراهيم ، المسطلحات المعارية ، ص ١٠٦ .

⁽٢) حجة وقف السلطان إينال برقم ١٢ تاريخ ، بدار الكتب المسرية .

⁽٣) حجة وقف السلطان فرج بن برقوق برقم ٦٦ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٤) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبدالباسط ، ص ١٦١.

⁽٥) حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتباي الدينية ، ص ٢٢٤ ، ٣٢٥ .

⁽١) عن ذلك انظر من ١١١ .

⁽٧) ليلى الشافعي ، منشآت القاضي يحى زين الدين ، ص ٨٠ – ٨١ .

⁽٨) سامي أحمد حسن ، السلطان إينال وآثاره المعمارية ، ص ٨٤ .

⁽٩) عاميم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ، ص ٨٠ .

⁽١٠) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ١١١ .

قايتباي (١) ، ومدرسة قايتباي بالصحراء (٢) . وقد توضع في بعض الحالات أسفل المصطبة نفسها ، كما في جامع ومدرسة برسباي بالخانكة (٢) .

كذلك كانت توضع في بعض العمائر فتحات شبابيك بصدر المصاطب ، كما في مدرسة قايتباي بالصحراء (3) ، ومدرسة قجماس الاسحاقي ($^{(0)}$) ، ومدرسة قرقماس ($^{(1)}$) .

ثالثاً: الدمليــــز:

وهو أخر أقسام المدخل ولفظه أعجمي معرب ، ويقصد به الكتلة المعمارية الواقعة بين الباب والدار ، ويطلق أيضاً على المرات الواقعة في داخل المبني (٧) ، وما تقصده الدراسة هنا هو دهليز المدخل .

ولقد أشارت حجج الوقف إلى دهليز المدخل ، وإن كان بشكل مقتضب ، حيث ورد في حجة وقف مدرسة قايتباي بالروضة أنه يعقب الدركاه « ... دهليز مستطيل مفروش الأرض بالرخام الملون ... $^{(A)}$. وتشير حجج وقف أخرى إلى وظيفة دهليز المدخل حيث تذكر بأنه يفضي إلى باطن المدرسة $^{(A)}$.

⁽١) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي الدينية بالقاهرة ، ص ٢٧ .

[·] ١٤٧ عن ذلك انظر من ١٤٧ .

⁽٣) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية السلطان برسباي ، ص ٢٢٠.

⁽٤) عن ذلك انظر **س** ١٤٧ .

⁽٥) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ٨٧ .

⁽٦) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، ص ١٧٧ .

⁽V) محمد أمين ، ليلي إبراهيم ، المسطلحات المعمارية ، ص ٤٩ .

⁽٨) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٢٣/٢١٠ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٩) حجة وقف الأمير قراقجما المسني ، برقم ٩٢ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المسرية بالقاهرة ، حجة وقف الأمير الجمالي يوسف برقم ١٠٥ ، بدار الربّائق القومية بالقاهرة .

ومن أبرز الظواهر المعمارية التي تميز الدهليز ما يشغله من كتلة المبنى ، حيث نجده في بعض الأحيان يمتد لمسافة طويلة .

ففي مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق بلغ طوله ٥٩٥ م(١).

وبلغ في مدرسة ابنه فرج Y م(Y). ووصل في مدرسة برسباي بالأشرفية (Y). ومدرسة قايتباي بمكة المكرمة (Y).

وقد يمتد دهليز المدخل لمسافة قصيرة ، حيث بلغ في جامع تمراز الاحمدي (0) . ولم يتجاوز في مدرسة قجماس الاسحاق ه م فقط(1) .

ولقد تحكم في طول الدهليز أو قصره ، علاقة واجهة المدخل بباطن المدرسة ونهاية الدهليز . فكلما ابتعدت هذه الواجهة عن باطن المدرسة ، كلما تزايد طول الدهليز ، لأنه هو نقطة الوصل بين الكتلتين .

كذلك يتميز دهليز المدخل من الناحية المعمارية بكونه مسقوفاً في بعض المدارس ، بحيث يكون تسقيفه كاملاً ، كما في مدرسة الجمالي يوسف(Y) .

وفي مدرسة أبناء قايتباي (^(A) ، ومدرستي القاضي عبدالباسط بمكة المكرمة (۱۰) ، والمدينة المنورة (۱۰) .

⁽١) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج٤ / ص ٤٠ .

۸۰ عن ذلك انظر مس ۸۰

⁽٣) عن ذلك انظر ص ١١١ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٥٥٧ .

⁽٥) مختار الكسباني ، جامع الأمير تمراز ، ص ٤٨٠ .

⁽٦) سروسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس ، ١١١ .

⁽٧) عادل شريف ، الأعمال المعمارية لعبدالكريم بن بركة ، ص ١٠٥ ، حسن القصاص ، مساجد الأمراء ، ص ٧٠ .

⁽٨) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتباي ، ص ٢٨ .

⁽١) عن ذلك انظر ص ١٨٨ .

⁽١٠) عن ذلك انظر ص ٢١٨ .

وقد يكون تسقيفه في مدارس أخرى جزئي ، أي أن جانباً منه يكون مسقوفاً . والآخر بدون سقف « كشف سماوي $^{(1)}$. مثل دهليز المدخل في كل من مدرسة وخانقاه برقوق $^{(7)}$ ، ومدرسة إينال اليوسفي $^{(7)}$. ومدرسة وخانقاه فرج بن برقوق $^{(3)}$ ، ومدرسة قايتباي بمكة المكرمة $^{(6)}$. وقد يكون الدهليز مكشوفاً بالكامل ، كما في مدرسة قجماس الاسحاقي $^{(7)}$.

ومن الواضع أن الذي يتحكم في تغطية الدهليز بصورة كاملة أو جزئية ، أو أن يكون مكشوفاً ، إمكانية توفير الإضاءة والتهوية له .

ففي الدهاليز المغطاة ، أمكن معالجة الحاجة للإضاءة والتهوية عن طريق تعدد الفتحات ـ شبابيك وأبواب ـ المطلة عليه، كما في مدرسة جمال الدين محمود الاستادار ، والتي زود دهليزها المسقوف بشكل كامل بخمسة شبابيك أحدها يطل على الطريق العام ، ويقيتها على مرافق أخرى للمدرسة . بالإضافة لوجود بابين أحدهما يؤدي إلى الصحن « الدرقاعه » ، والآخر إلى الميضاة والتي كانت « كشف سماوي » مما وفر له إضاءة وتهوية كافيتين(٧)

أما بالنسبة للدهليز المكشوف كلياً أو جزئياً ، فيكون سبب ذلك عدم توفر إضاءة وتهوية كافيتين إلا عن طريق الجانب العلوي من الدهليز . وفي هذه

⁽١) و« الكشف سمادي » مصطلح وثائقي للدلالة على الامكان الغير مسقوفة في عمائر الماليك ، محمد أمين ، ليلي إبراهيم ، المصطلحات المعمارية ، ص ٦٧ .

⁽٢) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج٤ / ص ٤٠ .

⁽٣) علي الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٦٤ .

⁽٤) عن ذلك انظر من ٨٠.

⁽ه) عن ذلك انظر ص هه٢.

⁽٦) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ١١١ .

⁽V) على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ١٤٦ .

الحالة إذا كان الدهليز صغيراً فيجري كشفه كله ، كما في مدرسة قجماس الاسحاقي ، حيث لا يتجاوز طوله هنا ه م ، كما سبق أن ذكرنا .

أما إذا كان الدهليز طويلاً ، فيجري كشف أجزاء منه فقط ، مثل مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق حيث بلغ طوله ٥ر١٩ ، كما سبق أن ذكرنا .

ذا مسأ: مكتب السبيل:

ويقصد به نوع من الوحدات المعمارية تلحق بمنشأت العصر الجركسي ، ويخاصة المدارس ، وتتكون من قسمين أولهما سبيل سفلي ، وثانيهما كتاب علوي(١) ،

وتعود بداية ظهور مكتب السبيل ملحقاً بالمنشآت بمصر ، إلى أوائل العصر المملوكي البحري ، حيث أطلقت حجة وقف للمنصور قلاوون مسمى « مكتب السبيل » على كتّاب كان يعلو قيسارية أنشأها السلطان المذكور في مدينة القاهرة(٢).

وعلى الرغم من أن هذا الكتاب من النوع المنفرد ، أي بدون سبيل ، فإن تعريفه بهذا المسمى يدل على أن إنشاء وحدة معمارية تتكون من سبيل يعلوه كتاب وتلحق بمنشأة كبيرة ، كان معروفاً وشائعاً في ذلك العصر .

ومن أقدم النماذج الباقية لكتاب وسبيل ملحقان بمنشأة ، هو الموجود بمدرسة أسنبغا(٢) .

⁽١) محمد أمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية ص ٣٦٢ ، صالح لمعي ، التراث المعماري ، ص ٤٨ .

⁽٢) هجة وُقف المنصور قلاوون برقم ١٠١٢ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٣) صالح لمعي : التراث المعماري ، ص ٢٨. وهذه المدرسة من إنشاء الأمير أسنبغا بن سيف الدين بكتمر الناصري ، على باشا مبارك ، الخطط التوفيقية ج ٥ / ص ٢٣ .

أما بالنسبة للحجاز فلا يتوفر عن مدارسها المبكرة أو تلك التي أنشئت في العصر المملوكي البحري ، ما يشير إلى وجود وحدة مكتب السبيل بصورتها المتكاملة(١).

وإذا ما انتقلنا إلى العصر الجركسي ، فإن « مكتب السبيل » أضحى أحد الوحدات الرئيسة التي تلحق بالمدارس في مصر $(^{7})$. وكذلك في الحجاز ، إذ زود بهذه الوحدة كل من مدرستي القاضي عبد الباسط بمكة المكرمة $(^{7})$ ، والمدينة المنورة $(^{1})$ ، علاوة على مدرسة قايتباي بمكة المكرمة $(^{0})$.

وإن كان هذا لم يمنع من وجود مدارس لا توجد بها هذه الوحدة مثل المدرسة البنجالية بمكة المكرمة ، والتي تحدثت عنها المصادر بتوسع دون أن تشير إلى وجود وحدة مكتب السبيل^(۱) . وكذلك كان الحال مع مدرسة قايتباي بالروضة. إذ لا يوجد ما يشير إلى وجود هذه الوحدة ضمن كتلتها المعمارية^(۷).

وظهر في ذلك الوقت عمائر بها أكثر من مكتب سبيل ، مثل مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء $^{(\Lambda)}$.

⁽۱) ناجي معروف ، مدارس مكة ص ٩ - ١٤ ، عائشة باقاسي ، بالاد الحجاز في العصر الأبوبي ، ص ١٠٤ - ١٠٦ ، عبدالرحمن صالح ، تاريخ التعليم في مكة ، ص ٢١ - ٦٣ ، ٦٥ .

 ⁽٢) حسني نويصر ، مجموعة سبل السلطان قايتباي بالقاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الأداب ١٩٧٠م ،
 جامعة القاهرة ص ٤ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ١٩٠ .

⁽٤) عَنْ ذَلِكَ انظر ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص ١٥٨ ــ ٩٥٢ .

⁽٦) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١ / ص ٢٤ه ــ ٢٥ه ، عبدالله غازي ، إفادة الأنام ورقة ٤٤٣ ــ ٤٤٥ ، ناجي معروف ، مدارس مكة ، ص ١٧ ــ ١٩ ، عبدالرحمن صالح ، ص ٧٠ ــ ٧٢ .

⁽٧) حسني نريصر ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ٣٦٣ .

⁽٨) عن ذلك انظر ص ٨٦ .

ونظراً الأهمية هذه الوحدة المعمارية وتأكد وضعها في مدارس ذلك العصر ، فلقد حرص المعمار على إعطائها وضعاً مميزاً ضمن عناصر التخطيط الأخرى (١) . فكانت توضع في واجهات المباني الرئيسة دون أن يتقيد المعمار بموقع ثابت فيها .

فتارة يتخذ السبيل مكاناً ركنياً مجاوراً للمدخل الرئيسي ، كما في مكتب سبيل كل من جامع ومدرسة المؤيد شيخ (٢) . وفي المدرسة الباسطية (٢) [لوحة [١٠٨] ، وفي مدرسة قايتباي بمكة المكرمة (٤) .

وقد يقع السبيل في بعض المدارس في طرف الواجهة مبتعداً في نفس الوقت عن موقع مدخلها ، ومن الأمثلة على ذلك مدرسة الأمير عبدالغني الفخري [لوحة ١٠٥] ، والتي يقع مدخلها في الجانب الشمالي من واجهتها الرئيسة ، بينما يشغل مكتب التسبيل فيها الركن الجنوبي لنفس الواجهة (٥) . والمدرسة الباسطية بالمدينة المنورة ، والتي كان مدخلها يتوسط واجهتها ، بينما وقع مكتب السبيل في الركن الشرقي من هذه الواجهة (١) .

فقد يوضع مكتب السبيل في واجهة أخرى غير تلك التي بها المدخل الرئيسي ، مثل مدرسة أبي بكر مزهر ، والتي كانت واجهتها الرئيسة هي الجنوبية الشرقية « القبلية » وبها المدخل الرئيس ، بينما وضع المعمار مكتب السبيل في واجهتها الجنوبية الغربية بجوار مدخلها الجانبي (٧) .

⁽١) منالح لمي ، الثراث المعماري ، ص ٢٨ .

⁽٢) قهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ١٠٥ .

⁽٣) سنامي تنوار ، الأعمال المعارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ، ص ١٥٠ .

⁽٤) عن ذلك انظر من ٢٥٩ .

⁽٥) محمد الكحلاوي ، مدرسة الأمير عبدالقتي القخرى ، ص ٢٦ - ٢٨ .

⁽٦) عن ذلك انظر ص ٢١١ ـ ٢٢٢ .

⁽۷) عاميم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ، ص ۱۰۷ .

ووجدت مدارس جعل مكتب السبيل فيها ضمن كتلة منفصلة عنها ، كما في مدرسة سودون من زاده والتي جعل معمارها وحدة مكتب السبيل ضمن مجموعة ملاحقها المنفصلة عنها(١) .

وكذلك مكتب سبيل مدرسة إينال بالصحراء حيث كان يقع ضمن كتلة منفصلة عن مبنى المدرسة في مواجهة مدخلها ، بحيث يتسنى لكل داخل أو خارج من المدخل أن يرى السبيل ويمر عليه (٢) .

ومثلما أولى معمار ذلك العصر موقع مكتب السبيل عناية فائقة فلقد حرص على تشكيل واجهاته بطريقة تبرزه عن الكتل المعمارية الأخرى ، حتى أنه يقوم في بعض الأحيان بتكسية واجهته بالرخام دون الواجهات الأخرى (٢).

ويتكون مكتب السبيل من وحدتين أساسيتين ، هما السبيل ، والكتّاب الذي يعلوه .

أولاً : السبيل :

واللفظ مشتق من التسبيل ، أي جعل الشيء مباحاً لوجه الله تعالى (٤) . وبه عرف نوع من المنشأت يقوم بتوفير مياه الشرب للناس (٥) ، لما في سقاية الظمأن من أجر وثواب عند الله عز وجل (٢) .

⁽١) حسني تويمس ، مدرسة جركسية على تمط للساجد الجامعة ، ص ٣١ – ٣٦.

⁽٢) سامي حسن ، السلطان إينال وأثاره المعمارية ، ص ١٥٠ .

⁽٣) منالح لمعي ، التراث المعماري ، ص ٢٨ ، عبداارحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية ، ص ٢١٨ .

⁽٤) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٧ / ص ٣٦٦ .

⁽٥) حسن الباشا ، المدخل ، ص ٢٠٧ ، محمد أمين ، ليلي ابراهيم ، المصطلحات المعمارية ، ص ٦٢ .

⁽٦) عبدالرحمن زكي ، الأسبلة الأثرية في مدينة القاهرة، مجلة كلية الآثار، العدد الثاني، ١٩٧٧ م ص ٥٧ .

وكانت الأسبلة تلحق في العصر الجركسي بالمنشآت المعمارية باستثناء بعضها ، والذي بني بصورة منفردة عن غيره من المباني (١) .

ويعود تاريخ إنشاء الأسبلة الملحقة بالمدارس بمصر إلى أواخر العصر الأيوبي(٢) .

أما بالنسبة الحجاز ، فمن المؤكد أنها كانت السباقة في وجود الأسبلة ، كما يشير بذلك سبيل الزنجيلي^(٣) ، والذي يعود تاريخه إلى أوائل العصر الأيوبي^(٤) [قبل سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٧٨ م] ، وهذه الأسبلة إنما تمثل إمتداداً للسقايات الموجودة في مكة منذ عصورها الإسلامية الأولى^(٥) .

ويعد العصر الجركسي ، عصر توسع في استخدام هذه المنشآت وإلحاقها بالعمائر كما سبق أن ذكرنا أثناء الحديث عن مكتب السبيل .

ولقد تميز السبيل في ذلك العصر بخصائص معمارية عديدة ، ميزت واجهاته وتكوينه الداخلي .

فبالنسبة للواجهات ، فيمكن تقسيم الأسبلة في مصر والحجاز إلى أربعة طرز بحسب عدد واجهاتها ، وهي كالتالي :

⁽١) صالح لمي ، التراث المماري ، ص ٢٧ - ٢٨ ،

⁽٢) كمال الدين سامح ، العمارة الإسلامية في مصر ، ص ٣٢ ،

⁽٣) هذا السبيل من إنشاء فخر الدين عثمان بن علي الزنجيلي ، ولم تحدد المصادر تاريخ إنشائه ، وإنما من المؤكد أنه أنشأ قبل وفاة صاحبه سنة ٨٣ هـ/ ١١٨٧ م ، الفاسي، العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٣٤ ... ٣٠ .

⁽³⁾ القاسي ، شفاء الغرام ، ج 1/ ص 20 ،

⁽٥) الفاكهي ، أخبار مكة ج ٣/ ص ٩٧ ،

أولاً : السبيل ذي الواجمة الواحدة :

ومن أبرز الأمثلة على ذلك ، سبيل مدرسة كافور الزمام [لوحة ١٢١] ، وسبيل المدرسة تغرى بردى [لوحة الكرمة(١) ، وسبيل مدرسة تغرى بردى [لوحة ١٢٨] .

ثانياً : السبيل ذي الواجهتين :

وهو من الطرز الشائعة في أسبلة المدارس الجركسية . ومن أبرز الأمثلة على ذلك ، سبيل مدرسة سوبون من زاده $(^{7})$ ، وسبيلي مدرسة فرج بن برقوق بالصحراء $(^{7})$ ، وسبيل المدرسة الباسطية بالمدينة المنورة $(^{3})$. وسبيل مدرسة قايتباي بمكة المكرمة $(^{6})$.

ثالثاً: السبيل ذي الثلاث واجمات:

ومن الأمثلة على ذلك سبيل مدرسة فيروز الساقي(7) وسبيل مدرسة السلطان إينال(7) وسبيل مدرسة السلطان الغوري(A) [لوحة ١٥٩] .

⁽١) عن ذلك انظر من ١٩٠ .

⁽٢) حجة وقف الأمير سودون من زاده ، برقم ٨٥ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٣) عن ذلك انظر ص ٨٦ ،

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص ٢٥٩ .

⁽٦) على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٣٨٦ .

⁽٧) سامي حسن ، السلطان إينال وآثاره المعمارية ، ص ١١٦ .

⁽٨) محمد فهيم ، مدرسة السلطان قانصوه الغوري ، ص ١٠١ .

رابعاً : السبيل ذي الأربع واجمات :

وهذا الطراز موجود في الحجاز فقط ، ومثاله الوحيد سبيل مسجد الخيف بمكة المكرمة ، إذ يذكر إبن فهد (١) أثناء حديثه عنه أنه كان مزوداً بأربع واجهات في كل منها شباك التسبيل ، وهذا مثال نادر لم يتكرر في الحجاز أو في مصر في ذلك العصر .

ولا شك أن وجود أكثر من شباك للسبيل الواحد سيساعده على توفير السقاية لعدد أكبر من المستفيدين ، وهو ما حرص المعمار على توفيره إلى أقصى مدى ممكن في أسبلة عمائر ذلك العصر ، فكان يغلب عليها تعدد الواجهات .

بيد أنه ينبغي الإشارة هنا إلى أن تعدد واجهات السبيل قد تحكم فيه موقع السبيل بالنسبة للمبنى من جهة ، وعدد واجهات المبنى من جهة أخرى ، فقد يكون للمبنى واجهة واحدة ، ويقع السبيل عليها . وهذا لا يتيح له في أغلب الحالات سوى واجهة واحدة ، كما في سبيل مدرسة إينال اليوسفي^(۲) [لوحة [٩٦] وسبيل المدرسة الباسطية بمكة المكرمة^(۳) .

وهناك مدارس لها أكثر من واجهة ، ولكن لم يتسن وضع السبيل عند التقاء واجهتين منهما مما أعاق تعدد واجهاته ، كما في مدرسة تغرى بردى [لوحة ١٢٧] والتي لها واجهتان ولم يوضع السبيل في ركن التقائهما، وإنما في طرف أحدهما بجوار المدخل(٤) . مما حال أن يكون له أكثر من واجهة واحدة .

⁽۱) ابن فهد ، إتحاف الورى ، ج٤ / ص ١٢ه .

⁽٢) على الطايش ، العمائل الجركسية ، ص ٥٠ .

⁽٣) عن ذلك انظر ص ١٩٠ .

⁽٤) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ١٩٦٠ .

وكذلك كأن الحال في مدرسة أبي بكر مزهر [لوحة ١٤٥] ذات الواجهتين، ولم يوضع سبيلها في ركن التقائهما ، وإنما في طرف أحدهما ، فكان له بذلك واجهة واحدة فقط^(١) .

بيد أن الوضع السابق لم يكن القاعدة المتبعة ، إذ حسرص المعمار على الاستفادة من تعدد واجهات عمائره لمصلحة السبل التي تلحق بها ، فوضعه في مواضع ركنية أدت لتعدد واجهاته كما في مسجد فرج بن برقوق (Y), ومدرسة الأمير عبدالغني الفضري (Y) [لوحة (Y)] ، ومدرسة برسباي بالأشرفية (Y) ، والمدرسة الباسطية بالمدينة المنورة (Y) ، ومكة المكرمة (Y) .

وتشير بعض الشواهد المعمارية التي تعود لذلك المعصر أن المعمار حاول في بعض عمائره أن يُوجد أكثر من واجهة لسبيل لا يقع في منطقة ركنية عند التقاء واجهتين ، وكان ذلك يتم بعمل إرتدادات أو بروزات في سمت الواجهة نفسها ، مما يؤدي إلى ظهور واجهة جديدة تتعامد على سمت الواجهة الأصلية للمبنى ، ومن أبرز الشواهد على ذلك ، السبيل الجنوبي الغربي لمدرسة فرج بن برقوق ، حيث عمل له المعمار واجهة جنوبية تتعامد على سمت الواجهة الأصلية للمبنى عن طريق إيجاد ارتداد في واجهة المدخل الرئيسي المجاور للسبيل المندى ، مما مكن من تزويده بواجهتين للتسبيل() .

⁽۱) عاصم رزق ، مسجد أبو يكر مزهر ، ص ۱۰۹ .

⁽٢) صالح لمي ، التراث المعماري ، لوحة ٣٣ ، ٣٤ .

⁽٢) محمد الكحلاوي ، مدرسة الأمير عبدالفني الفخري ، ص ٢٦ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ١٠٨، ١٠٨.

⁽٥) عن ذلك انظر من ٢١١، ٢١٥ .

⁽٦) عن ذلك انظر ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

۲٤٤ من ذلك انظر مس ٢٤٤ .

أما في سبيل مسجد تمراز الأحمدي [لوحة ١٤١] ، فإن المعمار عدد واجهاته عن طريق وضعه في بروز ، أدى لظهور واجهة ثانية تتعامد على سمت الواجهة الأصلية أضيفت للواجهة الأخرى التي تسير في سمتها على نفس سمت الواجهة الأصلية للمبني(١) .

هذا من ناحية واجهات الأسبلة ، أما بالنسبة للتكوين الداخلي السبيل ، فإنه يتكون من قسمين أساسيين ، هما :

أولاً : حجرة التسبيل :

وهي غالباً ما تكون مستطيلة الشكل^(٢) ، وقد يلحق بها في بعض الأحيان إيوان صغير أو حاصل ، لحفظ أدوات السبيل^(٣) . ولقد أولى المعمار الكثير من الرعاية بحجرة التسبيل ، فعمل على تغطية أرضياته ببلاطات حجرية ، أو رخامية في أشكال بديعة وجميلة ، كما اعتنى بتزيين سقوفه ، والتي كانت تعمل من الأخشاب في غالب الأحوال^(٤)

وتتكون حجرة السبيل من ثلاثة عناصر أساسية هي:

أولاً: شبابيك التسبيل.

ثانياً: حوض التسبيل،

تْالْتًا : الشاذروان ،

⁽١) مختار الكسبائي ، جامع الأمير تمراز الأحمدي ، ص ١٦٠ .

⁽٢) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، ص ٦٢٨ ،

⁽٣) محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفية ج ٢ / ص ٢٩٥ .

⁽٤) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قوقماس ص ١٢٨ - ١٣٠٠ .

شبابيك التسبيل: وهي الفتحات التي تصل من خلالها أيدي المارة إلى كيزان الماء لتشرب من أحواض التسبيل، وقد يكون للسبيل شباك واحد أو أكثر بحسب عدد واجهات السبيل.

وتتميز شبابيك التسبيل بإتساع فتحاتها ، إذ أن منها ما كان يبلغ باتساعه إتساع واجهة السبيل نفسها كما هو الحال بالشباك الغربي لسبيل مدرسة أيتمش البيجاسي^(۱) [لوحة ۹۰] وشباكي التسبيل للمدرسة الباسطية^(۲) [لوحة ۱۰۸ ، ۱۰۸] وشباك سبيل مدرسة تغرى بردي^(۲) [لوحة ۱۲۸] . ومنها ما كان اتساعه دون ذلك فلا يشغل الواجهة بأكملها ، وإنما جانباً كبيراً من وسطها^(٤) .

وكانت فتحات هذه الشبابيك تغطى في بعض أسبلة المدارس بحجاب خشبي يشغل الواجهة بأكملها ، مثل شباك سبيل مدرسة إينال اليوسفي^(٥) [لوحة ٩٦] وشباك سبيل المدرسة الباسطية^(٢) .

كذلك استخدمت المصبعات البرونزية في تغطية فتحات الشبابيك لأسبلة معظم المدارس ، بغض النظر عن مدى إتساعه . كما في الشباك الغربي لسبيل مدرسة أيتمش البيجاسي(٧) ، وشبابيك سبيلي مدرسة وخانقاه فرج بن

⁽١) المرجع السابق نفسه ، ص ٦٢٣ .

⁽٢) سامي نوار ، الأعمال المعمارية القاضي عبد الباسط ، ص ٢٠٢ .

⁽٣) على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٣٩٣ .

⁽٤) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ص ٦٢٣ .

⁽ه) علي الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٣٩٢ ،

⁽٦) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاشي عبد الباسط ، ص ٢٠٣ .

⁽٧) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ص ٦٢٣ ،

برقوق (۱) ، وشباكي سبيل مدرسة برسباي بالأشرفية (۲) . وشباكي سبيل المدرسة الباسطية بالمدينة المنورة (۲) . وشباكي سبيل مدرسة قايتباي بالصحراء (٤) .

ولقد كانت معظم هذه الشبابيك توضع مسامته للجدران^(ه)، ولا يستثنى من ذلك في شبابيك سبل المدارس، سوى شباكي سبيل المدرسة الباسطية بالمدينة المنورة، حيث وضعا ضمن دخلات معقودة، مما يعد شنوذاً عن القاعدة^(۱).

ولقد اختلف الباحثون في تحديد الأسباب التي دفعت بالمعمار لجعل شبابيك التسبيل مسامته للجدران ، فمنهم من يرى أن السبب في ذلك يرجع لوجود لوح رخامي أمام شباك التسبيل ، توضع عليه الكيزان الخاصة بشرب $||\mathbf{k}||^{(\vee)}$ ، ومنهم من يرى أن ذلك يساعد على دخول أشعة الشمس إلى داخل السبيل لتجفيفه من الماء المسكب أثناء عملية السقاية أو صب الماء وغير ذلك $||\mathbf{k}||^{(\wedge)}$.

⁽۱) عن ذلك انظر من ٦٢ _ ٦٣ ،

⁽٢) عن ذلك انظر من ١٠٨، ١٠٨.

⁽٣) عن ذلك انظر مس ٢١١ .

⁽٤) عن ذلك انظر من ١٣٧ ، ١٣٩ .

⁽ه) حسني نويصر ، مجموعة سبل السلطان قايتياي ، ص ٤٥ ، مختار الكسبائي ، جامع الأمير تمراز الأحمدي ص ١٥٩ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٢١١ . ويوجد تموذج مشابه لذلك بالقاهرة في أحد شبابيك سبيل المارستان المؤيدي [٢٨٨ هـ/ ١٤٢٠ م] حيث وضع في دخلة ضحلة ، محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ص ٢٢٣ ، هامش « ١ » .

⁽٧) حسني نويصر ، مجموعة سبل السلطان قايتباي ، ص ٤٥ .

⁽٨) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير ترقعاس ص ٦٢٣ .

وهناك من يعتقد أن عدم وجود الدخلات يُـيُسر الحركة لمرتادي هذه الأسبلة ، لأن وجود الدخلات سيعيق تزودهم بالماء بسرعة ، مما يولد ازدحاماً عند شبابيك التسبيل(١) .

ويظهر أن جميع الأسباب السابقة قد أخذت بالاعتبار أثناء عمارة سبل

وكان يحيط بشبابيك التسبيل المعدنية ، برواز خشبي من جميع الجهات ، ما عدا الناحية السفلية ، حيث ان الخشب يكون عرضة للتلف السريع إذا ما انسكب عليه الماء ، وهو ما يمكن حدوثه بصفة دائمة على الجانب السفلي من برواز السبيل ، علاوة على أن الخشب يعيق حركة الأيدي المعتدة لتناول كيزان شرب الماء وملئها من الأحواض $\binom{7}{}$ ، فيجري استبداله ببرواز رخامي كان يعرف بـ « المنبل » $\binom{7}{}$.

أحهاض التسبيل: وهي التي توضع فيها المياه لسقاية المارة⁽¹⁾، وتعرف في الحجاز ب« الطاقات » أي يذكر ابن فهد أثناء حديثه عن سبيل مسجد الخيف أنه كان به « ... طاقات من الرخام ، يتناول من الطاقات المذكورة الماء المعد للشرب ... »⁽⁰⁾ . أما في مصر فلقد عرفت هذه الأحواض بد الفسقيه »⁽¹⁾ .

⁽١) مختار الكسبائي ، جامع الأمير تمراز الأحمدي ، ص ١٥٩ .

⁽٢) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، ص ٦٢٤ ، مختار الكسبائي ، جامع الأمير تمران الأحمدي ، ص ١٥٩ .

 ⁽٣) علي الطآيش ، العمائر الجركسية ، ص ٣٩٥ ، ويقصد بالمثبل في العمارة الملوكية ، الحلوق الدائرة
 حول الأبواب والشبابيك ، والتي تعمل من الخشب ، كما عرف به البرواز الرخامي السفلي لشباك
 التسبيل . محمد أمين ، ليلى إبراهيم ، المسطلحات المعمارية ، ص ١١٦ – ١١٧ .

^{. (}٤) محمد مصطفى تجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، ص ٢٧٠ .

⁽ه) ابن فهد ، إتحاف الورى ، ج٤ / ص ١٧٥ .

⁽٦) عبداللطيف إبراهيم ، الوثائق في خدمة الآثار ، « دراسات في الآثار الإسلامية » القاهرة ١٩٧٩ م » من ٢٥٠ .

وتوجد أحواض التسبيل هذه بجلسات الشبابيك من الداخل ويكون عددها غالباً بعدد شبابيك التسبيل^(۱). ويصلها الماء من الشاذروان أو الحوض الحجري عن طريق أقصاب مغيبة في أرضية حجرة التسبيل^(۲).

وتصنع هذه الأحواض من الرخام الأبيض في معظم الأحوال ، بينما صنع بعضها من الحجر^(٢) .

وهي على أشكال مختلفة ، فقد تكون مستطيلة الشكل ، كما في جلسة الشباك الشمالي لسبيل مدرسة خاير بك ، أو تكرن مربعة كما في الجلسات الثلاث لسبيل مدرسة الغوري ، وبجلسة شباك التسبيل الغربي لمدرسة خاير بك السابقة ، أو أن تكون مثمنة الشكل ، كما في جلسة الشباك الشمال الشرقي لسبيل مدرسة برسباي بالأشرفية . وقد تصنع هذه الأحواض على شكل بيضاوي، كما في جلسة شباك سبيل مدرسة قايتباي بالصحراء ، أو على شكل مفصص كما في جلسة شباك التسبيل الجنوبي بمدرسة خاير بك أيضاً (١) .

الشاذروان: ولفظه فارسي معرب، يدل على الستارة المنقوشة، وعلى حاجز الماء^(٥). وهو عبار عن دخلة توجد في صدر الجدار الخالي من الشبابيك بالسبيل^(١). ويكتنفها من الجانبين عمودين من الرخام، ويداخلها يوجد

⁽١) على الطايش ، العمائر الجركسية ، من ٣٩٥ .

⁽٢) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي الدينية بالقاهرة ، ٢٦٧ .

⁽٢) محمد مصطفى تجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، ص ٢٠٠٠ .

⁽٤) المرجع السابق نفسه ص ٦٢١ ـ ٦٢٢ ، على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٣٩٦ .

^(°) عبداللطيف إبراهيم ، الوثائق في شدمة الآثار ص ٤٠١ ــ ٤٠٢ ، محمد آمين ، ليلى إبراهيم ، المبطلحات الممارية ص ١٤ ، حسني تويمس ، مجموعة سبل السلطان قايتباي ص ١٤ ، هامش د ٢ » ، ص ١٥ .

⁽٦) مختار الكسبائي ، جامع الأمير تمراز ، ص ١٥٥ .

السلسبيل (۱) ، وهو عبارة عن لوح رخامي عليه زخارف بارزة ، إما أن تكون نباتية ، أو حيوانية ، أو هندسية ونباتية (۲) . والغرض منها أن يجري عليها الماء قبل أن يصل إلى الأحواض ، فيبرد وينقى من الشوائب (۲) ...

ولكي يتخذ الشاذروان شكلاً زخرفياً جميلاً ، فكان يجري تتويج الجزء العلوي منه بصدر مقرنص ، من الخشب أو الحجر ، ويغشى بالتذهيب واللازورد^(٤).

لقد كان استخدام الشاذروان هو الغالب في سببل مدارس ذلك العصر ، ولا يستثنى من ذلك سوى القليل منها ، والتي جرى فيها استبدال الشاذروان بحوض حجري كبير يرّفذ الماء منه ويسكب في حوض التسبيل $^{(0)}$ ، ومن الأمثلة على ذلك المدرسة الباسطية بمكة المكرمة $^{(1)}$ ، وسبيل مدرسة قرقماس بالصحراء $^{(V)}$.

الصهريج : وهو الجزء السفلي من السبيل ويحفر في باطن الأرض ، ويبنى بالآجر والخافقي (^) لمنع تسرب المياه (*) ، وللصهريج فوهة تقع في أرضية السبيل وتغطى بغطاء « خرزة » من الرخام أو الحجر (١٠) .

⁽١) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، ص ٦١٤ – ٦١٥ .

⁽٢) المرجع السابق نفسه ص ١١٥ .

⁽٣) على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٣٩٠ .

⁽٤) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ص ١٦٦ - ٢١٨ .

⁽٥) المرجع السابق نفسه ، ص ٦١٨ .

۱۹۱ عن ذلك انظر من ۱۹۰ ـ ۱۹۱ .

⁽V) محمد مصطفى تجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، ص ٢١٩ .

⁽٨) الخافقي: نوع من المونة مركبة من مواد مختلفة ، تكسى بها الأسطح والجدران في المناطق المراد حمايتها من الرطوية ومنع تسرب المياه منها. محمد أمين، ليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية ص ٣٩.

⁽١) المرجع السابق نفسه ، من ٧٣ .

⁽١٠) عبد اللطيف إبراهيم ، الوثائق في خدمة الآثار ، ص ٤٦١ .

ومن الجاري أن يكون للمنشأة صهريج واحد ، ولا يستثنى من ذلك سوى بعض العمائر التي كان لسبيلها صهريجان ، مثل سبيل مسجد الخيف بمكة المكرمة $\binom{(1)}{2}$. وسبيل مدرسة أبي بكر مزهر $\binom{(1)}{2}$.

وقد لا يتوفر لسبيل المنشأة صهريج ، فيجري استبداله بوحدة معمارية أخرى تعرف بد « المضع $x^{(7)}$ ، كما هو في مدرسة سوبون من زاده والتي لها مضم يقع في الطابق الثاني ، خلف الكتاب ويعلو السبيل $x^{(3)}$.

والصهريج عبارة عن مبنى يشبه الحجرة ويتميز بإتساعه ، بحيث يشغل المجزء الواقع أسفل المبنى أو معظمه ، وقد يمتد إلى خارج حدوده .

والصهاريج ذات تصميم متشابه تقريباً ، حيث تتكون من جدران جانبية يتوسطها بوائك من الأعمدة وتربط بينها عقود تتعاقب فوق بعضها في بعض الصهاريج ، بهدف زيادة عمقها . ويعلو هذه العقود سقف مكون من قباب « مقالي » ترتكز على مثلثات كروية (٥) .

ولقد اتبع هذا الأسلوب في عمارة صهريج سبيل مسجد ومدرسة قراقجا الحسنى ، وفي صهريج مسجد نمرة بمكة المكرمة ، حيث يتكون كل منهما من

⁽۱) ابن قهد ، إتحاف الررى ، ج٤ من ١٢ه ،

⁽٢) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ، ص ١٢٧ .

⁽٣) المضع: عبارة عن حرض يبنى من الطوب المحروق ، بملاط صلب لا تؤثر فيه المياه ، فيمكن تخزينها فيه ، وقد يدمج في جدران فيه ، وقد يبنى في باطن الأرض كالصهريج ، أو فوق وحدات معمارية أخرى ، وقد يدمج في جدران المبنى بحيث تصعب رؤيته ، وكان استعماله كبديل عن الصهريج قليلاً لانه أصغر حجماً منه ، حسني نريصر ، مجموعة سبل السلطان قايتباي ، ص ١٣٠.

⁽٤) حجة وقف الأمير سودون من زاده برقم ٥٨ . بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٥) مختار الكسباني ، جامع الأمير تمراز الأحمدي ، ص ١٥٤ .

بوائك تعلوها قناطر تقسم المبنى إلى ثلاثة أقسام . كل منها يعلوه قبة ضحلة (1) . وزود كل صهريج بسلالم تعرف بد « النزل (1) ، يمكن من خلالها النزول إلى أسفل الصهريج إذا ما احتيج إلى ذلك .

وكان يتم توفير المياه للصهاريج في مصر والحجاز وفق أكثر من وسيلة ، ففي مصر كان يتم جلبها من مياه النيل^(٣) . أما في الحجاز فكان يتم عن طريق وسيلتين أساسيتين ، أولاهما : إذا ما كان المبنى مجاوراً للحرم الشريف ، ففي هذه الحالة يتم تزويد صهريجه بماء المطر المتساقط على سطح الحرم ، حيث يتجمع في مواضع معينة . ومنها ينتقل عبر أقصاب مغيبة في الجدران إلى الصهريج . ولقد اتبع هذا الأسلوب في مدرستي الزمامية^(١) ، والباسطية بمكة المكرمة (٥).

أما الوسيلة الثانية ، فهي أن يزود الصهريج بالماء عن طريق الآبار ، كما في سبيل مسجد الخيف الذي حُفر بالقرب منه بئر ماء يمده بما يحتاجه منها^(۱).

ولقد كان للسبيل وظيفة أساسية ، وهي تسبيل الماء للمارة . ولكي يتمكن السبيل من القيام بواجبه على أكمل وجه ، فلقد أوقف عليها منشؤها العقار

⁽١) ابن فهد ، إتحاف الورى ج٤ / ص ١٤ه. عبداللطيف إبراهيم ، الوثائق في خدمة الآثار ، ص ٤٦١.

⁽۲) محمد عبدالستار عثمان ، نظریة الوظیفیة ج ۲ / ص ۲۰۰ ، ولاحظ ما یذکره ابن فهد عن صهریج مسجد نمرة بأن له و نزلان x ، ابن فهد ، إتحاف الورى ، ج ٤ / ص ۱۵ ،

⁽٣) مختار الكسباني ، جامع الأمير تمراز ، ص ١٥٣ .

⁽٤) ابن فهد ، إتحاف الورى ، ج ٤ / ص (3)

⁽ه) عن ذلك انظر ص ١٩٩ .

⁽٦) المصدر السابق نفسه ، ج ٤ / ص ١٣٥ .

والأراضي الزراعية ، حتى يتسنى الصرف على هذه المنشآت^(١) . مع توفير ما يحتاجه السبيل من أفراد للعمل به ، بالإضافة إلى أدوات التسبيل ، ككيزان الشرب . وأدوات التنظيف وغير ذلك^(٢) .

ثانياً : الكتّاب :

يطلق الكتّاب على مكان تعليم القراءة والكتابة (٢) . ويعود تاريخها إلى ما قبل العصر الإسلامي (٤) ، بيد أن انتشرها لم يتم إلا في العصر الإسلامي (٥) .

ولقد تميزت مدارس العصر الجركسي بإلحاق الكتاتيب بها ، ولا يستثنى منها سوى القليل التي لم يلحق بها كتاتيب (٢) .

ويعود تاريخ إلحاق الكتّاتيب بالمساجد إلى القرن ٤ هـ/ ١٠ م(٧) ،

أما عن تاريخ إلحاقها بالمدارس ، فإن النصوص المتوفرة تشير إلى أن ذلك تم في مصر في العصر الأيوبي ، حيث ألحق بالمدرسة الفاضلية (٨)

- (۲) محمد أمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية ص ١٥١ ١٥٣ ، مختار الكسباني ، جامع الأمير تعراز ،
 ص ١٥٣ ١٥٤ ، محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفة ، ج٢ / ص ٢٠١ .
 - (٣) محمد أمين ، ليلي إبراهيم ، المسطلحات المعمارية ص ١١٥ .
 - (٤) أحمد شلبي ء التربية الإسلامية ، ص ٤٤ ،
- (ه) حسام الدين المسامرائي ، المدرسة « مع التركيز على النظاميات » بحث مقدم المجمع الملكي لبحوث المضارة الاسلامية ، ٢٠١٦هـ / ١٩٨٦م ، عمان . ص ٣ .
- (٢) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، ص ١٣٣ ، محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفية ج ٢ / ص ٣٠٦ ٣٠٧ ، علي الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٤٠٠ ، محمد سيف النصر ، منشأت الرعاية الاجتماعية ، ص ٤٤٠ .
 - (٧) أحمد شلبي ، التربية الاسلامية ، ص ٤٥ .
- (٨) هذه المدرسة من إنشاء القاضي القاضل وزير صالاح الدين الأيوبي . المقريزي، الخطط ج ٢ / ص ٢٦٠ . علي باشا مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ص ٢٣٨ ، عدنان محمد الحارثي ، أثر صالاح الدين الأيوبي على التطور الحاضري والعمراني لمدينة القاهرة ص ٤٨٠ .

[٥٨٠ هـ/ ١١٨٤ م] كتاب لتعليم القرآن ، عرف بقاعة الأقراء (١) . أما بالنسبة للحجاز فإن أقدم النصوص المتوافرة في هذا الشأن تعود للنصف الثاني من عصر المماليك البحرية تقريباً ، حيث كان يوجد في كل من المدرسة المجاهدية (٢) [٧٣٠ هـ/ ١٣٦٨ م] والأفضلية (٣) [٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م] بمكة المكرمة ، أيتاماً ومؤدباً يعلمهم القرآن الكريم (٤) .

ومن أقدم الكتاتيب الباقية بمصر ، كتّاب مدرسة أسنبغا^(٥) وكان من الشائع في العصر الجركسي أن يوضع الكتاب فوق السبيل^(٦) ، ما عدا أمثلة قليلة وضع فيها الكتّاب فوق وحدة معمارية أخرى . كأن يوضع فوق حجرة من حجرات المبنى ، مثل كتّاب مدرسة القاضي يحي والتي كان كتّابها يعلو قاعة الخطابة المجاورة لإيوان القبلة^(٧) . أو أن يوضع فوق مدخل المنشأة ، كما في مسجد القاضي يحي بالحبانية^(٨) . وقد يوضع فوق حوض الدواب ، كما في مدرسة قجماس الاسحاقي^(٩) .

⁽۱) القريزي ، الخطط ، ج ۲ / ص ٣٦٦ .

 ⁽۲) هذه المدرسة من إنشاء الملك المجاهد مساحب اليمن . الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٩٢٤ ، ناجي
 معروف ، مدارس مكة ، ص ١٤ – ١٥ .

⁽٣) هذه المدرسة من إنشاء الملك الأفضل العباس بن المجاهد صناحب اليمن . الفاسي ، شفاء الفرام ج١/ص٣٢ ، ناجي معروف ، مدارس مكة ، ص ١٥ - ١٦ .

⁽٤) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ج ٢ / ص ٢٠٦ ، ١٣١ .

⁽٥) صالح لعي ، التراث المماري ، ص ٢٨ .

⁽۱) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ص ٦٣٣، محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفية ، ج ٢ / ص ٣٠٦ ، مختار الكسبائي ، جامع الأمير تمراز الأحمدي ، ص ١٦٦ .

⁽٧) ليلي الشافعي ، منشأت القاضي يحي زين الدين ، ص ١١٣ .

⁽A) المرجع السابق نفسه ، ص ۲۱۰ .

⁽١) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس ، ص ١٦١ .

ومن الواضح أن وضع الكتّاب فوق مبنى آخر كالسبيل ، إنما بغرض أن يكون الكتّاب عرضة لأكبر قدر من الاضاءة والتهوية حيث يتواجد فيه أعداد كبيرة من الأطفال في وقت واحد ، مما يتطلب كميات مناسبة من الإضاءة والتهوية ، وهو ما يوفره الارتفاع وتعدد الواجهات للكتّاب (١) . كما أن وضع الكتّاب فوق السبيل يحمي الأخير من أشعة الشمس التي قد تؤثر على حرارة حجرة التسبيل ومن ثم حرارة الماء فيها (٢) .

ونظراً لارتباط الكتّاب بالسبيل ، فلقد اتخذ نفس تخطيطه وهيئته ، وتعددت واجهاته بتعدد واجهات السبيل ، فإذا كان السبيل واجهة واحدة فإنه يكون للكتاب واجهة واحدة أيضاً ، كما هو الحال في كتّاب سبيل مدرسة كافور الزمام [لوحة ١٢١] وكتّاب سبيل مدرسة أبي بكر مزهر(٢). ولا يستثنى من ذلك سوى كتّاب سبل المدرسة الباسطية بمكة المكرمة ، إذ السبيلها واجهة واحدة ولكتّابها واجهتان(٤).

وإذا كان للسبيل واجهتان ، فإنه يكون للكتّاب واجهتان أيضاً مثل مكتب سبيل مدرسة سوبون من زاده (٥) ومكتبى سبيلي مدرسة فرج بن برقوق بالصحراء (١) . ومكتب سبيل المدرسة الباسطية بالمدينة المنورة (١) . ومدرستي

⁽١) محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفية ، ج٢/ص٢٠٠ .

⁽٢) علي الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٤٠٠ .

⁽٣) عاميم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ؛ ص ١١٥ .

⁽٤) وسبب ذلك أن الجانب الجنوبي للسبيل يطل على أروقة الحرم من الداخل ، فيصعب بذلك فتح شباك للتسبيل ، بينما يطل الكتاب الذي يعلوه في هذا الجانب على سطح الحرم الشريف مما أمكن من إيجاد واجهة أخرى له في هذه الناحية ، عن ذلك انظر ص ١٨٦، ١٩١ - ١٩٢ .

⁽٥) حجة وقف الأمير سوبون من زاده برقم ٥٨ . بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٦) عن ذلك انظر ص ٧١، ٧٢، ٥٥ .

⁽٧) عن ذلك انظر ص ٢١١ ، ٢١٥ .

قايتباي بالصحراء (١) ، ومكة المكرمة (٢) . وعلى نفس الوتيرة إذا كان للسبيل ثلاث واجهات فإن الكتاب الذي يعلوه يكون له ثلاث واجهات أيضاً ، كما في مكتب سبيل مدرسة السلطان إينال بالصحراء (٢) . وهذا هو أقصى حد لتعدد الواجهات في الكتاب . إذ لم يظهر منها ما هو ذو أربعة واجهات كما في الأسلة .

ولقد حظيت واجهات الكتّاب بعناية المعمار في العصر الجركسي ، وحرص على أن يعطيها شكلاً مميزاً يتناسب من الدور الذي تقوم به هذه المنشآت ، فقام بتزويدها بواجهات مفتوحة ، وفق أنواع متعددة أبرزها الواجهات المعقودة والتي كانت على طرازين هما :

أولاً: الواجهات المعقودة الخشبية ، وهي أن تبنى واجهة الكتّاب وعقودها من الخشب ، وتنقسم هذه الواجهات إلى طرازين أيضاً ، أولهما : عبارة عن واجهة بارزة للكتّاب عن سمت الجدار ، تزود بها بعض الكتاتيب بهدف زيادة مساحتها⁽³⁾ . وتتميز هذه الواجهات بأن لكل منها واجهتين جانبيتين ، متساويتين في إتساعهما ، والذي يساوي أيضاً مقدار بروز الشرفة ، وكلاهما معقودتان بعقد يماثل في معظم الحالات عقد الواجهة ، وتحمل هذه الشرفات على كوابيل خشيبة .

⁽١) عن ذلك انظر من ١٣٨ ، ١٣٩ ،

⁽٢) عن ذلك انظر من ٢٤٥ .

⁽٣) سامي حسن ، السلطان إينال وآثاره المعمارية ، ص ١١٨ ، ١١٨ .

⁽٤) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ١٥١ – ٢٥١ .

ومن أبرز الأمثلة على ذلك كتّاب مدرسة برسباي بالأشرفية (1). وكتّاب مدرسة جوهر اللالا(1) [لوحة (1)] ، وكتّاب مدرسة أبو بكر مزهر (1) [لوحة (1)] .

أما الطراز الثاني من الواجهات الخشبية المعقودة ، فهو أن تكون الواجهة مسامتة للجدار ، والمثال الوحيد الذي يعود للعصر الجركسي ، كتّاب مدرسة قجماس الاسحاقي⁽¹⁾ [لوحة ١٥٠] .

ثانياً: الواجهات المعقودة الحجرية ؛ وهي أن تبنى الواجهة وعقودها من الحجارة وترتكز هذه العقود عادة على أعمدة من الرخام . ومن الأمثلة على ذلك كتّابي مدرسة فرج بن برقوق بالصحراء (٥) . وكتّاب مدرسة عبدالغني الفخري (١) وكتّاب مسجد تمراز الأحمدي (٧) [لوحة ١٤١] ، وكتّابي مدرستي قايتباي بالصحراء (٨) ومكة المكرمة (٩) .

ويلاحظ من خلال متابعة تطور الواجهات المعقودة للكتاتيب ، أن الخشبية منها كانت الأكثر استعمالاً أوائل العصر الجركسي ، بينما شاع استعمال الواجهات الحجرية أواخر هذا العصر (١٠) ،

⁽١) عن ذلك انظر من ١٠٥ .

⁽٢) ليلى الشاقعي ، مدرسة جوهر اللالا ، ص ١٥٠ ــ ١٥١ .

⁽٣) عاصم رزق ، جامع أبو يكن مزهر ، ص ١١٥ .

⁽٤) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ١٦٤ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص V٤ .

⁽٦) محمد الكحلاوي ، مدرسة الأمير عبدالفتي الفخري ، ص ١٥ - ٦٦ .

⁽٧) مختار الكسبائي ، جامع الأمير تمراز الأحمدي ، ص ٩٣ .

⁽٨) عن ذلك انظر ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

⁽٩) عن ذلك انظر ص ٥٤٥ .

⁽١٠) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، ص ٦٤٤ – ٦٤٩ .

وبالإضافة إلى الواجهات المعقودة ، فإن معمار ذلك العصر حاول أن يبتكر أنواعاً جديدة من الواجهات لم يكتب لها الشيوع والانتشار كسابقتها .

من ذلك أن تتوج فتحة هذه الواجهة بأعتاب خشبية ، كما في كتّاب مدرسة إينال اليوسفي^(۱) [لوحة ٩٦] وكتّاب مسجد فرج برقوق^(۲) . وقد تتوج فتحة هذه الواجهة ، بكرادي خشبية مستوية وهابطة على الجانبين ، كما في واجهة كتّاب المدرسة الباسطية^(۲) [لوحة ١٠٨ ، ١٠٩] .

وتميزت بعض كتاتيب المدارس الحجازية ، بتغطية فتحاتها بالشبابيك الخشبية ، كما في كتّابي مدرستي الباسطية بمكة المكرمة ، والمدينة المنورة (٤) . وهذا يعكس أنظمة بناء المكاتب في الحجاز ، حيث لم يكن لها طراز معماري مميز ، وكان يغلب عليها استخدام حجرات البيوت ككتاتيب ، كما هو واضح من خلال الأوصاف المتوفرة عن هذه المنشآت في العصر العثماني (٥) .

ونظراً لاتساع فتحات الواجهات المفتوحة للكتاتيب ، فإن ما بداخلها يصبح عرضة لأشعة الشمس ، وماء الأمطار ، مما دفع بالمعمار نحو تزويدها بظلة مائلة من الخشب تعرف بـ « الرفرف » . ترتكز على كرادى خشبية (٢)

⁽١) على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٥٣ .

⁽٢) منالح لمي ، الثراث المعماري ، لهجة ٣٣ ، ٣٤ .

⁽٣) سامي توار ، الأعمال المعارية للقاضي عبد الباسط ، ص ٢٠٩ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ١٩٣ ، ٢٢٢ .

⁽ه) عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش ، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، الطبعة الأولى ، العبداللطيف بن عبدالله بن دهيش ، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، الطبعة الأولى ،

⁽٢) عبداللطيف إبراهيم ، الربائق في خدمة الآثار ص ٤١٨ – ٤١٩ ، دالى ، العمارة العربية ، ص ٤ . مختار الكسبائي ، جامع الأمير تعراز الأحمدي ، ص ١٦٨ .

وتنتهي بحليات على هيئة شرفات خشبية مقلوبة (١)، لحمايتها من كل ذلك . ومن الأمثلة على ذلك الرفرف الخشبي لكل من كتّاب مدرسة فرج بن برقوق (٢) ، وكتّاب مدرسة تايتباي بالمصحراء (٤) . وكتّاب مدرسة قايتباي بالصحراء كذلك زود الجانب السفلي من فتحات واجهات هذه الكتاتيب ، بحواجز تمنع سقوط الأطفال ، عبارة عن دريزينات من خشب الخرط (٥) .

وكان تخطيط الكتّاب بسيطاً فهو عبارة عن حجرة كبيرة مضلعة الشكل $^{(7)}$, ومن أبرز العناصر المعمارية التي تقع بداخلها خزانة توضع في أحد جدران الكتّاب لحفظ أدواته المختلفة $^{(Y)}$.

كذلك ألحق ببعض هذه الكتاتيب سكناً للمؤدب ، وبيت للأزيار ومرحاض ، مثلما هو موجود في كتاب مدرسة القاضي يحي $^{(\Lambda)}$ وكتاب مدرسة الجمالي يوسف $^{(\Upsilon)}$.

ولقد كانت وظيفة الكتاب الأساسية في ذلك العصر ، تعليم الأيتام وأبناء الفقراء من المسلمين(١٠) .

⁽١) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس ، ص ١٦٤ .

⁽٢) عن ذلك انظر أس ٧٤ .

⁽٣) عن ذلك انظر ص ١٠٥.

⁽٤) عن ذلك انظر ص ١٣٨ .

⁽٥) مايسة داود ، النوافذ وأساليب تغطيتها في عمائر الماليك بمدينة القاهرة ، ص ٥٧ .

⁽١) مختار الكسباني ، جامع الأمير تعران الأحمدي ، ص ١٩٧٠ .

⁽٧) محمد عبد الستار عثمان ، نظرية الوظيفية ، ج ٢ / ص ٣٠٧ .

⁽٨) ليلي الشافعي ، منشآت القاضي يحي زين الدين ، ص ١١٣ .

⁽٩) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ١٥١ – ١٥٢ .

⁽١٠) محمد سيف النصر ، منشآت الرعاية الاجتماعية ص ٤٤٩ ـ ٥٥٠ .

وكان منهج التعليم فيها يرتكز على تعليم القرآن الكريم ، والخط العربي (۱) بالإضافة إلى القراءة والكتابة ، ومباديء الحساب (۲) ، مع الحرص على اختيار المؤدب ، من حيث صحة العقيدة (۲) ، وحسن الخلق ، وأن يكون له زوجة تعفه عن النظر إلى ما حرم الله (٤) . علاوة على إلمامه بالقراءات وعلوم الدين ، وأن يحسن معاملة الأطفال ويتلطف بهم (٥) .

⁽۱) حجة وقف السلطان فرج بن برقوق برقم ٦٦ . بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، حجة وقف الأمير جمال الدين يوسف الاستادار برقم ١٠٦ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٢) محمد أمين ، الأرقاف والحياة الاجتماعية ، ص ٢٦٩ .

⁽٣) السبكي ، معيد النعم ومبيد النقم ، ص ١٣٠ .

⁽٤) سميد عاشور ، المجتمع المصري في عصر سلاماين الماليك . ص ١٥٠ .

⁽٥) السبكي ، معيد النعم ومبيد النقم ص ١٣٠ ، محمد أمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية ، ص ٢٦٩ .

سادساً : وحدات الإسكان بالمدرسة :

تعد المساكن الملحقة بالمنشآت من أهم العناصر التي كانت تتميز بها مدارس ذلك العصر ، فلكي يتسنى الطالب التفرغ العلم والعبادة ، فإنه يحتاج إلى الاستقرار في مساكن قريبة من المواضع التي يتعبد ويتلقى العلم فيها .

ولقد عرفت المدارس وحدات الإسكان منذ فترة مبكرة من تاريخها ، حيث عرفت المدارس الأولى بالمشرق الإسلامي وجود هذا النوع من الكتل المعمارية ضمن تخطيطها (١) . ومنها انتقل إلى عمارة المدارس فعرفته المدارس الأيوبية في مصر (٢) ، وكذلك في الحجاز (٢) .

فإذا ما انتقلنا إلى العصر المملوكي البحري ، فإن إتخاذ المساكن ضمن عناصر التخطيط المدرسي أصبح مظهراً أكثر تطوراً مما كان عليه الحال في السابق ، فظهرت وحدات للإسكان في بعض المدارس كان للطلبة إقبال شديد عليها ، إذ يذكر المقريزي أثناء حديثه عن المدرسة الصاحبية البهائية أنه كان « .. يتنافس الناس من طلبة العلم في النزول بها ويتشاحنون في سكنى بيوتها حتى يصير البيت الواحد من بيوتها يسكن فيه الاثنان من طلبة العلم والثلاثة ... »(٤) ...

⁽۱) انظر عن سكنى الشيوخ والطلبة في المدارس المبكرة بنيسابور . الصرفيني ، ص ٥١ ، ٧٠ ، ١٠٧ ، ١٦٧ ، ١٦٧ ، ٣٦٣ ، ٢٤٩ . كما كان بالمدارس النظامية وحدات خاصة بالإسكان ، كما في المدرسة النظامية بيغداد ، البنداري ، تاريخ بولة آل سلجوق ، الطبعة الثالثة، ١٤٥٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ٣٥ ، حسام الدين السامرائي ، المدرسة ، ص ٢٠ .

⁽٢) معالج لعي ، الثراث المعماري ، ص ١٧ ،

 ⁽٣) كان بالمدرسة الشهابية بالمدينة المتورة وحدات خاصة بالإسكان ، ينزل بها بعض الشيوخ والطلبة الذين يفدون المدينة المتورة الطلب العلم أو التدريس . السخاوي ، التحقة اللطيفة ، ج١/ ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ .
 ٢٥٨ ، ٢٥٨ ، ٢٠٨ - ٢٦٩ ، ج٢/ص ٢٧٩ .

⁽³⁾ المقريزي ، الخطط ، ج7/ ص 77/ .

كما كان طلبة العلم يتنافسون على مساكن مدرسة الظاهر بيبرس تنافساً يصلون به إلى الحكام (١) .

فإذا ما انتقلنا إلى العصر الجركسي ، فإن وحدات الإسكان أصبحت جزءً لا يتجزأ من عناصر التخطيط المدرسي ، وأضحت المدرسة توفر المسكن للطلبة ولأرباب الوظائف فيها من شيوخ وغيرهم (٢) .

وإن كانت قد تحكمت ظروف الانشاء _ مساحة _ إمكانيات مالية _ في حجم ونوعية المجموعات السكنية في المنشأة ، خاصة وأنه لم يكن هناك علاقة عددية بين ما يقرر بالمنشأة من طلبة وبين عدد الوحدات السكنية فيها^(٣) .

وقد تميزت بعض المدارس باحتوائها على عدد كبير من الخلاوي ، كما في جامع ومدرسة المؤيد شيخ والذي كان به خلاوي « ... سفلية وعلوية عدتها مائتا بيت ... $x^{(2)}$. وفي مدرسة قايتباي بمكة المكرمة والتي كان بها إثنان وسبعون خلوة $x^{(0)}$ ، بينما أنشئت مدارس كان عدد خلاويها قليلاً ، كما في مدرسة الأمير عبدالغني الفخري والتي كان بها « ... عشرة خلاوي علوية وسفلية برسم سكنى الطلبة ... $x^{(1)}$. وفي المدرسة البنغالية بمكة المكرمة والتي كان بها إحدى عشر خلوة فقط $x^{(1)}$.

⁽١) المصدر السابق نفسه ج ٢ / ص ٣٧٩ .

 ⁽۲) محمد أمين ، الأرقاف والحياة الاجتماعية ص ٢٥٣ ، محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفية ج ١ / ص ١٠٩ محمد سيف النصر ، منشأت الرعاية الاجتماعية ص ٤١٢ .

⁽٣) محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفية ج ٢ / ص ٢٨٠ .

⁽٤) حجة وقف السلطان للؤيد شيخ ، برقم ٩٣٨ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية .

⁽٥) عن ذلك انظر ص ٢٦٤ .

⁽٦) حجة وقف الأمير عبدالغني الفخري برقم ٧٧ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٧) القاسي ، شقاء الغرام ج١ / ص ٥٢٥ .

ولقد حرص معمار العصر الجركسي على الاستفادة من كل ما تتيحه مساحة البناء لإنشاء مساكن عليها ، ولذلك تعددت الأماكن التي وضعت فيها وحدات الاسكان ضمن كتلة المدرسة .

فتارة توضع وحدات الاسكان بين الأواوين ، كما في مدرسة برسباي بالأشرفية والتي تقع بعض وحداتها السكنية شرقي وغربي الإيوان الشمالي الشرقي فيما بينه وبين الإيوانين الجنوبي الشرقي « القبلي » والشمالي الغربي « البحرى » (۱) .

وإذا كانت المدرسة تتكون من إيوانين متقابلين فإن المعمار يستغل الجانبين الآخرين للصحن ويضع عليهما كتلة الخلاوي ، كما في مدرسة إينال اليوسفي والتي كانت كتلة خلاويها تتوزع في طابقين على جانبي الصحن فيما بين الإيوان الجنوبي الشرقي « القبلي » والإيوان الشمالي الغربي « البحري » (٢) . وفي مدرسة قجماس الاسحاقي والتي كانت خلاويها تقع على جانبي صحنها بارتفاع ثلاثة طوابق (٢) .

كذلك وضعت بعض وحدات الاسكان في بعض المدارس خلف قاعات الدرس بالمدرسة ، كما في مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء ، حيث أنشأت معظم وحدات الإسكان في كتلتين رئيسيتين خلف الرواقين الجانبيين (٤) .

وقد يتم توزيع وحدات الإسكان هذه على معظم أرجاء المدرسة ، كما في المدرسة الباسطية بمكة المكرمة ، والتي كانت وحدات الإسكان فيها تشغل

⁽۱) عن ذلك انظر ص ١٢٢ ـ ١٢٣ .

 ⁽٢) على الطايش ، العمائل الجركسية ص ٨٦ ـ ٨٩ .

⁽٢) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ١٦٦ _ ١٦٩ .

٩١ عن ذلك انظر ص ٩٠ ـ ٩١ .

جميع جوانبها^(۱). وفي مدرسة القاضي يحيى والتي توزعت مساكنها على جهات ثلاث من كتلة المبنى ، وهي الشمالية الشرقية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية (۲).

وقد يقوم المعمار بتركيز مساكن المدرسة كلها أو جلها في منطقة واحدة ، إما أن تكون متصلة بالمبنى أو منفصلة عنه .

فبالنسبة للمتصلة بالمبنى ، فإن من أبرز الأمثلة على ذلك المدرسة الخانقاه البرقوقية والتي كان يوجد خلف إيوانها الشمالي الغربي « البحري » أربعة رباع متصلة بكتلة المبنى ، إثنان منهما شماليان ، وبهما سبع وتسعون خلوة ، وأخران جنوبيان وبهما ستون خلوة (٢) . وكانت المئتا خلوه التي تتبع جامع ومدرسة المؤيد شيخ تقع في الجهة الشمالية الغربية من المبنى وتتصل به (٤) . وكان يتبع مدرسة برسباي بالأشرفية كتلة من الخلاوي تقع في الركن الجنوبي الغربي من المبنى أ. وزودت مدرسة قايتباي بمكة المكرمة بربع كان يشغل الجانب الجنوبي منها (١) .

أما عن كتلة الخلاوي المنفصلة عن المبنى ، فإن هذا النوع من الوحدات ، لا تكون كتلته ملحقة بالمبنى ، ويلاحظ أن هذا الطراز من المساكن يحتاج توفر مساحات كبيرة للمبنى ، ولذلك ظهر بصورة جلية في المنشآت التي تقع على

⁽۱) عن ذلك انظر ص ١٩٣ ــ ١٩٧ .

⁽٢) ليلي شافعي ، منشآت القاضي يحيى زين الدين ، ص ١٢٠ – ١٢٤.

⁽٢) حجة وقف السلطان الظاهر برقوق برقم ١٥١ ، دار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٤) فهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ١٠٦ ، ٨٧ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص ١٢٣ ــ ١٢٤ .

⁽١) عن ذلك انظر ص ٢٣٨ - ٢٢٩ .

أطراف مدينة القاهرة ، مثل مدرسة وخانقاه برسباي بالصحراء (١) ، ومدرسة السلطان إينال بالصحراء (٢) ، ومدرسة قايتباي بالصحراء (٢) ، ومدرسة قاني باي الرماح بقلعة الجبل (٤) ، ومدرسة قرقماس بالصحراء (٥) .

وإذا كان المعمار حاول من خلال التوزيعات السابقة أن يجعل وحدات الإسكان في كتلة إنشائية مرتبطة بالمبنى أو منفصلة عنه ، فإنه عمد أيضاً نحو دمج وحدات الإسكان هذه مع عناصر انشائية أخرى في مبنى المدرسة ، فقام باستغلال الأجزاء العلوية من هذه العناصر، وأنشأ فوقها مساكن تتبع المدرسة.

فمن ذلك وضع هذه الوحدات فوق قاعات الدرس ، كما في مدرسة سودون من زاده ، والتي كان يعلو رواقها الشمالي إحدى الوحدات السكنية التابعة للمدرسة (٢) . كما كانت بعض خلاري المدرسة الباسطية بمكة المكرمة تعلو قاعة الدرس فيها(٧) .

واستغلت الدهاليز لوضع بعض الوحدات السكنية فوقها ، كما في مدرسة كافور الزمام (^) ، والمدرسة الباسطية (٩) .

وقد تبنى بعض هذه المساكن فوق مكتب السبيل الذي يتبع المدرسة ، إذ يعلى سبيل جامع مدرسة برسباي بالخانكه إحدى الخلاوي المخصصة

- (١) محمد عبد الستار ، الأثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص ١٧٦ .
 - (٢) سامي حسن ، السلطان إينال وآثاره المعمارية ص ١٠٨ ١١١ .
 - ۲۱ عن ذلك انظر مس ١٦٤ ـ ١٦٦ .
- (٤) حجة وقف الأمير قائي باي الرماح ، برقم ١٠١٩ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة ،
 - (ه) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ص ٣١١ ،
 - (١) حستى تريصر ، مدرسة جركسية على تمط الساجد الجامعة ص ٢٧ .
 - · ١٩٤ من ذلك انظر من ١٩٤ .
 - (٨) حجة وقف الأمير كافور الزمام ، برقم ٧٦ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .
 - (٩) سنامي تنوار ، الأعمال المعاريبة للقاضي زين الدين عبد الباسط ص ١٩٨ ١٩٩ .

للسكنى (1) ، كما يقع فوق مكتب السبيل في المدرسة الباسطية بمكة المكرمة . إحدى الغرف السكنية التابعة للمدرسة (1) ، وكذلك يعلو مُكتب سبيل مدرسة أبو بكر مزهر حجرة سكنية (1) .

واستغلت أيضاً الأجزاء العلوية للميضاة وحظيرة الدواب لبناء وحدات سكنية عليها ، كما في مدرسة سودون من زاده ، والتي لها رواقان سكنيّان يعلوان ميضاتها وحظيرة الدواب⁽¹⁾ ،

ومثلما استفاد المعمار من الأجزاء العلوية لمرافق المدرسة لبناء المساكن عليها ، فلقد استفاد أيضاً من الجانب السفلي من المدرسة لينشيء فيه وحدات سكنية .

فعندما يكون بناء المدرسة مرتفعاً عن مستوى الأرض ، أي أن تكون المدرسة « معلقة » ، فقد يعمد المعمار لاستغلال ذلك الوضع ببناء خلاوي أسفل منها حدث في مدرسة أبو بكر مزهر ، حيث بنى أسفل منها خلاوي لسكنى الطلبة (٥) .

ولقد تعددت أغراض وحدات الاسكان بالمدارس الجركسية في مصر والحجاز بتعدد المستفيدين منها ،

فلقد عرفت بعض مدارس ذلك العصر وجود وحدات للسكني تكون مخصص لمنشيء المدرسة وذريته وأقاربه ، كما في مدرسة وخانقاه الظاهر

⁽١) محمد عبد الستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي ص ٢٤٠ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ١٩٧ .

⁽٣) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ص ١١٨ .

⁽٤) حسني نويصر ، مدرسة جركسية على نمط المساجد الجامعة س ٢٦٠ .

⁽٥) عاميم رزق ، مسجد أبو يكر مزهر ، ص ٣٤ ، ١١٨ – ١٢٢ .

برقوق ، والتي كان بها وحدة سكنية أوقفها على نفسه وأولاده وسائر ذرياتهم ، ينتفعون بها للسكني دون الإسكان^(١) . وكانت هذه الوحدة تقع إلى الشرق من الإيوان الشمالي خلف القبة الملحقة بالمدرسة^(٢) . وألحق بمدرسة جوهر اللالا قاعة أعدها الواقف « لسكنه مدة حياته »^(٣) .

وكان يتبع مدرسة وخانقاه برسباي بالصحراء قاعة أوقفها المنشيء على أقاربه (٤) ، ويوجد بمدرسة أبناء قايتباي سكن مخصص لانتفاع الواقف وأولاده وذريته ، ومن يلوذ بهم من أقارب وذرية حسبما يراه الناظر ويقوده إليه اجتهاده على الوجه الشرعي (٥) .

وكانت هذه الوحدات السكنية الخاصة ينزل إليها منشيء المدرسة بعياله ليقضي فيها الأمسيات خاصة في فصل الصيف . أو لتسكن بصفة دائمة إذا اقتضت الضرورة لذلك (٢) .

ولقد راعى المعمار في السكنى الخاص هذا أن يوفر فيه المتطلبات النوعية للمستفيدين منه ، من حيث توفير المساحة الكافية والمرافق المختلفة التي يحتاجها مثل هذا النوع من المساكن ،

⁽١) حجة وقف السلطان الظاهر برقوق برقم ١٥١ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٢) يولت عبدالله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ٢٤٤ .

⁽٣) حجة وقف الأمير جوهر اللالا برقم ١٠٢١ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٤) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي ص ١٥٢ – ١٥٣ .

⁽٥) حجة وقف السلطان قايتياي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٦) حجة وقف الظاهر برقوق برقم ١٥١ ، بدار الوثائق القرمية بالقاهرة .

حجة وقف السلطان قايتياي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة . وقد يستغل هذا السكن الخاص لنزول بعض الواقدين على الدولة من أمراء وغيرهم ، محمد حمزة الحداد ، قرافة القاهرة ص ١٩٠٠ .

فالمسكن الخاص بمدرسة وخانقاه برقوق ، كان عبارة عن رواق يتكون من إيوانين ودرقاعه ، ويتبعه مبيت وخزانة ومرحاض بالإضافة إلى قاعة سفلية مخصصة للخدم^(۱) . وكان السكن الخاص بمدرسة قرقماس عبارة عن قصر كبير ، يتوسطه قاعة كبرى تتكون من إيوانين ودرقاعه ، ويحيط بها عدد كبير من الملاحق^(۲) .

ولقد عرفت المدارس الحجازية مثل هذا النوع من المساكن ، بيد أنه كان يقوم بوظيفة مختلفة إذ كان مخصصاً لنزول أمراء الحج المصري ، والأعيان الواردين إلى مكة في أوقات مختلفة ، بالإضافة لسكنى أمير الجند الأتراك بمكة المكرمة. إذ سكن أمير الحج المصري سنة [٨١٨ هـ / ١٤١٥م] بالمدرسة المجاهدية بمكة المكرمة (٢) ، كما سكن بها في السنة التي تليها [٨١٩ هـ / ١٤١٦ م] ، أمير الجند بمكة المكرمة (٤) .

وكانت تقوم بنفس الوظيفة كل من مدرستي القاضي عبدالباسط بمكة المكرمة (٥) والمدينة المنورة (٦) ، بالإضافة إلى مدرسة قايتباي بمكة المكرمة (٧) .

وكانت هذه الوحدات تشغل حيزاً رئيساً في المدارس الحجازية ، حيث كانت تتكون من عدة حجرات توزعت على أكثر من طابق في المدرسة الباسطية

⁽١) حجة وقف الظاهر برقوق برقم ١٥١ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

 ⁽۲) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ص ۷۳۱ – ۸۰۳ .

⁽٢) إبن فهد ، إتحاف الورى ج ٢ / ص ١٧ه .

⁽٤) المصدر السابق نفسه ۾ ٣ / ص ٥٥٠ .

⁽ه) عن ذلك انظر من ١٩٦ ـ ١٩٧ .

⁽٦) عن ذلك انظر من ٢٢٣.

⁽V) عن ذلك انظر ص ٣٦٣ .

بمكة المكرمة (١) ، بينما خصصت قاعة بإيوان في مدرسة قايتباي بمكة المكرمة للغرض نفسه (٢) .

وبالإضافة إلى السكن الخاص الذي احتوته بعض مدارس العصر الجركسي ، فلقد احتوى معظم مدارس ذلك العصر على سكن لشيخ المدرسة يسكنه بزوجه وعياله(٢) ،

فكان يوجد بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار سكن لشيخها « ... وشرط عليه وعلى من يستجد بعده في الوظيفة المذكورة الاقامة بالقاعة المذكورة ، والسكنى الدائمة بها .. »⁽³⁾ ، وكان يوجد بالمدرسة المغياثية بمكة المكرمة طبقة برسم سكنى شيخها⁽⁶⁾ ، وكان بمدرستي قايتباي بالصحراء ، ومكة المكرمة سكن خاص لشيخ كل منهما⁽¹⁾ .

ويراعي في مثل هذا النوع من المساكن في معظم مدارس ذلك العصر أن يكون مناسباً له من حيث الاتساع وتوفر المرافق المختلفة ، ففي مدرسة الأمير عبدالغني الفخري توجد قاعة لسكنى شيخها تتكون من إيوان ودرقاعه ومرتبة، وهي كاملة المرافق والحقوق(٧) ،

⁽۱) عن ذلك انظر ص ١٩٦ ـ ١٩٧ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٢٦٣ .

⁽٢) محمد عبد الستار عثمان ، نظرية الوظيفية ، ج ٢ / ص ٢٨١ .

⁽٤) حجة وقف الأمير جمال الدين يوسف الاستادار برقم ١٠٦ بدار الوثائق القومية بالقاهرة.

⁽ه) ابن فهد . اتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٤٣٣ .

⁽١) عن ذلك انظر ص ١٦٤ ، ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

 ⁽٧) حجة وقف الأمير عبد الغني الفخري برقم ٧٧ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

وكان سكن شيخ مدرسة وخانقاه برسباي بالصحراء يتكون من رواق « قاعة » كامل المرافق والصقوق $\binom{1}{2}$. وكذلك سكن شيخ مدرسة قايتباي بمكة والذي يتكون من قاعة بإيوان ومبيت ومرافق أخرى $\binom{Y}{2}$.

بيد أن التكوين المعماري السابق لا يتوفر سوى في المدارس الكبيرة والم يكن كذلك في المدارس الصغيرة حيث لم يتوفر الشيوخها سوى وحدات صغيرة فقط ، فلقد خصصت خلوتان فقط اسكنى شيخ مدرسة أيتمش البيجاسي^(٣) .

ولم يكن هناك موقع محدد ضمن كتلة البناء لسكنى شيخ المدرسة ، فيكون تارة منفرداً ومنفصلاً عن وحدات الاسكان الأخرى ، كما في سكن شيخ مدرسة فرج بن برقوق ، والذي كان منفصلاً عن خلاوي الطلبة ، ويقع فيما بين الإيوان الشمالي الغربي « البحري » ومكتب السبيل الشمالي للمدرسة (٤) .

وقد يضع المعمار سكن شيخ المدرسة مجاوراً لوحدات الإسكان الأخرى ، كما في مدرسة الأمير عبد الغني الفخري ، والتي يقع سكن شيخها بجوار خلاوي طلبتها (٥) . وفي المدرسة الغياثية بمكة المكرمة والتي كانت سكن شيخها يقع فوق بقية وحدات الاسكان الأخرى(١) .

ويعد طلبة المدرسة وصوفيتها من أكثر الفئات أحقية في الانتفاع بسكني المدرسة ، فكان ينشيء لهم في المدارس الكبيرة وحدات سكن خاصة تتميز

⁽١) حجة وقف السلطان برسباي برقم -٨٨ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣ .

⁽٢) حجة وقف الأمير أيتمش البيجاسي برقم ١١٤٢ بأرشيف وزارة الأرقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٤) عن ذلك انظر من ٨٩ ،

⁽٥) حجة وقف الأمير عبد الغني الفخري برقم ٧٧ بدار الوثائق القومية بالقاهرة ،

⁽٦) ابن فهد ، إتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٤٣٢ .

بكثافتها . فالمئتا خلوة الملحقة بجامع ومدرسة المؤيد شيخ خصصت جميعاً اسكنى طلبة المدرسة وصوفيتها (١) . وكانت الخلاوي السفلية والعلوية والطبقة التي تعلوها في المدرسة الغياثية بمكة مخصصة لسكن طلبة المدرسة وصوفيتها (٢) . وكذلك كان الأمر بالنسبة لخلاوي مدرسة قايتباي بمكة المكرمة (٣) .

ويمكن تقسيم وحدات الاسكان. هذه في مدارس ذلك العصر إلى نوعين:

أولهما: الخلاوي ؛ وهي عبارة عن حجرات صغيرة لا تستوعب الواحدة منها أكثر من فرد واحد (3), ويصل متوسط مساحة الخلوة ما بين 00 متراً مربعاً إلى 00 متراً مربعاً ألى 00 متراً مربعاً ألى 00 متراً مربعاً ألى 00 متراً متراً مربعاً (0), وكانت معظم خلاوي المدارس في ذلك العصر تقع ضمن ذلك الاتساع، مثل خلاي كل من مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق (1), ومدرسة وخانقاه فرج بن برقوق (1), ومدرسة قايتباي بمكة المكرمة (1), ومدرسة أبي بكر مزهر (1), ومدرسة قجماس الاسحاقي (1).

⁽١) حجة وقف المؤيد شيخ برقم ٩٣٨ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٢) ابن فهد ، إتحاف الورى ج٤ / ص ٤٣٢ .

⁽٣) عن ذلك انظر ص ٢٦٥ .

⁽٤) بولت عبدالله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ٢٣٩ ، محمد عبد الستار عثمان ، نظرية الوظيفية ج ١ / ص ١٤٤ ، ص ١٤٤ ، ح ٢ / ص ٢٨٤ .

⁽٥) محمد سيف النصل ، منشأت الرعاية الاجتماعية ، ص ٤١٧ ، ،

⁽١) بولت عبدالله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ١٤٩ .

⁽V) عن ذلك انظر من ٩٠ ــ ٩١ .

⁽٨) عن ذلك انظر ص ٢٦٤ ،

⁽٩) عاميم رزق ، مسجد أبو يكر مزهر ، ص ١١٨ ـ ١٢٢ .

⁽١٠) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ١٦٧ - ١٦٨ .

أما النوع الثاني من مساكن الطلبة والصوفية في مدارس ذلك العصر ، فهى وحدات تتميز بكبر مساحتها وتعدد مكونات الوحدة الواحدة منها^(١) .

فوحدات الإسكان بمدرسة كافور الزمام كان كل منها عبارة عن رواق يتكون من إيوان ودرقاعه (۲) . وكان قطاع كبير من وحدات الاسكان للطلبة بمدرسة القاضي يحيى عبارة عن أروقة كل منها يتكون من إيوان ودرقاعة . ويتبعه ملاحق تتضمن المبيت والميزيرة ، وبيت الخلاء وغير ذلك (۲) . وتميزت مساكن الطلبة بمدرسة قايتباي بالصحراء بأن منها من كان يشبه المنازل الصغيرة في تكوينه ، حيث تتكون الوحدة الواحدة من حجرتين في طابقين ويتبعها مرافق وحقوق متكاملة (٤) . وزودت مدرسة قاني باي الرماح بالقلعة بمساكن للطلبة كان كل منها يتكون من « ... إيوان ودرقاعة وخزانة ومنافع وحقوق ... »(٥) .

ويلاحظ أن استخدام وحدات الإسكان المتسعة لانتفاع طلبة المدرسة وصوفيتها ، أسلوب شاع في منشأت أواخر العصر الجركسي ، بحيث أضحى الطراز السائد لإسكان الطلبة في مصر في تلك الأثناء يعكس ما هو سائد في الحجاز في الفترة ذاتها ، لأن الأسلوب السائد لإسكان الطلبة في مدارسه كان يعتمد الخلاوي فقط كعنصر اسكان ، ولا تشير النصوص التاريخية إلى استخدام القاعات ذات الأواوين أو الحجرات المتسعة لاسكان طلبة هذه

⁽١) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، ص ٧١٧ – ٧٢٠ .

⁽٢) حجة وقف الأمير كافور الزمام ، يرقم ٧٦ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٢) ليلي الشافعي ، منشأت القاضي يحيى زين الدين ص ١٢٢ - ٢٢٨ - ٢٢٩.

⁽٤) عن ذلك انظر **س** ١٦٤ .

⁽٥) حجة وقف الأمير فاني باي الرماح برقم ١٠١٩ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

المدارس . واكتفت بذكر الخلاوي فقط ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك المساكن في كل من المدرسة البنجالية (١) والمدرسة الزمامية (٢) والمدرسة الغياثية (٢) ومدرسة قايتباي بمكة المكرمة (٤) .

ويناءًا على ما سبق فإن بالإمكان القول بأن الفئات السابقة كانت تحظى بالأولوية في الانتفاع بوحدات السكن في المدارس الجركسية بمصر والحجاز . مع وجود فئات أخرى ، تسنى لها الاستفادة من سكنى المدارس بصورة أقل من السابقة .

فمن ذلك مؤدب الأيتام في الكتاب ، والذي كان يحظى في بعض المدارس بوجود حجرة خاصة به كانت توضع بالقرب من الكتاب ، كما في مدرسة زين الدين يحيى (٥) ، ومدرسة قايتباي بالكبش (٢) ، ومدرسة الأمير قرقماس بالصحراء (٧) . وكان لبواب المدرسة أيضاً سكن خاص به ، عبارة عن خلوة صغير « لطيفة » توضع في دهليز المدرسة ، كما في دهليز مدرسة برسباي بالأشرفية ، والذي كان به « خلوة لطيفة » برسم سكنى بواب المدرسة (٨) . وفي دهليز مدرسة القاضي يحيى والذي كان بجداره الشمالي خلوه لسكنى بواب المدرسة (٨) .

⁽١) القاسي ، شفاء الغرام ج ١ / ص ٢٥٠ ،

[،] آبن فهد ، اتحاف الورى ج 2/ من 37 .

⁽٣) المعدرالسابق نفسه ، ج ٤ / ص ٤٣٣ ،

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٢٦١ ،

⁽٥) ليلي الشافعي ، منشأت القاضي يحيى زين الدين ، ص ١١٣ .

⁽٦) حستى نويصر ، منشأت السلطان قايتباي الدينية ص ٣٤١ – ٣٤٢ .

⁽٧) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، ص ١٨١ .

⁽٨) حجة رقف السلطان برسباي «برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة ،

⁽٩) ليلي الشاقعي ، منشأت القاضي يحيى زين الدين ص ١٢٣ .

وتذكر حجة وقف مدرسة وخانقاه برسباي بالصحراء ، أن اشاد عمارتها قاعة بها ينتفع بسكناها (١) . وزودت المدرسة الغياثية بمكة المكرمة بمسكن الناظر وقفها (٢) .

وأوصى منشيء مدرسة جوهر اللالا بأن تكون القاعة المخصيصة لسكناه بالمدرسة سكناً لم يكون إماماً بها بعد وفاته (٢) .

ويتضع من خلال العرض السابق ، أن مدارس العصر الجركسي استوعبت في مساكنها فئات متعددة من أفراد المجتمع ، كما يتضع أن وحدات الإسكان بهذه المدارس كانت متنوعة .

فمنها وحدات الإسكان الصغيرة « الخلوة »، وهي عبارة عن حجرة صغيرة غالباً ما تكون مقبية (3). ومن هذه الخلوي ما هو صغير ومنها الكبير نسبياً ، وكان يعرف في ذلك العصر ب« الخلوة الكبرى (9).

وهناك وحدات الإسكان الكبيرة ، وكانت تعرف في ذلك العصر بالرواق أو القاعة ، وهذه الوحدة تنقسم إلى نوعين :

أولهما: البسيط، وهو عبارة عن قاعة تتكون من إيوان صغير يتقدمها درقاعة، وملحق به خلوة صغيرة « مبيت »، ويجاورها بيت خلاء (٦) .

وثانيهما: المركب، وهو عبارة عن قاعة أيضاً، بيد أنها تتكون من إيوانين ودرقاعه، ويتبعها مرافق مماثلة لتلك السابقة (٧).

⁽١) حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽۲) ابن فهد ، اتحاف الرري ، ج ٤ / من ٤٢٢ ،

⁽٣) مجة وقف الأمير جوهر اللالا برقم ١٠٢١ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٤) محمد سيف النصر ، منشأت الرعاية الاجتماعية ص ٤١٢ .

⁽ه) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتباي الدينية ، ص ٢٤٧ .

⁽٦) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ص ٢٦٩ .

⁽٧) المرجع السابق نفسه ص ٣٦٩ ـ ٢٧٠ .

ويطلق اللفظ على مكان جمع الكتب سواء للقراءة أو البيع (١) ، وعرفت مكتبات المدارس في عصر المماليك تحت مسمى « غزانة الكتب (7) . ويعود تاريخ وجود مكتبات المدارس بمصر والحجاز منذ عصورها الأولى . فكان بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة مكتبة زاخرة بالمصنفات ، التي تشمل جميع التخصصات العلمية التي تعود لذلك العصر (7) . وأشاد السخاوي بمكتبة المدرسة الشهابية بالمدينة المنورة ، حيث ذكر بأن « ... بها من الكتب ما لا يحصى .. (1) ، كما أشار إلى أن بعض العلماء كان يوقف مصنفاته التي يؤلفها على مكتبة هذه المدرسة (١) .

ولقد امتازت المدارس المملوكية عموماً باحتواء كل منها على مكتبة خاصة بها^(۱) ، لما لذلك من أهمية تعليمية حيث أنها المصدر الأساسي الذي يتزود منه الدارسونبالمعرفة (۷) .

⁽١) عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية ، ص ٥٠٥ .

⁽٢) محمد أمين ، ليلي إيراهيم ، المصطلحات المعمارية ص ٤١ .

⁽٣) المقريزي ، الضطط ج ٢ / ص ٣٦٥ ، عدنان الحارثي ، أثر صلاح الدين الأيوبي على التطور الحضاري والعمراني لمدينة القاهرة ص ٤٨٠ .

⁽٤) السخاري ، التحفة اللطيفة ج١ / ص ٦٤ .

⁽ه) المعدر السابق نفسه ج٢/ ص ١٠٦ .

⁽٦) عبداللطيف إبراهيم ، دراسات في الكتب والمكتبات الاسلامية : «المكتبة المملوكية » ١٩٦٢ م القاهرة ، ص ٣٥ – ٣٨ ، سعيد عاشور ، المجتمع المصري في عصر المماليك ص ١٤٥ ، أحمد شلبي ، تاريخ التربية الاسلامية ص ١٨٥٨ .

⁽٧) محمد عبد الستار عثمان ، نظرية الوظيفية ج٢ / ص ٢٧٣ .

وكانت بعض هذه المكتبات تحتوي على أعداداً كبيرة من الكتب ، مثل مكتبة المدرسة المحمودية التي كانت بها مكتبة تحتوي على كل فن من الفنون . وقل أن يوجد نظير لها في مكتبات القاهرة (١) ، كما كان يوجب بمكتبة مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار مكتبة تحتوي أعداد كبيرة من الكتب (Υ) . ولم يكن مستوى مكتبة مدرسة قايتباي بمكة المكرمة ، يقل عما كانت عليه المكتبتين السابقتين ((Υ)) .

إن وجود الأعداد الكبيرة من الكتب في هذه المكتبات فرضت على المعمار أن يتخذ لها أماكن متسعة تستوعبها ، كما في المدرسة المحمودية والتي خصص لمكتبتها حجرة كبيرة المساحة (٤) . بينما تتكون مكتبة مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق من قاعة ذات إيوان ودرقاعه (٥) . وكانت مكتبة مدرسة برسباي بالأشرفية تتكون من قاعة « ... تحوي إيواناً ... مقابله خزانة كتبية كبرى برسم كتب العلم ... (٢) .

ولم يكن كبر المساحة سمة عامة لكل مكتبات مدارس ذلك العصر ، إذ كان هناك مكتبات لمدارس تتميز بصغرها . وهي في هذه الحالة ليست سوى دخلات جدارية توضع في حوائط الأواوين ، وتصنع لها أرفف ولها مصاريع خشبية تغلق عليها . وتعرف باسم « الكتبيات » ومن أبرز الأمثلة على ذلك مكتبة

⁽١) للقريزي ، الخطط ٣٢/ ص ٣٩٢ .

⁽٢) المصدر السابق نفسه ، ج٢ / ص ٤٠٠ .

⁽٣) عن ذلك انظر ص ٢٦١ .

⁽٤) على الطايش ، العماش الجركسية ص ٤٠٨ - ٤٠٩ .

⁽٥) عن ذلك انظر ص ٨٧ .

⁽٦) حجة وقف السلطان برسباي ٨٨٠ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

مدرسة الجمالي يوسف وهي عبارة عن دخلة بجوار المحراب بها أرفف ويغلق عليها مصراعين خشبيين . وأعدت لحفظ « ... الختمات والربعات وكتب الحديث النبوي والعلم الشريف ... »(١) .

ولم يكن لمكتبات مدارس العصر الجركسي موقعاً محدداً ضمن تخطيطها ، وإنما اتخذت مواقع مختلفة بحشب ظروف تخطيط هذه المدارس .

فقد توضع بجوار إيوان القبلة بالمدرسة في حجرة صغيرة تقع على يسار الداخل إلى هذا الإيوان ، كما في مدرسة تغري بردي^(۲) ومدرسة قجماس الاسحاقي^(۲) . وقد توضع أمام هذا الإيوان كما في مدرسة قاني باب الرماح بالقلعة⁽³⁾ . ووضعت بعض مكتبات المذارس بالقرب من الإيوان الشمالي الغربي « البحري » ، مثل مكتبة مدرسة زين الدين يحيى والتي جعلها المعمار في حجرة على يسار الداخل إلى إيوانها البحري^(٥) ، ومكتبة مدرسة قايتباي بالصحراء والتي تقع خلف السدلة الجنوبية للإيوان البحري^(٢) .

وهناك مكتبات لمدارس وضعت خلف إحدى القاعتين الجانبيتين مثلما هو موجود في مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق والتي وضعت مكتبتها خلف رواقها الجنوبي الغربي (٧) .

⁽١) حجة وقف الأمير الجمالي يوسف برقم ١٠٥ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٢) حجة وقف الأمير تغرى بردى الموذى برقم ٩٨ ، بدار الوثائق الفومية بالقاهرة .

⁽٣) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ١٣٦ – ١٢٧ .

⁽٤) حجة وُقف الأمير قاني باي الرماح برقم ١٠١٩ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٥) ليلي الشافعي ، منشأة القاضي يحيى زين الدين ص ١٠٧ .

⁽٦) عن ذلك انظر ص ١٦٢ .

٨٧ عن ذلك انظر ص ٨٧ .

وإذا كانت المدرسة تتكون من إيوانين متقابلين فقد يستغل المعمار أحد جانبي الصحن ، ليضع المكتبة في جزء منه ، كما في المدرسة المحمودية والتي وضع المعمار مكتبتها في الطابق الثاني من الضلع الجنوبي لصحنها (١) .

أما إذا كانت المنشأة تتبع النظام المتعامد ، فقد يستفيد المعمار من أحد أركانها ليضع المكتبة في جانب منه . كما في المدرسة الخانقاء البرقوقية والتي تذكر حجة وقفها بأن مكتبتها كانت تقع خلف قبتها (٢) ، أي في الركن الشمالي الشرقي للمدرسة حيث توجد هذه القبة (٢) . وكانت تقع مكتبة مدرسة برسباي بالأشرفية في الركن الجنوبي الشرقي من المدرسة بجوار بعض الملاحق الأخرى للمدرسة (١) .

ويتضح مما سبق أن المعمار حرص على أن لا يبتعد بالمكتبة عن قاعات الدرس ، فاختار لها مواقع قريبة منها . وهو ما لم يتوفر في مدارس أخرى ، وضع المعمار فيها المكتبة ضمن وحدات الإسكان أو بالقرب منها . فتذكر حجة وقف مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار أن مكتبتها تقع على الساباط(٥) ، الذي يربط بين كتلة المدرسة ومساكنها(٢) . وكانت مكتبة جامع ومدرسة المؤيد شيخ تقع ضمن مساكنها(٧) .

⁽١) على الطايش ، العمائر الجركسية ص ١٦٢ ،

 ⁽٢) حجة رقف الظاهر برقرق برقم ١٥١ بدأر الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٣) حسنى عبد الرهاب ، تاريخ للساجد الأثرية ج١ / ص ١٩٧ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ١٣٢ ،

⁽ه) الساباط عبارة عن سقيفة تصل بين مبنيين ، ويكون تحتها طريق أو دهليز وتحو ذلك ، محمد أمين ، ليلى ابراهيم ، المصطلحات المعمارية ص ٦٠ .

⁽٦) نقلاً عن محمد عبد الستار عثمان ، وثيقة جمال الدين يوسف الاستادار. ص ٨٦ – ٨٧ .

⁽٧) فهمي عبد العليم ، جامع للزيد شيخ ص ١٠٦ .

ونظراً لأهمية المكتبة من الناحية الوظيفية ، فلقد زودت الكبيرة منها بمرافق متعددة ، كحجرة لسكن الخازن ومزيرة ومرحاض ، مثلما هو موجود في مكتبة مدرسة برسباي بالأشرفية والتي كانت تحتوي على العناصر سابقة الذكر(۱)

وزودت المكتبة أيضاً بالموظفين ، كالخازن^(۲) والمناول^(۳) ، والنساخ والمجلدون والمذهبون ، الذين كانت تزود بهم بعض مكتبات المدارس في ذلك العصر⁽³⁾ . وكان لكل منهم وظائف محددة وخصائص معينة نصت عليها حجج الوقف أن . كما كان لهذه المكتبات نظام عمل معين ، ونظام إستعارة ، ومن الواقفين من منع نظام الاستعارة (⁽⁷⁾ لكي لا تضيع كتب المكتبة من بين أيدي المستعيرين .

⁽۱) عن ذلك انظر ص ۱۲۲ .

⁽٢) عبداللطيف ابراهيم ، دراسات في الكتب والمكتبات الاسلامية ص ٧٥ ، صعيد عاشور ، المجتمع المصرى ص ١٦١ .

⁽٣) عبداللطيف ابراهيم ، دراسات في الكتب والمكتبات الاسلامية ص ٧٥ .

⁽٤) عبدالغني محمود ، التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك ص ٢٥٤.

⁽٥) حجة وقف السلطان فرج بن برقوق ، برقم ٦٦ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

حجة وقف السلطان المؤيد شيخ برقم ٩٣٨ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية القاهرة .

حجة وقف السلطان برسباى برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٢) محمد أمين ، الأرقاف والحياة الاجتماعية ، ص ٢٥٦ - ٢٥٩ ، عبدالغني بن محمود ، التعليم في مصد زمن الأيوبيين ص ٢٠٩ - ٢١٣ .

ثامناً : قاعة النطابـــة :

أدى قيام المدرسة الجركسية بمصر بوظيفة المسجد الجامع أن زودت عبر معمارية تدعم هذه الوظيفة .

ومن أبرز هذه الوحدات قاعة الخطابة ، والتي أضحت في ذلك العصر جزءًا من وحدات التخطيط لمعظم المدارس .

وكانت هذه القاعة توضع مجاورة للإيوان أو الرواق القبلي، على يمين المنبر والمحراب وبالقرب منهما ، بحيث تقع أمام هذا الإيوان أو الرواق ،

فتذكر حجة وقف مدرسة سودون من زاده أن الباب الذي « ... على يمنة المصلي بالمحراب ، يدخل منه إلى قاعة الخطابة ... $^{(1)}$.

وتذكر حجة وقف مدرسة تغري بردى أن « ... الخلوة المجاورة للمنبر المذكور يمنته فإنها معدة لإقامة الخطيب ... «(٢) .

كذلك قد توضع هذه القاعة وراء الجدار الجنوبي للإيوان القبلي ، كما في جامع ومدرسة المؤيد شيخ^(٣) .

أما في مدرسة قايتباي بالصحراء فلقد اتخذت القاعة وضعاً مغايراً لكل ذلك ، إذ وضعها المعمار وراء الجدار الشمالي للإيوان القبلي^(٥) .

⁽١) حجة وقف الأمير سودون من زاده برقم ٨٥ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٢) حجة وقف الأمير تغري بردى برقم ٩٨ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٣) حجة وقف السلطان المؤيد شيخ برقم ٩٣٨ بدار الرثائق القومية بالقاهرة.

⁽٤) حجة وقف الأمير قراقجا الجسني برقم ٩٢ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٥) عن ذلك انظر ص ١٥٠.

ولقد اختلف التكوين المعماري لهذه القاعات فمنها ما يكون ذا مساحة كبيرة ، فهو عبارة عن قاعة كاملة المرافق والحقوق . تتضمن إيواناً ودرقاعه ويتبعها مبيت ومزيرة وغر ذلك من المرافق والحقوق ، كما في قاعة الخطابة لمدرسة سودون من زاده (1) ، وقاعة الخطابة لمدرسة وجامع المؤيد شيخ (1) . ومن هذه القاعات ما يكون عبارة عن حجرة صغيرة المساحة « خلوة » مثل « خلوة » الخطابة بمدرسة تغري بردى (1) وبمدرسة الجمالي يوسف (1) وبمدرسة قايتباي بالصحراء (1) ،

وبالنظر لما نصب عليه حجج الوقف التي تحدثت عن وظيفة هذه القاعة ، فلقد كانت وظيفتها الأساسية ، هي لجلوس الخطيب قبل طلوعه على المنبر وقت صلاة الجمع والعيدين^(٦) . وقد تستخدم في بعض المدارس لحفظ الربعات الشريفة والمصاحف^(٧) .

بيد أنه بالنظر للتكوين المعماري لبعض هذه القاعات ، يلاحظ أنها تحري مرافق كاملة ، كالمبيت والمزيرة وغير ذلك ، مما يدل على أن بعضها كان معداً للإقامة الدائمة أو المؤقتة على أقل تقدير .

ومما يجدر الإشارة إليه هنا إلى أن قاعة الخطابة لم تكن موجودة في المدارس الحجازية ، لأن إقامة الخطبة لم يكن من وظائفها في ذلك العصر (٨) .

- (١) حجة وتف الأمير سوبون من زاده برقم ٨٨ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .
- (٢) حجة وقف السلطان المؤيد شيخ برقم ٩٣٨ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .
 - (٣) حجة وقف الأمير تغري بردى برقم ٩٨ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .
 - (٤) حجة وقف الأمير الجمالي يوسف ابراهيم ١٠٥ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .
 - (ه) عن ذلك انظر ص ١٦٦ .
 - (١) حجة وقف الأمير تغري بردى ، برقم ٩٨ بدار الوثائق القومية بالقاهرة . حجة وقف الأمير الجمالي يوسف برقم ١٠٥ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصربة بالقاهرة.

- (٧) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .
 - (٨) عن ذلك انظر ما سبق ،

تاسعاً : المزملــــة :

ويطلق اللفظ في الأصل على الجرة التي تحفظ فيها أفاني شرب الماء^(١). ثم عرف به المكان الذي تحفظ به هذه الأواني^(٢).

ويرى بعض الباحثين أن المزملة لم تعرف في المدارس إلا في العصر الجركسي^(٣). في حين أن هناك معطيات تشير إلى وجودها في بعض المدارس منذ العصر المملوكي البحري ، كما في المدرسة الصرغتمشية ، والتي كان يوجد بإحد دهاليزها مزملة كبيرة^(٤).

بيد أن انتشار هذه الوحدات المعمارية في المدارس حدث في المعصر الجركسي ، بحيث لا تكاد تخلو مدرسة منها . فعلى سبيل المثال وجدت هذه المزملة في كل من المدرسة المحمودية $^{(0)}$ ومدرسة الأمير عبدالغني الفخري $^{(1)}$ ، ومدرسة جوهر اللالا $^{(2)}$ ، ومدرسة قايتباي بالصحراء $^{(3)}$ ، ومدرسة قايتباي مزهر $^{(4)}$ ، بل أن هناك مدارس بها أكثر من مزملة كما في مدرسة قايتباي بالكبش والتي كان بها مزملتان لشرب المياه $^{(1)}$.

⁽١) محمد أمين ، ليلى ابراهيم ، المسطلحات المعمارية ص ١٠٤ ، محمد مصطفى تجيب ، المزملة كمورد لياه الشرب بمنشآت القاهرة في العصر الملوكي ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الثاني ١٩٧٧ م ص ١٩٥١ .

⁽٢) محمد أمين ، ليلي إبراهيم ، المصطلحات المعمارية ، ص ١٠٤ .

⁽٢) حسني نريصر ، منشآت السلطان تايتباي الدينية من ٩٢ .

⁽٤) حسن القصاص ، المدرسة الصرغتمشية ص ٢٣٠ ، وانظر أيضاً حجة وقف الأمير صرغتمش برقم ٢٢٠ ، وانظر أيضاً حجة وقف الأمير صرغتمش برقم ٢١٩٥ بأرشيف وزارة الأوقاف المصربة بالقاهرة .

⁽٥) على الطايش ، العماثر الجركسية ص ١٤٦ .

⁽٦) محمد الكحلاري ، مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى ص ٦٥ – ٥٧ .

 ⁽٧) ليلى الشافعي ، مدرسة جرهر اللالا ، ص ٨٨ – ٩٠ .

⁽٨) عن ذلك انظر ص ١٦١ .

⁽٩) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ، ص ١٢٢ .

⁽١٠) حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتباي الدينية ص ٩٠ – ٩١ .

وكانت المزملة توضع في موقع يتسنى من خلاله لمرتادي المدرسة الاستفادة منها .

ولذلك عادة ما تكون في دهليز المدرسة (١) ، وقد توضع في درقاعاتها كما في مزملة مدرسة أيتمش البيجاسي (٢) .

وتتكون المزملة من إيوان صغير المساحة توضع فيه أواني شرب الماء ويتولى أحد الأفراد تسبيل الماء منها على من هم بداخل المدرسة والواردين إليها (٢) . وكان هذا الإيوان يغشى بحجاب من الخشب المجمع « الخرط » بحيث يغطي مقدار النصف أو الثلثين من فتحة المزملة (٤) . كما قد يزود بباب خشبي من مصراعين ليتسنى من خلاله الدخول والخروج من المزملة (٥) . ويزود هذا الباب بحشوة خشبية علوية تتضمن آيات قرآنية كريمة تتناسب مع وظيفة هذه الوحدة المعمارية (٢) .

ولكي يتسنى توفير تيار هواء مناسب لتبريد أواني شرب الماء بالمزملة ، فلقد قام المعمار برفع مستوى فتحة الإيوان إلى مستوى سقف الدهليز الواقعة فيه (٧) . كما زودها بفتحة للتبريد تسمح بمرور تيار الهواء . وكانت هذه الفتحة في بعض المدارس عبارة عن ملقف للهواء كما في مدرسة إينال اليوسفي (٧) أو

⁽١) محمد مصطفى تجيب ، المزملة كمورد شرب ، ص ١٥٢ .

⁽٢) عبد الباقس إبراهيم ، صالح لمعي وآخرون ، أسس التصميم المعماري ، ص ١٦١.

⁽٣) محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفية ج ٢ / ص ٢٠٤ .

⁽٤) محمد مصطفى تجيب ، المزملة كمورد الشرب ص ١٥٣ ،

⁽٥) على الطايش ، العمائر الجركسية ص ٣٩٨ .

⁽٦) المرجع السابق نفسه ص ٣٩٨ – ٣٩٩ .

⁽٧) محمد مصطفى نجيب ، المزملة كمورد الشرب ص ١٥٢ .

⁽٨) على الطايش ، العمائر الجركسية ص ٣٩٩ .

أن يكون هناك ملقفين كما في مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق ، ومدرسة السلطان الغوري^(۱) . وقد يستغنى عن الملقف في تبريد المزملة فتزود بشباك يعلوها أو في مواجهاتها ، كما في مدرسة وجامع المؤيد شيخ ومدرسة قرقماس بالصحراء^(۲) .

ولا تتوفر معطيات عن وجود هذه الوحدة المعمارية في المدارس الحجازية، بيد أن طبيعة المناخ الحار في هذه البلاد قد يجعل من المرجح وجود نمط من سقاية الماء شبيه بالمزملة أو مماشل لها .

⁽١) محمد مصطفى نجيب، المزملة كمورد للشرب ص ١٥٢ .

⁽٢) المرجع السابق نفسه ، ص ١٥٢ .

عاشراً: المطبخ:

إن توفر الاحتياجات المختلفة للطلبة والشيوخ وجميع العاملين بالمدرسة يسمهم إلى حد بعيد على إيجاد الظروف المناسبة للتفرغ للعلم والعبادة .

ويعود وجود المطابخ في المدارس إلى العصر الأيوبي حيث يمكن مشاهدته في خوانق ذلك العصر (١) . ويالتالي فمن المرجح أنه كان موجوداً في مدارسه أيضاً . كذلك كانت المطابخ موجودة في المدارس الكبيرة في العصر البحري(٢) .

ومن هناك انتشرت في مدارس العصر الجركسي ، فكانت معظم المدارس وعلى الأخص الكبيرة منها تحتوي على مطابخ كانت توضع بالقرب من وحدات الاسكان بالمدرسة ، كما في المدرسة الخانقاه البرقوقية (7) ، ومدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء (3) ، والمدرسة الباسطية بمكة المكرمة (6) .

وكان المطبخ في المدارس الجركسية يشغل مساحة مناسبة فيكون عبارة عن قاعة ذات إيوان ودرقاعه ، كما في مدرسة الخانقاه البرقوقية (٨) . أو أن

⁽١) برأت عبدالله ، معاهد تزكية النفرس ، ص ٢٤٣ .

⁽٢) المرجع السابق نفسه ص ٢٤٢ .

⁽٣) حجة وقف السلطان الظاهر برقوق ١٥١ بدار الوثائق القومية بالقاهرة.

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٩١ – ٩٢ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص ١٩٨ ــ ١٩٩٠ ،

⁽٦) حجة وقف السلطان إينال برقم ٦٢ تاريخ بدار الكتب المصرية .

 ⁽٧) حجة وقف الأمير قرقماس برقم ٩٠١ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

 ⁽٨) حجة وقف السلطان الظاهر برقوق برقم ١٥١ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

يكون عبارة عن حجرة كبيرة مسقوفة كما في مدرسة وخانقاه برسباي بالصحراء (١) والمدرسة الباسطية بمكة المكرمة (٢) . وقد تكون هذه الحجرة مكشوفة كما في مدرسة قرقماس بالصحراء (٢) .

وكان كل مطبخ يجهز بما يلزمه من احتياجات ، مثل المواقد ، بالإضافة إلى أدوات الطبخ ، ومخزن تحفظ فيه هذه الأدوات بالإضافة إلى الاحتياجات الأخرى(٤) .

وللمطبخ وظيفة أساسية ، هي إعداد الطعام لقاطني المدرسة ، وكان يطبخ به الخضر واللحم يومياً ، والحلوى مرة كل شهر ، بالإضافة إلى ما كان يتم إعداده من أطعمة مخصوصة وحلوى في الأعياد والمواسم(٥).

⁽١) حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽Y) عن ذلك انظر من ١٩٨ م ١٩٩ .

⁽٣) حجة وقف الأمير قرقماس برقم ٩٠١ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٤) حجة وقف السلطان الظاهر برقوق برقم ١٥١ بدار الرثائق القومية بالقاهرة .

⁽ه) بولت عبدالله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ٢٤٢ .

الحادي عشر: الخارجــــه:

واللفظ مشتق من خرج يخرج خروجاً (١) ، وخارج الشيء ظاهره ، ويطلق معمارياً على العناصر التي تقع خارج كتلة المبنى، سواء بأدواره السفلى أو العليا(٢) . والمقصود بالخارجة هنا سواتر جدارية تعلو أسطح المباني ، وتتخللها الشابورات(٢) .

وهي وحدة معمارية اقتصر شيوعها على العمارة المكية ، ويعود تاريخ وجودها إلى القرن السابع V هـ V V ،

ومن المؤكد أنه استخدمت في المدارس منذ تلك الفترة أيضاً ، ومنها انتقلت إلى المدارس الجركسية بمكة المكرمة ، حيث يمكن مشاهدتها في مدرستي الباسطية (٥) وقايتباي بمكة المكرمة (١) .

وتنقسم الخارجة إلى قسمين أساسيين:

أولهما : عبارة عن سطح مكشوف من أعلى .

 \cdot وثانيهما : عبارة عن غرف تعرف بالمبيتات

⁽۱) الزبيدي ، تاج العروس ج٢ / ص ٢٨ .

⁽٢) محمد أمين ، ليلي ابراهيم ، المصطلحات المعمارية ص ٢٨ .

⁽٣) والشابورة عبارة عن فتحات مخرمة فتيجة وضع قطع الأجر فيها بشكل طولي مكونه بذلك فتحات صغيرة تعطي فتيجة لتعددها شكل التخريم ، وكانت هذه الشابورات تزخر بأشكال هندسية بديعة وألوان جميلة تشمل الأحمر والأزرق والأصفر وغير ذلك . مقابلة مع الاستاذ مشرب أندجاني هذه الشابورات ، محمد عمر رفيع ، مكة ص ٢٢ ، سنوك ، مكة المكرمة ص ٢٢ ، سنوك ، مكة المكرمة ص ١٠٤ .

Sami, Angawi, Makka, Architecture, p. 237.

⁽¹⁾

⁽ه) عن ذلك انظر ص ١٩٧ ــ ١٩٨ ،

 ⁽٦) عن ذلك انظر من ٢٦٦ _ ٢٦٧ .

 ⁽٧) ستوك ، مكة المكرمة ص ١٠٤ .

كانت هذه الخارجات توضع في الأدوار العليا من المباني^(۱). وتتعدد في المبنى الواحد بعدد الفئات المستغلة له ، فإذا كان منزل سكني ، فإن الخارجات تتعدد فيه بعدد الأسر التي تشغل هذا المنزل^(۲).

ولقد كانت الخارجات تستخدم بصفة أساسية للنوم ، خاصة في الليالي شديدة الحرارة(7) ، بينما توضع المستلزمات المرتبطة بذلك في المبيتات(8) ، والتي قد تستخدم للنوم أيضاً(9) في حالة ما إذا كان هناك برودة نسبية(7) .

⁽۱) محمد عمر رفيع ، مكة ، ص ۲۲ ،

⁽٢) سنوك ، مكة المكرمة ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

⁽٣) ناصر الصالح ، المؤثرات والأنماط الجغرافية العمارة التقليدية بالملكة ص ٣١ .

⁽٤) محمد عمر رقيع ، مكة ص ٢٢ – ٢٣ .

⁽٥) سنوك ، مكة الكرمة ص ١٠٥ .

⁽٦) مقابلة مع محمد نور خوقير في ٩ محرم ١٤١٤هـ .

الثاني عشر: المئلذنية:

ويطلق اللفظ على موضع الأذان ، للإعلان بدخول وقت الصلاة (١) . وقد ارتبطت هذه الوحدة المعمارية بالمساجد وأضحت إحدى الدلالات الرئيسة عليها ، وقد تفنن المسلمون في عمارتها حتى جات « ... كالجواهر المصاغة ... $(^{7})$ بما فيها من رشاقة وجمال يعكس التطور المعماري الذي مرت عليه عبر المصور $(^{7})$.

ولقد استخدمت المئذنة كوحدة معمارية في المدارس بمصر منذ العصر الأيوبي كما يشير بذلك وجودها في المدرسة الصالحية والتي يعلو مدخلها مئذنة لا زالت باقية حتى الوقت الحاضر⁽³⁾. وتتكون من طابقين سفلي مربع وعلوي مثمن ، ويتوجها قبة مضلعة على شكل المبخرة⁽⁰⁾.

ولقد استمر هذا الأسلوب المعماري متبعاً في مآذن المدارس في أوائل المصر المملوكي البحري ، ولكن مع تطوير الجزء السفلي المربع بجعله مرتفعاً مقارنة مع المعصر الأيوبي (١) . ثم ما لبثت أن تطورت المئذنة في هذا المصر وأضحت تتكون من ثلاثة أدوار ، كما في مئذنة مدرسة وخانقاه سلار وسنجر

⁽١) محمد أمين ، ليلى ابراهيم ، المصطلحات المعمارية ص ٩٧ ، عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية ص ٣٣٢ .

⁽٢) المرجع السابق نفسه من ٣٤٦ .

⁽٣) عبدالرحيم إبراهيم ، تاريخ الفن في المصور الاسلامية ص ٢٥٧ - ٢٥٧ .

⁽٤) أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ج٢ / ص ٢٩ .

⁽ه) عبدالعزيز سالم ، المآذن المصرية . نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح حتى العصر العثماني ، القاهرة ص ٢٤ – ٢٥ .

⁽٦) منالح لمي ، التراث المعاري ص ٣١ ،

الجاولي (1) ممهدة بذلك لظهور المآذن الجركسية التي تمثل قمة التطور والنضبج لعمارة المآذن في مصر(1).

ولقد حرص المعمار في العصر الجركسي على تزويد مدارس ذلك العصر بالماذن خاصة الكبيرة منها^(۲). بل إن بعضها زود بأكثر من مئذنة ، كما في مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق والتي أنشيء بها مئذنتان^(٤) ، ومدرسة وجامع المؤيد شيخ والتي كان بها ثلاثة مأذن بقي منها إثنتان حتى الوقت الحاضر^(٥) .

أما بالنسبة للمدارس الحجازية فإن المعطيات المتوفرة لا تشير إلى استخدام المآذن في عمارتها ، ولا يستثنى من ذلك سوى مدرستين أنشئتا في العصر الجركسي ، وكان لكل منهما مئذنة وهما مدرستي قايتباي بمكة المكرمة(٢) ، والمدينة المنورة(٧) .

ومن الواضع أن سبب عدم شيوع عنصر المئذنة في مدارس الحجاز ، هو عدم قيامها بوظيفة صلاة الجمع والجمعات (٨) ، ولذلك فإن مئذنة مدرسة

⁽۱) عبد العزيز سالم ، المائن المصرية ص ۲۰، صالح لمعي ، التراث المعماري ص ۳۲ ، حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي الدينية، ص ۲۲۲ – ۲۲۳. وهذه المدرسة القانقاه من بناء الأميرين سلار بن عبدالله المقريزي ، الخطط ج ۲ / ص ۳۹۸ ، ۲۲۱ ، السلوك ج۲ / ق ۳ / ص ۲۷۲ ، دولت عبدالله ، القوانق في العصرين الأيوبي والمملوكي ص ۵۰ .

⁽٢) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قابتباي الدينية ص ٢٦٣ .

⁽٣) لم تزود بعض المدارس الصغيرة في ذلك العصر بالمآذن ، مثل مدرسة أبناء قايتباي [قبل ٨٧٢ هـ/ ٢٥] رغم أن الجماعات كانت تزدى فيها حيث زودت بمحراب . المرجع السابق نفسه ص ٢٢ .

⁽٤) عن ذلك انظر **س ٩٣** .

⁽٥) قهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شبخ ، ص ٣٥ .

⁽٦) عن ذلك انظر من ٢٦٧ ،

⁽۷) السمهودي ، وقاء الوقاء ج ۲ / ص 33٪ ،

⁽٨) عن ذلك انظر ما سبق ،

قايتباي بمكة المكرمة كانت تعد من ضمن مآذن المسجد الحرام (١) ، ويظهر أن الأمر كان كذلك بالنسبة لمئذنة مدرسة المدينة المنورة ، فكانت تعد من ضمن مأذن المسجد النبوى الشريف .

ولقد حرص معمار العصر الجركسي - على إبراز المئذنة - كوحدة معمارية ضمن كتلة المدرسة + ولذلك عمل على جعلها دائماً في مواقع ظاهرة من المبنى + كأن تكون في واجهة المبنى الرئيسة + متخذتاً أوضاعاً مختلفة + فتارة تكون فوق المدخل + كما في مأذن كل من المدرسة المحمودية + ومدرسة قايتباي بمكة المكرمة + ومدرسة قاني باي الرماح بالناصرية + وتارة تجاور المئذنة المدخل دون أن تعلوه + ومن الأمثلة على ذلك مئذنة كل من مدرسة عبدالغني الفخري + [لوحة + 1] ومدرسة جوهر اللالا + [لوحة + 1] ومدرسة قايتباي بالصحراء + ومدرسة أبو بكر مزهر + [لوحة + 1] .

وقد تبتعد المئذنة عن المدخسل وتشغل الطرف الآخر من الواجهة ، كما في مدرسة وخانقاه الظاهد برقوق [لوحة ٩٢] ، ومدرسة فدروز

⁽١) التهروالي ، الأعلام ص ١٩٤ .

⁽٢) على الطايش ، العمائر الجركسية ص ١٣٩ .

⁽٣) باسلامه ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٢٦٤ .

⁽٤) سامي أحمد عبد الحليم ، آثار الأمير قاني باي قرا الرماح بالقاهرة « دراسة آثرية معمارية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٥ م ، ص ٢٣٤ . وهذه المدرسة من إنشاء الأمير قاني باي الرماح أمير آخور ، عبدالرحمن زكي ، موسوعة مدينة القاهرة ص ٣٢٦ ، حجة وقف الأمير قاني باي برقم ١٠١٩ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽ه) محمد الكحلاوي ، مدرسة الأمير عبد الغنى الفخري ، ص ٥٩ .

⁽٦) ليلى الشافعي ، مدرسة جوهر اللالا ، ص ١٢٨ .

⁽٧) عن ذلك انظر ص ١٣٧ .

⁽۸) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ، ص ۸۱ .

الساقي [لوحة ١٢٢] . أو توضع في وسط الواجهة ، كما في مئذنتي مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء (١) . ومدرسة الظاهر جقمق [لوحة ١٢٣] .

وهناك مدارس وضع المعمار مئذنتها على مبنى مجاور ، كما في جامع ومدرسة المؤيد شيخ والذي وضعت مئذنتان من مآذنه الثلاثة فوق برجي باب زويلة (Y) ، وقد توضع المئذنة على قاعدة أرضية منفصلة عن كتلة المبنى كما في مدرسة وجامع قراقجا الحسني (Y) [لوحة (Y)] ، ومدرسة السلطان إينال بالصحراء (Y) [لوحة (Y)] .

كما شهدت بعض مدارس ذلك العصر وضع المئذنة في واجهة غير رئيسة للمبنى . مثل مئذنة المدرسة الباسطية والتي وضعت في الركن الشمالي الغربي من المدرسة ، بينما كانت واجهتها الرئيسة هي الواجهة الشرقية(٥) .

وتتكون المئذنة في العصر الجركسي من عدة عناصر هي القاعدة ، ثم الدور الأول والدور الثاني ومن بعده الجوسق ثم الخوذة ،

أولاً : القاعدة :

وهي المرتكز الذي تستند عليه المئذنة ، ولذلك حرص المعمار على أن يجعلها مندمجة في كتلة المبنى ، وفي أكثر الأماكن متانة (٦) .

⁽١) عن ذلك لنظر ص ٩٣ .

⁽٢) قهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ٢٥ .

⁽٣) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقيق ص ٣٨ .

⁽٤) سامي حسن ، السلطان إينال وآثاره المعمارية ص ٩١ .

⁽٥) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ص ١٤٩ ، ١٨٨ .

⁽٦) محمد عبد الستار عثمان ، نظرية الوظيفية ج٢ / ص ٢٤٤ -- ٢٤٥ .

وللقاعدة مسقط أفقي مربع الشكل ، يبرز في كثير من الأحيان عن سمت جدار السطح، بحيث لا يتجاوز ارتفاع المدخل المؤدي إلى سلم المئذنة نفسها (1). كما في مئذنة المدرسة الباسطية (1) ، ومدرسة جوهر اللالا(1) ، ومدرسة قايتباي بالصحراء (1) .

وقد يكون أصغر من ذلك ، بحيث لا يبدو منه سوى جزء بسيط ، مثل مئذنة مدرسة أبي بكر مزهر^(٥) أو أن يختفي تماماً ويندمج بشكل كامل مع جدار المبنى ، مثل مئذنة المدرسة المحمودية^(١) .

وفي غالب الأحوال تكون الأركان العلوية للجزء البارز من هذه القاعدة مشطوفة ، متخذة أشكال هرمية مقلوبة ومنزلقة ، لتحقق الانتقال من الشكل المربع إلى المثمن ، والذي يمثل الشكل الغالب للدورالأول للمئذنة .

الدور أأول:

وهو الدي يعلو القاعدة مباشرة ، وكان يتخذ في مآذن ذلك العصر أشكالاً متعددة ، فمنها الشكل المثمن ، والذي يمثل أكثر النماذج شيوعاً . ومن الأمثلة على ذلك ، مئذنة مدرسة أيتمش البيجاسي [لوحة ٨٩] ومئذنتي

⁽١) مختار الكسيائي ، جامع الأمير تمراز ، ص ١٤٨ .

⁽٢) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ، ص ١٨.

⁽٣) ليلي الشافعي ، مدرسة جوهر اللالا ص ١٦٧ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ١٦٦ ،

⁽ه) عاصم رزق ، مسجد أبر بكر مزهر ص ٨١ ، عبدالباقي إبراهيم ، صالح لمعي وآخرون ، أسس التصميم المعماري ، ارحة ٥/١٤ .

⁽٦) على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ١٣٩ .

جامع ومدرسة المؤيد شيخ^(۱) [لوحة ١١٥] ومئذنتي مدرستي السلطان قايتباي بالصحراء^(۲) ، ومكة المكرمة^(۳) .

ومن هذه الأشكال أن يكون بدن الدور الأول سداسياً كما في مئذنة مدرسة قاني باي المحمدي⁽³⁾ [لوحة ١٠٤] أو أن يكون مربعا، كما في مئذنتي مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق^(٥)، ومئذنة مدرسة تغري بردى [لوحة ١٢٧] ومئذنة مدرسة الغوري^(١). وقد يكون اسطوانياً أملساً ، كما في مئذنة المدرسة المحمودية^(٧).

وهناك ماذن ، يكون دورها الأول ذي ارتفاع بسيط جداً ، حتى أنه يبدو على شكل عنق قصيرة ، يتم من خلالها الانتقال من القاعدة المربعة إلى الشكل الاسطواني في الدورة الثانية ، كما في مئذنة مدرسة قايتباي بالكبش (٨) .

وينتهي هذا الدوربشرفة تقوم على صفوف من المقرنصات.

الدور الثاني:

ويصعد هذا الدور من فوق الشرفة السابقة . وفي معظم النماذج يكون البدن هنا مستديراً ، كما في مئذنتي مدرسة فرج بن برقوق

⁽١) فهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ٣٥ - ٣٦

⁽٢) عن ذلك انظر ص ١٦٧ ،

⁽٣) عن ذلك انظر ص ٢٦٨ .

⁽٤) فهمي عبد العليم ، العمارة الإسلامية في عصر السلطان المؤيد شيخ ص ١٢٩ .

⁽ه) عن ذلك انظر من ٩٣ ،

⁽٦) محمد فهيم ، مدرسة السلطان الغوري ص ٩١ ، صالح لمي ، التراث المعماري ، لوحة ٨٩ .

⁽V) على الطايش ، العمائر الجركسية ص ١٣٩ .

⁽٨) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتباي الدينية ص ٢٦٨، صالح لمعي ، التراث المعماري، أوحة ٨٧ .

بالصحراء (۱) ومئذنتي جامع ومدرسة المؤيد شيخ (۱) [لوحة ۱۱۵] ومئذنة مدرسة قايتباي بالصحراء ($^{(7)}$).

وقد تكون هذه الاستدارة متكونة نتيجة لزيادة في عدد أضلاع الدور ، فتتخذ الشكل المستدير تبعاً لذلك ، مثل مئذنة كل من المدرسة المحمودية (٤) ومدرسة قايتباي بمكة المكرمة (٥) ، أو أن يكون البدن مستديراً أملساً كما في مئذنة مدرسة قايتباي بالروضة (٦) [لوحة ٢٥١] وهناك مأذن اتخذ دورها الثاني شكلاً مثمناً ، مثل مئذنة المدرسة الباسطية (٧) [لوحة ١٠٨] . ومئذنة مدرسة أبو بكر مزهر (٨) [لوحة ١٤٤] .

وظهرت مأذن أواخر العصر الجركسي ، كان مسقط دورها الثاني مربعاً مثل مئذنة كل من مدرستي قاني باي الرماح بالقلعة (١) والناصرية (١١) ، ومدرسة قانصوه الغوري (١١) .

وكان يتوج هذا الدور من الأعلى شرفة تقوم على صفوف من المقرنصات.

⁽۱) عن ذلك انظر ص ٩٣ .

⁽٢) فهمي عبد العليم ، جامع للزيد شيخ ، ص ٣٦ .

۲۱) عن ذلك انظر ص ۱۹۷ .

⁽٤) على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٣٤٨ .

⁽٥) عن ذلك انظر ص ٢٦٩ .

⁽٦) حسني نريصر ، منشأت السلمان قايتياي الدينية ، ص ٣٧٠ .

⁽٧) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ص ١٨٨.

⁽٨) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ، ص ٨٢ .

⁽٩) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٤ / ص ٣٢٠ . صالح لمعي ، التراث المعماري، لرحة ٨٨ .

⁽۱۰) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٤ / ص ٣٢٨ .

⁽١١) المرجع السابق نفسه ج ٤/ ص ٢٠٥ – ٣٠١، محمد فهيم، مدرسة السلطان قانصوه الغوري، ص ٩١.

الجوسيق:

هو عبارة عن بدن مفرغ ، يتكون في الغالب من أعمدة رخامية ، قد يصل عددها إلى ثمانية أعمدة ، كما في مئذنة مدرسة محمود الأستادار [لوحة ٩٨] وفي مئذنتي مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء (١) . ومئذنتي جامع ومدرسة المؤيد شيخ (١) [لوحة ١١٥] ، ومئذنة مدرسة القاضي يحيى (١) [لوحة ٢٠٠] . وقد يصل عددها إلى سنة أعمدة كما في مئذنة مدرسة قايبتاي بمكة المكرمة (١) .

وقد يتكون الجوسق من وحدات حاملة مكونة من عدد من الأعمدة المندمجة ، كما في مئذنة مدرسة قايتباي بالكبش حيث يتكون جوسقها من أربعة وحدات كل منها به ثلاثة أعمدة مندمجة (٥) .

وشهد أواخر العصر الجركسي بناء دور في قمم المآذن بدلاً من الجوسق، كما في مئذنتي مدرستي قاني باي الرماح بالقلعة والناصرية $^{(1)}$ ، ومئذنة مدرسة الغوري $^{(Y)}$.

ويعلى الجوسق شرفة منخفضة ، ومن فوقها تأتي قمة المئذنة وهي عبارة عن خوذة كمثرية الشكل ، كما في النماذج السابقة .

⁽۱) عن ذلك انظر ص ۱۰۱ ،

⁽٢) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج٤ / ص ١٠٠ .

⁽٣) المرجع السابق نفسه ، ج٤ / ص ١٥٣ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٢٧٠ ،

⁽o) حسنى نريصر ، منشأت السلطان تايتباي الدينية ص ٢٦٩ .

⁽٦) سامي أحمد ، آثار الأمير قائي باي الرماح بالقاهرة ص ١٥٩ .

 ⁽٧) سعاد ماهر، مساجد مصر ج ٤ / ص ٣٠٦، محمد فهيم ، مدرسة السلطان قاتصوه الغوري ص ٩١ ،
 صالح لمي ، التراث المعماري لوحة ٨٩ .

ولقد شهد أواخر العصر الجركسي ظهور مأذن لها أكثر من قمة ، حيث ظهرت مأذن لها خوذتان كما في مئذنتي قاني باي الرماح السابقتين^(۱). وأنشئت مأذن لها أربعة خوذات كما في مئذنة مدرسة الغوري السابقة^(۲) .

وكانت الماذن تبنى في العصر الجركسي بالحجارة باستثناء بعضها ، والذي بني بالآجر مثل مئذنة مدرسة جاني بك الأشرفي (٢).

وكان تعدد أدوار المآذن وشرفاتها يتلاءم مع ما شاع في ذلك العصر من تعدد المؤذنين في المئذنة الواحدة ، بحيث يمكن إعلان الأذان من أكثر من مستوى ، وفي أكثر من اتجاه بهدف إيصاله لأكبر عدد من المصلين .

وهذا الأسلوب من الأذان كان يعرف « بالآذان السلطاني » لأنه ظهر في مآذن من إنشاء السلاطين^(٤).

وكانت الوظيفة الأساسية للمئذنة في ذلك العصر ، الاعلان عن مواقيت الصلوات كالجمع والجماعات وغيرها (٥) .

⁽١) سامي أحمد ، آثار الأمير قاني باي الرماح بالقاهرة ص ١٥٩ .

⁽٢) محمد فهيم ، مدرسة السلطان قانصوه الغوري ، ص ٨١ .

⁽٣) محمد عبد الستار عثمان ، نظرية الوظيفية ج٢ /ص ٢٥٠ .

⁽٤) المرجع السابق نفسه ج٢ / ص ٥٤٠ .

⁽٥) حجة وقف الظاهر برقوق برقم ١٥١ بدار الرثائق القومية بالقاهرة .

حجة وقف الأمير قجماس الاسحاقي برقم ٨٦٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة.

الثالث عشر : المصطأة :

يطلق اللفظ على الأماكن التي تخصص للوضوء والتطهر في منشأت العبادة والتعليم(١).

ولا تكاد تخلق مدرسة من المدارس في مصر من وجود الميضاة (٢) .

كذلك عرفت المدارس الحجازية وجود هذه الوحدة المعمارية ، كما في مدرستي الباسطية (٢) ، وقايتباي بمكة المكرمة (٤) ، رغم أنها لم تكن تؤدي صلاة الجمع والجماعات فيها كمثيلاتها في مصر . وبالتالي فإن وجود الميضاة في هذه المدارس نابع من حاجة حلقات العلم إلى الوضوء والطهارة . لما يتم فيها من لمس للمصاحف وذكر لآيات القرآن الكريم ، ورواية لأحاديث الرسول ﷺ .

وتختلف أحجام وإمكانات كل ميضاة من مدرسة لأخرى ، وبحسب حجم كل منها ومدى امكانياتها ، فإذا كانت المدرسة كبيرة كان عدد المراحيض بميضاتها كبيراً ، مثل المدرسة البرقوقية والتي كان بميضاتها ستة عشر مرحاضا (٥) . ومدرسة برسباي بالاشرفية والتي كان بميضاتها خمسة عشر مرحاضا (١) . أما إذا كانت المدرسة صغيرة فإن مراحيض ميضاتها يكون صغيراً كما في مدرسة جوهدر اللالا والتي بلغ عدد مراحيض ميضاتها

⁽١) محمد أمين ، ليلي ابراهيم ، المصطلحات المعمارية ص ١١٨ .

⁽٢) محمد عبدالستار عثمان ، نظرية الوظيفية ج٢ / ص ٣١٣ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٢٠٠٠ ،

⁽٤) عن ذلك انظر من ٢٦٦ .

⁽٥) حجة وقف الظاهر برقوق برقم ١٥١ بدار الرثائق القومية بالقاهرة .

⁽٦) عن ذلك انظر ص ١٢٤ .

ثلاثة (١) ، والمدرسة الباسطية بمكة المكرمة والتي كان بميضاتها ما بين ثلاثة إلى أربعة مراحيض (٢) .

ويغلب على المدارس في مصر أن توضع ميضاتها جنوبي المبنى كما في مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء (٢) ومدرسة برسباي بالأشرفية (٤) ومدرسة الجمالي يوسف (٥) . واتخاذ هذا الموقع مرتبط باتجاهات تيارات الهواء في مصر . حيث أنها تكون دائماً شمالية وشمالية غربية ، وبالتالي فإن الروائح الكريهة والتي تتبعث من المراحيض سوف تدفع جنوباً عن المبنى (٢) .

بيد أن وضع الميضاة جنوبي المنشأة لم يكن متبعاً في جميع العمائر ، إذ وضعت ميضاة مدرسة قايتباي بالصحراء ، شرقي مبناها (٧) ، بينما اتخذت ميضاة مدرسة قجماس الاسحاقي الجانب الشمالي منها (٨) ،

وقد توضع الميضاة ضمن كتلة المبنى كما في مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق^(٩) ، ومدرسة الأمير عبدالغني الفخري^(١٠) ، ومدرستي الباسطية^(١١) وقايتباي بمكة المكرمة (١٢) .

⁽١) حجة وقف الأمير جوهر اللالا برقم ٢١-١ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

۲۰۰ عن ذلك انظر ص ۲۰۰ .

⁽٣) عن ذلك انظر ص ٩٢ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ١٢٤ .

⁽٥) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ٨٣ .

⁽٦) عرفان سامي ، نظريات العمارة ، القاهرة ، ص ٢٣ .

⁽٧) عن ذلك انظر ص ١٦٦٠.

⁽٨) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ١٩٩٠ .

⁽٩) عن ذلك انظر ص ٩٢ ،

⁽١٠) محمد الكملاري ، مدرسة الأمير عبدالغثي الفشري من ٥٨ .

⁽۱۱) عن ذلك انظر ص ۲۰۰٠

⁽١٢) عن ذلك انظر ص ٢٦٦ .

وقد تفصل الميضاة عن كتلة المبنى فيكون بينه ما شارع ، كما في مدرسة سودون من زاده(1) ، ومدرسة قايتباي بالصحراء(1) .

وهناك مدارس فصلت الميضاة عن مبناها ولكن وصل فيما بينهما بممر « ساباط » يعلو الشارع ، كما في مدرسة جمال الدين يوسف الاستدار^(٣) ومدرسة قجماس الاسحاقي^(٤) .

وتنقسم كتلة الميضاة إلى قسمين رئيسيين:

الأول : وهو الفسقية ، وهي عبارة عن حوض ماء (٥) . به صنابير « بزابيز » وحوله كراسي لجلوس المتوضئين (١) ، وكانت توضع في باديء الأمر في صحن المدرسة حيث ورد في حجة وقف مدرسة سودون من زاده أن بصحنها « . . فسقية كبرى مثمنة . . » (٧) وورد في حجة وقف جامع ومدرسة المؤيد شيخ أن بصحنه « . . فسقية برسم الماء . . . » (٨) .

وقد يكون للمدرسة فسقية في صحنها وأخرى بجوار المراحيض كما في مدرسة جمال الدين يوسف الاستدار^(٩). ثم جرى بعد ذلك نقل الفسقية بجوار المراحيض ، فوضعت في وسط رحبتها . إذ تذكر حجة وقف مدرسة الأمير

⁽١) حستى تويصر ، مدرسة جركسية على تمط المماجد الجامعة ص ٣٦ .

۲) عن ذلك انظر ص ١٦٦ .

⁽٣) محمد عبدالستار عثمان ، وثيقة جمال الدين الاستدار ص ٩٩ .

⁽٤) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ١٩٨ _ ١٩٩ .

⁽٥) محمد أمين ، ليلى ابراهيم ، المصطلحات المعمارية ص ٥٥ .

⁽٦) محمد عبد الستار عثمان ، نظرية الوظيفية ج ٢ / ص ٣١٧ .

⁽٧) حجة وقِف الأمير سودون من زاده برقم ٥٨ ، بدار الربّائق القومية بالقاهرة .

⁽٨) حجة وقف السلطان المؤيد شيخ برقم ٩٣٨ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽١) حجة وقف الأمير جمال الدين يوسف الاستادار برقم ١٠٦ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

قرقماس أنه يوجد «...بوسط الميضاة المذكورة فسقية ... $^{(1)}$. وقد توضع بجوار المراحيض . كما في المدرسة الباسطية بمكة المكرمة $^{(7)}$.

ومن الواضع أن نقل الفسقية من الصحن إلى جوار المراحيض سببه ما حدث من تصغير لمساحات الصحون بالمدارس ، فأضحت غير قادرة على استيعابها ، مما دفع المعمار نحو وضعها في موضع آخر ، فكان بجوار المراحيض .

واتخذت الفسقية أشكالاً مختلفة مثل المربع والمستطيل والمثمن والدائري ، وكان يجري تغطيتها بأسقف خشبية في معظم الحالات (٢).

أما القسم الثاني من أقسام الميضاة فهو المراحيض وواحدها عبارة عن خلوة صغيرة لها باب خشبي من مصراع واحد ، وبداخلها الكرسي ، وحوض حجري لحفظ الماء⁽³⁾ وكانت بعض هذه الخلاوي تزود بأحواض ماء كبيرة وتستخدم للاستحمام وتعرف « بالمستحم » أو « الطهر »⁽⁰⁾ .

وللميضاة في مدارس ذلك العصر وظائف أساسية متعددة ، فهي موضع للطهارة والوضوء ، ومكان قضاء الحاجات وإزالة الضرورات^(٦) .

⁽١) حجة وقف الأمير ترقماس برقم ٩٠١ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٢٠٠٠ .

⁽٢) محمد عبدالستار عثمان ، نظرية البطيفية ج٢ / ص ٢١٨ .

⁽٤) حجة وقف الظاهر برقوق برقم ١٥١ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة . حجة وقف الأمير زين الدين يحيى برقم ١١٠ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٥) حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

 ⁽٦) حجة وقف الأمير سوبون من زاده برقم ٥٨ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .
 سحجة وقف الأمير كافور الزمام برقم ٧٦ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

الرابع عشر : الحواصـــل :

ويقصد بالحاصل ، في عمارة المماليك ، المكان الذي تحفظ فيه الأشياء ، ولقد استخدمت المدارس الجركسية هذا النوع من الوحدات المعمارية لتحفظ فيها أدوات المدرسة ومقتنياتها ، وعادة ما توضع الحواصل أسفل المدرسة . فكانت توضع في بعض المدارس الحجازية تحت مستوى الأرض ، كما في المدرسة العطيفية بمكة المكرمة ، والتي كان حاصلها يقع أسفل قاعتها مما يلي المسجد الحرام (۱) ، وفي مدرسة قايتباي بمكة المكرمة والتي كانت حواصلها تقع تحت المستوى الأرضى أسفل المدرسة ") .

أما في المدارس في مصر فإنها تكون أسفل المدرسة فوق مستوى الأرض ، لأن الكثير من مدارس الجركسية هناك ، يكون مستوى أرضيتها مرتفعاً عن المستوى الأرضي « معلقة » بما يكفي لبناء حوانيت في الجزء السفلي من واجهاتها ، بالإضافة إلى الحواصل أسفل منها ، كما في مدرسة قجماس الاسحاقي (٢) أو يكتفي ببناء الحواصل دون الحوانيت كما في مدرسة قايتباي بالصحراء .

وقد توضع هذه الحواصل في الطابق الأرضي من المبنى ففي مدرسة الظاهر برقوق كان بطابقها الأرضي سبعة حواصل « ... أحدها بدهليز المدرسة والثاني بالنقل المتوصل منه إلى الميضاة والخمسة الباقية تحت بيوت

⁽۱) ابن فهد ، إتحاف الورى ج ٤/ ص ٣٧٢ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ه٢٦٠ ،

⁽٣) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ٩٢ ، ٩٤ .

الطلبة ... " (١) . وكان حاصل المدرسة الباسطية بمكة المكرمة ، يقع في الجانب الشمالي والشرقي من طابقها الأرضي (٢) .

وهذه الحواصل إما أن تكون عبارة عن خلاوي صغيرة كما في مدرستي قايتباي بالصحراء (٢) ومكة المكرمة (٤) . أو أن تكون عبارة عن بناء كبير المساحة كما في مدرستي الباسطية (٥) والعطيفية بمكة المكرمة (٢) .

⁽١) حجة وقف السلطان الظاهر برقوق برقم ١٥١ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٢٠٠٠.

⁽٢) عن ذلك انظر من ١٦٦ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٢٦٥ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص ٢٠٠ .

⁽٦) ابن نهد ، اتحاف اثرری ، ج ٤ / ص ٣٧٢ ،



الفصل الثالث

العنــاصر المعماريـــة والزخرفـيـــة

- أولاً : العناصر المعماريــة .
- ثانياً : العناصر الزخرفيــة .

اشتملت عمائر المسلمين على عناصر معمارية وزخرفية متعددة ، ولقد بلغت هذه العناصر في العصر الجركسي مرحلة متقدمة من النضج والتطور ، لتدل على المقدرة الرفيعة التي بلغها المعمار والصائع في ذلك العصر . ففيها ترى روح الإبداع ، والرغبة الصادقة في الدقة والاتقان .

أولاً : العناصر المعمارية :

تعددت عناصر العمارة في منشأت العصر الجركسي ، كما تنوعت استخداماتها ما بين الوظيفية الانشائية ، أو الجمالية الزخرفة ، أو كلاهما معاً . ومن أبرز العناصر المعمارية التي تعود لذلك العصر العناصر التالية :

أولاً : المداميك الملونة :

وهي عبارة عن حجارة مهذبة وملونة وتتناوب فيها الألوان بشكل خاص^(۱).

والبناء بالمداميك الملونة وظيفة انشائية (7) ، لأن استخدام خامتين – كنوعين من الحجارة – في البناء يزيده قوة ومتانة (7) ، علاوة على أن استخدامها يضفي جمالاً على البناء « ... تلفت النظر إليها ، وتشد الانتباه بسبب أحجاره المشهرة المتباينة اللون ... $^{(1)}$ فتعطي الناظر راحة نفسية ، وتكسب واجهة المبنى إتجاها عرضياً أمام امتدادها الرأسي (6) .

⁽١) محمد أمين ، ليلى إبراهيم ، المصطلحات المعمارية ، ص ٣٣ ، عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة ص ٢١ ، ثروت عكاشة ، القيم الجمالية في العمارة الاسلامية ، ص ٢١ ، ثروت عكاشة ، القيم الجمالية في العمارة الاسلامية ، ص ٢١ ،

 ⁽۲) المرجع السابق نفسه ص ۱۲۰ ، سامي عبد الحليم ، الحجر المشهر « حلية معمارية » بمنشآت
 المعاليك في القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، ص ۲۰ .

⁽٣) مختار الكسيائي ، جامع الأمير تمراز ، ص ٢١١ .

⁽٤) سامي عبد الحليم ، الحجر المشهر ص ١٨٠ .

⁽٥) جمال عبد الرحيم ، الطيات المعمارية ص ٣٧ .

ولقد عُرِف استخدام المداميك الملونة في البناء منذ ما قبل الإسلام (۱) ، ودخل إلى العمارة الإسلامية منذ العصر الأموي (۱) ، ثم أخذ بالانتشار فشاع استعماله في عصر المماليك ، وأضحى في عمائر الجراكسة من وأجبات البناء التي لا غنى عنها (۱) . فيمكن مشاهدتها على أجزاء كثيرة منها . حيث أنشئت بها واجهات المباني ، كما في واجهة خانقاه ومدرسة الظاهر برقوق [لوحة $\{1, 1\}\}$ وواجهة المدرسة الباسطية بالمدينة المنورة (۱) ، وواجهة مدرسة قايتباي بالصحراء (۱) .

واستخدمت المداميك الملونة أيضاً في عمارة المداخل كما في مدخلي مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء (۱) ومدخل جامع المؤيد شيخ (۷) ومدخل مدرسة تغري بردى [لوحة ۱۲۸] ومدخل مدرسة قايتباي بمكة المكرمة (۸).

وقد تكسى هذه المداميك بالرخام الملون لكي تكتسب الألوان مظهراً أشد بريقاً وجمالاً، وهو أسلوب اتبع على مدخل مدرسة قايتباي بالصحراء (٩)، وعلى

⁽۱) عرفت المداميك الملهنة في العمارة في باديء الأمر في شمال الجزيرة العربية ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى بلاد الشام ومصر ، سامي عبد الحليم ، الحجر المشهر ، ص ۲۰ – ۲۲ ، عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية ، ص ۲۱ – ۲۲ ، فريد شافعي ، العمارة العربية بمصر ، ج // ص/ ۲۱ ، ثروت عكاشة ، القيم الجمالية في العمارة الاسلامية ص ۱۳۰ .

⁽٢) سامي عبد الطيم ، الحجر الشهر ص ٢٦ ،

⁽٣) ثروت عكاشة ، القيم الجمالية في العمارة الاسلامية ص ١٣٠ ، جمال عبد الرحيم ، الطيات المعمارية ص ١٤٠ ،

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٢١٥ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص ١٤٣ .

⁽٦) عن ذلك انظر ص ٧٩ ،

 ⁽٧) فتحى عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ٢٧ .

⁽٨) عن ذلك انظر من ٢٥٢ ــ ٢٥٣ ،

⁽١) عن ذلك انظر من ١٤٦ .

باب السلام في عمارة قايتباي للحرم النبوي الشريف^(١) ، وعلى المدخل الرئيسي المسجد الخيف^(٢) .

ولم يقتصر استخدام المداميك الملونة على الواجهات الخارجية وإنما ظهرت أيضاً داخل العمائر الدينية ، فيشاهد هذا الأسلوب على واجهات الدخلات الأربع التي بها فتحات الأبواب المطلة على صحن مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء(٢) ،

وفي الواجهة المطلبة على الصحين في جامع ومدرسة المؤيد شيخ [لوحة ١١٨] وفي الواجهات الداخلية المطلة على الصحن في مدرسة قجماس الاسحاقي⁽³⁾ [لوحة ١٥٢] ، وشغلت المداميك الملونة الجدران الداخلية للأروقة والأواوين ، كما في المدرسة الباسطية^(٥) ، وفي مدرسة أبي بكر مزهر^(٢) .

وكانت صنج العقود تبنى من مداميك ملونة أيضاً كما في صنج عقود بائكتي الرواق الجنوبي الشرقي « القبلي » لمدرسة وخانقاه الظاهر برقوق (٧)، وفي العقود المكونة لبوائك الأروقة في مدرسة وخانقاه الناصر فرج بالصحراء (٨).

⁽۱) السمهودي ، وفاء الوفاء ج ۲ / ص ۱۹۱، محمد الشهري، عمارة المسجد النبوي في العصر الملوكي ، ص ۳۱۷ .

⁽٢) ابن فهد ، اتحاف الررى ج ٤ ص ١١ه .

⁽٣) عن ذلك انظر ص ٥٨ ـ ٨٦ .

⁽٤) سيسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ١٢٨ ،

⁽٥) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ص ١٤٧ ــ ١٤٨ .

⁽٦) عاميم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ، ص ٩٠ .

⁽٧) سامي عبد الحليم ، الحجر المشهر ، من ٤٥ .

٨٤) عن ذلك انظر من ٨٤.

وأنشئت بعض الأسقف الحجرية وفق هذا الأسلوب المعماري، حيث استخدمت المداميك الملونة في عمارة سقفي الايوانين الجنوبي الشرقي « القبلي »، والشمالي الغربي « البحري » لمدرسة قاني باي الرماح بالقلعة . فكان يعلو الأول قبة ضحلة بينما يعلو الثاني قبو متقاطع (۱) . ومن هذه المداميك الملونة أنشئت مئذنة هذه المدرسة أيضاً (۲) .

ومن المواضع البارزة في العمائر ويظهر فيها عنصر المداميك الملونة ، محاريب بعض المدارس ، مثل محرابي مدرسة قايتباي بالصحراء والمنيل حيث نصت حجة وقفهما على أن لمحراب الأولى واجهة ذات مداميك ملونة والثانية محراب « ... معقود بالحجر الأبيض والأحمر ... »(٣) .

وكانت المداميك توضع في شكل صفوف أفقية بالتناوب ، كما في الواجهات الجدارية سابقة الذكر ، أو توضع بالتبادل بجوار بعضها البعض ، ويرى ذلك في العقود المذكورة أنفاً ، بيد أنها في نماذج قليلة توضع في توزيع يماثل رقعة الشطرنج ، مثل الجدران الداخلية لأواوين المدرسة الباسطية (٤) وفي واجهات الطابق العلوي لمئذنة مدرسة قانصوه الغوري (٥) .

وتنقسم المداميك الملونة في عمائر العصر الجركسي إلى نوعين هما:

⁽١) سامي عبد الطيم ، آثار الأمير قائي باي الرماح بالقاهرة ، ص ١٢٨ . ١٣٤.

⁽Y) المرجع السابق نفسه ، ص ١٧٠ .

⁽٢) حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

⁽٤) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ص ١٤٨ ، هامش «١» .

⁽٥) محمد فهيم ، مدرسة السلطان قانصوه الغوري ص ٩١ .

أ الناء بالسواد والمقصود به في اللغة (١) والوثائق (٢) ، البناء بالسواد والبياض ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ، مدخل مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق [لوحة ٩٣] ومدخل مسجد فرج بن برقوق « زاوية الدهيشة » بالإضافة إلى أجزاء من واجهته الشرقية [لوحة ١٠٠] . وعلى باب السلام في المسجد النبوي في عمارة قايتباي (٢) . وفي عقود الايوانات الداخلية لمدرسة قرقماس بالصحراء (١٠) .

وكان في معظم الأحوال يتم استعمال الأبلق عن طريق القطع الرخامية الملبسة ، وبخاصة على المداخل والعقود بأنواع الهاد .

ب ـ العشهر: وهو في اللغة وضوح الشيء وإظهاره (٢). ويطلق في الوثائق على المداميك التي تبنى بثلاثة ألوان أو بلونين ، مثل الأصفر والأحمر

⁽١) الزبيدي ، تاج العروس ج ٦ / ص ٣٩٨ .

⁽٢) حجة وقف السلطان فرج بن برقوق برقم ٢٦ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

حجة وقف الأمير كافور الزمام ٧٦ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة ،

حجة وقف القاضى زين الدين يحيى برقم ١١٠ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

حجة وقف السلطان قايتباي برقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة ،

⁽٣) السمهودي ، وقاء الوقاء ج٢ / ص ٦٤١ ، محمد الشهري ، عمارة المسجد النبوي في العصر الملوكي ص ٣٦٧ .

⁽٤) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

⁽ه) جمال ُعبد الرحيم ، الحليات المعمارية ص ٣٧ ،

⁽٦) الزبيدي ، تاج العروس ، ج $7 / \infty$ ٣٢٠ ـ ٣٢١، محمد أمين ، ليلي إبراهيم ، المصطلحات المعمارية ، $7 / \infty$.

والأسود أو الأبيض والأحمر (١) ، أو الأبيض والأصفر (٢) ، وقد يطلق في حالات قليلة على الأبيض والأسود (٣) . مما يشير إلى أن مصطلح المشهر أكثر شمولية من الأبلق (٤) . لأنه يطلق على المداميك ذات اللونين والأكثر من ذلك .

ومن الأمثلة على استخدام المشهر بأكثر من لونين في عمائر ذلك العصر، مدرسة فيروز الساقي والتي أنشئت واجهتها وحليات مدخلها بالألوان الأصفر والأحمر والأسود^(۲) [لوحة ۱۲۳] . ومدخل مدرسة قايتباي بمكة المكرمة والذي بنيت طاقيته بأربعة ألوان ، وهي الأصفر والأحمر والأسود والرمادي⁽³⁾ .

أما المشهرة بلونين ، فيشاهد باللونين الأبيض والأحمر على مدخل مدرسة إينال اليوسفي^(٥) [لرحة ٢٦] وعلى الواجهة الرئيسة لمدرستي عبدالغني الفضري^(٢) [لوحة ١٠٥] وجوهر اللالا [لوحة ١٢٥] بالإضافة إلى عقود إيواني الأخيرة وسدلتيها^(٧) . أما بالنسبة للونين الأبيض والأصغر ، فيظهر على واجهة مدخل مسجد الخيف ، حيث ذكر ابن فهد أن هذا المدخل له واجهة « ... معقودة بالرخام الأصفر المشهر بالرخام الأبيض .. »^(٨) .

⁽١) حجة وقف السلطان المؤيد شيخ برقم ٩٣٨ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة . حجة وقف السلطان برسباي برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .

حجة وقف الأمير قاني باي الرماح برقم ١٠١٩ بدار الوبَّائق القرمية بالقاهرة .

⁽٢) ابن فهد ، إتحاف الررى ج ٤ / ص ١١٥ .

⁽٢) جمال عبد الرحيم ، الطيات المعمارية ص ٢٤ .

⁽٤) ص ۲٥٢ - ٢٥٢ .

⁽٥) على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٥٠ ، وانظر هامش « ١ » من نفس الصفحة .

⁽٦) محمد الكملاري ، مدرسة الأمير عبدالرحمن الفخري ص ١١١ .

⁽V) ليلى الشافعي ، مدرسة جوهر اللالا ص ١٠٥ – ١٢٨ .

 ⁽۸) ابن فهد ، اتحاف الرري ج ٤ / ص ۱۱ه .

ومن الأمثلة على المشهر بالأصفر والأحمر صنجات عقدي مدرسة إينال اليوسفي (١) [لوحة ٩٧] ، وواجهة مدخلي مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء ، ويدخلات فتحات الأبواب الأربعة المطلة على صحنها(٢) . وعلى واجهتي مدرسة قايتباي بالكبش (٣) ، ويصنجات العقود الداخلية لمدرسة قانصوه الغوري (٤) .

ويعد اللونان الأحمر والأسود أقل الأنواع استخداماً ويمكن رؤيتهما في صنجات عقود إيواني وسدلتي السلطان إينال بالصحراء [لوحة ١٣٧] . وعلى الرغم من أن المداميك المشهرة ، كانت تبنى من الحجر القص النحيت^(٥) إلا أنه قد يستعمل فيها التكسيات الرخامية ، كما مر معنا في عمارة عقد مدخل مسجد الخيف بمنى ،

ثانياً ـ الدخطات :

وهي عبارة عن ارتدادات في سمت جدران العمائر الهدف منها تقليل سماكتها $^{(7)}$. لأن الجدران إذا امتدت لمسافات طويلة يتزايد ثقلها بطريقة تؤدي إلى سقوطها ما لم يخفف هذا الثقل عن طريق إيجاد هذه الدخلات $^{(Y)}$.

⁽١) على الطايش ، العمائر الجركسية ص ١٧ ، ٧١ .

⁽Y) عن ذلك انظر ص ه ٨ ــ ٨٦ .

⁽٢) حسني نريصر ، منشأت السلطان قايتباي ص ١١٦ .

⁽٤) محمد قهيم ، مدرسة السلطان قاتصوه الغوري ، ص ١٠٧ ، وزارة الأوقاف ، مساجد مصر ، ج ٢ لوجة ١٤٢ .

⁽٥) جمال عبدالرحيم ، الطيات المعمارية ص ٤٤ ،

⁽١) الرجع السابق نفسه ص ١٣ ،

⁽٧) محمد عبدالستار عثمان ، أضواء على أهمية الانشاء في تاريخ العمارة الاسلامية ، ص ٧٤٠ .

وقد تمكن المعمار من الاستفادة منها أيضاً في إيجاد نوافذ للإضاءة والتهوية (١) ، وجعل من الداخلية منها خزانات وكتيبات تحفظ بها أدوات المدرسة ومقتنياتها المختلفة (٢) .

وعرفت الدخلات في العمارة منذ ما قبل الإسلام^(۲) ، وبدأ استخدامها على العمائر عند المسلمين منذ العصر العباسي^(٤) ، ومن ثم شاعت في عصر الماليك^(٥) ، وبخاصة في العصر الجركسي حيث أضحت الدخلات متوافرة في وحدات المدرسة المختلفة ، أبرزها الواجهات ؛ فأضحى من الشائع استخدام الدخلات على واجهات المبائى الدينية بمصر .

ومن الأمثلة على ذلك الواجهتين الجنوبية الشرقية «القبلية» والشمالية الغربية « البحرية » لمدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء ($^{(7)}$). وعلى الواجهة الرئيسة « الجنوبية الشرقية » لجامع ومدرسة المؤيد شيخ ($^{(V)}$) [لوحة ١١٤] وكذلك في مدرسة برسباي بالأشرفية ($^{(A)}$).

وإذا كان هذا حال واجهات المباني في مصر ، فإنها في الحجاز كانت تخلو من هذه الدخلات إذ لا يتوفر ما يشير إلى وجودها على واجهات المدارس

⁽١) جمال عبد الرحيم ، الطيات المعمارية ص ١٣ .

⁽٢) حسنى نويمس ، منشأت السلطان قايتباي الدينية ص ٩٣ .

⁽٣) فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر ، ج ١ / ٣ ١٦٩ .

⁽٤) جمال عبدالرحيم ، الطيات المعمارية ص ١٦ .

⁽ه) صالح لمعي ، التراث المعاري ص ٣٧، شاهنده فهمي، جوامع ومساجد أمراء السلطان الناصر محمد ، ص ٣١٧ ، وعن استخدام البخلات في العمارة الفاطمية ، انظر أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ج ١ / ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

⁽٦) عن ذلك انظر ص ٧١، ٧١.

⁽V) فهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ص ٢٧ .

⁽٨) عن ذلك انظر ص ١١٤ .

الحجازية ، كمدرستي الباسطية بمكة المكرمة (١) . والمدينة المنورة باستثناء سبيلها (٥) . ومدرسة قايتباي بمكة المكرمة (٣) . كما أنها لا تظهر على واجهات مسجد الخيف بمنى [لوحة ١٤٠](٤) .

ومن الواضح أن المعمار استعاظ عن هذه الدخلات بإيجاد نوافذ كبيرة تتخلل الجدران ، فقد زودت جدران المسجد النبوي الشريف في عمارة قايتباي نبتوافذ علوية تشبه الأبواب في اتساعها (٥) . . .

وتميزت دخلات واجهات المدارس المصرية ، أنها ترتفع بارتفاع الواجهة تقريباً . وكانت النوافذ تتوزع فيها على أكثر من مستوى ، حيث تصل إلى أكثر من ثلاثة مستويات ، كما في الواجهة الرئيسة لمدرسة عبدالغني الفخري⁽⁷⁾ وقد تصل إلى مستويين كما في معظم مدارس ذلك العصر ، ويشاهد في الواجهة الرئيسة لمدرسة وخانقاه الظاهر برقوق [لوحة ٩٢] ، وفي الواجهةين القبلية والبحرية لمدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء (١٠) ومدرسة وجامع جاني بك(٨) [لوحة ٤٢] . وفي الواجهة الرئيسة لمدرسة قجماس الأسحاقي (٩) .

⁽۱) عن ذلك انظر ص ۱۸۳ ـ ۱۸۷ .

⁽۲) عن ذلك انظر ص ۲۱۰ – ۲۱۷ .

⁽٣) عن ذلك انظر ص ٢٣٩ – ٢٤٩ .

⁽٤) ويتضح من هذه اللوحة أن المعمار قام يدعم الجدران بتزويدها بأبراج سنغيرة . تضمن تماسكها وقوقها ، وتمنعها من السقوط ، نتيجة امتدادها لمسافات طويلة .

⁽٥) السمهودي ، وقاء الوقاءج ٢ / ص ١٤٢ .

⁽٦) محمد الكحلاوي ، مدرسة الأمير عبد الغني الفخري ، ص ٢٦-٢٩.

⁽۷) عن ذلك انظر ص ۷۱ - ۷۲ ، ۲۷ - ۷۷ ،

⁽۸) محمد عبدالرحمن قهمی ، جامع جانی بك ، لوحة ۱ – π ، شكل π ، π

⁽١) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ٩٢ .

ووجدت الدخلات أيضاً على الجدران الخارجية للمدارس ، ضمن حجود بعض المداخل ، فوضعت فيها فتحات الشبابيك التي تعلو فتحات الأبواب^(۱) . ووجدت الدخلات أيضاً على جدران المآذن الجركسية، سواء في مصر والحجاز، ففي الدورة الأولى زودت معظم هذه المآذن بدخلات يتخللها جميعاً نوافذ ، إذا كان بدن هذه الدورة مربعاً ، كما في مئذنتي مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء^(۲) . ومئذنة مدرسة تغري بردى [لوحة ۱۲۷] ومئذنة قايتباي بالمسجد النبوي الشريف [لوحة ۱۵۶] ، ومئذنة مدرسة السلطان قانصوه الغوري^(۲) .

وقد تكون بعض هذه الدخلات صماء ، وبالبعض الآخر نوافذ إذا كان البدن مثمناً كما في مئذنتي جامع ومدرسة المؤيد شيخ (١) [لوحة ١١٥] ومئذنة مدرسة السلطان إينال بالصحراء (٥) [لوحة ١٣٦] ومئذنة مسجد الخيف بمني (١) [لوحة ١٤٠] ومئذنة مدرسة أبي بكر مزهر (٧) [لوحة ١٤٤] . وقد يكون في هذه الدورة مستويين من الدخلات ، والمثال الوحيد في المدارس مئذنة مدرسة قايتباي بمكة المكرمة والتي بها مستويين من الدخلات السفلية منها عبارة عن دخلات مسمطة ترتفع إلى مستوى نصف الدورة . والثانية تعلى السفلية مباشرة وهي دخلات صغيرة يتخللها قندليات بسيطة منها المسمطة ومنها المفترحة (٨) .

⁽١) عن ذلك انظر ص ٣٤٧ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٩٣ .

⁽٣) محمد فهيم ، مدرسة السلطان قائصوه الغوري ص ١١٣ .

⁽٤) فهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ٢١ .

⁽ه) سامي حسن ، السلطان إينال وآثاره المعمارية ص ٩٠ .

⁽٦) ريلاحظ من خلال اللرحة أن الجزء العلوي من للنئنة كامل الاستدارة ، ويشبه الطراز العثماني مما يرجح أنه من تجديدات تلك الفترة .

⁽٧) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ، ص ٨١ ـ ٨٢ .

⁽٨) عن ذلك انظر ص ٢٦٨ ــ ٢٦٩ .

أما بالنسبة لوجود الدخلات داخل العمائر الدينية وبخاصة في المدارس، فإنها توزعت في كافة أرجائها . فمن ذلك وضعها في الجدران المطلة على الصحن وتتخللها فتحات الأبواب — كما في مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء(۱) . وفي مدرسة برسباي بالأشرفية(٢) . وتوضع هذه الدخلات في جدران الأروقة وعلى الأخص تلك التي تتخللها فتحات الشبابيك وتطل على واجهات المبنى ، كما في الرواقين الجنوبي الشرقي « القبلي » ، والشمالي واجهات المبنى » لمدرسة وخانقاه فرج بن برقوق السابقة(٢) . وفي الرواق الجنوبي الشرقي « القبلي » لمدرسة وخانقاه فرج بن برقوق السابقة(٢) . وفي الرواق الجنوبي الشرقي « القبلي » لجامع ومدرسة المؤيد شيخ(٤) ،

وفي المسجد النبوي الشريف عمارة قايتباي ـ حيث من الطبيعي أن تكون فتحات النوافذ المتسعة في جدران المسجد^(٥) تقع ضمن دخلات جدارية .

ومثلما وضعت هذه الدخلات في الأروقة ، فإنها وضعت أيضاً في الأواوين كما في مدرسة قايتباي بالصحراء (١) . ومدرسة قرقماس ($^{(Y)}$. وظهرت هذه الدخلات في وحدات أخرى من المنشأة ، كالأسبلة ، والدركاوات ، والدهاليز وغير ذلك ($^{(A)}$) .

⁽١) عن ذلك انظر ص ه٨ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ١١٩ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٨١ ، ٨٣ .

⁽٤) قهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ص ٢٢ ،

⁽٥) السمهودي ، وقاء الوقاء ج ٢ / ص ٦٤٢ .

⁽١) عن ذلك انظر ص ١٤٩ ، ١٥٢ .

⁽۷) محمد مصطفی نجیب ، مدرسة قرقماس أمیر کبیر ص ۱۳۲ ، ۱۵۱ ، ۱۲۵ .

⁽ Λ) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي الدينية من Λ - Λ .

وكان لهذه الدخلات نهايات علوية معقودة، أو مستقيمة ، ومنها ما كان يتوج بصدور مقرنصة ذات أشكال جميلة بديعة (١) .

ثالثاً ـ الأعمدة :

والعمود هو كل ما يحمل به السقف غير الحائط ، ويعد من أبرز عناصر الانشاء في العمارة الاسلامية (٢) .

ويرجع أصل العمود إلى ما قبل الإسلام حيث عرف في كثير من الحضارات القديمة (٢) . وكان المسلمون في باديء الأمر لا يصنعون الأعمدة وإنما يجلبونها من عمائر قديمة (٤) ، ثم أخذوا في صناعة أعمدة خاصة بعمائرهم منذ العصر العباسي (٥) ،

واستمرت استخدامات الأعمدة في العمارة وصولاً إلى العصر الجركسي ، وكان للعمد في عمائر هذا العصر وظائف متعددة من أبرزها أنها تحمل العقود التي ترتكز عليها أسقف المنشآت الرواقية مثل المدارس الرواقية الجركسية ، كما أن الأعمد استخدمت في ذلك العصر لحمل واجهات الكتاتيب،

⁽١) كوثل ، أرئست ، الفن الإسلامي ، ترجمة أحمد موسى ، ١٩٦١، بيروت ص ١٠٨ ، جمال عبدالرحيم ، الطبات المعمارية ١٨٠

⁽٢) محمد أمين ، ليلى إبراهيم ، المصطلحات المعمارية ص ٨٢ ، عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية ص ٢٩٢ :

 ⁽٣) محمد أنور شكري ، العمارة في مصر القديمة ، القاهرة ص ٥٧ – ٥٤ ، قريد شافعي ، العمارة العربية في مصر ، ج ١/ ص ٢١٢ ، عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية ص ٢٩٣ ، زكي حسن ، قنون الإسلام ص ١٥٢ – ١٥٣ .

⁽٤) كمال الدين سامح ، العمارة الإسلامية ، ص ٧٩ ، توفيق أحمد عبد الجواد ، تاريخ العمارة ، العمارة والفئون الإسلامية ، ١٩٧٠م القاهرة ج $T \setminus \infty$ ،

⁽ه) كونل ، الفن الإسلامي ، ص ٣٣ – ٣٤ ، كمال الدين سامح ، العمارة الإسلامية ص ٧٩ ، عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية ص٢٩٣ .

فإذا كانت واجهة الكتّاب محمولة على عقود ، فإن أرجلها تلتقي في الوسط على عمود رخامي ، إذا كان بهذه الواجهة أكثر من فتحة . مثل كتّابي مدرستي قايتباي بالصحراء (۱) ، ومكة المكرمة (۲) . وقد يوضع العمود في ركن السبيل أو المكتب الذي يعلوه ، كما في سبيل مدرسة إينال اليوسفي (۱) [لوحة ۴۹] ، وفي مكتب سبيل مدرسة القاضي عبدالباسط (۱) [لوحة ۱۰۸ ، ۱۰۹] ، ومن هذه الأعمدة كان يتم تكوين الجوسق الذي يحمل قمة المئذنة (۱۰ ، ودمجت الأعمدة بجدران بعض العمائر الجركسية ، سواء في الداخل أو الخارج ، فترى في نواصي الواجهات وأركانها لمنع تتكلها نتيجة احتكاك المارة بها (۱) . مثل الركنين الشرقي والجنوبي لمسجد فرج بن برقوق « زاوية الدهيشة »(۲) . وفي الركن الشرقي والجنوبي لمسجد فرج بن برقوق « زاوية الدهيشة »(۲) . وفي الركن الشرقي لدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (۸) [لوحة ۱۰۳] ، وبالركن الشرقي والغربي لسبيل الشمالي لمدرسة قجماس الاسحاقي ، وبالركنين الشرقي والغربي لسبيل المدرسة نفسها (۱) .

⁽۱) عن ذلك انظر ص ١٣٨ ــ ١٣٩ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٢٤٥ .

⁽٢) على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٨٠ .

⁽٤) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ص٧٠٩-٢٠٠.

⁽ه) عن ذلك انظر من ه ١٤ .

⁽٦) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتباي الدينية ص ٢٨٠ .

⁽٧) جمال عبدالرحيم ، الطيات المعمارية ص ٦١ .

⁽٨) محمد عبدالستار عثمان ، وثيقة جمال الدين الاستادار ، ص ١١٤.

⁽٩) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ٢٠٣ .

ودُمجَ هذا النوع من الأعمدة لحمل العقود التي تعلو الدخلات ، كما في دخلات الدور الأول ، لمئذنتي جامع ومدرسة المؤيد شيخ (١) [لوحة ١١٥] ، ومئذنة مدرسة قايتباي بمكة المكرمة (٢) ، ومئذنة مدرسة أبو بكر مزهر (٣) [لوحة ١٤٤] ، وفي الدخلات المطلة على الصحن ، لمدرسة جاني بك $(1)^{(1)}$ ، ومدرسة أبو بكر مزهر $(1)^{(1)}$.

وتدمج هذه الأعمدة بواجهات المباني لتحمل عقود الشمسيات المزدوجة ، كما في واجهات كل من مدرسة أيتمش البيجاسي [لوحة ٩١] ومدرسة جمال الدين يوسف الاستادار(٧) [لوحة ١٠٢] ، وجامع زين الدين يحيى بالحبانية(٨) .

وكان يكتنف محاريب العمائر الدينية في ذلك العصر أعمدة رخامية مدمجة ترتكز عليها عقود الطواقي لهذه المحاريب ، بحيث يكتنف كل محراب عموداً أو عامودان من كل جانب ، كما في محراب كل من مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق [لوحة ٤٤] ومدرسة وخانقاه فرج بن برقوق(١) ، وجامع ومدرسة المؤيد شيخ(١٠) ، ومسجد الخيف بمنى [٤٧٨ هـ / ١٤٤٩م] ، والذي كان

⁽١) فهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ص ٣٦ ،

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٢٦٨ .

⁽٣) عاصم رزق ، مسجد أبر بكر مزهر ص ٨٢ .

⁽٤) محمد عبدالرحمن فهمي ، أعمال جامع جاني بك ص ١٠٩٠.

⁽٥) عاميم رزق ، مسجد أبو يكر مزهر ص ١٧٣ ، وزارة الأوقاف ، مساجد مصر ، ج ٢ / لوحة ١٣٩ .

⁽٦) سامي عبد الحليم ، آثار الأمير قائي باي الرماح بالقاهرة ص ١٢١ .

١١٢ محمد عبدالستار عثمان ، وثبقة جمال الدين الاستادار ، ص ١١٢ .

⁽٨) ليلي الشافعي ، منشأت القاضي يحيى زين الدين ص ١٦٢ .

⁽٩) عن ذلك انظر من ٨١ .

⁽١٠) فهمي عبد العليم ، جامع المزيد شيخ ص ٤٨ .

يكتنف محراب عمودان من الرخام لأصفر (١) . والمحراب النبوي في المسجد الشريف عمارة قايتباى ــ [لوحة ٥٥٠] .

وإذا وضعت فتحة الشباك التي في حجر المدخل ضمن دخلة ، فإن العتب أو العقد المستقيم الذي يعلوها يرتكز على عمودين مدمجين يكتنفان هذه النافذة (٢).

وإذا كانت هذه أبرز الوظائف الانشائية للعمود، فإن المعمار في ذلك العصر ، حرص على أن يضفي على عمائره بعداً زخرفياً باستخدام هذا العنصر المعماري ، فأعمدة الجوسق بالمئذنة ، تزيداً كثيراً من جمالها . وتبعث في المشاعر الاحساس بالتوجه نحو السماء والرغبة الأكيدة في مناجاة الله عز وجل . وللأعمدة المندمجة في النواصي والأركان وعلى جانبي الدخلات بعداً زخرفياً لأنها تقضي على الانكسارات الحادة في الجدران وتضفي على أماكن وجودها ليونة وانسيابية (٢) . ومن أجمل الأمثلة على ذلك وضع هذه الأعمدة في أركان القواعد المربعة للماذن ، والذي يعد الغرض منه زخرفياً فحسب ، ويهدف في الأساس تخفيض حدة الانكسارات في أضلاع هذه القاعدة كما في قاعدة في الأساس تخفيض حدة الانكسارات في أضلاع هذه القاعدة كما في قاعدة مئذنة مدرستي السلطان إينال (٤) [لوحة ١٣٦] وقايتباي بالصحراء (٥) .

وعلى الرغم من تمكن الصانع المسلم منذ العصر العباسي من صناعة أعمدة تتميز بجمالها وبساطتها^(٢). فلقد بقي حتى العصر الجركسي يستخدم

⁽۱) ابن فهد ، إتحاف الررى ج٤ / ص ١١ه .

⁽٢) عن ذلك انظر من ٣٤٧.

⁽٢) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ٢٠٤ .

⁽٤) سامي حسن ، السلطان إينال وآثاره الممارية ص ٥٥ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص ١٦٧ .

⁽٦) أرنست كونل ، الفن الإسلامي ص ٣٣ ـ ٣٤ ، وعن خصائص العمود الإسلامي . انظر توفيق عبد الجواد ، تاريخ العمارة ج ٣ / ص ٨٥ .

بيد أن ذلك لم يكن ينطبق على جميع عمائر ذلك العصر لأن منها ما صنع له أعمدة خاصة ، مثلما حدث عند إعادة تعمير الرواق الغربي وبعض الشمالي للحرم المكي الشريف عام [٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠م] ، فصنعوا له أعمدة من حجارة مهذبة (١) اسطوانية الشكل (٥) وتماثل الأعمدة الرخامية القديمة (٢) .

وتعد الأعمدة الرخامية لرواقي مدرسة أبي بكر مزهر من عمل الصانع في ذلك العصر ، لأنها تنتمي لطراز العمود الاسلامي^(٧) . وكذلك الأمر بالنسبة للأعمدة المندمجة الموجودة على عمائر العصر الجركسي^(٨) .

ويتكون العمود في صورته المثلى من عدة عناصر . أولها التاج ؛ ويقع في أعلى العمود ، وإذا كان العمود مجلوباً من منشأة قديمة ، فإن التاج يكون مجلوباً معه ، ويغلب عليه هنا شكل ورقة نباتية غليظة « كورنثية » بالإضافة إلى

⁽١) محمد الكحلاري ، مدرسة الأمير عبد الفئي الفخري ، ص ٩٦ .

⁽٢) محمد عبد الستار عثمان ، الآثار المعمارية السلطان برسباي ص ٢٦٨ .

⁽٣) ليلي الشافعي ، منشآت القاضي يحيى ص ٢٥٢ – ٢٥٤ .

⁽٤) الفاسي ، شفاء الغرام ج١ / ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .

⁽٥) باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٧١ ،

⁽٦) ابن فهد ، إتحاف الربي ج٢ / ص ٤٢٤ – ٤٢٤ .

⁽٧) عاميم رزق ، مسجد أبر يكر مزهر ص ١٧٢ .

⁽٨) جمال عبدالرحيم ، الطيات للعمارية ص ١٧٢ .

وجود التيجان ذات الشعارات المسيحية والقبطية وغيرها (١). أما إذا كانت الأعمدة من عمل الصانع المسلم فإن التاج هنا يغلب عليه الشكل الناقوسي أو الرماني. أو المقرنص $(^{7})$ ، بالإضافة إلى الشبيه بالكورنثي « كورنثي إسلامي $(^{7})$.

ويلي التاج ثاني عناصر العمود وهو البدن . وكان له في عمائر العصر الجركسي شكلان أساسيان ، أولهما الاسطواني : كما في أعمدة رواق القبلة في مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق [لوحة ٩٥] ، والأعمدة التي زود بها الحرم المكي الشريف سنة [٩٠٨ هـ/١٤٠٠ م] وقد سبق الاشارة إليها ، والأعمدة المطلة على الصحن في رواق القبلة لجامع ومدرسة المؤيد شيخ [لوحة والأعمدة المطلة على الضحن في رواق القبلة لجامع ومدرسة المؤيد شيخ [لوحة ١١٨] . أما الشكل الثاني فهو المضلع بثمانية أضلاع « مثمن القطاع » كما في مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق (٤) ، وفي بعض أعمدة البوائك الداخلية لجامع ومدرسة المؤيد شيخ [لوحة ١١٩] ، وفي أعمدة مسجد الخيف بمني (٥) .

وآخر أقسام العمود القاعدة ، وهي التي تنبعث من الأساس الأرضي الذي يقوم عليه العمود ، ومنها ينطلق البدن إلى الأعلى ، وفي معظم عمائر

⁽۱) محمد عبد الستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي ، ص ۲۹۸ ، حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ص ۱۹۵ .

⁽٢) كمال الدين سامح ، العمارة الاسلامية في مصر ، ص ٨٠ ، دللي ، العمارة العربية ص ١٧ .

⁽٣) جمال عبد الرحيم ، الحليات المعمارية ص ٦٤ ، وللمزيد من التفاصيل عن تيجان العصر الجركسي ، انظر محمد عبد الستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي ص ٢٦٨ – ٢٧٠ ، ليلى الشافعي ، منشآت القاضي يحيى زين الدين ، ص ٢٥٢ – ٢٥٤ ، عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ، ص ١٧٢ – ٢٠٢ ،

⁽٤) عن ذلك انظر م*ن* ٨١ .

⁽٥) إبراهيم رفعت ، مرأة الحرمين ، ج ١ / لوحة ١٢٣ .

العصر الجركسي تماثل القواعد التيجان في أنواعها ، سواءًا أكانت مجلوبة من عمائر قديمة (١) ، أو من عمل الصائم المسلم (٢) .

رابعـــاً ــ العقــود :

والعقد بناء يتخذ شكل القوس^(۲) ، وله نقاط ارتكاز ، ويعد عنصراً انشائياً بالغ الأهمية في العمارة لطواعيته في إيجاد الفتحات مع توفر القوة لرفع ما يعلوه من أسقف⁽³⁾ . فيقوم بنقل هذه الأحمال إلى أساسات المبنى⁽⁰⁾ . ولذلك عدت العقود من ضرورات البناء في العمارة الإسلامية⁽¹⁾ . ويتكون العقد في الأساس من عدة أجزاء^(۷) هي :

_ صنع العقد : وهي الأجزاء التي يتركب منها العقد سواء من الآجر . أو الحجر .

- مفتاح العقد : وهو الجزء العلوى لصنجة مفتاح العقد .

⁽۱) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية السلطان برسباي ، ص ۲۲۸ ، ليلى الشافعي ، منشآت القاضي يحي زين الدين ص ۲۵۳ .

⁽٢) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر، ص ١٧٢ -١٧٢، جمال عبد الرحيم، الطيات المعمارية ص ٢١ - ١٤.

⁽٣) محمد أمين ، ليلي إبراهيم ، المصطلحات المعمارية ص ٨١ .

⁽٤) محمد سيف النصر ، مداخل العمائر الملوكية ص ٩٥ .

⁽ه) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ص ١٧٧ ، سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ص ٢٢٥ .

 ⁽٦) كمال الدين سامح ، العمارة الاسلامية في مصر ، ص ٨٠ -- ٨١ ، سعد رُغَلُول ، العمارة والفتون في دولة الاسلام حر ٢١٤ .

⁽٧) محمد حماد ، الانشاء والعمارة ، الطبعة الأولى ١٩٦٤م ج١ / ص ١٢٦ – ١٢٧ . محمد عبدالله ، إنشاء مباني ١٩٨٧م ، القاهرة ص ٥٦ ، عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية ص ٢٧١ . محمد حمرة الحداد ، الطراز المصري لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثماني ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار جامعة القاهرة العالم - ١٩٩٧م ، ص ٢٧٢ .

- _ الجاران : وهما الصنجتان اللتان تحصران صنجة مفتاح العقد .
 - خصر العقد : وهي الصنجة الأولى التي يبدأ بها تقويسة العقد .
 - _ منحنى التنفيخ: وهو الجزء السفلى لمنحنى تقويسة العقد.
 - _ التتويج: وهو المنحنى الخارجي لتقويسة العقد،
 - _ السبهم: وهو ارتفاع العقد،
 - الوتر: وهو مدى اتساع فتحة العقد، ويعرف أيضاً بالبحر،
 - _ نقطتا الاتصال: وهما نقطتا البداية في استدارة العقد.
- _ خط الاتصال: وهوالخط الذي يصل بين نقطتي الاتصال السابقتين.
 - _ الجنزير: وهو مدماك العقد سواء كان مستقيماً أو منحنياً ،
- _ السمبوسكة : وهي الجزء الذي يحصر العقد من الجانبين ، وقد تقع بين عقدين وتعرف بكوشتى العقد ،

وكان بناء العقد يتم بوضع الصنج على سقالة خشبية ، بحيث ترمى فوق بعضها البعض من الجانبين إلى أن تلتقي عند الصنجة العلوية ، فيجري بعد ذلك نزع السقالة الخشبية(١) .

ولقد استخدمت العقود بكثافة في العمائر الجركسية وكانت تنقسم إلى أنواع عدة أيرزها العقود التالية:

أولاً ما العقد الهدبب: [شكل ٦٩] وهذا النوع من العقود تتخذ انحناعة الداخلية والخارجية شكل الأقواس المشتقة من دوائر تقع مراكزها (١) عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية ص ٢٧٦.

داخل العقد أو خارجه ، وهو نو مركزين (١) . ويتميز بأنه من أفضل العقود لمستلزمات الانشاء لأنه أوسع نسبياً من الأخرى ، وأكثر قابلية للارتفاع ، فإرتفاعه ليس محدداً باتساعه (٢) .

ويعود تاريخ العقد المدبب إلى ما قبل العصر الاسلامي ، وبدأ استعماله في العمارة الإسلامية منذ العصر الأموي^(٢) . ثم أخذ بالانتشار واشتق منه أنواع عدة أبرزها العقد المدبب «المخموس» والذي يتميز باتساع وتريه (٤) .

ونظراً لما يتميز به هذا العقد من خصائص ، فلقد استخدم بكثرة في عمائر العصر الجركسي ، ويمكن رؤيته في مواضع عدة منها ، مثل قمم حجور المداخل كما في حجر مدخل مدرسة برسباي بالأشرفية (٥) ، والمدرسة الباسطية بالمدينة المنورة (١٦ مراب إبراهيم بالحرم المكي الشريف (٧) [١٩١٨هـ/١٥١٨م] [لوحة ١٦١] .

⁽١) عبدالسلام نظيف ، دراسات في العمارة الاسلامية ١٩٨٩م ، القاهرة ص ٤٨ ، محمد حماد ، الانشاء والعمارة ، ص ١٧١ .

⁽٢) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ص ١٨٠ .

⁽٣) فريد شافعي، العمارة العربية الاسلامية، ص ٢٠٠، العمارة العربية في مصر ج١ / ص ١٧٢ – ١٧٤، ٢٠٧ ، صالح لمعي ، التراث المعماري ص ٧٩ ، كريزويل ، الآثار الاسلامية الأولى ص ١٤٣ – ١٤٤ ،

⁽٤) وهذا العقد بمركزين ، وتنقسم المسافة بين قوسيه إلى خمسة أقسام متساوية ، ويتميز باتساعه . عبدالسلام نظيف، دراسات في العمارة الاسلامية، ص ٤٨. توفيق عبد الجواد ، تاريخ العمارة ج٢ / ص ٥٦ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص ١١٠ .

⁽٦) عن ذلك انظر ص ٢١٨.

⁽٧) هذا الباب أحد أبواب الحرم المكي الشريف ، وآخر عمارة له قبل التوسعة السعودية الأولى كانت على يد السلطان قانصوه الغوري . باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١٢٧ – ١٢٨ .

وكان العقد المدبب يتوج فتحات الأبواب ، المطلة على الدركاوات ، كما في دركاه مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق (١) . ودركاه مدرسة جوهر (٢) اللالا ، ويتوج أيضاً فتحات الأبواب الداخلية الأخرى في عمائر ذلك العصر ، مثل الأبواب الداخلية لمدرسة القاضي يحى (٢) ، ومعظم الأبواب الداخلية لمدرسة قجماس الاسحاقي (٤) ، ولمدرسة الأمير قرقماس بالصحراء (٥) . علاوة على الأبواب التي تفتح على شرفات المأذن ، كما في مئذنة المدرسة الباسطية (١) ومئذنة مدرسة قايتباي بمكة المكرمة (٧) .

واستخدم هذا النوع من العقود في إنشاء الأواوين والسدلات مكوناً فتحاتها المعقودة مثل الأواوين الأربعة لمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار ($^{(\Lambda)}$) وفي إيواني وسدلتي مدرسة جوهر اللالا $^{(\Lambda)}$. وفي الايوانين الجانبيين لمدرسة قراقجا الحسنى $^{(\Lambda)}$. وفي واجهة إيوان مزملة مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق $^{(\Lambda)}$ ، ومدرسة القاضى يحى زين الدين $^{(\Lambda)}$

⁽۱) عن ذلك انظر ص ۷۹ .

⁽٢) ليلي الشأفعي ، مدرسة جوهر اللالا ، ص ١٦٢ .

⁽٢) ليلي الشافعي ، منشأت القاميي يحي زين الدين ، ص ٥٥٥ .

⁽٤) سوسن سليمان ، منشأة الأمير تجماس الاسحاتي ، ص ٢٠٦ .

⁽٥) محمد مصطفى تجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ص ١٩٨٠ .

⁽٦) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ، ص ٢٢٨.

⁽٧) عن ذلك انظر ص ٢٦٨ .

⁽٨) محمد عبدالستار عثمان ، وثبقة جمال الدين الاستادار ص ١٢٠ .

⁽٩) ليلي الشافعي ، مدرسة جوهر اللالا ص ١٦٢ .

⁽١٠) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ص ١٧٩.

⁽۱۱) عن ذلك انظر ص ۸۷ .

⁽١٢) ليلى الشائعي ، منشأت القاضي يحى زين الدين ص ٢٥٥ .

كما أن هذه العقود توضع فوق الأعمدة لتحمل الأسقف ذات النظام الرواقي ، كما في الرواق القبلي لجامعة ومدرسة المؤيد شيخ^(۱) ، وفي رواقي مدرسة وخانقاه برسباي بالصحراء^(۲) ، وفي رواق مسجد الخيف بمني^(۲) .

وكانت الدخلات الجدارية المعقودة تتوج بمثل هذا النوع من العقود ، كما في الدخلات الجدارية في الرواقين القبلي والبحري لمدرسة وخانقاه فرج بن برقوق (3) . ودخلات الأواوين لكل من المدرسة الباسطية (6) ومدرسة قجماس الاسحاقي (1) .

وقد يوضع هذا النوع من العقود فوق النوافذ العلوية « الشمسيات » مثل تلك التي في واجهة مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق (٧).

وفي واجهة مدرسة زين الدين يحى وجامعه بالحبانية (^(A) .

وكانت طواقي المحاريب تتوج أيضاً بمثل هذه العقود ، كما في محراب كل من مدرسة إينال اليوسفي^(١) ومدرسة جمال الدين يوسف الاستادار^(١٠) ، ومدرسة قايتباي بالصحراء^(١١) ، والمحراب النبوي بمسجده الشريف عمارة قايتباي – [لوحة ١٥٥] .

⁽١) قهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ص ٣٠ .

⁽٢) محمد عبدالستار عثمان ، الآثارالممارية للسلطان برسياي ص١٦٩–١٧٠.

⁽٣) إبراهيم رفعت ، مرآة الحرمين ج١/ لوحة ١٢٢ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٨٦ ، ٨٦ .

⁽ه) سبامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ص ٢٢٨.

⁽٦) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ٢٠٦ .

⁽٧) مايسه داود ، النوافذ وأساليب تغطيتها في عمائر الماليك ص ١٨٧.

⁽٨) ليلي الشافعي ، منشأت القاضي يحي زين الدين ص ٢٥٥ .

⁽٩) على الطايش ، العمائر الجركسية ص ١٧ .

⁽١٠) محمد عبدالستار عثمان ، وثبقة جمال الدين يرسف الاستادار ص ١٧٤.

⁽۱۱) عن ذلك انظر ص ١٤٨ .

ثانياً _العقد الهنكسر: [شكل ٧١]

وهو عقد مدبب يتميز عن السابق بأن له أربعة مراكز ، ويتكون نتيجة التقاء مستقيمين مائلين بزاوية معينة عند قمة العقد (١) . وهو من مبتكرات المعمار المسلم في العصر الفاطمي (١) ، ثم أخذ بالانتشار والترسع بعد ذلك ، حيث استخدم بكثرة في العمارة الجركسية وبخاصة فوق الدخلات فيشاهد فوق الدخلات الصماء التي تعلو الأبواب المطلة على الصحن ، كما في صحن مدرسة تغرى بردى [لوحة ١٢٩] ومدرسة السلطان إينال بالصحراء [لوحة ١٣٧] ومدرسة والكبش (١) .

ويظهر هذا النوع من العقود متوجاً لدخلات الدور الأول من الماذن الجركسية ، فيرى في الدور الأول لمئذنتي جامع ومدرسة المؤيد شيخ^(ه) ، وفي مئذنة مدرسة القاضي يحى زين الدين^(١) وفي مئذنة قايتباي بالمسجد النبوي الشريف [لوحة ١٥٤] .

⁽١) عبد السلام نظيف ، دراسات في العمارة الاسلامية ، ص ٥٠ ، عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية ، ص ٢٧٩ .

⁽٢) أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ج٢ / ص ١٥٥ - ١٥٧ .

⁽٣) عن ذلك انظر ص ١٥٦ .

⁽٤) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتياى من ٢٩٥ .

⁽٥) مايسة دارد ، النوافذ وأساليب تغطيتها في عمائر الماليك من ١٨٧ .

⁽١) ليلي الشافعي ، منشأت القاشس يحي زين الدين ص ٣٥٨ .

ثالثاً ـ عقد حدوة الفرس المدبب : [شكل ٧٣]

وهذا العقد عبارة عن عقد حدوي (١) ترتد قدماه عن خط امتداد الكتفين فيتخذ شكلاً قريباً من العقد المدبب (٢) . ويتميز هذا العقد بجماله ، لأن انحناءة قدماه إلى الداخل تجعل شكله بعيداً عن نمط التقويس التقليدي للعقود ، وهو من ابتكارات المعمار المسلم (٢) الذي اشتقه من عقد حدوة الفرس (٤) .

وظهر هذا العقد في مواضع عدة من عمائر الجراكسة ، فيرى على فتحات الأواوين كما في الأيوان الجنوبي الشرقي للمسجد ومدرسة قراقجا الحسني (0) ، وفي الايوانين الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي لكل من مدرسة قجماس الاسحاقي (7) ومدرسة ازبك اليوسفي [لوحة 8] ومدرسة قانصوه الغوري (8) .

ويرى في عقود البوائك المكونة للأروقة ، كما في عقود بائكتي رواق القبلة 4 لمدرسة الظاهر برقوق [لوحة 4 ، ولمدرسة عبد الغني الفخري 4 ، وفي عقود أروقة جامع القاضي يحى في بولاق 4 ، وظهر هذا العقد متوجاً لواجهات بعض المداخل ، مثل واجهة المدخل الرئيسي لمسجد الخيف بمنى [لوحة 4] .

⁽١) والعقد الحدوي يشبه في شكله حدوة الفرس ، وهو عبارة عن قطاع من الدائرة أكبر من نصفها ، ويرتفع مركزه على مسترى قدميه ، توفيق عبد الجواد ، تاريخ العمارة ج٢ / ص ٥٦ .

 ⁽٢) فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر ، ج١ / ص ٢٠٧ ، دللي ، العمارة العربية ص ١ - ٢ ،
 عبدالسلام تظيف ، دراسات في العمارة الاسلامية ص ٤٦ .

⁽٣) فريد شافعي ، العمارة العربية في مصرح ١ / ص ٢٠٧ .

⁽٤) ليلي الشافعي ، منشأت القاضي يحي زين الدين ، ص ٢٥٨ .

⁽٥) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقعق ص ١٨٢. سعاد ماهر ، مساجد مصر ج٤/ لرحة ٧٧.

⁽٦) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ٢٠٧ .

⁽٧) محمد فهيم ، مدرسة السلطان قائمتوه الغورى ، ص ١٠٨ .

⁽٨) محمد الكحلاوي ، مدرسة الأمير عيد الغني الفخري ، ص ٩٤ .

⁽٩) ليلي الشافعي ، منشآت القاضي يحي زين الدين ص ٢٥٧ .

أما بالنسبة للعقد الحدوي [شكل ٧٢] والذي اشتق منه العقد السابق ، فإن أصوله تعود لما قبل العصر الإسلامي (١) . وكانت بداية ظهوره في العمارة الإسلامية منذ العصر الأموي ، واستمر بعد ذلك وطور حيث انتشر في العمارة الإسلامية ، وبخاصة الأقاليم الواقعة غرب العالم الإسلامي (٢) .

ولقد استخدم هذا العقد على نطاق محدود في عمائر العصر الجركسي ، فظهر في منشأت رواقية التخطيط مثل العقد الأوسط المطل على الصحن في جامع القاضي يحى بالحبانية (7) ، وفي عقود بائكتي رواقي مدرسة أبو بكر مزهر (3) . وفي علو الشبابيك المعقودة « الشمسيات » لواجهات بعض العمائر مثل شمسيات الواجهة الرئيسة لجامع ومدرسة المؤيد شيخ (6) [لوحة (7)] . وشمسيات واجهة إيوان المدرسة الباسطية بالمدينة المنورة (7) . وشمسيات الواجهة الشرقية لمدرسة القاضي يحى (7) .

رابعاً _ العقد الثلاثي القصوص « المدائني » : [شكل ٧٠]

وهذا العقد يتكون من ثلاثة فصوص أوسطها وهو أعلاها عبارة عن عقد مدبب يرتكز في غالب الأحوال على ريشتين مقوستين (^)

⁽١) فريد شافعي ، العمارة العربية بمصر ، ج١ / ص ٢٠٣، العمارة العربية الاسلامية ص ٢٠٢ _ ٢٠٣، كريزويل ، الآثار الاسلامية الأولى ص ١٠٧ .

⁽٢) فريد شافعي ، العمارة العربية بمصر ، ج١/ ص ٢٠٣ ، محمد حمزة الحداد ، الطراز المصري ، ص ٧٤٥

⁽٢) ليلى الشافعي ، منشآت القاشى يحى زين الدين ص ٢٥٨ .

⁽٤) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر اص ١٦٤ . وزارة الأوقاف ، مساجد مصر ، ج٢/اوحة ١٢٨ .

⁽٥) فهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ص ٣٠ .

⁽٦) انظر [ليحة ٤٥ ، ٥٥٤] .

 ⁽٧) ليلى الشافعي ، منشأت القاضي يحى زين الدين ص ٧٥٧ .

⁽٨) عبد السلام نظيف ، دراسات في العمارة الإسلامية ص ٤٨ ، عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية ص ٢٨٧ .

وهذا العقد من ابتكارات المعمار المسلم في القرن الخامس ه هـ/١١ م (١)، وجرى اشتقاقه من العقد المفصص، والذي يتكون من إطارات صغيرة متجاورة، وكان معروفاً منذ ما قبل الإسلام (٢).

وظهر هذا العقد بكثرة على واجهات مداخل العمائر الدينية الجركسية ، وقد سبق ذكر أمثلة على ذلك في الفصل الثان من هذا الباب^(۲). كما أنه ظهر على بعض المآذن حيث توجت أعمدة الجوسق في مدرسة أبي بكر مزهر بعقود ثلاثية⁽³⁾ [لوحة ١٤٤] وتوجت به بعض الدخلات في داخل المباني ، فكان يعلو الدخلة التي فوق باب القبة الذي في دهليز مدرسة قجماس الاسحاقي⁽⁰⁾.

ذا مسأ _ العقد المستقيم : [شكل ٧٤]

وهو عقد خالي من التقويس ، ويتكون من مجموعة من الصنج الحجرية المزررة (٦) ، ويوضع هذا النوع من العقود فوق فتحات الأبواب والشبابيك بدلاً من الاعتاب ،

ويعود تاريخ ظهور هذا العقد إلى ما قبل العصر الإسلامي (٧) ، وأخذ بالانتشار والتوسع ويخاصة في العصر الفاطمي (٨) . كما شاع استخدام هذا

⁽١) جمال عبدالرحيم ، الطيات المعارية ، ص ٤٧ .

⁽٢) مايسة داود ، النوافذ وأساليب تغطيتها على عمائر الماليك ١٩٧ .

⁽٣) عن ذلك انظر ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩ .

⁽٤) عاميم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ، ص ١٦٦ .

⁽٥) سرسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ٢١٠ .

⁽١) فريد شافعي، العمارة العربية في مصر ج١ / ص ٢٠١، جمال عبدالرحيم، الحليات المعمارية ص ٢٢.

 ⁽٧) فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر ج١ / ص ٢٠١ ، عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة
 الاسلامية ، ص ٢٨٢ ،

⁽٨) ليلى الشافعي ، منشآت القاضي يحى زين الدين ص ٢٥٦ ، حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقعق ، ص ١٨٣ .

العقد في العصر الجركسي ، فظهر فوق معظم فتحات الأبواب والشبابيك التي على الواجهات. ومن الأمثلة على ذلك فتحات أبواب المداخل الرئيسة لكل من مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق (١) ، والمدرسة الباسطية (٢) ، ومدرسة جوهر اللالا (٣) ، ومدرسة قرقماس بالصحراء (٤) . كما أنه ظهر على فتحات الأبواب المطلة على الصحون مثل تلك التي في مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق (٥) وفي مسجد ومدرسة قراقجا الحسني (١) ، وفي مدرسة قجماس الاسحاقي (١) . علاوة على أنه كان يوضع فوق الشبابيك المستطيلة ، كتلك التي في واجهة مدرسة زين على أنه كان يوضع فوق الشبابيك المستطيلة ، كتلك التي في واجهة مدرسة زين الدين يحي (٨) ، ومدرسة قايتباي بالصحراء (١) ومدرسة أبي بكر مزهر (١٠) .

سادساً ـ العقد العاتق : [شكل ٧٤]

وهو عبارة عن جزء من دائرة ، ويقوم هذا العقد بنقل الأحمال ، عما يقع دونه من فراغات وعناصر إنشاء(١١) ، ولذلك سمي بالعقد العائق لأنه يعتق ما

⁽١) عن ذلك انظر ص ٧٨ .

⁽٢) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ص ٢٢٩ .

⁽٣) ليلي الشاقعي ، مدرسة جوهر اللالا ص ١٦٢ .

⁽٤) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ص ٢٠٥ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص ه٨ .

⁽٢) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ١٨٣ .

⁽V) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ٢١٤ .

⁽٨) ليلي الشافعي ، منشآت القاضي يحي زين الدين ص ٢٥٦ .

⁽٩) عن ذلك انظر ص ١٣٩ .

⁽۱۰) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ص ١٦٧ .

⁽۱۱) صالح لمعي ، التراث المعماري ص ۸۱ .

دونه من عناصر البناء (١) ، ويوضع هذا العقد فوق العقد المستقيم ، فهو يعلوه بصفة دائمة ، فحيثما يوجد العقد المستقيم يوجد العقد العاتق (٢) .

خامساً _المقرنصات :

وهي عبارة عن قطع صغيرة معقودة تشبه المحاريب^(۲) ، توضع في مجموعات تماثل في شكلها خلايا النحل⁽³⁾ ، وتكسى بها خطوط الاتصال في الزوايا وبين الأسطح الأفقية والرأسية⁽⁰⁾ ، وهي بذلك تقوم بوظيفتين أساسيتين ، الأولى انشائية : حيث تقوم المقرنصات بدور نقطة الارتكاز لجسم ظاهر أو بارز عن سمت الجدار^(۲) ؛ وثانية هذه الوظائف ، وهي الزخرفية : حيث تقوم المقرنصات بملء فراغات الزوايا والانكسارات وتعطي إحساساً بالعمق واللاتناهي^(۷) .

ويعود نشأة المقرنصات إلى ما قبل العصر الإسلامي^(٨) ، بيد أنها كانت بسيطة متواضعة في تكوينها^(١) ، وعرفت في العمارة الإسلامية منذ منتصف

⁽١) عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية ص ٢٨٢ .

 ⁽۲) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي من ۲۱۶ ، عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ،
 ص ۱۷۲ . حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ۱۸۳ .

 ⁽٣) محمد أمين ، ليلي إبراهيم ، المصطلحات المعمارية ، ص ١١٣ ، عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة
 الإسلامية ص ٣٩٧ :

⁽٤) زكي حسن ، فنون الإسلام ، ص ١٥٢ ، كمال الدين سأمح ، العمارة الإسلامية ص ٨٢ .

⁽ه) المرجع السابق نفسه، ص ٨٥، توفيق عبد الجواد ، تاريخ العمارة ج٣ / ص ٥٧، عبدالسلام نظيف ، دراسات في العمارة الإسلامية ص ٧٠ ،

⁽٦) دللي ، العمارة العربية ص ١٩ ، مختار الكسباني ، جامع الأمير تمراز ، ص ٢١٩ .

⁽٧) سبوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ٢٢٦٠ .

⁽٨) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ج١/ ص ٢٠٧ ، فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر ج١ / ص ١٤٢–١٤٤ ، ١٦٩ .

⁽٩) كمال الدين سامح ، العمارة الإسلامية ، ص ٨٣ .

القرن الثاني ٢ هـ / ٨ م(1) . وأخذت بعد ذلك بالشيوع والانتشار ، وطورت حتى بلغت درجة رفيعة من الدقة في الصنعة ، وتنوع في الوظيفة(7) . وأضحت تنسب للحضارة الإسلامية دون غيرها من الحضارات(7) .

وبلغت هذه المقرنصات ذروة تطورها في العمارة الجركسية وظهرت في مواضع عدة على عمائر ذلك العصر ، ومن ذلك أنها كانت توضع أسفل الإزار الخشبي للسقف ليرتكز عليها مثلما هو موجود في أسقف الإيوانات الأربعة لمدرسة جمال الدين يوسف الاستدار⁽³⁾. وفي الايوانين الشرقي والغربي للمدرسة الباسطية^(٥) ، ولدرسة قايتباي بالصحراء^(٢) .

وكانت شرفات المآذن ترتكز على حطات مقرنصة ، كما في مئذنتي مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء (۱) ، ومئذنتي جامع ومدرسة المؤيد شيخ (۱) ، ومئذنة مدرسة قايتباي بمكة المكرمة (۱) ، ومئذنة قايتباي بالمسجد النبوي الشريف [لوحة ١٥٤]، وكذلك كانت منطقة الانتقال في القباب ترتكز على حطات من المقرنصات (۱۰) ، علاوة على أن دخلات الواجهات كانت تتوج بصدور (۱) مختار الكسباني ، جامم الأمير تبراز ص ۲۱۲ .

⁽٢) عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية من ٢٩٨، توفيق عبدالجواد، تاريخ العمارة ج٢٨ من ٥٧.

⁽٣) غوستاف لريون ، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، بيروت ١٩٧٩، ص ٦٣٥ .

⁽٤) علي الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٣٧٦ .

⁽٥) سامي نوار ، الأعمال المعمارية ، القاضي زين الدين عبد الباسط ، ص ٢٣٢ .

⁽٦) عن ذلك انظر ص ١٤٨ ، ١٥٢ .

⁽V) عن ذلك انظر من ٩٣ .

⁽٨) فهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ٣٣ .

⁽١) عن ذلكُ انظر من ٢٦٩ ،

⁽١٠) صالح لمعي مصطفى ، القباب في العمارة الإسلامية ، بيروت ص ٢٧ ــ ٢٨ ، محمد حمزة الحداد ، القباب في العمارة الإسلامية ، ص ١٩٥ .

مقرنصة . ولا تكاد تخلو منها أي واجهة من واجهات العمائر الجركسية ، مثل واجهات كل من مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق [لوحة $^{(1)}$] ، ومدرسة قاني باي المحمدي $^{(1)}$ ، ومدرسة جوهر اللالا $^{(1)}$ ، ومدرسة الجمالي يوسف $^{(1)}$ ، ومدرستي قايتباي بالصحراء $^{(1)}$ ، والكبش $^{(0)}$ ،

وتوجت المقرنصات أيضاً دخلات بعض النوافذ التي في جحور المداخل الجركسية ، مثل نافذة كل من مدخل مدرسة برسباي بالأشرفية $^{(7)}$ ، ومدخل مدرسة القاضي يحى زين الدين $^{(7)}$ ، ومدخل مدرسة السلطان إينال $^{(A)}$ ، ومدخل مدرسة قرقماس $^{(P)}$.

بالإضافة إلى أن هذه الصدور المقرنصة ، قد تتوج الدخلات المطلة على الصحن ، سواء المعقودة أو ذات الاعتاب ، مثل الدخلات المطلة على الصحن في كل من مدرسة عبدالغني الفخري^(۱۱) ، ومدرسة القاضي عبد الباسط^(۱۱) ومدرسة برسباي بالأشرفية (۱۲) ، ومدرسة قايتباي بالصحراء (۱۳) .

⁽١) فهمي عبد العليم ، العمارة الاسلامية في عصر السلطان المؤيد شيخ ، ص٣٧.

⁽٢) ليلي الشافعي ، مدرسة جوهر اللالا، ص ١٦٦ .

⁽٣) عادل شريف ، الأعمال المعارية ليوسف بن بركة ، ١٠٤ – ١٠٥ .

۱۲۹ عن ذلك انظر مس ۱۳۹ .

⁽٥) حستي نويصر ، منشأت السلطان قايتباي الدينية ص ١١٠ .

⁽٦) عن ذلك انظر ص ١١٠ .

⁽٧) ليلى الشافعي ، منشآت القاشىي يحى زين الدين ص ٢٥٩ .

⁽٨) سامي حسن ، السلطان إيثال وأثاره المعمارية ، ص ١٧٢ .

⁽١) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، ص ١٦٥ .

⁽١٠) محمد الكحلاري ، مدرسة الأمير عبدالثني الفخري ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

⁽١١) سامي نوار، الأعمال المعمارية القاضي زين الدين عبد الباسط ، ص ١٣٣.

⁽۱۲) عن ذلك انظر ص ۱۱۹ .

⁽١٣) عن ذلك انظر ص ١٣٩.

وقد تستخدم المقرنصات كتيجان للأعمدة ، فيمكن رؤيتها ، كتيجان حاملة للبوائك ، كما في مسجد الخيف بمنى ، إذ ذكر ابن فهد(1) بأن لأعمدته نهايات مقرنصة ، مما يشير إلى أنها كانت تمثل تيجاناً لها . كما أنها تظهر كتيجان لبعض الأعمدة المدمجة ، كما في العامود المدمج الواقع في الركن الغربي للواجهة الجنوبية الشرقية « القبلية » لمدرسة أبو بكر مزهر(1) . وفي العامودين المدمجين الواقعين في ركني الواجهة الشمالية الغربية « البحرية » لمدرسة قجماس الاسحاقي(1) .

وقد توضع المقرنصات عند مأخذ عقود الإيوانات كما في عقدي إيواني مدرسة جوهر اللالا⁽³⁾، وعقود كل من إيوان القبلة ، والإيوانين الجانبيين لمسجد ومدرسة قراقجا الحسني⁽⁰⁾، وعقود إيوانين وسيدلتي مدرسة قايتباي بالصحراء (٢).

ويمكن تقسيم المقرنصات المستخدمة على عمائر العصر الجركسي إلى ثلاثة أنواع رئيسة هي :

أولاً : المقرنص البلدي : [شكل ٧٠]

وهو مقرنص تتكون وحدته من حنية متوجة بعقد منكسر ، على شكل مثلث (V) .

⁽۱) ابن فهد ، إتحاف الورى ج٤/ ص ١٠ ه .

⁽۲) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ص ۱۹۹ .

⁽٣) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ٢٢٠ .

⁽٤) ليلي الشافعي ، مدرسة جوهر اللالا ص ١٦٦ .

⁽٥) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ١٧٥ .

⁽٦) عن ذلك انظر ص ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٩ .

 ⁽٧) عبداللطيف ابراهيم ، الوثائق في خدمة الآثار ، ص ٤١٨ .

ومن الأمثلة عليه: المقرنصات التي تشغل زوايا الحطة العلوية لمقرنصات الشرفة التي تعلو الدور الأول لمئذنة مسجد الضيف بمنى [لوحة ١٣٩]، والمقرنصات التي تتوج دخلات واجهتي مدرسة أبي بكر مزهر(١)، والتي في طاقية المدخل الرئيس لمدرسة قانصوه الغوري(٢).

ثانياً : المقرنص الشامي أو الحلبي : [شكل ٧٦]

وحنية وحدته هنا تكون معقودة بعقد مدبب ($^{(7)}$) ، ويخلو في صورته الأصلية من المزخارف ($^{(3)}$) . ويعود منشأ هذا النوع من المقرنصات إلى بلاد الشام ، ودخل إلى مصر في أوائل عصر المماليك البحرية ($^{(6)}$) . ثم أخذ بعد ذلك يشهد مظاهر من التحسين والتطوير عن طريق حشوه برخارف جميلة ($^{(7)}$) . ويشاهد هذا النوع من المقرنصات على العديد من العمائر الجركسية ، مثل دخلات واجهة مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق ($^{(Y)}$) ، وأسفل شرفات مئذنة مدرسة زين الدين يحى ($^{(A)}$) ، وفي أركان سقف « شخشيخه » درقاعة مدرسة أبو بكر مزهر ($^{(P)}$) . وفي المقرنصات الحاملة للشرفة العلوية لمئذنة قايتباي بالمسجد النبوي الشريف [لوحة ١٥٤]] .

⁽۱) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ، ص ۱۹۹ .

⁽٢) جمال عبد الرحيم ، الطيات المعارية ص ١٩٠ ،

⁽٣) محمد سيف النصر ، مداخل العمائر الملوكية ص ١٠٨ .

⁽٤) جمال عبد الرحيم ، الطيات الممارية ص ١٩ ،

⁽٥) محمد سيف النصر ، مداخل العماش الملوكية ص ١٠٨ ،

⁽٦) جمال عبد الرحيم ، الطيات المعمارية ص ١٩.

⁽٧) المرجع السابق تقسه ، ص ١٩ ،

⁽٨) ليلي الشافعي ، منشأت القاضي يحي زين الدين ، ص ٢٥٩ ،

⁽١) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ١٧٥ .

ثالثاً : المقرنص بدلاية : [شكل ٧٧] .

وهو نوحنية معقودة بعقد مدبب أيضاً ، بيد أنه تتدلى منها دلايات ، إما أن تنطلق من باطن الحنية ، أو من جانبها . وفي الحالة الأخيرة يعرف بالمقرنص المؤتبر(١) .

ومن الأمثلة على هذا النوع من المقرنصات ، مقرنصات دخلات الواجهة والمدخل لمدرسة قاني باي المحمدي ($^{(7)}$) ، ومقرنصات سقف الدركاه لجامع ومدرسة المؤيد شيخ $^{(7)}$) ، وفي إحدى حطات الشرفة الواقعة في نهاية الدور الأول لمئذنة مدرسة أبي بكر مزهر $^{(3)}$) ، وفي إحدى الحطات لمقرنصات كل شرفة من شرفات مئذنة قايتباي بالمسجد النبوي الشريف [لوحة ١٥٤]] .

وتبنى المقرنصات عادة من الحجر ، وبخاصة في المواضع التي تبنى من الصجر أيضاً ، كما أنها قد تبنى من الخشب لحمل السقوف الخشبية (٥) ، وظهرت في بعض العمائر مقرنصات رخامية (٦) .

ولإضفاء مزيد من الجمال والزينة عليها ، فكانت تغشى في بعض الأحيان بالتذهيب واللازورد (\vee) .

⁽١) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ٢٠ .

⁽٢) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٠ .

⁽٣) فهمي عبدالعليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ٣٣ .

⁽٤) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر هرمز ، ص ١٧٠ .

⁽ه) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ٢٢٢ .

⁽٦) عاميم رزق ، مسجد أبو يكر مزهر ، ص ١٦٩ .

⁽٧) مايسة دابد ، التوافذ وأساليب تغطيتها في عمائر المماليك ص ٢١٨ ، جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ١٥ .

سادساً: الصنبح المزررة:

ويستخدم المصطلح للدلالة على حجارة البناء المتداخلة فيما بين بعضها البعض « التعشيق $^{(1)}$ ، والغرض من التزرير تحقيق مقاصد معمارية وزخرفية ، إذا أنها من الناحية المعمارية تزيد متانة العقد وقوته فتمنع انزلاق مكوناته أو تفككها $^{(7)}$ ، كما يحدث في حالة هبوط كتف الباب أو النافذة $^{(7)}$. فتمكن المعمار بذلك من الاستغناء عن الأعتاب ، والتي كانت تحتاج في بنائها إلى كتلة حجرية ضخمة قد يصعب الحصول عليها $^{(3)}$.

أما من الناحية الزخرفية ، فإن التزرير يعطي الواجهات جمالاً زخرفياً عبر الأشكال التي تتخذها هذه الصنج^(ه) .

ولكي يتسنى بناء العقد من الصنج المزررة فلقد اشترط أن تكون حجارتها من الفص النحيت « مهذبة » ومتساوية في سعتها وعددها ، وموضوعة بالتماثل بالنسبة لمحررها^(٦) ، وفي كثير من الحالات تغشى هذه بالواح من الرخام الأبلق ، أو المشهر بسمك يصل إلى ٣ سم ، وتُدُخُل في حجارة العقد الأصلي بحيث يكون سطحها هو سطح العقد (٧) ، وإن كان ليس من الضروري أن يكون تزريرها مماثلاً لتزرير هذه الحجارة (٨) .

⁽١) دللي ، الممارة العربية ، ص ٧ ، قريد شاقعي ، العمارة العربية في مصر ، ج١ / ص ٢٠٩ ، مبالح لمعي ، التراث المعماري ص ٣٨ .

⁽٢) فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر ج١ / ص ٢٠٩ ، سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ٢١٢ ، جمال عبدالرحيم ، الطيات المعمارية ص ٢٢ .

⁽٣) صالح لمعي ، التراث المعاري ، ص ٣٨ ، جمال عبدالرحيم ، الطيات المعارية ص ٢٢ ،

 ⁽٤) أحمد فكري ، المدخل ص ٣٦ ، دولت عبدالله ، معاهد تزكية النفوس ص ٢٦٨ ، سوسن سليمان ،
 منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ٢١٦ .

⁽٥) عبدالرحيم إبراهيم ، تاريخ الفن في العصور الإسلامية ص ٢٦٨ .

⁽٦) جمال عبدالرحيم ، الطيات المعمارية ص ٢٢ .

⁽٧) المرجع السابق نفسه ص ٢٣ .

⁽٨) منالح لمي ، الثراث للعماري ص ٣٨ .

ولقد عرف التزرير منذ ما قبل العصر الإسلامي (١) ، وظهر على العمارة الإسلامية منذ العصر الأموي (٢) ، ثم أخذ بالانتشار والتطور (٣) حتى بلغ ذروة تطوره في عصر المماليك (٤) ، وبالأخص العصر الجركسي (٥) ، حيث أضحت أشكال التزرير تنقسم إلى نوعين رئيسيين ، هما :

أولاً : الصنح البسيطة :

وهي التي يكون نمط تزريرها بسيطاً ، وينقسم إلى نوعين هما :

أ ـ الصنج الهسلوبة (١): [شكل ٧٨] وهي التي تكون مستوية الأطراف من الجانبين ، ويظهر هذا النوع من التزرير في أكثر من موضع في العمائر الدينية الجركسية ، فيرى على العقود المقوصرة والتي سبق الإشارة إليها أثناء الحديث عن المداميك الملونة ، ويرى أيضاً على العقود العاتقة والمستقيمة ، كما في مدرسة وخانكاه فرج بن برقوق ، وفي العقود المستقيمة لواجهة مدرسة جوهر اللالا ، وفي العقود العاتقة التي تعلو الأبواب المطلة على الصحن لمدرسة تغرى بردى ، وفي غير ذلك من العمائر التي تعود لذلك العصر (٧) .

⁽١) أحمد فكري ، المدخل ص ٣٦ ، نولت عبدالله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ٣٦٧ ، مبالح لمعي ، التراث المعماري ص ٣٦٨ .

⁽٢) قريد شاقعي ، العمارة العربية في مصر ج١ / ص ٢٠٩ ، أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ج١ / ص ١٥١ .

⁽٣) المرجع السابق نفسه ج١ / ص ١٥١ ، ج٢ / ص ٨٦ ـ ٨٣ ، دولت عبدالله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ٢٦٨ ، محمد الكحلايي ، مدرسة الأمير عبد الغني الفخري ، ص ٢٦٨ .

⁽٤) فريد شاقعي ، العمارة العربية في مصر ، ج١ / ص ٢١١ ، عبدالرحيم إبراهيم ، تاريخ الفن في العصور الإسلامية ، ص ٢٦٨ ، شاهنده فهمي، جوامع ومساجد أمراء الناصر محمد ، ص ، ٣٨٢ .

⁽٥) جمال عبدالرحيم ، الطيات المعمارية ، ص ٢٨ .

⁽٦) المرجع السابق نفسه ، ص ۲۸ .

⁽٧) المرجع نفسه ص ۲۸ – ۲۹ .

ب ـ الصنج المحرجة (١): [شكل ٧٩] وهي صنج يكون بأطرافها كسرات بسيطة متتابعة تماثل الدرج في تكوينها ، ولقد ظهرت على العقود العاتقة ، كما في واجهة سبيل مسجد فرج بن برقوق ، وفي واجهة مدرسة أبي بكر مزهر ، وظهرت أيضاً على العقود المستقيمة مثل العقود المستقيمة لواجهة كل من مدرسة عبدالغني الفخري ومدرسة وخانقاه برسباي بالصحراء (٢) .

ثانياً: الصنج المركبة:

وفي هذا النوع يكون التزرير معقداً في تكوينه الفني ، وهو ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما :

أ ـ الصنح ذات التزرير الهندسي : وهي التي يتخذ تزريرها أشكالاً هندسية وتنقسم إلى طرز متعددة أبرزها الصنج ذات الأشكال النجمية [لحة ١٩٣] ويمكن رؤيتها على العقود المستقيمة لبعض العمائر ، مثل العقد المستقيم للشباك الأوسط لسبيل مسجد تمراز الأحمدي وفي شبابيك الواجهة الشمالية الغربية لمدرسة أبناء قايتباي (٢)

وهناك أيضاً الصنج ذات الأشكال المقعرة [شكل ٨٠] ويمكن مشاهدتها على العقود العاتقة لشبابيك واجهة مدرسة أيتمش البيجاسي ، وواجهة مدرسة قايتباي بالكبش ، وعلى العقود العاتقة والمستقيمة ، كما في الأبواب الأربعة المطلة على الصحن للمدرسة الباسطية ، وعلى شبابيك واجهة مدرسة قايتباي بالصحراء ، وعلى العقود المستقيمة لواجهة مدرسة أبو بكر مزهر(٤) .

⁽۱) تفسه ص ۲۹ ،

⁽۲) نفسه م*ن* ۲۹ ،

⁽۲) نفسه می ۲۱ ،

⁽٤) نفسه ص ۳۰ – ۳۲ .

ومن الطرز الهندسية للصنج المزررة ، تلك التي لها أطراف متماوجة [شكل ٨١] ، ومن الأمثلة عليها : العقود العاتقة والمستقيمة لشبابيك الواجهة الجنوبية الشرقية « القبلية » والجنوبية الغربية لمدرسة قجماس الاسحاقي (١) ، وفي مصطبتي مدرسة قانصوه الغوري ، وفي العقود المستقيمة للأبواب المطلة على الصحن في مدرسة قايتباي بالكبش (٢) .

ب _ الصنح ذات التزرير على هيئة أشكال نباتية : وهي التي تتخذ فيها الصنح أشكالاً تماثل بعض أنواع الزخارف النباتية التي كانت متبعة في ذلك العصر ، وهي أيضاً على طرز متعددة ، فمنها ما يأتي على شكل أوراق نباتية ثلاثية مقلوبة ومعدولة [شكل ٨٦] كما في العقود المستقيمة والعاتقة للأبواب الأربعة المطلة على صحن مدرسة جمال الدين يوسف الاستدار وفي مصطبتي مدخل جامع ومدرسة المؤيد شيخ وفي العقود المستقيمة لشبابيك الواجهة الرئيسة لمدرسة برسباي بالأشرفية (٢).

ومن الصنج ذات الأشكال النباتية ما يكون منها على شكل الورقة الخماسية البتلات [شكل ٨٣] ويشاهد هذا الطراز على العقود المستقيمة ، كما في شبابيك واجهتي مدرسة جمال الدين يوسف الاستدار و جامع مدرسة المؤيد شيخ وعلى الباب الفرعي لمدرسة قايتباي بالصحراء(٤).

⁽۱) نفسه ص ۳۰ ،

⁽۲) نفسه ص ۳۰ ،

⁽۲) تقسه ص ۳٤ ،

⁽٤) تقسه ص ٣٤ – ٣٥ ،

سابعاً : الشُّرُفات :

ويعرف بهذا اللفظ المكان العالي ، كأعلى البناء ، ويطلق أيضاً على الحائط عندما يوضع في مستوى السقف^(١) .

ويقصد بالشرفة في عمائر الماليك وحدات بارزة توضع بجوار بعضها البعض في أعلى العمائر (٢) .

ولقد كان للشرفات بالمباني الدينية وظيفتان أساسيتان ، أولهما : حماية من يتعرض لخطر السقوط من أعلى سطح المبنى وبالأخص فاقدي البصر من المؤذنين أو من يقوم بتنظيف سطح المبنى (٢) . وثانيهما : إعطاء النهايات العلوية للمبانى أشكالاً زخرفية تزينها (٤) ،

ويعود تاريخ الشرفات إلى ما قبل العصر الإسلامي ($^{(0)}$) ، وظهرت على العمائر الإسلامية منذ العصر الأموي ($^{(1)}$) ، ثم أخذت بعد ذلك بالتوسع والانتشار والتطور حتى بلغت الغاية من ذلك في عصر الماليك ($^{(Y)}$) .

⁽١) الزبيدي ، تاج العروس جه / ص ١٦٦ - ١٦٨ ، ج٦ / ص ١٥٤ .

⁽٢) محمد أمين ، ليلي إبراهيم ، المصطلحات المعمارية ص ٧٠ ، دللي ، العمارة العربية ، ص ٨ .

⁽۲) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج۱ / ص ۲۰ .

⁽٤) محمد أمين ، ليلي إبراهيم ، المصطلحات المعمارية ص ٧٠ ، عبدالرحيم إبراهيم ، تاريخ الفن في العصور الاسلامية ص ٧٤٠ .

⁽ه) فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر ، ج١ / ص ١٤١ ، صالح لمعي ، التراث المعماري ص ٥٠ ، عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية ص ٢٣٣ ،

⁽٦) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ٧٤ .

[.] $\Lambda Y = V$ الرجع السابق نفسه من $\Lambda Y = \Lambda X$

وتميزت العمائر الدينية في مصر بأنها متوجة بالشرفات بصفة دائمة (۱) ، بينما كان الأمر في الحجاز فيه شيء من الاختلاف ، إذ أنها استخدمت في عمارة المساجد ، فكانت موجودة على الحرم المكي في العصر الجركسي (۲) ، وزود بها مسجد الخيف بمنى في عمارة قايتباي (۳) .

كما أنها كانت معروفة في مدارس المدينة المنورة كما يشير بذلك وجودها على المدرسة الباسطية⁽³⁾. وهو ما لم يكن متوفراً لمدارس مكة المكرمة لوجود المخارجات في أعلاها حيث تشكل جدرانها التي تعلو واجهاتها حواجز وعناصر زخرفية بديلة عن الشرفات⁽⁰⁾. ولقد سادت الشرفات النباتية على عمائر العصر الجركسي، ويمكن تقسيمها إلى نوعين رئيسيين هما:

أولُ : الشرفات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية : [شكل ٨٤] ،

وهي من أكثر أنواع الشرفات شيوعاً في عمائر العصر الجركسي ، وتشاهد على واجهات كل من مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق (٦) ، ومدرسة

⁽١) على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٣١٦ – ٣١٧ .

⁽٢) القاسي ، شفاء الغرام ، ج١ / ٣٧٨ - ٢٨٠ .

⁽٣) ابن فهد ، اتحاف الورى ج٤ / ص ١٠ه ،

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٢١٢.

⁽ه) عن ذلك انظر ص ٤٠٦.

۷۷ من ذلك انظر ص ۷۷ .

عبدالغني الفخري (١) ، والمدرسة الباسطية بالمدينة المنورة (٢) ، ومدرسة القاضي يحي (7) ، ومدرسة قايتباي بالصحراء (3) .

ثانياً : الشرفات على هيئة الورقة النباتية الخماسية : [شكل ٨٥]

ومن الأمثلة على هذا النوع من الشرفات تلك التي على مدرسة جانم البهلوان^(٥) ومدرسة قايتباي بالروضة^(٢).

⁽١) محمد الكحلاوي ، مدرسة الأمير عبد الغني الفخرى ، ص ١٩٠ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٢١٢ ،

⁽٢) ليلي الشافعي ، منشأت القاضي يحي زين الدين ، ص ٢١٣ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ١٣٨ ، ١٤٠ .

⁽٥) على الطايش ، العمائر الجركسية ص ٣١٧ ـ ٣١٨ .

⁽٦) حسنى تويصر ، منشأت قايتباي الدينية ص ٢٥١ .

ثانياً : العناصر الزخرفيــة :

رافق تطور العمارة في العصر الجركسي ، تطوراً في زخارفها ، والتي أضحت من أبرز مجالات الابداعه في ذلك العصر .

ويمكن تقسيم العناصر الزخرفية إلى ثلاثة أقسام هي:

أولاً : الزخارف الكتابية .

ثانياً: الزخارف النباتية.

ثالثاً: الزخارف الهندسية.

* * *

أولاً: الزخارف الكتابية:

تعد الزخرفة الكتابية من أكثر الموضوعات الزخرفية تعبيراً عن قيم الحضارة الإسلامية، وذلك لارتباط الخط باللغة العربية وعلاقتها بالقرآن الكريم، الذي تأثرت به الزخارف الكتابية إلى حد بعيد ، حيث سادت فيها الآيات القرآنية وجاءت منفردة أو متداخلة مع الموضوعات الكتابية الأخرى(١).

ولقد استفاد الصانع المسلم كثيراً من خصائص الخط العربي ، وما يتميز به من ليونة مكنت من استخدامه في المجال الزخرفي حتى أنها اعتبرت من أرقى فروع الفنون التطبيقية التي عرفتها الحضارة الإسلامية وأخرج منها أشكالاً وعناصر تعكس رقياً في الابداع الفني(٢).

⁽۱) زكي حسن ، تراث الإسلام « مترجم » ۱۹۳۱م القاهرة ، ج٢/ص ٢١–١٧. عبدالرحيم غالب ، موسوعة المعارة الإسلامية ، ص ١٧٨ .

 ⁽٢) طه عبد القادر عمارة ، الأبواب المسقحة في عهد السلطان حسن في القاهرة ، ص ١٩٧ .

ويمكن تقسيم الزخارف الكتابية على العمائر في مصر والحجاز في فترة الدراسة إلى أربعة أقسام رئيسة ، هي :

أولا: النصوص التأسيسية: وتتضمن هذه النصوص العبارات التي تفيد ببناء المنشأة ، أو بعض ملاحقها ، فهناك نصوص تأسيسية تشير إلى بناء المنشأة بأكملها ، مثل تلك التي على عضادتي المدخل في كل من مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء(١) ، ومدرسة جاني بك(٢) ، ومدرستي قايتباي بالصحراء(٢) ومكة المكرمة(٤) . وهناك نصوص أخرى خاصة بالملاحق(٥) كتلك الخاصة بإنشاء المحاريب ، مثل النص التأسيسي الخاص بانشاء المحراب النبوي في مسجده الشريف بأمر من السلطان قايتباي سنة بانشاء المورب النبوي في مسجده الشريف بأمر من السلطان قايتباي سنة ومدرسة المؤيد شيخ فكان على الغربية منهما نص تأسيسي يفيد بالأمر بإنشائهما(٧) . وما يشاهد على المأذن يشاهد على الأسبلة والكتاتيب ، إذ زودت أسبلة بعض العمائر بنصوص تأسيسية خاصة بها ، كما في سبيل مدرسة

⁽۱) عن ذلك انظر م*ن ۷۸* .

⁽٢) عادل شريف ، اللوحات التأسيسية ص ١٤٥ .

⁽٣) عن ذلك انظر ص ١٤٤ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٢٥٠ .

⁽٥) وكان لبعض الأثاث الخاص بالعمائر الدينية لوحات تأسيسية ، كالمنبر وكرسي المصحف وغير ذلك ، بيد أنها لا تعتبر ضمن النصوص الخاصة بالعمائر ، انظر حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتياي الدينية ، ص ٢٢٧ ، علي الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ١٨٠ .

⁽٦) محمد الشهري ، عمارة المسجد التيوي في العصر الملوكي ص ٣٦٨ ، صالح لمي ، المدينة المنورة ، ص

⁽V) فهمي عبد العليم ، جامع المزيد شيخ ، ص ٥٩ .

برسباي بالأشرفية (1) . وسبيل مدرسة أبو بكر مزهر (1) . وقد يزود السبيل والكتاب بنص تأسيسي لكل منهما ، كما في مكتب سبيل مدرسة قايتباي بالصحراء(1) .

ولقد اختلف عدد النصوص التأسيسية في العمائر ، فمنها من لا يوجد به سوى نص تأسيسي واحد ، كما في مدرسة إينال اليوسفي والتي كان بها نص تأسيسي واحد يعلوا واجهة مدخلها⁽³⁾ ، ومدرسة جمال الدين يوسف الاستادار والتي بها نص تأسيسي وحيد يعلوا واجهات صحنها⁽⁶⁾ ، ومدرسة بيبرس الخياط والتي لها نص تأسيسي وحيد يقع في إيوانها القبلي⁽¹⁾ ،

ومن هذه العمائر ما زود بأكثر من نص تأسيسي ، فكان للمدرسة الباسطية نصان تأسيسيان (٧) ، بينما زودت مدرسة برسباي بالأشرفية بأربعة نصوص تأسيسية (٨) ، وبلغ عددها في مدرسة قجماس الاسحاقي إحدى عشر نصاً (٩) ، وعشرون نصاً لمدرسة السلطان الغوري (١٠) .

⁽١) عن ذلك انظر ص ٢٠٤.

⁽٢) عاميم رزق ، مسجد أبو يكر مزهر ، من ١٥٩ – ١٦١ .

⁽٢) عن ذلك انظر إص ١٢٨ ، ١٦٠ .

⁽٤) على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ١٠٢ – ١٠٤ .

⁽٥) محمد عبدالستار عثمان ، وثبقة جمال الدين الاستادار ص ١٣١ .

⁽٦) عادل شريف ، اللوحات التأسيسية من ١١٤ .

⁽V) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضى زين الدين عبد الباسط ، ص٢٥٢-٢٥٤.

⁽٨) عن ذلك انظر ص ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١٢٠ .

⁽١) سرسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ٢٦٥ – ٢٦٧ .

⁽١٠) محمد فهيم ، مدرسة السلطان قانصوه الغوري ص ١٦٨ – ١٩٦ .

وكذلك توزعت هذه النصوص التأسيسية على مواضع مختلفة من المبنى فمن ذلك أن تكون على عضادتي المدخل ، كما سبق أن شاهدنا ، أو أن توضع في أعلى واجهة المدخل كما في مدرسة أيتمش البيجاسي (١) ، وفي باب النبي بالمسجد الحرام (٢) [٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م] ، وفي مدرسة القاضي يحى (7).

وقد توضع هذه النصوص في أعلى الواجهة الرئيسة للمبنى ، مثل مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق⁽³⁾ ، ومدرسة وخانقاه فرج بن برقوق⁽⁶⁾ ، ومدرسة القاضي عبد الباسط⁽¹⁾ ،

وظهرت هذه النصوص التأسيسية داخل الدركاوات أيضاً مثلما هو موجود في دركاه كل من جامع ومدرسة المؤيد شيخ(Y)، ومدرسة قجماس الاسحاقي(A).

ووجدت النصوص التأسيسية بكثرة داخل صحون العمائر ، ومن الأمثلة على ذلك مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق (١) ، والمدرسة الباسطية (١٠) ، وجامع

⁽١) عادل شريف ، اللوحات التأسيسية من ٨٢ .

⁽٢) هذا الباب من أبواب المسجد الحرام بمكة المكرمة ، وقد جددت عمارته على يد السلطان برسباي وظل كذلك حتى التوسعة السعودية ، باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ١١٧ .

⁽٣) ليلي الشافعي ، منشأت القاضي يحي زين الدين ، ص ٢٧٦ .

⁽٤) عادل شريف ۽ اللوحات التأسيسية ص ٢٢٠ ،

⁽ه) عن ذلك انظر ص ٧٣ .

⁽٦) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ص ٢٥٤ .

٥٨ مي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ٥٨ .

⁽٨) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ٢٦٦ .

⁽٩) عن ذلك انظر ص ٨٤ ،

⁽١٠) سامي نوار ، الأعمال المعارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ، ص ٢٥٤ .

ومدرسة قراقجا الحسني (١) ، ومدرسة القاضي يحى وجامعه ببولاق $(^{(Y)})$ ، ومدرسة السلطان إينال بالصحراء $(^{(Y)})$.

ومن هذه النصوص ما كان يوضع داخل الأروقة والأواوين والسدلات ، كما في رواق القبلة لجامع ومدرسة المؤيد شيخ (3) ، وفي جامعي القاضي يحى ببولاق والحبانية (٥) ، وفي ايوان القبلة لمدرسة قايتباي بالصحراء (١) ، وفي إيواني وسدلتي مدرسة قجماس الاسحاقي (٧) . بالإضافة إلى وجود نصوص تأسيسية توجد في بعض ملاحق المنشأت ، وقد سبق الاشارة إلى ذلك .

وتختلف مضامين هـذه النصوص فيما بين بعضها البعض ، فمنها ما يكون مبتدأ بالبسملة ، ثم آية قرآنية ، ومن الأمثلة على ذلك النص التأسيسي بصحن مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار $^{(\Lambda)}$ ، والنص التأسيسي الذي يعلو الواجهة الرئيسة للمدرسة الباسطية $^{(\Lambda)}$ ، ونص الكتاب لمدرسة قايتباي بمكة المكرمة $^{(\Lambda)}$.

⁽١) حسنى القصاص ، مساجد وأمراء الظاهر جقمق ، ص ٢١٦ .

⁽٢) ليلى الشافعي ، منشأت القاضي يحى زين الدين ص ٢٨١ -- ٢٨٣ ، ٢٩٣ .

⁽٣) سامي حسن ، السلطان إينال وأثاره المعمارية ص ١٨٨ - ١٨٩.

⁽٤) فهمي عبد العليم ، جَامع المؤيد شيخ ص ٥٩ .

⁽٥) ليلي الشافعي ، منشأت القاضي يحي زين الدين ص ٢٩٤ ، ٢٩٩ .

⁽٦) عن ذلك انظر ص ١٥٠ .

⁽V) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ١٢١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ .

⁽٨) محمد عبدالستار عثمان ، وثبقة جمال الدين الاستادار ص ١٣١ .

⁽٩) سامي ثوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ص ٢٥٣.

⁽۱۰) عن ذلك انظر ص ۱۳۸ ،

⁽١١) عن ذلك انظر ص ٢٥٠ .

ومن هذه النصوص ما يكون قاصراً على البسملة ، كما في عضادتي المدخل الغربي لمدرسة وخانقاه فرج بن برقوق (١) ، ومدرسة برسباي بالصحراء (٢) . وقد يسبق البسملة استعاذة من الشيطان الرجيم ، كما في النص التأسيسي في أعلى واجهة مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق (7) ، وقد يبدأ النص التأسيسي بآية قرآنية بدون بسملة ، كما هو موجود على النص التأسيسي على محراب جامع القاضي يحى بالحبانية (3).

وهناك نصوص تأسيسية خلت من البسملة والآية القرآنية ، وإنما تبدأ بالإشارة إلى الأمر بإنشاء المبنى ، مثلما هو مشاهد في النص التأسيسي بأعلى واجهة مدرسة إينال اليوسفي^(٥) ، وفي النص التأسيسي الموجود على أحد أعمدة رواق القبلة لجامع ومدرسة المؤيد شيخ ، وكذا في مئذنته^(٢) ، وفي النص التأسيسي الواقع فوق مستوى الشبابيك بإيوان القبلة لمدرسة قايتباي بالصحراء^(٧) . وبالنص التأسيسي الخاص بسبيل مدرسة أبو بكر مزهر^(٨) .

وكانت هذه النصوص التأسيسية ، تتضمن الإشارة إلى المنشيء وألقابه وظائفه . فإذا كان سلطاناً ، فإن النص التأسيسي يتضمن بالإضافة إلى ذلك ذكر ألقابه التي تعلي من شأنه وترفع من قدره ، كلقب العادل ، والملك ، وحامي

⁽۱) عن ذلك انظر ص ۷۸ .

⁽٢) محمد عبد الستار عثمان ، الأثار المعمارية للسلطان برسباي ص ١٦٣ .

⁽٣) عادل شريف ، اللوحات التأسيسية ص ٢٢٠ .

⁽٤) ليلى الشافعي ، منشآت القاشبي يحي زين الدين ص ٢٩٤ .

⁽٥) على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ١٠٣ – ١٠٤ .

⁽٦) فهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ص ٥٩ - ٦٠ ،

⁽٧) عن ذلك انظر من ١٥٠ .

⁽٨) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ص ١٥٩ .

حوزة الدين ، وخادم الحرمين الشريفين ، وغير ذلك من الألقاب التي تتعدد في النص الواحد حتى تصل إلى تسعة عشر لقباً ، كما هو مشاهد في النص التأسيسي الذي يعلو الواجهة الرئيسة لمدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء (۱) . أو إلى أكثر من ذلك ، كما في النص التأسيسي بأعلى صحن مدرسة السلطان إينال بالصحراء ، حيث وصل عدد الألقاب فيه إلى خمسة وعشرين لقباً (۲) .

وقد يرد في النص التأسيسي الاشارة إلى التواضع والتذلل من قبل السلطان كما هو وارد في نص المحراب النبوي بمسجده الشريف ، إذ ورد فيه ما نصه « ... العبد الفقير المعترف بالتقصير مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي ... »(٢) .

وهذا يشير إلى أن هذا السلطان أظهر التواضع والخضوع ، لأن المكان ينسب للرسول على .

وإذا كان المنشيء أميراً أو وزيراً فيرد في النص التأسيسي لمنشأته ، ذكر لوظائفه التي تقلدها كما في النص التأسيسي بأعلى الواجهة الرئيسة للمدرسة الباسطية (٤) . والنص التأسيسي الذي يعلو واجهة المدخل بمدرسة فيروز الساقي (٥) . والنص التأسيسي لسبيل مدرسة أبو بكر مزهر (٢) .

⁽١) عن ذلك انظر ص ٧٣ .

⁽٢) سامي حسن ، السلطان إينال وأثاره المعمارية ص ١٨٨ – ١٨٩ .

⁽٣) محمد الشهري ، عمارة المسجد النبري في العصر الملوكي ص ٣٦٨ ، صالح لمعي ، المدينة المنورة ص ١٢٠ .

⁽٤) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ص٢٥٣.

⁽٥) عادل شريف ، الليحات التأسيسية ، ص ٢٣٧ .

⁽۱) عاميم رزق ، مسجد أبو يكر مزفر ، ص ۱۵۹ – ۱۹۰ .

وهناك نصوص تأسيسية تضمنت الاشارة إلى مباشر العمارة ، ويكون من الأمراء إذا كانت العمارة لسلطان ، كما في النص التأسيسي بأعلى واجهة مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق (١) . والنص التأسيسي على باب النبي في المسجد الحرام بمكة المكرمة (٢) .

وتضمنت بعض النصوص التأسيسية ذكر لنوعية المنشأة ووظيفتها ، وقد يرد الإشارة هنا إلى أكثر من وظيفة للمبنى ، كما في منشأة الظاهر برقوق والتي أطلق عليها المدرسة والخانقاه (٢) . بينما أطلقت النصوص التأسيسية على منشأة فرج بن برقوق مسمى الخانقاه والترية (٤) . وإن كان يغلب على النصوص التأسيسية التي على العمائر ذكر وظيفة واحدة للمنشأة . كأن تعرف بالمدرسة ، أو بالجامع وهكذا ...

ويلاحظ هنا أن هناك عمائر كانت تخلو نصوصها التأسيسية من أي ذكر لنوعيتها ووظيفتها ، كما في مدرسة قجماس الاسحاقي (٥) ، ومدرسة قرقماس بالصحراء (٦).

وكانت معظم النصوص التأسيسية تتضمن الاشارة إلى إنشاء المبنى وإن كان بصيغ مختلفة « ... كأمر بانشاء المدرسة ... » « أو انشاء المدرسة ... »

⁽١) عادل شريف ، اللوحات التأسيسية من ٢٢٠ – ٢٢١ .

⁽٢) باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام من ١٢٧ .

⁽٣) عادل شريف ، اللوحات التأسيسية ص ٢٢٠ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٧٣ ، ٥٤ ، ٨٤ .

⁽٥) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي من ٢٦٢ .

⁽٦) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ص ٢٦٢ .

وما شابه ذلك ، كما في مدرسة إينال اليوسفي (١) ، ومدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء (٢) ، ومدرسة القاضي عبد الباسط (٣) ، ومدرستي قايتباي بالصحراء (٤) ، ومكة المكرمة (٥) .

أما إذا كان المبنى مسجداً أو أعيدت عمارته فيرد في النص التأسيسي ما يفيد ذلك ، كصيغة « ... أمر بعماره ... » أو « .. عمر .. » أو « .. أمر بتجديد .. » كما في النص التأسيسي على باب النبي بالمسجد الحرام بمكة المكرمة (٦) . وعلى جامع نور الدين جولاق (٧) [٨٧٠ هـ/ ١٤٦٦ م] ، وعلى مسجد الخيف بمكة المكرمة (٨) ، والمسجد النبوي بالمدينة المنورة (٩) .

ومن أبرز ما تضمئته النصوص التأسيسية ، تواريخ البناء والعمارة لهذه المنشأت ، وكانت بعض هذه النصوص التأسيسية تحتوي على تاريخين في النص الواحد ، فيمثل الأول تاريخ البدء في البناء ، والثاني تاريخ الفراغ منه ، ومن الأمثلة على ذلك ، النص التأسيسي بأعلى واجهة كل من المدرسة

⁽١) على الطايش ، العمائر الجركسية ص ١٠٢ – ١٠٤ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٧٣ ، ٧٥ . ٨٤ .

⁽٣) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ص ٢٥٣.

⁽٤) عن ذلك انظر ص ١٤٤ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص ٢٥٠ ،

⁽٦) باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١٢١ .

⁽٧) عادل شريف ، اللوحات التأسيسية ، ص ٣٠٨ ، وهذا الجامع من إنشاء القاضي تور الدين جولاق ناظر بندر جدة ، المرجع السابق نفسه ، ص ١٥٠ ، ٣٠٨ .

[،] مرأة الحرمين ج $1 / \infty$ ، مرأة الحرمين ج

⁽١) منالج لعي ، المدينة المنورة ص ١١٩ .

الباسطية (۱) ، ومدرسة برسباي بالأشرقية (۱) ، والنص التأسيسي بأعلى الصحن في مدرسة إينال بالصحراء (۱) . بينما يغلب على النصوص التأسيسية المؤرخة أن تحتوي على تأريخ واحد . إما أن تسبقه عبارة تشير إلى تاريخ الفراغ من عمارة المبنى كما في النص التأسيسي بأعلى واجهة مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق (۱) . والنص التأسيسي على عضادتي المدخل الشمالي لمدرسة فرج بن برقوق (۱) ، وعلى النص التأسيسي الذي بأعلى واجهة مدرسة جانم البهلوان (۱) ، أو أن تسبق هذا التاريخ عبارة تشير إلى الأمر بالانشاء مثلما هو موجود في النص التأسيسي الذي يعلوا واجهة مدرسة أيتمش البيجاسي (۱) ، والنص التأسيسي الذي بأعلى الواجهة الرئيسة لمدرسة كافور الزمام (۱) ، والنص التأسيسي الذي على المدخل الرئيسي لمسجد الخيف بمنى (۱) ، والنص التأسيسي الذي على المدخل الرئيسي لمسجد الخيف بمنى (۱) ، والنص التأسيسي الذي على المدخل الرئيسي لمسجد الخيف بمنى (۱) ، والنص

⁽١) سامي نوار ، الأعمال الممارية للقاضي زين الدين عيد الياسط ، ص ٢٥٣.

⁽٢) عن ذلك انظر ص ١٠٦ ،

⁽٣) سامي حسن ، السلطان إينال وأثاره المعمارية من ١٨٨ - ١٨٨ .

⁽٤) عادل شريف ، اللوحات التأسيسية ص ٢٢١ .

⁽٥) عن ذلك انظر ص ٧٥ .

⁽٦) على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٢٨٦ .

⁽V) عادل شريف ، اللوحات التأسيسية ، ص ۲۱۷ .

⁽٨) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٣٢ ،

⁽١) إبراهيم رفعت ، مرأة الحرمين ، ج١ / ص ٣٢٤ . ويرد في النص أن تاريخ العمارة كان سنة ١٩٨٤ ويبدد أن ذلك ناتج عن خطأ مطبعي لأنه يرد في الصفحة التي بعدها من نفس الكتاب أن أعمال قايتباى بمسجد الفيف كانت سنة ١٩٧٤هـ وهو التاريخ الصحيح كما مر معنا .

⁽۱۰) عامیم رزق ، مسجد أبر یکر مزهر ص ۱۵۱ – ۱۲۱ .

وهناك نصوص تأسيسية غير مؤرخة ، فالنص التأسيسي الوحيد في جامع القاضي يحى بالحبانية لم يكن مؤرخاً (١) ، وكذلك الحال مع النص التأسيسي على عضادتي مدخل كل من مدارس قايتباي بمكة المكرمة (٢) ، والكيش ، والروضة (7) .

ومما يجدر ذكره أن جميع هذه النصوص كتبت بالخط النسخ باستثناء النص التأسيسي الذي على مدخل مسجد ومدرسة قراقجا الحسني ، والذي كتب بالخط الكوفي (٤) .

ثانياً: الآيات القرآن العصر الجركسي بالعديد من أيات القرآن الكريم ، والتي حرص الصانع المسلم أن ينوع تواجدها بحيث تنتشر في كافة أرجاء المنشأة . وقد تقع ضمن عبارات أخرى ، كالنصوص التأسيسية ، وقد سبق الإشارة إلى ذلك ، وتنوعت الآيات القرآنية المستخدمة على عمائر العصر الجركسي ، وكثرت فشملت موضوعات عدة وردت في القرآن الكريم .

ومن أبرز الآيات المستخدمة تلك التي تدل على أن عمارة المساجد في صفات المؤمنين كما في قوله تعالى : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من أمن بالله واليوم الآخر .. ﴾ (سورة التوبة آية : ١٨) حيث تشاهد في أعلى واجهة مدرسة القاضي عبدالباسط(٥) ، وعلى مدخل كل من مدرسة

⁽١) ليلى الشافعي ، منشآت القاشي يحى زين الدين ص ٢٩٨ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٢٤٩ .

⁽٣) حسنى نويصر ، منشأت السلطان قايتباي الدينية ، ص ٣٤٦ ، ٣٨٨ .

⁽٤) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ٢١٩ .

⁽٥) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ، ص ٢٥٣.

جوهر اللالا^(۱) ، ومدرسة قايتباي بمكة المكرمة^(۲) ، وفي إيوان القبلة لمدرسة قاني باي الرماح بالقلعة^(۲) . وقد ترفق بهذه الآية الكريمة آية أو آيات قبلها وبعدها ، مثلما هو موجود على باب الصرورة بالصرم المكي الشريف⁽³⁾ [3.۸ هـ/ ۱٤٠١ م] وفي أعلى رواق القبلة لجامع ومدرسة المؤيد شيخ⁽⁶⁾ ، وعلى عضادتي مدخل مدرسة الأمير قرقماس⁽¹⁾ .

ومن الآيات الواردة على العمائر الجركسية ، تلك الدالة على نصرة الله عز وجل لرسوله على نصرة الله عز الفتح أبينا ... ﴾ (سورة الفتح أية : ١ ومابعدها) ويشاهد هذا النص في أعلى واجهة مدرسة برسباي بالأشرفية (٧) ، وفي أعلى صحن مدرستي قايتباي بمكة المكرمة (٨) ، وبالروضة ، وفوق محراب الأخيرة أيضاً (٩) .

وفي أعلى الواجهة الرئيسة لكل من مدرستي أزبك اليوسفي (١٠) ، ومدرسة قانصوه الغوري (١١) .

⁽١) ليلي الشاقعي ، مدرسة جرهر اللالا من ١٨٥ .

⁽Y) عن ذلك انظر ص ٢٤٩ .

⁽٣) سامي عبد الطيم ، آثار الأمير قائي باي الرماح ، ص ٢١٦ .

⁽٤) باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١٢٦ ،

⁽ه) قهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ٥٦ - ٥٧ ،

⁽٦) محمد مصطفى تجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ص ٢٦١ .

⁽V) عن ذلك انظر ص ١٠٦ .

⁽٨) عن ذلك انظر ص ٨ه٢ .

⁽١) حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتباي الدينية ، ص ٢٩ .

⁽١٠) عادل شريف ، اللوحات التأسيسية ص ٣١٨ .

⁽١١) محمد فهيم ، مدرسة السلطان قانصوه الغوري ، ص ١٦٨ .

كذلك ظهرت على كتابات بعض العمائر الآيات التي توحد الله عز وجل وتبرز صفاته ، كآية الكرسي ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ... ﴾ (البقرة آية 700 » . وتشاهد في أعلى واجهة مدرسة مقبل الداودي (١) ، ويأعلى صحن مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق (٢) ، وبإيوان القبلة لمدرسة قجماس الاسحاقي (٣) ، وبأعلى بدن الدور الثاني لمئذنة مدرسة قرقماس بالصحراء (٤) .

ووردت أيضاً الآيات التي تدل على فضل المساجد وأنها مواضع توحيد الله وعبادته كما في قوله تعالى : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا ﴾ (سورة الجن آية : ١٨) كما هو موجود على عضادتي مدخل مدرسة برسباي بالأشرفية (٥) ، ومدخل جامع تمراز الأحمدي (٢) ، ومدخل مدرسة قجماس الاسحاقي (٧) ، وفي إيوان القبلة لمدرسة أزبك اليوسفي (٨) .

ومن الآيات الواردة على العمائر ، تلك التي تحث على العبادة وفعل الخيرات ، كقوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ... ﴾ (الحج آية : ٧٧) ، وتشاهد على عضادتي المدخل لمسجد فرج بن

⁽١) عادل شريف ، اللوحات التأسيسية ص ٢٢٧ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٨٤ .

⁽٣) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس ص ١٣١ .

⁽٤) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، ص ٢٦٩ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص ١٠٨،

⁽٦) مختار الكسباني ، جامع الأمير تمران الأحمدي ص ٣١.

⁽٧) سبوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس ص ١٠٣ .

⁽٨) عادل شريف ، اللوحات التأسيسية ص ٣٩٦ .

برقوق $\binom{(1)}{1}$ [زاویة الدهیشة] ، وعلی حنیة محراب کل من جامع القاضی یحی ببولاق $\binom{(7)}{1}$ ، ومدرسة قایتبای بالصحراء $\binom{(7)}{1}$.

ومن الآيات التي وردت في الكتابات على العمائر ، تلك التي تشير إلى تحديد القبلة التي يستقبلها المسلمون في صلاتهم . كقوله تعالى : ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ... ﴾ (البقرة آية : ١٤٤) ، وتُرى هذه الآية في حنية محراب كل من مدرسة القاضي يحى (٤) ، ومدرسة قايتباي بالكبش (٥) ، ومحراب النبي سَنِين في مسجده الشريف (٢) .

⁽١) المرجع السابق نفسه ص ٢٨٩ ،

 ⁽۲) ليلى الشافعي ، منشأت القاشي يحى زين الدين ، ص ۲۹۷ .

⁽٣) عن ذلك انظر ص ١٤٩ .

⁽٤) ليلي الشافعي ، منشأة القاضي يحي زين الدين ، ص ٢٩٨ .

⁽٥) حسني نويصر ، منشأت السلطان قايتياي الدينية ، ص ٣٨٩ .

⁽٦) منالح لعي ، المدينة المتورة من ١١٩ .

⁽٧) ليلي الشافعي ، منشأت القاشي يحي زين الدين ص ٣٠١ .

⁽٨) على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٤٤٩ .

⁽١) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ص ٢٦٦ .

ووردت أيضاً الآيات التي تتحدث عن السقاية في مزملة مدرسة برسباي بالأشرفية (١) ، وفي مزملة مدرسة قايتباي بالصحراء (٢) .

وكانت الآيات القرآنية السابقة تكتب بالخط النسخ باستثناء القليل منها ، الذي كتب بالخط الكوفي كما في مدخل مدرسة الجمالي يوسف $\binom{7}{1}$ ، ومحراب مدرسة قجماس الاسحاقي $\binom{3}{1}$.

ثالثاً: نصوص الوقف: وردت في بعض المدارس كتابات تتضمن نصف إيقاف المدرسة ، كما في مدرسة مقبل الداودي ، والتي يعلو مدخلها نص يتضمن الإشارة إلى وقفها⁽⁰⁾ ، ويوجد أيضاً في الإيوانين الجانبيين لمدرسة برسباي بالأشرفية إزار كتابي يتضمن نص إيقاف المدرسة يشمل وصف المبنى وشروط الواقف ، ومصاريف الوقف والجهات الموقوفة وغير ذلك⁽¹⁾ .

رابعاً: نصوص تتضمن أدعية وعبارات متفرقة: والأمثلة على ذلك كثيرة ككتابة شهادة التوحيد مثلما هو موجود على جانبي مدخل جامع ومدرسة المؤيد شيخ (٧). وعلى جانبي مدخل مدرسة كافور الزمام (٨).

⁽۱) عن ذلك انظر ص ۱۲۱ .

۲) عن ذلك انظر ص ۱۹۱ .

⁽٣) عادل شريف ، الأعمال المعمارية ليوسف بن بركة ص ١٠٣ .

⁽٤) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاستعاقى ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

Berchem; Materiaux Pouruncorpus; 308 - 309.

⁽٦) محمد عبد الستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي ص ٦١–٦٧.

⁽٧) فهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ٦١ ،

⁽٨) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ص ١٠٦ .

ووردت أيضاً عبارات دعائية « كالعز والاقبال » على مدخل مدرسة السلطان إينال بالصحراء (١) ، أو « عز نصره » كتلك التي على الرنوك الكتابية التي على العمائر مثلما هو موجود على مدارس السلطان قايتباي بالقاهرة (7) .

⁽١) سامى حسن ، السلطان إينال وأثاره المعمارية ص ١٨٨ .

⁽٢) جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية ، ص ١٠١ .

 ⁽٣) إبراهيم جمعة ، دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى
 للهجرة ، القاهرة ص ٥٢ – ٥٣ .

⁽٤) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ج١ / ص ١٩٠ – ٢٠١ ، حسن الباشا ، المدخل ، ص ٣٠٠ – ٢٠١ ، حسن عليوه ، الكتابات الأثرية العربية، دراسة في الشكل والمضمون ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٨٤م ، ص ٩ – ١٤ .

⁽ه) عادل شريف ، اللوحات التأسيسية ، س ٤٨ -- ٤٩ .

ثانياً : الزخارف النباتية :

عرف الفن الإسلامي الزخارف النباتية كغيره من الفنون التطبيقية الأخرى^(۱) ، واستخدمت بكثرة على العمائر التي أنشأها المسلمون^(۲) ، ولأن الشريعة الاسلامية حرمت استخدام الصور الحية من إنسان وحيوان ، فاتجه الصانع المسلم نحو البحث عن أساليب زخرفية لا تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي ، فكانت الزخارف النباتية عنصراً بارزاً في هذا المجال^(۱) ، فتعامل معها برهافة حس وروح من الابداع مكنته من ابتكار أشكال جديدة تميز بها هذا الفن عن غيره من الفنون^(٤) .

ولقد بلغت الزخارف النباتية في عصر المماليك ، مستوى رفيع من التطور والرقي بحيث ارتبطت ارتباطاً عضوياً مع الوحدات المعمارية والعناصر الزخرفية الأخرى ، فشكلا معاً لوحة متجانسة ومترابطة تظهر مدى الدقة وروح الإبداع التي وصل إليها الصانع في ذلك العصر (٥) . وكانت هذه الزخارف تنفذ على المواد المختلفة كالحجر والرخام والخشب (٢) ، كما أنها أضحت تشمل موضوعات وعناصر متعددة أبرزها التالى :

⁽١) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ٢٠٢ .

⁽٢) عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية ص ٣٣ .

⁽٣) ذكي حسن ، فنون الاسلام ص ٢٥١ ، فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر ج١/ ص ٢٥٨ - ٢٦٦ ، حسن الباشا ، الفنون الاسلامية « أصولها ومجالها ومداها » مجلة منبر الاسلام ، العدد الخامس ، أغسطس ١٩٦٥م. ص١٨٦٠ .

 ⁽³⁾ نجاة شاكر زيدان ، أثر العقيدة الاسلامية في الزخرفة عند المسلمين ، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، السنة الثالثة ١٣٩٨هـ ، ص ٧٧ .

⁽٥) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ٢٣٣ .

⁽٦) على الطايش ، العمائر الجركسية ص ٤٣٤ .

أولاً : زخرفة التوريق « الأرابسك » :

تعد زخارف التوريق من أبرز الموضوعات الزخرفية التي تنسب إلى الصانع المسلم ، وأشهرها على الاطلاق^(۱) ، وهي عبارة عن فروع نباتية متمايلة ومتشابكة تحوي رسوماً محورة عن الطبيعة ترمز إلى الأوراق والزهور^(۲) .

وكانت البداية الحقيقية لظهور رُخْرَفة التوريق في العمارة الإسلامية في العصر العباسي ، فتشاهد منذ القرن الثالث ٣ هـ / ٩ م على الرُخارف الجصية بمدينة سامراء(٢) . ثم أخذت بعد ذلك بالتطور والانتشار في سائر أرجاء العالم الإسلامي ، حتى أضحت من خصائص هذا الفن وإحدى أبرز معالمه التي تميرُه عن الفنون الأخرى(٤) .

واقد بلغت زخرفة التوريق في العصر الجركسي مستوى رفيع من التطور والازدهار ، فتميزت مكوناتها بدقة الصنعة وثراء في العناصر ، علاوة على التناسق والتماثل مع مراعاة النسب والمسافات إلى أبعد حد ممكن(٥) .

ويظهر التوريق على أجزاء كثيرة من عمائر ذلك العصر فيمكن مشاهدتها على الماذن كما في الدورة الثانية لمئذنة تمراز الأحمدي^(١) [لوحة ١٤٢]،

⁽١) عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية ص ٣٣ .

⁽٢) حسن الباشا ، للدخل ، ص ٢٤٢ ،

⁽٣) زكى جسن ، قنون الاسلام ص ٢٥٠ .

 ⁽³⁾ قريد شافعي ، العمارة العربية في مصر ج١ / ص ٢٥٩ ، عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة
 الاسلامية ، ص ٣٣ .

⁽٥) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ٢٢٨ ، علي الطايش ، العمائر الجركسية ص ٢٣٤ ، عس القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ٢٠٤ .

⁽٦) مختار الكسباني، جامع الأمير تمراز الأحمدي ، ص ٣٧ .

ولمنذنة مدرسة قايتباي بالكبش^(۱) ، كذلك استخدمت هذه الزخارف على واجهات المدخل الفرعي واجهات حجر المدخل الفرعي للمدرسة الباسطية^(۲) [لوحة ۱۱۱] وفي حجر مدخل مدرسة قايتباي بمكة المكرمة^(۲) .

واستخدمت زخرفة التوريق بكثرة على التكسيات الجصية والرخامية والحشوات الحجرية بالعمائر الدينية الجركسية بحيث تشمل واجهات العقود والوزرات الرخامية كما في جامع ومدرسة المؤيد شيخ⁽³⁾ [لوحة ١٩٩] ، وفي مدرسة جوهر اللالا⁽⁰⁾ علاوة على استخدامها في زخرفة الأعمدة الرخامية المدمجة بحيث تغطي هذه الزخارف مجمل بدن العمود . ومن الأمثلة على ذلك العامودين المدمجين بركني الإيوان الشمالي الغربي « البحري » في مدرسة قجماس الاسحاقي [لوحة ١٥١] بالإضافة إلى استخدامها في زخرفة أجزاء من واجهة المدرسة نفسها^(۱) .

وتظهر زخرفة التوريق أيضاً على أسقف العمائر الدينية الجركسية فيمكن مشاهدتها في أسقف الأروقة والأواوين ، كما في المدرسة الباسطية (١) ، وفي مدرسة برسباي بالأشرفية ، وجامع ومدرسة برسباي بالخانكة (٨) .

⁽١) حسني نريمس ، منشآت السلطان قايتباي ، ص ٣٢٠ .

⁽٢) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبدالباسط ، ص ٣٤٧ .

⁽٣) عن ذلك انظر حس ١٥١ .

⁽٤) فهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ٣٩ – ٤٠ .

⁽٥) ليلي الشاقعي ، مدرسة جوهر اللالا ص ١٧٣ . سعاد ماهر ، مساجد مصر، ج٤/لوحة ٥٠ .

⁽٦) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ٢٣٤ .

 ⁽٧) سامي نوار ، الأعمال الممارية القاشعي زين الدين عبد الباسط ص٧٤٧.

⁽٨) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي ص ٢٩٢ .

ومن الواضع أن وجود زخرفة التوريق على واجهة حجر مدرسة قايتباي بمكة المكرمة ، كما سبق أن ذكرنا ، وفي كوشتي وطاقية محراب النبي في مسجده الشريف [ارحة ٥٥٥](١) ، يعد مؤشراً على إمكانية استخدام مثل هذه الزخارف على أجزاء أخرى من هذين المبنيين ، كالأسقف وغير ذلك .

ثانياً: الأوراق النباتيــة:

ويعود تاريخ هذا العنصر الزخرفي إلى ما قبل الاسلام ، وظهر على العمارة الإسلامية منذ العصر الأموي (7) . وأخذت بعد ذلك بالانتشار والتطور حتى أضحى له أشكالاً متعددة ويخاصة في العصر الجركسي (7) ، فكان منها ما هو متعدد الفصوص ــ فصين إلى خمسة فصوص ــ ومنها ما كان له فص واحد فقط (3) .

ولقد استخدمت الأوراق النباتية بكثرة في عمائر ذلك العصر فنجدها على سبيل المثال ضمن زخرفة الماذن ، كما في مئذنة مدرسة القاضي يحى (٥) [لحة ١٣٢] ، ومئذنة جامع تمراز الأحمدي (٦) [لحة ١٤٢] . كذلك تظهر هذه الزخرفة على الوزرات داخل الأواوين والأروقة ، كما في مدرسة برسباي

⁽١) ويذكر صالح لمعي أن طاقية هذا المحراب مشغولة برخارف هندسية ، صالح لمعي ، المدينة المنورة ص ٨٧ ، بينما يتضع من اللوحة أعلاه أنها مشغولة برخارف التوريق ،

⁽٢) غريد شافعي ، العمارة العربية في مصر ج١/ص ٣٢١ .

⁽٣) سيسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ٢٤٤ ، حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ص ٢٠٥ .

 ⁽٤) ليلى الشافعي ، منشأت القاضي يحى زين الدين ص ٢٦٤ ، عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ص
 ١٣٦ ، حسني القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ص ٢٠٥ .

⁽ه) ليلى الشافعي ، منشأت القاضي يحى زين الدين ص ٢٦٤ .

⁽٢) مختار الكسباني ، جامع الأمير تمراز الأحمدي ، ص ٣٧-٣٨.

بالأشرفية، وفي جامعه بالخانكه (١). علاوة على وجودها على الأسقف الخشبية ، كما في الأسقف الخشبية لدرسة القاضي يحى (٢) .

ثالثاً: الوريدات والأزهار:

ويعود استخدام هذه العناصر الزخرفية إلى ما قبل الإسلام ، ويدأ استخدامها بكثرة على المنتجات الصناعية منذ العصر الفاطمي والأيوبي $\binom{7}{}$. ثم انتقلت إلى الصناعة والعمارة المملوكية، حيث شاع استخدامها $\binom{3}{}$ ، وظهر منها ما هو متعدد البتلات $\binom{6}{}$.

ويمكن مشاهدة هذا العنصر في أكثر من موضع في عمائز ذلك العصر، إذ استخدمت بكثرة على أسقفها ، ويخاصة الخشبية ، كما في أسقف مدرسة الأمير عبدالغني الفخري $^{(1)}$ ، ومدرسة جوهر اللالا $^{(2)}$ ، ومدرسة القاضي يحى $^{(3)}$ ، ومدرسة قجماس الاسحاقي $^{(4)}$.

وتظهر هذه الزخارف أيضاً على أبدان المآذن ، كما في متذنتي جامعي القاضي يحى ببولاق والحبانية علاوة على استخدامها على مدخليهما (١٠) ،

- (١) محمد عيد الستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي من ٢٩٢.
 - (٢) ليلي الشائمي ، منشأت القاضي يحى زين الدين ص ٢٦٤ .
- (٣) حسين عليوة ، كراسي العشاء المعدنية في عصر المماليك ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ه١٩٧٥ م ، ص ١٤٢ .
 - (٤) المرجع السابق نفسه ، ص ١٤٢ .
 - (ه) عاميم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ، ص ١٣٨ .
 - (٦) محمد الكحلاوي ، مدرسة الأمير عبد الغنى الفخري ، ص ١٢٣ ،
 - (V) ليلي الشاقعي ، مدرسة جوهر اللالا ، ص ١٧٤ . سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج٤/لوحة ٥٣ .
 - (٨) ليلي الشافعي ، منشأت القاضي يحي زين الدين ، ص ٢٦٦ .
 - (٩) سنوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ٧٤٧ .
 - (١٠) ليلي الشافعي ، منشآت القاضي يحي زين الدين ص ٢٦٧ .

وعلى مدخل مدرسة الأمير قرقماس (١) . وتظهر أيضاً على المحاريب كما في محراب مدرسة قجماس الاسحاقي (7) . [لوحة ١٥٣] .

الزخارف الهندسية :

استخدم الصانع في العصر الجركسي الزخارف الهندسية بكثرة على العمائر فجعلها همزة الوصل بين العناصر الزخرفية الأخرى ، بحيث كونت سوياً جماليات الزخارف على عمائر ذلك العصر ،

وتميزت هذه الأشكال بليونتها مما مكن صانع ذلك العصر من استخدامها على المواد المختلفة وفق طرز متعددة ،

وتنقسم الأشكال الهندسية في العصر الجركسي إلى أنواع عدة أبرزها الأنواع التالية:

أولاً : الخطوط الهندسية :

وتتضمن هذه الزخارف الخطوط المستقيمة والمائلة والمتكسرة . وقد تستخدم هذه الخطوط كموضوع زخرفي ، أو كإطار يحيط بعناصر معمارية أو موضوعات زخرفية أخرى ، ويمكن تقسيم زخرفة الخطوط الهندسية إلى الأنواع التالية :

أ ـ الخطوط الهستقيمة : وهي الأصل لكل شكل هندسي ، ولذلك عرفت في جميع الحضارات القديمة ، ومنها انتقلت إلى العمارة الإسلامية ، حيث أخذت بالانتشار والتطور بعد ذلك(٢) .

⁽١) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ص ٢٢٤ .

⁽٢) سنوسن سليمان ، منشئة الأمير قجماس الاسحاقي ص ٧٤٥ ، ٧٤٧ .

⁽٢) سيوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

ومن أبرز المجالات الزخرفية التي استخدم فيها هذا النوع من الخطوط ، هو وضعها كأطر ملونة تحيط بعناصر أخرى معمارية أو زخرفية ، فنجدها تحيط بالتكوينات الزخرفية والمعمارية لواجهات المداخل ، كما في مدخل مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق^(۱) ، ومدخلي مدرستي قايتباي بالصحراء^(۲) ، ومكة المكرمة^(۳) ، ومدخل مدرسة قجماس الاسحاقي^(٤) ،

وتشكلت من هذه الخطوط أيضاً بعض التكسيات الرخامية التي توجد في داخل المنشآت ، فنجدها على جدران الأواوين ، كما في مدرسة جوهر اللالا $^{(0)}$, ومدرسة القاضي يحى $^{(1)}$ ، ومدرسة قجماس الاسحاقي $^{(1)}$ [لوحة ١٥٢] ونجدها أيضاً على الأرضيات كما في مدرسة برسباي بالأشرفية، وجامعه بالخانكه $^{(h)}$ ، وفي مدرسة أبو بكر مزهر $^{(h)}$.

وتظهر هذه الخطوط في شكل أشرطة أفقية أو رأسية متجاورة ، كما في التكسيات الرخامية الرأسية بجامع ومدرسة المؤيد شيخ وبمحراب النبي عليه الصلاة والسلام بمسجده الشريف بالمدينة المنورة [لوحة ١٥٥] ويمحراب مدرسة الغوري (١٠٠).

⁽١) عن ذلك انظر ص ٧٩ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٢٥٢ .

⁽٤) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس من ٢٥١ .

⁽٥) ليلي الشافعي، مدرسة جرهر اللالا، ص ١٧٧. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج ٤ / لوحة ٥٠، ٥٥، ٥٥ .

⁽١) ليلي الشافعي ، منشأت القاشي يحي زين الدين من ٢٧٠ .

⁽V) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ٢٥١ .

⁽٨) محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان برسباي ص ٢٨٧ ـ ٢٨٤ ـ ٢٨٨ - ٢٨٨ . سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٤/ لوحة ١٧ .

⁽۱) عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر ، ص ١٤٣ .

⁽۱۰) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٤/ لوحة ١٦٢ .

ب_الأشكال الدالية: وتعرف بزخرفة « الزجاج » ، وهي عبارة عن خطوط متكسرة ومعقوفة تنفذ بأسلوب متكرر (١) . وهي من ابداعات الصانع المسلم وثمرة لمحاولاته تطوير الخطوط المستقيمة . وكانت بداية ظهور هذه الأشكال على العمائر في العصر الفاطمي (٢) . ثم استمرت بعد ذلك في العصر الأيوبي (٢) ، وبدأت بالتوسع والانتشار في العصر المملوكي البحري (٤) . حيث بلغت مرحلة الاستقرار في أشكالها وأوضاعها الزخرفية في أواخر هذا العصر وأوائل عصر الجراكسة (٥) . وأضحت من أكثر الزخارف الهندسية انتشاراً وشيوعاً (١) . وكانت تنفذ في غالب الأحوال على الحجارة والرخام (٧) .

وتظهر هذه الزخارف على أجزاء كثيرة من عمائر ذلك العصر ، حيث يمكن رؤيتها على المآذن ، كما في مئذنة مدرسة قاني باي المحمدي^(٨) [لوحة ١٠٤] ، ومئذنة عدرسة المؤيد شيخ^(٩) [لوحة ١١٥] ، ومئذنة المدرسة

⁽١) حسين عليوة ، كراسي العشاء المعدنية في عصر الماليك ، ص ١٥٤ .

⁽٢) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ج١ / ص ٢٧ لوحة « ٦ » .

⁽٢) على الطايش ، العمائر الجركسية ص ١٨٥ .

⁽٤) حسين مصطفى رمضان ، المحاريب الرخامية في القاهرة في عصر المماليك البحرية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ٢٠١هـ/١٩٨٢م ، ص٨٨ ، ١١١ ، جمال عبدالرحيم ، الزخارف الجصية في عمائر القاهرة الدينية الباقية في العصر الملوكي البحري ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٨١م ص ٥٠ .

⁽٥) حسين طيوة ، كراسي العشاء المعدنية في عصر المماليك ، ص ١٥٤ .

⁽٦) سبوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

⁽٧) على الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ١٩ ٤ .

⁽٨) قهمي عبدالعليم ، العمارة الإسلامية في عصر المؤيد شيخ ، ص ١٢٩.

⁽١) فهمي عبدالعليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ٣٦ ،

الباسطية (١) ، ومئذنة قايتباي بالمسجد النبوي الشريف [لوحة ١٥٤] ، ومئذنة مدرسة قرقماس بالصحراء (٢) ،

كما تشاهد على أجزاء من بعض الواجهات مثل واجهة مدرسة تغري (7) بردى (7) وواجهة مسجد لاجين السيفي (1). كما زخرفت بها بعض قباب ذلك العصر (0) ، وبعض الأعمدة المدمجة ، كما في العامود المدمج الواقع في ركن واجهتي مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (7) [لوحة (7)] .

وتشاهد الزخارف الدالية أيضاً على الأرضيات الرخامية لبعض العمائر ، كما في المدرسة الباسطية (Y) ومدرسة أبي بكر مزهر (X) ، ومدرسة قجماس الاسحاقي (Y) .

جـ الجفوت والعيمات ؛ والجفت عبارة عن إطار بارز ممتد يتكون من خطين يماثلان طوقين صغيرين يتقاطعان في منطقة معينة ، وعادة ما يكونان منحوتان من الحجر أو الرضام (١٠٠) ، ولإظهار جمال الجفت فلقد تخللت

⁽١) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ، ص ٢٣٧.

⁽٢) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ص ٢٣٣ ،

⁽٣) وزارة الأوقاف ، مساجد مصر ، ج٢ / أبحة ١١٨ .

⁽٤) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ٢١٢ ،

⁽٥) محمد حمرة ، القباب في العمارة ، ص ١٦٦ – ١٦٨ .

⁽٦) محمد عبدالستار عثمان ، وثبقة جمال الدين الاستادار ص ١١٤ .

⁽٧) سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ، ص ٢٣٧.

⁽٨) عاصم رژق ، مسجد أبو يكر مزهر ، ص ١٤٢ .

⁽١) سوسن سليمان ، منشأ الأمير قجماس الأسحاقي ص ٢٥١ .

⁽١٠) عبداللطيف ابراهيم ، الربائل في خدمة الآثار من ٤٣٧ ، محمد أمين ، ليلى ابراهيم ، المسطلحات العمارية ، من ٢٩ .

أطواقه أشكال مستديرة سميت بالميمات (١) ، وعرف الجفت بذلك بجفت الميمة أو الجفت اللاعب (٢) .

ويعود تاريخ الجفت إلى ما قبل العصر الإسلامي ، وإن كان من الملاحظ أن استخدامه وتكوينه كان بسيطاً جداً ($^{(7)}$) . وكانت بداية ظهوره على العمارة الإسلامية في العصر الأموي ($^{(3)}$) . ثم أخذ بالتوسع والانتشار في العمارة الإسلامية في مصر والعراق وبلاد المغرب العربي وبلغ ذروة تطوره وانتشاره في العصر الجركسي ($^{(9)}$) ، فيوضع كإطار يحيط بوحدات معمارية أو زخرفية أخرى ، فنجده يحيط بواجهات المداخل كما هو موجود في مداخل كل من مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء ($^{(7)}$) ، ومدرسة جقمق [لوحة $^{(7)}$] . وفي مدارس قايتباي بالصحراء ($^{(8)}$) ، والكبش ($^{(8)}$) ، ومكة المكرمة ($^{(8)}$) .

ويظهر الجفت أيضاً كإظار يحيط بواجهات العقود ، كما في عقود أواوين مدرسة برسباي بالأشرفية (١١) ،

⁽١) دللي ، العمارة العربية ، ص ٦.

⁽٢) حسن القصاص، مساجد أمراء الظاهر جقيق ، ص ١٩٧ ، على الطايش، العيائر الجركسية ص ٤٢٢ .

⁽٣) أحد مُحْري ، مصر الفرعونية ١٩٧١م ، القاهرة ص ٩٢ .

⁽¹⁾ جمال عبد الرحيم ، الحليات المعمارية من ٨٥ .

⁽ه) المرجع السابق نفسه ص ٨٥ - ٨٧ .

⁽٦) عن ذلك انظر من ٧٨ .

[·] ١٤٦ من ذلك انظر من ١٤٦ .

⁽٨) حسني نويصر ، منشآت السلطان قايتباي الدينية ، ص ١١٢ .

^{. (}٩) عن ذلك انظر ص ٢٥٤ ،

⁽١٠) جمال عبد الرحيم ، الحليات المعمارية ص ٨٨ .

⁽۱۱) عن ذلك انظر ص ۱۱۸ .

ومدرسة قجماس الاسحاقي (١) ، علاوة على استخدامه على المأذن كإطار ، أو كموضوع زخرفي ،

ومن الأمثلة على ذلك مئذنتي مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء (٢) ، ومئذنة مسجد ومدرسة قراقجا الحسني (١٥) ، ومئذنة قايتباي بالمسجد النبوي الشريف [لوحة ١٥٤] .

ويمكن تقسيم الجفت إلى نوعين رئيسيين هما: الجفت البسيط، والذي يكون خالياً من الميمات⁽³⁾ [شكل ٨٦] أو ينتهي بميمة في أعلاه⁽⁰⁾ [شكل ٨٨] وهو الذي يتكون من ميمات تتخلل إطاره، وقد تكون هذه الميمات جوفاء أو ناتئة، وقد يكون مظفوراً في بعض الأحيان⁽¹⁾.

ثانياً : الأشكال النجمية :

وتقوم فكرة هذه الأشكال على أساس تحويل الخطوط الهندسية والزوايا إلى أشكال أكثر تعقيداً وصولاً إلى الطبق النجمي (٢) ، وهي من إبداعات الصانع المسلم ، وكانت بداية ظهورها منذ عصر الدولة الطولونية (٨) ،

⁽١) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسجاقي ، ص ٢٣٠ .

⁽٢) عن ذلك انظر ص ٩٣.

⁽٣) حسن القصاص ، مساجد أمراء الظاهر جقمق ، ص ١٩٧ .

⁽٤) سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ٢٣١ ، علي الطايش ، العمائر الجركسية ، ص ٤٢٢ .

⁽٥) جمال عبد الرحيم ، المحليات المعمارية ، ص ٨٩ .

⁽٦) المرجع السابق نفسه من ٩٠ -- ٩٢ .

⁽٧) زكى حسن ، فتون الاسلام ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

⁽٨) أحمد فكري ، المنشل ص ١٧٤ ــ ١٧٥ ، أشبكال ٥٩ ، ٦١ ، كريزويل ؛ الأثبار الإسلامية الأولى ص ٤١٠ ، ٤١١ ، شكل ٦٢ .

ثم أخذت بالتطور حتى بلغت مستوى رفيع في عصر المماليك الجراكسة^(۱) ، فأضحت من الأساليب الزخرفية المحببة ، واستعملت بكثرة في الفنون التطبيقية ويخاصة الخشبية منها^(۲) .

ولقد استخدمت الزخارف النجمية على أجزاء كثيرة من عمائر ذلك العصر، ومن أبرز المواضع التي ظهرت فيها على العمائر الجركسية المداخل مثل : مدخل مدرسة القاضي يحى $\binom{7}{1}$ ، ومدخل مدرسة قايتباي بمكة المكرمة $\binom{3}{1}$ ومدخل مدرسة أزبك اليوسفي ومدخل مدرسة أزبك اليوسفي [لوحة ١٤٦] .

وظهرت الزخارف النجمية على المآذن مثل مئذنة مدرسة تغري بردى [لوحة (1)] ، ومئذنة حدرسة قايتباي بالصحراء(1) . علاوة على ظهورها على بعض القباب(1) .

⁽١) محمد حمرة ، قرافة القاهرة ص ٤١١ – ٤١٤ .

⁽٣) ليلي الشافعي ، منشأت القاضي يحي زين الدين ص ٢٧٠ .

⁽٤) عن ذلك انظر ص ٢٥١ .

⁽٥) عاصم رزق ، مسجد أبو يكر مزهر ، ص ١٤٥ ،

⁽٦) ليلي الشافعي ، منشآت القاضي يحي زين الدين ، ص ٢٧١ .

انظر ص ١٦٧ .

⁽٨) محمد حمزة ، القباب في العمارة ، ١٦٩ .

ثالثاً : الأشكال المضلعة والدوائر والمثلثات :

وهي عبارة عن أشكال هندسية متنوعة تشمل المربعات والمعينات ، والمستطيلات بالإضافة إلى الدوائر والمثلثات ، وهو أسلوب من الزخرفة عرفه الصانع المسلم منذ العصر الأموي(١) ، وأخذ بعد ذلك بالتطور حتى بلغ مستوى رفيع في عمائر الجراكسة(٢) .

وتظهر هذه الأشياء بكثرة على أرضيات العمائر الجركسية ، كما في مدرسة عبدالغني الفخرى $\binom{7}{}$ [لوحة $\binom{7}{}$] ، ومدرسة جوهر اللالا $\binom{3}{}$ ، ومدرسة برسباي بالأشرفية $\binom{6}{}$ ، ومدرسة قايتباي بالصحراء $\binom{7}{}$. ومدرسة أزبك اليوسفي ، ومدرسة الغوري $\binom{9}{}$.

⁽١) سرسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الاسحاقي ، ص ٢٥٤ – ٢٥٥ .

⁽٢) المرجع السابق نفسه ص ٢٧٧ – ٢٧٨ .

⁽٣) محمد الكحلاوي ، مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى ، ص ١٢٠ .

⁽٤) ليلي الشاقعي ، مدرسة جوهر اللالا ، ص ١٧٨ .

⁽ه) عن ذلك انظر ص ١١٦، ١١٦، ١١٨، ١١٩،

⁽٦) عن ذلك انظر ص ١٤٨ ، ١٥٨ ، ١٥٥ .

⁽٧) سعاد ماهر : مساجد مصر : ج ٤/ لوحة ١٤٢ ، ١٥٩ ،



تمخض عن هذه الدراسة عدداً من النتائج يمكن حصرها في النقاط التالية:

أولاً : تبين من خلال الدراسة أن هناك ثلاثة أنواع من أنظمة التخطيط المدرسي في مصر والحجاز ، وهي :

١ _ المدارس ذات التخطيط الرواقي .

٢ - المدارس ذات التخطيط الإيواني .

٣ ـ المدارس ذات نظام الحجرة ،

وبذلك تنتفي القاعدة الشائعة ، بأن تخطيط المدارس وبخاصة في مصر ، ارتبط دوماً بالتخطيط الإيواني .

كما تبين أن كل نوع من أنواع التخطيط هذه يتبعه عدة طرز ، وذلك بناءاً على تعدد قاعات الدرس فيها مابين الواحدة وأكثر من ذلك ، وبناءاً على تغطية الصحن أو تركه مكشوفاً ، مع ملاحظة أن تعدد القاعات في المدرسة الواحدة في مصر كان أكثر منه في الحجاز ، والذي لم تعرف مدارسه طراز الصحن المسقوف إلا في أضيق الحدود .

ثانياً: أوضحت الدراسة أن جميع أنظمة التخطيط السابقة ظهرت في مصر والحجاز باستثناء نظام الحجرة والذي اقتصر استخدامه على المدارس الحجازية ، حيث كان شائعاً فيها ، في حين أن السائد في مصر كان استخدام الأواوين في تخطيط مدارسها .

ثالثاً: كشفت الدراسة على أن استخدام الأروقة في تخطيط المدارس ، كان معروفاً في مصر منذ أوائل العصر الأيوبي ، كما هو الحال بالنسبة

للأواوين ، والتي عرفتها عمارة المدارس الحجازية منذ ذلك العصر أيضاً. وساد في عمارتها أيضاً منذ ذلك العصر إستخدام الحجرة كنظام للتخطيط المدرسي .

رابعاً: أثبتت الدراسة أن نظام القاعة المطور ، والمكون من صحن مسقوف يتوسط إيوانين متقابلين وسدلتين جانبيتين ، قد استمد عناصره من أصول موجودة في العمارة المملوكية البحرية ، وأنه جاء نتيجة لدمج هذه العناصر مع بعضها البعض ، وذلك بعكس ما ذهبت إليه نظريات سابقة ، من أنه جاء نتيجة لقيام المعمار بتطوير عمارة وتخطيط النظام المتعامد ، أو لأن عمارة المدرسة تأثرت بعمارة المسكن ، والتي عرفت بدورها أسلوباً قريباً من هذا النمط من التخطيط منذ القرن السادس الهجرى .

خامساً: اتضح من خلال دراسة عناصر التخطيط ، أن المدرسة سواء في مصر أو الحجاز ، تتكون من كتل عدة تشمل قاعات الدرس ، والصحن ، ومكتب السبيل ، والمكتبة والمساكن وغير ذلك ، وإن كان يلحظ أن بعض هذه العناصر كان موجوداً في إقليم منها دون الآخر ، مثل الخارجات والتي كانت معروفة في المدارس الحجازية ، دون نظيرتها المصرية ، بينما هناك عناصر استخدمت بكثافة في مدارس إقليم دون الآخر ، كالمئذنة والتي كان استخدامها شائعاً في المدارس المصرية ، بعكس ما هو موجود في الحجازية حيث كان استخدامها محدوداً .

- سادساً: تأكد من خلال دراسة الرواق في العصر المملوكي ، عن ظهور نمط جديد من الأروقة في مصر ، استخدم في عدد من المدارس الجركسية يتميز بأن بوائكه تتعامد على جدار القبلة وقد قامت الدراسة بتبيان الأسباب الفنية التي أدت لظهور هذا النوع من التخطيط ،
- سابعاً: أدى ظهور النظام المطور في عمارة المدارس إلى تصغير إيواناتها،
 فلجأ المعمار لتوسيعهما باستخدام السدلات الجانبية، فقامت الدراسة
 بتوضيح كيفية استخدام هذه السدلات ومجالاتها الوظيفية الأخرى،
- ثامناً: تسنى في هذه الدراسة معرفة مكرنات مداخل المدارس في مصر والحجاز في العصر الجركسي ، وما قام به المعمار من إبداعات في مجال عمارتها سواء من حيث التخطيط ، أو من حيث المكونات المعمارية ،
- تاسعاً: قدمت الدراسة وصفاً تفصيلياً لمكتبات مدارس ذلك العصر ، وبالأخص من حيث موقعها ضمن مكونات هذه المنشآت .
- عاشراً: تطرقت الدراسة إلى مكتب السبيل، من حيث موقعه، وطرزه، ومكوناته المعمارية .
- إحدى عشر: أجرت الدراسة وصفاً موسعاً لمساكن المدارس، مبينة أنواع هذه المساكن ومكوناتها . وكيفية توزيعها ضمن كتلة البناء ، حيث تبين أن المعمار حرص على الاستفادة من كل الفراغات الموجودة في البناء لصالح وحدات الإسكان .

ثاني عشر : بينت الدراسة أهمية المئذنة للمدارس وبخاصة في مصر ، وقدمت دراسة مقارنة لموقعها وتكوينها المعماري ،

ثالث عشر: قدمت الدراسة أيضاً وصفاً تفصيلياً لمكونات بعض عناصر التخطيط الأخرى ، كالمزملة ، وقاعة الخطابة ، وغير ذلك ، ووضحت مواقعها بالنسبة لكتلة البناء ، وعلاقة ذلك بوظائفها ،

رابع عشر: بينت الدراسة وظيفة كل عنصر من عناصر التخطيط السابقة ، معتمدة في ذلك على ما ورد في هذا الشأن من نصوص في حجج الوقف الشرعي ، والمصادر التاريخية .

خامس عشر: تطرقت الدراسة إلى أبرز العناصر المعمارية والزخرفية في مدارس مصر والحجاز ، موضحة الفروق بينها إذا وجدت ، وقد تم في هذا الصدد توضيح أبرز استخدامات هذه العناصر ، ومواضعها .

سادس عشر: من خلال كل ذلك ، استطاعت الدراسة أن تكشف عن جوانب مهمة من العمارة الحجازية في ذلك العصر ، سواء من حيث أنظمة التخطيط وعناصره ، أو من حيث العناصر المعمارية والزخرفية بعدما كان مكتنف ذلك الكثير من الغموض .

سابع عشر: تبعاً للنقطة السابقة فقد تبين أن هناك تأثيراً للعمارة المصرية على
العمارة الحجازية ، حيث يمكن مشاهدة هذا التأثير في عناصر عدة
في التخطيط والعمارة والزخرفة . بيد أن ذلك لم يمنع من وجود
مدرسة أقليمية حجازية في العمارة تتميز ببساطتها وتناسبها مع
الإمكانات المتاحة في هذا الإقليم .



المصادر والمراجع

أولاً: الوثائــــق:

- _ حجة وقف المنصور قلاوون ، برقم ٧٠٦ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة.
- _ حجة وقف الناصر محمد بن قلاوون ، برقم 2/٢٥ بدارالوثائق القومية بالقاهرة.
- حجة وقف الأمير صرغتمش، برقم ٣١٩٥، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة.
- حجة وقف السلطان حسن برقم ٨٨١ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية
 بالقاهرة.
- _ حجة وقف الأمير أيتمش البيجاسي برقم ١١٤٣ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .
- حجة وقف الأمير إينال اليوسفى ، برقم ٥٥ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .
 - حجة وقف الظاهر برقوق ، برقم ١٥١ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .
- حجة وقف الأمير سودون من زاده ، برقم ٥٨ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .
- _ حجة وقف الأمير جمال الدين الأستدار برقم ١٠٦ ، بدار الوثائق القومية القاهرة.

- _ حجة وقف السلطان فرج بن برقوق ، برقم ٦٦ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة.
- _ حجة وقف الأمير عبدالغني الفخري ، برقم ٧٢ ، بدار الوقائق القومية بالقاهرة ،
- حجة وقف السلطان المؤيد شيخ برقم ٩٣٨ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .
 - _ حجة وقف القاضى عبدالباسط برقم ٨٤ بدار الوثائق القومية بالقاهرة .
- _ حجة وقف السلطان الأشرف برسباي ، برقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .
 - _ حجة وقف الأمير كافور الزمام ، برقم ٧٦ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .
- _ حجة وقف الأمير جوهر اللالا ، برقم ١٠٢١ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .
- _ حجة وقف الأمير تغري بردى الموذي ، برقم ٩٨ ، بدار الوثائق القومية مالقاهرة.
- _ حجة وقف الأمير قراقجا الحسني ، برقم ٩٢ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .
- حجة وقف القاضى يحى زين الدين ، برقم ١١٠ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .
- _ حجة وقف الأمير الجمالي يوسف ، برقم ١٠٥ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة.

- _ حجة وقف السلطان إينال ، برقم ٦٢ ، تاريخ بدار الكتب المصرية .
- _ حجة وقف السلطان قايتباي، برقم ٨٨٦، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة.
- حجة وقف السلطان قايتباي ، برقم ٣٣/٢١٠ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة ،
- _ حجة وقف الأمير قجماس الأسحاقي برقم ٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .
 - حجة وقف الأمير أربك اليوسفي، برقم ١٩٨، بدار الوثائق القرمية بالقاهرة .
- _ حجة وقف الأمير قاني باي الرماح ، برقم ١٠١٩ ، بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة .
- _ حجة وقف الأمير آزدمر من على باي برقم ٢٤١ بدار الوثائق القومية بالقاهرة.
 - _ وثيقة رقم ٢٠ بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٣٣٧هـ محفظة ٨ / بحر برا ،
- _ وثيقة رقم ٥٠ ، في ٢٥ ربيع الأول ١٧٤١هـ في محفظة ١٠ بحر برا ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .
- ــ وثيقة حكم إزالة الأوقاف المحيطة بالحرم المكي الشريف ، المسجلة في محكمة مكة المكرمة برقم ١٣١٥ ، تاريخ ٢٢/٢٢/ ١٣٧٧ هـ .

ثانياً: المصادر المخطوطة:

- ابن الصباغ ، محمد بن أحمد المكي « ت ١٣٢١هـ/١٩٠٨م »، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام و مكة والحرم وولاتها الفخام ، مخطوط ، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي، بجامعة أم القرى ، برقم ٢١٨٠.
- _ ابن فهد ، النجم عمر بن فهد الهاشمي « ٥٨٨هـ/١٤٨٠م»، الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، مخطوط مصور بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٣٠٣٢ .
- السنجاري ، علي بن تاج الدين الحنفي المكي «١١٧هـ/١٧١٣م»، منائح الكرم في أخبار البيت وولاة الحرم ، مخطوط ، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي، بجامعة أم القرى، برقم ٢٠٥ .
- عبدالعزيز بن عمر بن فهد «٩٢٢هـ/١٥٥م» ، بلوغ القرى في الذيل على إتحاف الورى ، مخطوط ، نسخة مصورة بمركز البخث العلمي بجامعة أم القرى ، برقم ٢٧٤٧٧.
- عبدالله غازي المكي «ته١٣٦هـ/١٩٤٥م»، إفادة الأنام بأخبار بلد الله الحرام ، مخطوط ، نسخة مصورة لدى الدكتور سعد الدين أونال ، الباحث بمركز أبحاث الحج ، جامعة أم القرى ،مكة المكرمة .
- القليوبي ، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة ، فضائل مكة والمدينة وبيت المقدس وشيء من تاريخها ، المعروف بكتاب : النبذة اللطيفة في بيان مقاصد الحجاز ومعالمه الشريفة ، مخطوط مكتبة مكة المكرمة برقم ٢٨ .
- مؤلف مجهول ، الجامع الظريف في حجة المقام الشريف ، مخطوط ، بدار الكتب المصرية برقم ٥٤٥ - جغرافية .

ثالثاً : المصادر المطبوعة :

- _ إبراهيم رفعت ، مرآة الحرمين ، أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية.
- ــ الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد « ت ٥٠٨هـ/١٤٤٦م» ، المستطرف في كل فن مستظرف ١٤١٢هـ /١٩٩٢م ، بيروت ،
- ـ ابن إياس ، محمد بن أحمد الصنفي « ٩٢٨هـ/١٥٢٢م » ، بدائع الزهور في وقائع الدهور . تحقيق محمد مصطفى زيادة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م ،
- ابن تغري بردى ، أبر المحاسن جمال الدين يوسف «ت٤٧٨هـ/ ١٤٤٣م» ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، تم تحقيق الأجزاء الأول والثاني والثانث والسادس من قبل محمد محمي أمين ، وحقق الجزآن الرابع والخامس من قبل نبيل محمد عبد العزيز ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م القاهرة .
 - _ === ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق محمد رمزي محمد مري مادي محمد مري مادي محمد مري مادي مادي م
- _ صحح ، الدليل الشافي على المنهل الصافي ، تحقيق فهيم شلتوت مدر ١٩٧٩هـ / ١٩٧٩م ، مكة المكرمة .
- _ ابن حبيب ، حسن بن عمر بن حسن « ت ١٣٧٧هـ/١٣٧٧م» ، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ، تحقيق محمد محمد أمين ، ١٩٨٦ م ،

- ابن حجر ، الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني « ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٩ م » ، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، تحقيق محمد عبد المعيد خان ، الطبعة الثانية ، ٦-١٩٨٠ م . بيروت .
- _ = ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ه١٣٨هـ / ١٩٦٦م، القاهرة.
- _ ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي « ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م » ، مقدمة إبن خلدون ، بيروت.
- ابن دقماق ، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي «٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م» ، الجوهر الثمين في سيرالخلفاء والملوك والسلاطين ، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشورة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م ، مكة المكرمة .
- الانتصار لواسطة عقد الأمصار قي تاريخ مصر وجغرافيتها ،
 بيروت ،
- _ ابن سيده ، الحسن بن علي « ت ١٠٦٥هـ / ١٠٦٥م » ، المخصص ، تحقيق لجنة إحياء التراث ، بدار الآفاق ، بيروت .
- ابن الصيرفي ، علي بن داود « ت ٩٠٠ هـ / ١٤٥٩ م » ، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهـل الزمان ، تحقيق حسن حبشي ، ١٩٧٠م ،
- _ ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي إبن العماد الحنبلي « ت ١٠٨٩ هـ/ ١٠٧٨ م » ، شدرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت .

- _ ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم « ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥م » ، تاريخ الدول والملوك ، بيروت ١٩٣٨م .
- ابن فهد ، النجم عمر بن فهد الهاشمي « ت ۸۸۸ هـ / ۱٤۸۰ » ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق الأجزاء الثلاثة الأولى من قبل محمد فهيم شلتوت ، والجزء الرابع من قبل عبدالكريم باز ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، مكة المكرمة .
- _ === ، معجم الشيوخ ، تحقيق محمد الزاهي ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٢ م ، الرياض .
- _ ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر«ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م » ، البداية والنهاية ، ١٩٣٢م ، القاهرة .
- _ البنداري ، الفتح بن علي « ت ٦٤٣ هـ / ١٣٢٤٥ م »، سنا البرق الشامي ، تحقيق فتحية النبراري ١٩٧٩م ، القاهرة .
- بيبرس المنصوري « ت ٢٧٥هـ/١٣٢٤م » ، التحفة الملوكية في الـدولة التركية، تحقيق عبدالحميد صالح، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م . القاهرة .
 - _ = ، تاريج دولة آل سلجوق ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٠هـ / ١٩٨٠م .
- ـ الجبرتي ، عبدالرحمن بن حسن « ت ١٢٣٧هـ/١٨٢١م » ، عجائب الآثار المعروف بتاريخ الجبرتي ، القاهرة .
- الجزيري، عبدالقاد بن محمد الأنصاري « كان حياً سنة ٩٧٧هـ/٥٧٥م »، درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، القاهرة .

- الحموي ، محمد بن علي بن نظيف « كان حياً في النصف الأول من القرن المدري ، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان ، تحقيق أبو العين دودو ، ١٩٨٢هـ / ١٩٨٢م ، دمشق .
- الخزرجي ، علي بن حسن « ت ١٤٠٩هـ/١٤٠٩هـ » ، العقود اللؤلوئية في تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٤٠٣م ، صبنعاء .
- الأزرقي ، محمد بن عبدالله « ت ٢٤٤هـ/٨٥٨م » ، أخبار مكة ما جاء بها من الآثار ، تحقيق رشدي الصالح ، الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . مكة المكرمة .
- الزبيدي ، محمد بن مرتضى « ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م » ، تاج العروس من جواهر القاموس ، الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ . القاهرة .
- الزركلي ، خير الدين « ت ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م » ، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين ، الطبعة السادسة ١٩٨٤م .
- السبكي ، تاج الدين عبد الرهاب « ت. ٧٧١هـ / ١٣٦٩م » ، معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد علي النجار ، أبو زيد شلبي ، محمد أبو العيون ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م . القاهرة .
- _ السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن « ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م » ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، بيروت .

- _ === ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م ، القاهرة .
 - _ = ، التبر المسبوك في الذيل على السلوك ، القاهرة .
- السخاوي ، نور الدين على بن أحمد بن عمر الحنفي ، تحفة الأحباب ويغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، تحقيق محمود ربيع وحسن قاسم ، الطبعة الأولى ، ١٥٣٦هـ / ١٩٣٧م ، القاهرة .
- السمهودي ، نور الدين أحمد بن علي « ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م » ، وفاء
 الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ،
 الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، بيروت ،
- _ الشوكاني ، محمد بن علي « ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م » ، البدر الطالع بمحاسن من بعد السابع ، بيروت.
- الصريفيني ، إبراهيم بن محمد بن الأزهر « ت ٢٩٥ هـ/ ١٩٣٤م» ،
 المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز ،
 الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م . بيروت .
- الصوفي ، محمد بن أبي الفتح « ت ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م » ، الصفوة في
 وصف الديار المصرية ونظام الممالك الاسلامية ، تحقيق طلال جميل
 رفاعي ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، مكة المكرمة .
- الطبري ، محي الدين علي بن عبدالقادر «ت ١٠٧٠هـ / ١٦٦٠م » ، الأرج المسكي في التاريخ المكي ، تحقيق ودراسة محمد بن صالح بن عبدالله الطاساني ، جزء من رسالة دكتوراه ، جامعة أدنبرة بريطانيا ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩ م .

- العباسي ، أحمد بن عبد الحميد « ت في القرن ١٠هـ/١٦م » ، عمدة الأخبار في مدينة المختار ، تحقيق محمد الطيب الأنصاري ، الطبعة الخامسة .
- عبدالعزيز بن عمر بن فهد الهاشمي « ت ٩٢٢هـ/١٥١م » ، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، تحقيق فهيم شلتوت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م ، مكة المكرمة .
- العزى ، نجم الدين محمد بن محمد بن بدر الدين محمد العامري القرشي « ت ١٦٥٠هـ / ١٦٥٠م » ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، تحقيق جبرائيل جبور ، بيروت.
- العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد « ت ٥٥٥ هـ /١٤٥١ م » ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، ١٤٠٨ هـ/ ١٤٠٨ م ، القاهرة . كما قام عبدالرزاق القرموط ، بتحقيق القسم الخاص بحوادث سنة ١٤٠٩ هـ ـ ١٤٠٠ هـ ونشر سنة ١٤٠٩ هـ / ١٤٠٩ م ، القاهرة .
 - السيف المهند في أخبار الملك المؤيد ١٩٦٦ م . القاهرة .
- ـ العيدروسي ، محي الدين عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله « ت ١٠٣٨ هـ/ ١٠٢٨ م » ، تاريخ النور السافر عن أعيان القرن العاشر .
- الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد « ت ١٣٢٨هـ / ١٤٢٨م » ، شفاء
 الغرام بأخبار البلد الحرام ، تحقيق عبدالسلام التدمري ، الطبعة
 الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، بيروت .

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين قام بالتعليق عليه مجموعة من الباحثين ١٣٨٨هـ، القاهرة.
- الفاكهي ، محمد بن إسحاق « كان حياً سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م » ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق عبدالملك بن دهيش ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، مكة المكرمة.
- القطبي ، عبدالكريم بن محي الدين النهروالي « ت ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٥ م » ، إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام ، تحقيق أحمد محمد جمال وعبدالعزيز الرفاعي وعبدالله الجبوري ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، الرياض .
- القلقشندي ، أبي العباس أحمد بن علي « ت ١٩٦١هـ / ١٤١٨م» ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م ، القاهرة .
- الكتاني ، عبدالحي بن عبدالكبير الإدريسي الفاسي « ت ١٣٨٢هـ / ١٣٨٢ ، بيروت .
- الكردي ، محمد طاهر ، التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ، الطبعة الأولى مدين الكرمة .
- المقريزي ، أحمد بن علي « ه٨٤هـ/١٤٤١م» ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيارة وسعيد عاشور ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ / ١٩٧٩م ، القاهرة ،
 - _ = ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، بيروت .
- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، تحقيق محمد
 كمال الدين عن الدين علي ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ،
 بيروت .

- الملطي ، عبدالباسط بن خليل «ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م » ، نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ، تحقيق محمد كمال الدين ، ط الأولى
- النابلسي، عبدالغني بن إسماعيل « ت ١١٤٣هـ / ١٦٣٣م »، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز ، تحقيق أحمد مريدي ، ١٩٨٦م. القاهرة .
- _ النهروالي ، قطب الدين محمد بن أحمد القطبي الحنفي « ت ٩٩٠ هـ/ ١٣٨٧ م »، البرق اليماني في الفتح العثماني، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، الرياض .
 - _ = ، الأعلام بأعلام بلد الله الحرام .

المراجيع

- إبراهيم جمعة ، دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة . القاهرة .
- أبو الحمد فرغلي ، الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م . القاهرة .
- أحمد السباعي ، تاريخ مكة ، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، مكة المكرمة .
- أحمد شلبي ، التربية الاسلامية نظمها فلسفتها تاريخها ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٨م ، القاهرة .
 - أحمد عيسى ، تاريخ البيمارستانات ، ١٩٨١م ، بيروت .
 - أحمد فخري ، مصر الفرعينية ، ١٩٧١م . القاهرة .
 - أحمد فكري ، المدخل لمساجد القاهرة ومدارسها ، القاهرة .
 - مساجد القاهرة ومدارسها ، ١٩٦٩م . القاهرة .
- أحمد فؤاد باشا ، فلسفة العلوم بنظرة اسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٤٨٤م . القاهرة .
- أوقطاي أصلانابا ، فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد عيسى ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، استانبول .
- باسلامة ، حسين بن عبدالله ، تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام إبراهيم وبئر زمزم والمنبر وغير ذلك ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م جدة .

- بدر الحاج ، صور من الماضي ، المملكة العربية السعودية ، لندن .
- توفيق أحمد عبدالجواد ، تاريخ العمارة العمارة والفنون الإسلامية ، ١٩٧٠م ، القاهرة .
 - _ ثروت عكاشة ، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية ، القاهرة ،
- _____ ، مصر في أعين الغرباء من الرحالة والفنانين والأدباء ، القرن التاسع عشر ، ١٩٨٤م ، القاهرة .
- جميل عبدالقادر أكبر ، عمارة الأرض في الإسلام ، الطبعة الأولى ، المجدة . ١٩٩٢هـ/ ١٩٩٢م ، جدة .
- حسام الدين السامرائي ، المدرسة مع التركيز على النظاميات بحث مقدم المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م ، عمان .
 - _ حسن الباشا ، مدخل إلى الآثار الإسلامية ، القاهرة ،
- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ١٩٦٥م ،
 القاهرة .
 - حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، القاهرة ،
- _ جانقاه فرج بن برقوق بصحراء المماليك ، بحث ألقي ضمن المؤتمر الدولي الثالث للآثار العربية في فاس ، ١٩٦١م القاهرة .
- _ حسني نويصر ، مدرسة جركسية على نمط المساجد الجامعة ، مدرسة سودون من زاده بسوق السلاح ، القاهرة ،
- دللي ، ولفرد جوزف ، العمارة العربية بمصر ، مع شرح الميزات البنائية الرئيسة للطراز العربي ، ترجمة محمود أحمد ، الطبعة الأولى ، 1721 هـ / 1977 م .

- _ دولت عبدالله ، معاهد تزكية النفوس في مصر ، ١٩٨٠م ، القاهرة .
- _ ريشتارد مورتيل ، الأحوال الاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م . الرياض .
 - زكى محمد حسن ، فنون الإسلام ، القاهرة ،
 - _ = ، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، القاهرة ،
- ـ زيغريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بينضون، كمال دسوقى ، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م ، بيروت .
- سامي عبدالطيم ، الحجر المشهر ، طية معمارية بمنشأت المماليك في
 القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- نبعاد ماهر ، مساجد مصر وأوليائها الصالحون ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م ،
 القاهرة ،
- _ === ، العمارة الإسلامية على من العصور ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ما العمارة الإسلامية على من العصور ، الطبعة الأولى ١٩٨٥هـ/
- سعد الدين أونال ، سليمان مالكي ، دراسة لتوفير المياه في المشاعر المقدسة من وجهة نظر الحجاج لحج عام ١٤٠٨هـ ، بحث ميداني تاريخي ١٤١٣هـ ، مكة المكرمة .
 - سعد زغلول ،العمارة والفنون في دولة الإسلام ١٩٨٦م ، الإسكندرية .
- _ سعيد عاشور ، المجتمع المصري في عصر سلاطين الماليك ١٣٨٧هـ /
 - _ = ، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، ١٩٧٢م . بيروت .

- _ سليمان الخطيب ، أسس مفهوم الحضارة في الإسلام ، الطبعة الأولى ، ما ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م . القاهرة .
- سنوك هور خورنيه ، صفحات من تاريخ مكة في نهاية القرن الثالث عشر ،
 ترجمة محمد السرياني ، ومعراج مرزا ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ /
 ١٩٩٠م ، مكة المكرمة .
- ـ سيد قطب ، في ظلال القرآن ، الطبعة السابعة ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م . بيروت ،
- المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ١٩٨١م .
 بيروت .
 - _ === ، القباب في العمارة الإسلامية . بيروت .
- _____ ، الوثائق والعمارة ، دراسات في العمارة الإسلامية من العصرالجركسي ، الجامع الأبيض بالحوش السلطاني بقلعة القاهرة ، بيروت ،
 - _ = ، جامع ومدرسة المؤيد شيخ ، القاهرة ،
- العمارة الإسلامية في العصر الملوكي الجركسي ، خانقاه فرج
 بن برقوق، القاهرة .
- ـ عائشة عبدالله باقاسي ، بلاد الحجاز في العصر الأيوبي ، الطبعة الأولى ، مادهـ / ١٩٨٠م ، مكة المكرمة .

- عبدالباقي إبراهيم ، صالح لمعي ، وآخرون ، أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة ، دراسات تحليلية على العاصمة القاهرة ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، القاهرة ،
- ــ عبدالرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م. القاهرة .
- _ عبدالرحمن صالح عبدالله ، تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، الطبعة الأولى . ١٩٧٣هـ/ ١٩٧٣م .
- عبدالرحيم إبراهيم أحمد ، تاريخ الفن في العصور الإسلامية ،العمارة
 وزخارفها ، الطبعة الأولى ١٩٨٩م . القاهرة .
- س عبدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية ،الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م . بيروت ،
 - _ عبدالسلام نظيف ، دراسات في العمارة الإسلامية ، ١٩٨٩م ، القاهرة ،
- عبدالعزين سالم ، المآذن المصرية ، نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح حتى العصر العثماني القاهرة .
- _ عبدالقادر الرحاوي ، العمارة في الحضارة الإسلامية ، الطبعة الأولى . عبدالقادر الرحاوي ، العمارة في الحضارة الإسلامية ، الطبعة الأولى
- عبداللطيف إبراهيم ، الوثائق في خدمة الآثار ، دراسات في الآثار الإسلامية
 أ ، القاهرة ١٩٧٩م .
- دراسات في الكتب والمكتبات الإسلامية ، المكتبة المملوكية ،
 ۱۹۹۲ م ، القاهرة .

- عبداللطيف حمزة ، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي
 والمملوكي الأول ، الطبعة الثامنة ، ١٩٦٨م ، القاهرة .
- عبداللطيف عبدالله بن دهيش ، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ،
 الطيعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، مكة المكرمة .
- عبد المنعم ماجد ، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، الطبعة
 الثانية ، ١٩٧٩م ، القاهرة .
- م علي باشا مبارك ، الخطط التوقيفية الجديدة لمصر والقاهرة ، ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٩م ، القاهرة .
- علي بن حسين السليمان ، العلاقات الحجازية المصرية من سلاطين المماليك، علي بن حسين السليمان ، القاهرة .
- _ عمر سليمان الأشقر ، تاريخ الفقه الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ـ عيسى سليمان وآخرون ، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ١٩٨٢ م ، يغداد .
- _ فالتر هنس ، المكاييل والأوزان وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمةكامل . العيسى ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ، عمان ،
- فريال مصطفى ، البيت العربي في العراق في العصر العباسي ، ١٩٨٢م ،
 بغداد .
 - _ فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الإسلامية ، ١٩٧٠م ، القاهرة .
- العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ،
 ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٧ م ، الرياض .

- _ فؤاد سركين ، محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٤٠٤ هـ / ١٤٠٤ م فرانكفورت .
- کریزیویل ، کیبل أرشیبلد تشارلس ، الآثار الإسلامیة الأولى ترجمة
 عبدالهادى عبله ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، دمشق .
- _ كلوت ، أ . ب ، لمحة عامة إلى مصر ، ترجمة محمد مسعود ، ١٩٢٤م ، القاهرة .
- كمال الدين سامح ، العمارة الإسلامية في مصر ، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م ،
 القاهرة .
- _ كوبل ، أرنست ، الفن الإسلامي ، ترجمة أحمد موسى ، ١٩٦٦م ، بيروت .
- مجدي حريري ، الخارجة ،حل لمشكلة إختفاء الحين الخارجي في الاسكان الرأسي المعاصر ، بحث قيد النشر .
- محمد الحبيب الهيلة ، التاريخ والمؤرخون بمكة ، من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر ، جمع وعرض وتعريف ، الطبعة الأولى ١٩٩٤ ، مكة المكرمة .
- محمدالوكيل ، المسجدالنبوي عبر التاريخ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، جده .
 - محمد أنور شكرى ، العمارة في مصر القديمة ، القاهرة .
 - محمد حماد ، الإنشاء والعمارة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٤م .
- محمد حمزة الحداد ، القباب في العمارة المصرية الإسلامية، الطبعة الأولى ،
 ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، القاهرة .

- العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط المعماري للمدرسة في العصر الملوكي ، بحث منشور في كتاب تاريخ المدارس في مصر الاسلامية ١٩٩٢م القاهرة .
- ــ محمد رياض ، الإنسان دراسة في النوع والحضارة ، الطبعة الثانية ، 1972 م . بيروت .
 - _ محمد عبدالله ، إنشاء مباني ، ١٩٨٧م ، القاهرة .
- محمد عبدالله عنان ، مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م ، القاهرة .
 - _ ____ ، مؤرخوا مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصرى ، القاهرة.
- محمد مبدالستار عثمان ، وثيقة جمال الدين الاستدار ، دراسة تاريخية أثرية
 وثائقية ، ١٩٨٣م ، القاهرة .
 - _ = ، المدينة الإسلامية ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، الكريت .
- محمد عبداللطيف هريدي ، شئون الحرمين الشريفين في العهدالعثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م ،
 القاهرة ،
- ـ محمد عمر رفيع ، مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، الطبعة الأولى محمد عمر رفيع ، مكة المكرمة.
- محمدلبيب البتنوني ، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا خديوي مصر ، القاهرة .
- محمد محمد أمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، دراسة تاريخية وثائقية ، ١٤٨ ـ ١٩٢٠ ـ ١٢٧٠م ، الطبعة الأولى١٩٨٠م ،
 القاهرة .

- محمد محمد أمين ، ليلى إبراهيم ، المصطلحات المعمارية في الوثائق
 المملوكية ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م ، القاهرة .
- محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح الجامع الصغير وزيادته، الفتح الكبير ،
 الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، بيروت .
- محمود أحمد ، دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ، ١٩٣٨م ،
 القاهرة ،
- مصطفى الشكعة ، مناهج التأليف عند العلماء العرب « قسم الأدب » ،
 الطبعة الرابعة ، ۱۹۸۲م ، بيروت .
 - ناجي معروف ، مدارس مكة ، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ /١٩٦٦م ، بغداد .
- ناصر بن سعد الرشيد ، بنو فهد مؤرخوا مكة المكرمة والتعريف بمخطوط النجم بني فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، بحث ضمن كتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م، الرياض .
- ناصر عبدالله البركاتي ، محمد نيسان ، دراسة تاريخية لمساجد الشاعرالمقدسة ،مسجد الخيف مسجد البيعة بمنى ،جده .
- ناصر عبدالله الصالح ، المؤتمرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ هـ / ١٩٨٤ م .

الرسائل الجامعية :

- _ أحمد عبدالمعطي الجلالي ، الأعمال المعمارية السلطان قايتباي ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ،جامعة عين شمس ١٩٥٨م .
- آمنة حسن جلال ، طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر الملوكي ، 7٤٨ 7٤٨ مرسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- بندر محمد رشيد الهمزاني ، علاقات مكة المكرمة الخارجية في عهد أسرة الهواشم ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
- جمال عبدالرحيم ، الزخارف الجصية في عمائر القاهرة الدينية الباقية في العصرالملوكي البحري ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٦م .
- _ ____ ، الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة في العصر الملوكي الجركسي، دراسة فنية أثرية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١ م .
- حسن القصاص ، المدرسة الصرغتمشية ، دراسة أثرية معمارية ، رسالة
 ماجستير ،كلية الآثار ،جامعة القاهرة ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
- مساجد أمراء السلطان الظاهر جقمق ، دراسة أثرية معمارية ،
 رسالة دكتوراه ، كلية الآثار جامعة القاهرة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

- _ == ، منشأت السلطان قايتباي الدينية بمدينة القاهرة ، دراسة معمارية وأثرية ، رسالة دكتوراه ، كليةالآثار ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، القاهرة.
- حسين عليوه ، كراسي العشاء المعدنية في عصر المماليك، رسالة ماجستير ،
 كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٧٥م .
- حسين مصطفى رمضان ، المحاريب الرخامية في القاهرة في عصرالمماليك
 البحرية ، رسالة ماجستير ١٩٨٢م ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة .
- حنان حسين أنور ، دراسة تحليلية للمباني المجمعة للعمارة المملوكية ،
 للاستفادة منها في العمارة المعاصرة ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ،
 جامعة القاهرة ، ۱۹۸۷م.
- خليل سعيد ،الربط الإسلامية ، رسالة ماجستير ، كلية الأداب ،جامعة بغداد ،
 ۱۹۷۲م .
- دولت عبدالله ، الخوانق في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي ،
 رسالة دكتوراه ، كلية الأداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣م .
- سامي أحمد حسن ، السلطان إينال وآثاره المعمارية في القاهرة ، دراسة أثرية معمارية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٧٦م .
- سامي نوار ، الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبدالباسط ، دراسة أثرية معمارية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ،
 ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

- سعاد محمد حسنين ، أعمال الأمير شيخو العمري الناصر ، المعمارية
 بالقاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ١٩٧٥م ، جامعة القاهرة .
- _ سوسن سليمان ، منشأة الأمير قجماس الإسحاقي ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٩٨٤م .
- ـ سيد حسن صدر الدين، جامع أصفهان في العصر السلجوقي حتى نهايةالقرن السادس الهجري ، رسالة ماجستير ، كليةالشريعة والدراسات الإسلامية بمكة ، جامعة الملك عبدالعزيز ١٣٩٩ هـ/
- ـ شاهنده فهمي كريم ، جوامع ومساجد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .
- طه عبدالقادر عمارة، الأبواب المصفحة في عهد السلطان حسن في القاهرة،
 دراسة أثرية فنية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ،
 ۱٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- العناصر الزخرفية المستخدمة في عمارة مساجد القاهرة في العصر العثماني ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، 12-٨ مـ / ١٩٨٨م .
- _ عادل شريف علام ، الأعمال المعمارية ليوسف بن عبد الكريم بن بركة الشهير بالجمالي يوسف ، رسالة ماجستير ، كلية أداب سوهاج ، حامعة أسبوط .

- اللوحات التأسيسية على العمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، دراسة مقارنة في ضوء التخطيط وما جاء بالوثائق والمراجع، رسالة دكتوراه ، كلية آداب سوهاج ، جامعة أسيوط .
- _ عاصم رزق ، مسجد أبو بكر مزهر بالقاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٩٧١م ،
- _ عباس حلمي ، تطور المسكن المصري الإسلامي من الفتح العربي حتى الفتح العثماني ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٨م .
- عبدالغني محمد عبدالعاطي ، التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك ،
 رسالة ماجستير ، كليةالأداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م .
- عبداللطیف إبراهیم ، دراسات تاریخیة وأثریة في وثائق عصر الفوري ،
 رسالة دکتوراه ، کلیة الآداب ، جامعة القاهرة ، ۱۹۵٦م .
- عدنان محمد الحارثي ، أثر صلاح الدين الأيوبي على التطور الحضاري والعمراني لمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- على أحمد إبراهيم الطايش ، العمائر الجركسية الباقية بشارعي الخيامية والسروجية ، دراسة أثرية معمارية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .
- _ عليَ زغلول ، مدرسة السلطان حسن ، دراسة معمارية أثرية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- فهمي عبد العليم رمضان ، جامع المؤيد شيخ ، بحث أثري معماري ، رسالة
 ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٧٥م ، القاهرة .

- العمارة الإسلامية من عصر المؤيد شيخ ، رسالةدكتوراه ، كلية
 الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٧٩م .
- ـ فوزية حسين مطر ، تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسي الثاني حتى العصرالعثماني ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٦هـ/
- ليلى الشافعي ، مدرسةجوهر اللالا ، رسالة ماجستير ،كلية الأثار ، جامعة
 القاهرة، ۱۹۷۷م ـ
- منشأت القاضي زين الدين يحى بالقاهرة ، رسالة دكترراه ، كلية
 الآثار ١٩٨٢م ، جامعة القاهرة .
- مايسة داود ، النوافذ وأساليب تغطيتها في عمائر الماليك بمدينة القاهرة ،
 رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥م .
- محمد حسام الدين إسماعيل ، منطقة الدرب الأحمر ، دراسة للقسم الثالث من ظاهر القاهرة القبلي ، دراسة أثرية تسجيلية ، رسالة ماجستير ، جامعة أسيوط ، كلية آداب سوهاج ١٩٨٦م .
- محمد حمزة الحداد ، قرافة القاهرة في عصر سلاطين الماليك ، دراسة حضارية أثرية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، معارية ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ،
- _ = ، الطراز المصري لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثماني ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م .
- محمد سيف النصر ، مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة، الدينية والمدنية من سنة ٦٤٨ ١٨٧ هـ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٧٥م .

- وزارة الأوقاف ، مساجد مصر ، ١٩٤٨ م ، القاهرة .
- ---- ، منشأت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك ،
 رسالة دكتوراه ، كلية الأداب بسوهاج ١٩٨٠م ، جامعة أسيوط .
- محمد عبدالرحمن فهمي ، أعمال جاني بك المعمارية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م .
- محمد عبدالستار عثمان ، الآثار المعمارية السلطان الأشرف برسباي بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م .
- - نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية الملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، كلية أداب سوهاج ، جامعة أسيوط ، ١٩٧٩م .
- محمد فهيم ، مدرسة السلطان قانصوه الغوري ، دراسة أثرية معمارية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م .
- محمد محمدالكحلاري ، مدرسة الأمير عبدالغني الفخري، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨١م .
- محمد مصطفى نجيب ، مدرسة خاير بك بباب الوزير « دراسة أثرية معمارية »، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٨م.
- - ، مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها ، دراسة أثرية معمارية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٥م .
- محمد هزاع الشهري ، عمارة المسجد النبوي في العصر الملوكي ، ٦٤٨ ١٩٨٢ م. ٩٢٣ هـ ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٢م .
- مختار الكسباني ، جامع الأمير تمراز الأحمدي ، دراسة أثرية معمارية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

الحوريات :

- _ أحمد عبدالرزاق ، الرنوك في عصر سلاطين المماليك ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ٢١ ، ١٩٧٤م .
- _ أمال العمري ، مدرسة قطاو بغا الذهبي ، مجلة دراسات آثارية اسلامية ، القاهرة ١٩٨٨م ، الجزء ٣ .
- إسماعيل أحمد إسماعيل ، مدرسة قايتباي ، مجلة العرب ، المجلد ١ ، عدد رجب ـ شعبان ، سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، الرياض .
- حسن الباشا ، القنون الإسلامية _ أصولها ومجالها ومداها ، مجلة منبر
 الإسلام ، العدد الخامس ، أغسطس ١٩٦٥م .
- _ ____ ، دراسة جديدة في نشأة الطراز المعماري للمدرسة المصرية ذات التخطيط المتعامد ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الثالث ، ١٩٨٩م. القاهرة .
- حسني محمد نويصر ، عوامل مؤثرة في تخطيط المدارس المملوكية ، مجلة
 التاريخ والمستقبل ، العدد الأول ، المجلد الأول ١٩٩١م ، القاهرة .
- حسين عليوه ، الكتابات الأثرية العربية ، دراسة في الشكل والمضمون ،
 مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٨٤م .
- ضيف الله الزهراني، دار السكة ، نشأتها أعمالها إدارتها ، بحث منشور في مجلة الداره ، العدد الثاني ه ١٤١هـ ، الرياض .
- عباس حلمي كامل ، المدارس الإسلامية ، ودور العلم وعمارتها الأثرية ،
 نشأتها وتاريخها وتخطيط عمائرها ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الملك عبدالعزيز ، العدد الثالث، ١٣٩٨/١٣٩٧ هـ ،
 مكة المكرمة .

- عبدالرحمن ركي ، الأسبلة الأثرية في مدينة القاهرة ، مجلة كلية الآثار ،
 العدد الثاني ، ۱۹۷۷ م ،
- عبدالرحمن عبدالتواب ، قايتباي المحمودي ، مجلة الأعلام ، العدد ٢٠ ،
 ١٩٧٨م ، القاهرة .
- عبداللطيف إبراهيم ، وثيقة قراقجا الحسني ، مجلة كلية الأداب ، جامعة
 القاهرة ، المجلد ۱۸ ، العدد ۲ ، ۱۹۵۲م .
- محمد سيف النصر أبى الفتوح ، مدرسة السلطان ، المنصور قلاوين ، دراسة أثرية في ضوء وثيقة جديدة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، العدد الأول ١٩٨٤م .
- محمد عبدالستار عثمان ، الرأي والإفادة في منشأة سودون من زاده ، مجلة
 العصور ، المجلد الثاني ، الجزء الأول ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- ---- ، أضواء على أهمية الانشاء في تاريخ العمارة الإسلامية ، مجلة العصور ، المجلد الخامس ، الجزء الثاني ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- محمد محمد الكحلاوي ، المدارس المغربية ، دراسة أثرية معمارية ، بحث منشور في مجلة العصور، المجلدالسادس، جمادى الثانية، ١٤١١ هـ ، الجزء الأول .
- محمد مصطفى نجيب ، نظرة جديدة على النظام المعماري للمدارس المتعامدة وتطوره خلال العصر الملوكي الجركسي ٧٨٤ مـ / ٩٢٢ مـ ١٣٨٢ مـ ١٩٢٨ م. القاهرة .

- المزملة كمورد لمياه الشرب بمنشآت القاهرة في العصر المملوكي ،
 مجلة كلية الآثار ،جامعة القاهرة العددالثاني، ١٩٧٧م .
- ناصر النقشبندي ، المدرسة المرجانية ، مجلة سومر ، المجلد الثاني ، الجزء الثاني ١٩٤٦م ،
- نجاة شاكر زيدان ، أثر العقيدة الإسلامية في الزخرفة عند المسلمين ،
 مجلة الدارة ، العدد الرابع ، السنة الثالثة ١٣٩٨هـ
- کراسات لجنة حفظ الآثار العربية ، تقارير سنوات ۱۸۸۶م ، ۱۸۹۰م ،
 ۱۹۱۰م ، ۱۹۹۰م ، ۱۹۱۰ .
 - _ مركز أبحاث الصبح ، نماذج من مباني مكة التقليدية ، مكة المسكرمة .

المراجع الأجنبية :

- Bope "Artha ohnam", Argiteture in the early periods according to contemporary documents of Persian Art.
 Oxford, 1938 39.
- Creswell, K.A.C; The Muslim Architecture of Egypt, New York, 1978.
- Dies "Ernst", The Principles and Types of Asuracy of Persian Art.
- G. Makdisi, The Rise of Colleges, Institutions of Learning in Islam and the West Edinburgh, 1981.
- Goderd "Andre"; L'orgine de Lomedrasan, dela Mosquee etdu Carauans erail, guatree Iwans, in Arsislamica, Vol. XV-XVI, 1951.
- Herzfeld, Studies in Architecture in Ars Islamica, 11, Vol, X, 1993.
- Hers "Max", Bulletin ducomite deconoser votion demanunents Arabes, Le Caire, 1904.
- Mostafa, S. L; Klosterund; Mausolem, des, Afarag, Ibn Bargugin Kairo, 1968.
- Reuthe, Sasanian, Architecture, In Survey of Persian Art.
- Rgomine "J" Lamosgee Lamadrasa CCM, XIII, Annee, No, Z, 1970.

- Sami, M. Ancawi, Makkah, Architecture, Submitted, gor the degree of Ph. O, University of London, 1988.
- Von Berchem "Max", Corpus Inscriptionum Arabic orum,
 Lever Porutie, Egypte, Memoires Parles Members delamision, Archeologique Francaise au Caire, Paris,
 1884.
- Wiet "Gaston", et; Hautecocy louis, les Mosquees de Caire, Paris, 1932.

الفهارس

أولاً: الأشكال

ثانياً : اللوحات

ثالثاً : الموضوعات

فهارس الأشكال

أولاً: الخرائــط:

- [شكل ١] خارطة توضع موقع المدرسة الباسطية بمكة المكرمة ، مستخرجة من خارطة هيئة المساحة المصرية ،
- [شكل ٢] خارطة توضح موقع مدرسة قايتباي بمكة المكرمة مستخرجة من خارطة هيئة المساحة المصرية .
- [شكل ٣] خارطة توضح توزيع المدارس حول الحرم المكي الشريف ، من عمل ناجى معروف ، مدارس مكة .
- [شكل ٤] خارطة للحرم المكي وما يحيط به من مباني ويظهر فيها مدرسة · قايتباي من عمل اللواء محمد صادق باشا .
 - [شكل ٥] خارطة للحرم المكي الشريف وما يحيط به ، ويظهر فيها تحديد لدرسة قايتباي ، من عمل سنوك .
- [شكل ٦] خارطة توضع موقع المدرسة الباسطية بالمدينة المنورة ، مستخلصة من خارطة هيئة المساحة المصرية .

ثانياً: الهساقط:

- [شكل ۷] جامع عمر بن العاص سنة ۹۲هـ/۷۱۰ م عن أحمد فكري ، المدخل، [شكل ۸] مدرسة السادات الثعالبة ٦١٣هـ/ ١٢١٧م عن سعاد ماهر، مساجد
 - [شكل ٩] المدرسة الكاملية ٢٢٢هـ/ ١٢٢٥م عن كراسات لجنة حفظ الآثار .
- [شكل ١٠] المدرسة الصالحية ١٤١هـ/ ١٢٤٢م . عن أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها .

- [شكل/۱] المدرسة الخانقاه البندقدارية ٦٨٣هـ/١٨٤م عن سعاد ماهر ، مساجد مصر .
- [شكل١٢] مجموعة قلاوون ، المدرسة والمارستان ٦٨٣ ـ ١٢٨٤ مجموعة قلاوون ، المدرسة والمارستان ٦٨٣ ـ ١٢٨٤ مجموعة قلاوون ، المدرسة والماري .
- [شكل١٦] مدرسة محمد بن قلاوون ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م عن هيئة الآثار المصرية.
- [شكل١٤] مدرسة وخانقاه ببيبرس الجاشنكير ٧٠٩هـ/١٣١٠م عن هيئة الآثار المصرية ،
 - [شكله ١] المدرسة الطيبرسية ٧٠٩هـ/ ١٣١٠م عن هيئة الآثار المصرية.
 - [شكل١٦] المدرسة الملكية ٧١٩هـ/ ١٣١٩م عن هيئة الآثار المصرية.
 - [شكل١٧] المدرسة الأقبغاوية ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م عن هيئة الآثار المصرية
 - [شكل ١٨] مدرسة قطلوبغاالذهبي ٤٢هـ/ ١٣٤١م عن هيئة الآثار المصرية ،
 - [شكل١٩] المدرسة البقرية ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م عن هيئة الآثار المصرية .
- [شكل ٢٠] جامع بمدرسة أصلح السلحدار ٢٤٧هـ/ ١٣٤٥م عن هيئة الآثار المصرية .
- [شكل٢١] المدرسة الخانقاء الشيخونية ٥٧٥٨م] المدرسة الخانقاء الشيخونية الاثار
 - [شكل٢٢]المدرسة الصرغتمشية٥٧هـ/ ٥٦٦م عن هيئة الآثار المسرية .
 - [شكل٢٣] مدرسة تتر الحجازية ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م عن هيئة الآثار المصرية .
- [شكل٢٤] مدرسة السلطان حسن ٦٤هـ/ ١٣٦٤م عن عبدالباقي إبراهيم وصالح لمعى ، أسس التصميم المعماري .

- [شكل ٢٥] المدرسة المثقالية ٧٨٣هـ/١٣٨١م عن سعاد ماهر ، مساجد مصر .
- [شكل٢٦] مدرسة أيتمش البيجاسي ٥٨٥هـ/١٣٨٣م عن عبد الباقي إبراهيم وصالح لمعى ، أسس التصميم المعماري .
- [شكل٢٧] مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق ٧٨٨هـ/١٣٨٦م عن عبد الباقي إبراهيم وصالح لمعي ، أسس التصميم المعماري .
- [شكل ٢٨] مدرسة إينال اليوسفي ٧٩٥هـ/١٣٩٢م عن على الطايش ، العمائر الجركسية الياقية .
- [شكل ٢٩] مدرسة محمود الكردي الأستادار ٧٩٧هـ/١٣٩٥م ، عن علي الطايش ، العمائر الجركسية الباقية .
- [شكل-٣] مدرسة سودون من زاده ١٨٠٤هـ/١٠٥١م ، عن حسني نويصر ، مدرسة جركسية على نمط المساجد .
- [شكل ٣١] الجامع الأبيض بالقلعة ٨١١هـ/١٤٠٨م عن صالح لمعي ، الوثائق والعمارة .
- [شكل٣٢] مسجد فرج بن برقوق ، زاوية الدهيشة ، ١٨٨هـ/١٤٨٨م عن عبدالباقي إبراهيم وصالح لمعي ، أسس التصميم المعماري .
- [شكل٣٣] مدرسة جمال الدين يوسف الأستادار ١٤٠٨هـ/١٤٠٨م عن هيئة الثار المصرية .
- [شكل٣٤] مدرسة وخانقاه فرج بن برقوق ٨١٣هـ/١٤١٨م عن عبدالباقي إبراهيم وصالح لمعي ، أسس التصميم المعماري .
- [شكله ٣] مدرسة قاني باي المحمدي ٨١٦هـ/١٤٢م عن هيئة الآثار المصرية.
- [شكل ٣٦] مدرسة عبدالغني الفخري ٨٢١هـ/١٤١٨م عن محمد الكحلاوي ، مدرسة الأمير عبدالغنى الفخري ،

- [شكل٣٧] مدرسة القاضي عبدالباسط ٨٢٣هـ/١٤٢٠م عن هيئة الآثار المصرية .
- [شكل ٣٨] جامع ومدرسة المؤيد شيخ ٨٢٣هـ/١٤٢٠م ، عن كراسات لجنة حفظ الآثار .
- [شكل٣٩] مدرسة برسباي بالأشرفية ٨٢٨هـ/١٤٢٥م عن محمد عبدالستار عثمان، الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي .
 - [شكل ٤٠] مدرسة كافور الزمام ٨٢٩هـ/١٤٢٦م ، عن هيئة الآثار المصرية .
 - [شكل ٤] مدرسة فيروز الساقي ٨٣٠هـ/٢٧ م، عن هيئة الآثار المصرية .
 - [شكل٤٦] جامع ومدرسة جاني بك ٨٣٠هـ/١٤٢٧م عن هيئة الآثار المصرية .
- [شكل٤٣] مدرسة جوهر اللالا ٨٣٣هـ/١٤٣٠م عن كراسات لجنة حفظ الآثار.
- [شكل٤٤] مدرسة وخانقاه برسباي بالصحراء ٥٣٥هـ/١٤٣٢م ، عن هيئة الآثار المصرية .
- [شكله ٤] مدرسة القاضي عبدالباسط بمكة المكرمة ١٤٣٢هـ/١٤٣٢م من عمل الباحث .
- [شكل ٤٦] مدرسة القاضي عبد الباسط بالمدينة المنورة ١٤٣٨هـ/١٤٣٨م من عمل الباحث .
 - [شكل٤٧] مدرسة تغري بردى ٤٤٨هـ/١٤٤١م عن هيئة الآثارالمصرية
- [شكل ٤٨] جامع ومدرسة برسباي بالخانكه ٥٤٨هـ/١٤٤٢م عن كراسات لجنة حفظ الآثار .
- [شكل٤٩] مدرسة قراقجا الحسني ١٤٤٧م عن حسن القصاص، مساجد أمراء السلطان الظاهر جقمق .

- [شكل ٥٠] مدرسة القاضي يحى ٨٤٨هـ/١٤٤٤م عن ليلى الشافعي ، منشأت القاضى زين الدين يحى ،
- [شكل ٥] مدرسة الجمالي يوسف ٨٥٠هـ/١٤٤٦م عن حسن القصاص، مساجد أمراء السلطان الظاهر جقمق .
- [شكل ٥٦] جامع ومدرسة لاجين السيفي ٨٥٣هـ/١٤٤٩م عن حسن القصاص ، مساجد أمراء السلطان الظاهر جقمق .
- [شكل٣٥] مدرسة وخانقاه السلطان إينال بالصحراء ٨٦٠هـ/٢٥١م عن سامى حسن ، السلطان إينال وآثاره المعمارية .
- [شكله] مدرسة أبناء قايتباي قبل ٨٧٢هـ/١٤١٧م عن حسني نويصر، منشأت السلطان قايتباي الدينية بالقاهرة.
- [شكله ٥] مدرسة قايتباي بالصحراء ٩٧٨هـ/١٤٧٤م عن حسني نويصر، منشآت السلطان قايتباي الدينية بالقاهرة .
- [شكل آه] مدرسة قايتباي بالكبش ٨٨٠هـ/١٤٧٥م عن حسني نويصر، منشأت السلطان قايتباي الدينية بالقاهرة.
- [شكل٧ه] مدرسة جانم البهلوان ٨٨٣هـ/١٤٧٨م عن علي الطايش ، العمائر الجركسية الباقية .
- [شكل ٨٥] مدرسة أبو بكر مزهر ٨٨٤هـ/١٤٧٩م ، عن كراسات لجنة حفظ الآثار .
 - [شكل ٥] مدرسة قايتباي بمكة المكرمة ١٨٨٤هـ/١٤٧٩م ، من عمل الباحث .
- [شكل ٢٠] مدرسة قجماس الاسحاقي ١٨٨هـ/١٤٨١م ، عن كراسات لجنة حفظ الآثار .

- [شكل ٦١] عمارة قايتباي للمسجد النبوي الشريف ١٨٨هـ/١٤٨١م عن محمد الشهري ، عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي .
- [شكل٦٢] مدرسة قايتباي بالروضة ٨٩٦هـ/١٤٩٢م عن حسني نويصر، منشأت السلطان قايتباي الدينية بالقاهرة.
- [شكل٦٣] مدرسة أزبك اليوسفي ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م ، عن هيئة الآثار المصرية
 - [شكل ٦٤] مدرسة خاير بك ٩٠٨هـ/١٥٠٣م ، عن هيئة الآثار المصرية.
- [شكله ٦] مدرسة قانصوه الغوري ٩١٠هـ/ه ١٥٠٥م عن عبدالباقي إبراهيم وصالح لمعي ، أسس التصميم المعماري ،
- [شكل٦٦] مدرسة قاني باي الرماح بالقلعة ٩١٠هـ/١٥٠٥م ، عن هيئة الآثار المصرية .
- [شكل ٦٧] مدرسة قرقماس أمير كبير ٩١٣هـ/١٥٠٧م عن عبدالباقي إبراهيم وصالح لمعي ، أسس التصميم المعماري .
- [شكل ٦٨] الكنيسة السورية البيزنطية عن أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها .

ثالثاً: التفريغات:

أ ــ العقسود:

- [شكل ٦٩] العقد المدبب ، عن عبدالسلام نظيف ، دراسات في العمارة الإسلامية .
 - [شكل٧٠] العقد المدائني . عن جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية.
 - [شكل٧١] العقد المنكسر . عن دللي ، العمارة العربية ،

- [شكل٧٢] العقد الحدوي . عن عبدالسلام نظيف ، دراسات في العمارة الاسلامية .
- [شكل٧٣] العقد الحدوي المدبب . عن عبدالسلام نظيف ، دراسات في العمارة الإسلامية .
- [شكل٧٤] العقد المستقيم ويعلوه العقد العاتق عن جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية .

ب _ المقرنصات:

- [شكل ٧٥] المقرنص البلدي ، عن دللي ، العمارة العربية .
- [شكل ٧٦] المقرنص الطبي أو الشامي ، عن دللي ، العمارة العربية .
 - [شكل٧٧] المقرنص بدلاية . عن دللي ، العمارة العربية .

ج _ الصنج المزررة:

- [شكل ٧٨] الصنج المزررة المسلوبة، عن دللي ، العمارة العربية .
- [شكل٧٩] الصنج المزررة المدرجة ، عن دللي ، العمارة العربية .
- [شكل ٨٠] الصنج المركبة ذات الأشكال المقعرة ، عن دللي ، العمارة العربية ،
- [شكل ٨١] الصنج المزررة المركبة ذات الأطراف المتماوجه ، عن جمال عبدالرحيم ، الطيات المعمارية .
- [شكل ٨٢] الصنج المزررة المركبة ذات الورقة النباتية الثلاثية مقلوبة ومعدولة ، عن دللي ، العمارة العربية .
- (شكل ٨٣] الصنج المزررة المركبة ذات الورقة النباتية خمس بتلات عن دللي ، العمارة العربية ،

د _ الشرفات:

- [شكل٨٤] الشرفات على هيئة ورقة نباتية ثلاثية ، عن دللي ، العمارة العربية .
- [شكل٥٥] الشرفات على هيئة ورقة نباتية خماسية ، عن جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية .

هـ ـ الجفوت :

- [شكل٨٦] الجفت البسيط ، عن دللي ، العمارة العربية .
- [شكل/٨٧] الجفت البسيط وينتهي بميمة من أعلاه ، عن جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية .
 - [شكل٨٨] الجفت ذو الميمات، جمال عبدالرحيم ، الحليات المعمارية .

فهارس اللوحات

« الدراسة الوصفية »

محرسة وخانقاه فرج بن برقوق ١٢١٨ هـ / ١٢١١ م :

[لوحة ١] الواجهة الشمالية الغربية « البحرية » للمنشأة أثناء الترميم ، محفوظات هيئة الأثار المصرية .

[لوحة ٢] الجانبين الأوسط والشمالي للواجهة السابقة .

[الوحة ٣] الجانبين الأرسط والجنوبي للواجهة السابقة .

[الحة ٤] المدخل مع واجهة مكتب السبيل الجنوبي .

[لبحة ٥] الراجهة الشمالية الشرقية للمنشأة .

[الحة ٦] واجهة المدخل الشمالي ومكتب السبيل الشمالي .

[لوحة ٧] الواجهة الجنوبية الشرقية « القبلية » للمنشأة أثناء الترميم ، محفوظات هيئة الآثار المصرية .

[لوحة ٨] الواجهة الجنوبية الغربية للمنشأة .

[الحة ٩] واجهة المدخل الرئيسي المبنى .

[الوحة ١٠] سقف دركاه الدخول.

[لوحة ١١] دهليز المبنى الرئيسي .

[الرحة ١٢] الرواق الجنوبي الشرقي « القبلي » أثناء الترميم ، محفوظات هيئة الآثار المصرية .

[لوحة ١٣] الرواق الجنوبي الشرقي « القبلي » .

[لوحة ١٤] المحراب في الرواق السابق.

- [الحة ١٥] المنبر وجانب من الجدار القبلي للرواق السابق .
 - [لوحة ١٦] القبة التي تعلق المحراب.
 - [لوحة ١٧] مدخل القبة الشمالية الشرقية ،
 - [الحة ١٨] دكة المبلغ في الرواق السابق .
- [لوحة ١٩] الرواق الشمالي الغربي للمنشأة أثناء الترميم ، محفوظات هيئة الآثار المصرية .
 - [لوحة ٢٠] الرواق الشمالي الغربي للمنشأة .
- [الوحة ٢١] الرواق الشمالي الشرقي أثناء الترميم ، محفوظات هيئة الآثار المصرية .
 - [لوحة ٢٢] الرواق الشمالي الشرقي .
 - [لوحة ٢٣] الرواق الجنوبي الغربي .
 - [لوحة ٢٤] حليات العقود المطلة على الصحن .
 - [الحة ٢٥] منظر الصحن ويظهر منه الأجزاء الوسطى والشمالية الشرقية .
- [الحة ٢٦] أحد الأبواب المطلة على الصحن غربي الرواق الشمالي الشرقي .
- [لوحة ٢٧] بابين مطلين على الصحن في شمال اللوحة الباب الواقع غربي الرواق الجنوبي الشرقي ويجاوره الباب الواقع جنوبي الرواق الغربي ،
 - [لوحة ٢٨] خلاوي الضلع الشمالي الشرقي .
- [لوحة ٢٩] الجزء العلوي من الخلاوي السابقة أثناء الترميم ، محفوظات هيئة الآثار المصرية .

[الوحة ٣٠] خلاوي الضلع الجنوبي .

[لوحة ٣١] إحدى مئذنتي المنشأة وتماثلها الأخرى في التكوين المعماري والزخرفي ،

[لوحة ٣٢] معالم دورة المياه ويتوسطها فسقية .

[لوحة ٣٣] موضع ساقية المدرسة وبها في الوقت الحاضر دورة مياه حديثة .

مدرسة الأشرف برسباس ۸۲۸ هـ / ۱۶۲۵ م :

[الوحة ٣٤] الواجهة الجنوبية الشرقية « القبلية » للمنشأة .

[الوحة ٣٥] جانب من واجهة الإيوان الجنوبي الشرقي والقبة.

[لوحة ٣٦] واجهة مكتب السبيل.

[الوحة ٣٧] الواجهة الشمالية الشرقية للمنشأة أثناء الترميم ، محفوظات هيئة الوحة ٣٧] الآثار المصرية .

[لوحة ٣٨] الواجهة الشمالية الشرقية .

[لوحة ٣٩] واجهة المدخل الرئيسي .

[الحة ٤٠] الإيوان الجنوبي الشرقي « القبلي » أثناء الترميم ، محفوظات هيئة الحديدة ،

[لوحة ٤١] الإيوان الجنوبي الشرقي « القبلي » .

[لوحة ٤٢] الإيوان الشمالي الغربي « البحري » .

[لوحة ٤٣] الإيوان الشمالي الشرقي .

[لوحة ٤٤] الإيوان الجنوبي الشرقي أثناء الترميم ، محفوظات هيئة الآثار المصرية .

- [الوحة ٤٥] صحن المدرسة أثناء الترميم ، محفوظات هيئة الآثار المصرية .
 - [لوحة ٤٦] المئذنة أثناء الترميم، محفوظات هيئة الآثار المصرية.

المدرسة الباسطية بمكة المكرمة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ م :

- [لوحة ٤٧] رسماً تخيلياً لما كانت عليه الواجهة الغربية للمدرسة وقت إنشائها.
- [الوحة ٤٨] الواجهة الجنوبية للمنشأة ، مجموعة اللواء محمد صادق باشا ، انظر السهم .
- [الوحة ٤٩] الواجهة الجنوبية للمنشأة ، أرشيف مكتبة السلطان عبدالحميد الثانى ، انظر السهم .
- [الحة ٥٠] الواجهة الجنوبية للمنشأة ، من مجموعة على بهجت ، انظر السهم ،
- [الحة ٥١] الواجهة الجنوبية للمنشأة ، أرشيف مؤسسة بن لادن السعودية ، انظر السهم .
- [الحة ٥٢] الجانب الغربي من الواجهة الجنوبية للمنشأة ، مجموعة عبدالرحمن دفتردار وصالح حجار ، انظر السهم .

المدرسة الباسطية بالمدينة المنورة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م :

- [لوحة ٥٣] رسماً تخيلياً لما كانت عليه الواجهة الشمالية للمدرسة وقت إنشائها.
- [الحة ٥٤] الجانب الشرقي للواجهة الشمالية للمنشأة ، مجموعة عبدالرحمن دفتردار وصالح حجار .
- [الحة ٥٥] الجانب الشرقي للواجهة الشمالية للمنشأة ، مجموعة عبدالرحمن دفتردار وصالح حجار .

[لبحة ٥٦] أقصى الجانب الشرقي للواجهة الشمالية للمنشأة ، ويظهر فيها القبة التي تعلق حجرة الكتاب ، مجموعة عبدالرحمن دفتردار وصالح حجار .

مدرسة قايتباس بالصحراء ٨٧٩ هـ _ ١٤٧٤ م :

[البحة ٥٧] الواجهة الشمالية الشرقية للمنشأة أثناء الترميم ، محفوظات هيئة البحدية .

[لوحة ٥٨] الواجهة الشمالية الشرقية للمدرسة .

[لوحة ٥٩] الواجهة الجنوبية الشرقية « القبلية » .

[الوحة ٦٠] منظر عام للمنشأة أثناء الترميم ويظهر فيه المئذنة والقبة ، محفوظات هيئة الآثار المصرية ،

[لوحة ٦١] الجانب الجنوبي من القبة .

[الحة ٦٢] الواجهة الشمالية الغربية « البحرية » المنشأة .

[لوحة ٦٣] واجهة المدخل الرئيسي .

[الوحة ٦٤] واجهة المدخل الفرعي .

[لوحة ٦٥] سقف الدهليز.

[لوحة ٦٦] الإيوان الجنوبي الشرقي « القبلي » .

[الحة ٦٧] الإيوان الشمالي الغربي « البحري » وصحن المنشأة أثناء الترميم ، محفوظات هيئة الآثار المصرية .

[لوحة ٦٨] الإيوان الشمالي الغربي « البحري » .

[لوحة ٦٩] إحدى السدلتين « الجنوبية » المطلة على الإيوان السابق .

- [الوحة ٧٠] السدلة الشمالية الشرقية ، ويكتنفها بابان مطلان على الصحن أثناء الترميم ، محفوظات هيئة الآثار المصرية .
 - [الحة ٧١] السدلة الجنوبية الغربية ، ويكتنفها بابان مطلان على الصحن .
 - [لوحة ٧٢] إحدى الدخلات التي تعلق الأبواب المطلة على الصحن.
- [الوحة ٧٣] منظر عام المدرسة والوحدات السكنية القريبة منها من عمل بسكال كوست ١٣هـ/١٩م ، أرشيف قسم التصوير بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة .
- [الوحة ٧٤] منظر عام للمدرسة والوحدات السكنية القريبة منها من عمل بريس دافن ١٣هـ/١٩م ، أرشيف قسم التصوير بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة .
 - [لوحة ٧٥] معالم الطباق الملاصق لجدار المنشأة الشمالي .
- [الوحة ٧٦] واجهة ربع قايتباي أثناء الترميم ، محفوظات هيئة الآثار المصرية . [الوحة ٧٧] واجهة ربع قايتباي ،
- [الحة ٧٨] واجهة مدخل الربع أثناء الترميم ، محفوظات هيئة الآثار المصرية .
 - [لوحة ٧٩] مئذنة المدرسة أثناء الترميم ، محفوظات هيئة الآثار المصرية .

مدرسة قايتباس بمكة المكرمة ٨٨٢ هـ / ١٤٤١ م :

- [الحة ٨٠] رسماً تخيلياً للواجهة الشرقية وقت إنشاء المدرسة .
- [الوحة ٨١] الجانب العلوي من المبنى يعلوه المئذنة ، أرشيف مكتبة السلطان عبد الحميد ، انظر السهم .
 - [لوحة ٨٢] الجزء العلوي للمدخل ، كتاب التاريخ القويم .
 - [لوحة ٨٣] الواجهة الغربية للمنشأة ، أرشيف مكتبة السلطان عبد الحميد .

- [لوحة ٨٤] الواجهة الغربية، مجموعة الجمعية الجغرافيةا لأمريكية.
- [الوحة ٨٥] رسم يمثل نسك الحج ويظهر فيه الحرم ما يحيط به من مباني الوحة ٨٥] منصور . ١٧٨٧هـ/١٧٨٧م ، ضمن مجموعة الشريف مساعد بن منصور
- [لوحة ٨٦] مجسم يضم الحرم وبعض المباني المحيطة به ويظهر فيها تحديد للمدرسة ويجاورها الربع، انظر السهم ، مسجد يادكتا باستانبول.
- [الوحة ٨٧] رسم للحرم المكي ويعض المباني المحيطة به على بلاطة خزفية بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ١٦٣٩هـ/١٧٢٧م .
- [الوحة ٨٨] رسم للحرم المكي وبعض المباني المحيطة به مخطوط دلائل الخيرات، بمتحف قصر المنيل بالقاهرة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م.

« الدراسة التحليلية »

مدرسة آيتمش البيجاسي ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م :

[لوحة ٨٩] واجهة المدرسة.

[الوحة ٩٠] واجهة المدخل والشباك الغربي للسبيل.

[لوحة ٩١] النوافذ العلوية للواجهة ،

مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق ٧٨٨هـ / ٣٨٦ام :

[لوحة ٩٢] واجهة المدرسة الخانقاه.

[لوحة ٩٣] الحليات المعمارية على المدخل.

[لوحة ٩٤] محراب المدرسة الخانقاه ،

[الحة ٩٥] جانب مع أعمدة وعقود رواق القبلة.

مدرسة إينال اليوسفي ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م :

[لوحة ٩٦] واجهة المدرسة.

[الحة ٩٧] عقد إيوان القبلة.

مدرسة محمود الكردي الأستادار ٧٩٧ هـ / ١٣٩٥م :

[الوحة ٩٨] مئذنة المدرسة .

مدرسة مقبل الداودي ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥م :

[لوحة ٩٩] طاقية المدخل،

مسجد فرج بن برقوق « زاوية الدهيشة » ΙΙΛهـ / Σ·Λ ام :

[لوحة ١٠٠] واجهتي المسجد .

مدرسة جمال الدين يوسف الأستادار ١١٨هـ/٨٠٤ ام:

[الوحة ١٠١] مدخل المدرسة .

[لوحة ١٠٢] إحدى النوافذ العلوية في واجهتي المبنى ،

[الحة ١٠٣] العامود المدمج في ركن واجهتي المبنى .

مدرسة قاني باي المحمدي ١٦٨هـ/١١١م :

[الحة ١٠٤] مئذنة المدرسة .

مدرسة عبد الغني الفخري ٢١٨هـ / ٢١٨ ام :

[لوحة ١٠٥] واجهة المدرسة ،

[الوحة ١٠٦] واجهة المدرسة « منظر جانبي » ،

[الوحة ١٠٧] زخارف أرضية الصحن.

مدرسة القاضي عبد الباسط ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م :

[لوحة ١٠٨] جانب من الواجهة الشمالية للمدرسة ومكتب السبيل،

[لوحة ١٠٩] المدخل ومكتب السبيل وجانب من الواجهة الشرقية .

[لوحة ١١٠] المدخل الرئيسي للمدرسة.

[الوحة ١١١] المدخل الفرعى ،

[لوحة ١١٢] إحدى النوافذ العلوية في واجهات المبنى .

[الحة ١١٣] الصنج المزررة المركبة ذات الأشكال النجمية على المدخل الثاني .

جامع ومدرسة المؤيد شيخ ٨٢٣ هـ / ١٤٢٥ م :

[لوحة ١١٤] واجهة الجامع المدرسة .

[الوحة ١١٥] مئذنتي الجامع المدرسة .

[لوحة ١١٦] مدخل الجامع المدرسة .

[الحة ١١٧] جلستي المدخل .

[الوحة ١١٨] الواجهة المطلة على الصحن من رواق القبلة ، محفوظات هيئة الاثار .

[الوحة ١١٩] جانب من رواق القبلة من الداخل ، محفوظات هيئة الأثار .

مارستان المؤيد شيخ ١٤٢٥هـ/١٤٢٥ م :

[لوحة ١٢٠] إحدى واجهات مكتب السبيل.

مدرسة كافور الزمام ٢٩٨هـ/٢٢١م :

[لوحة ١٢١] مكتب السبيل.

مدرسة فيروز الساقي ٣٠٠ هـ/ ١٤٢٧ م.:

[لوحة ١٢٢] واجهة المدرسة .

[لوحة ١٢٣] مدخل المدرسة .

جامع و مدرسة جاني بک ۸۳۰ هـ / ۱۶۲۷ م :

[لوحة ١٢٤] واجهة الجامع المدرسة ،

مدرسة جوهر اللآلا ۸۳۳ هـ/ ۱۲۳۰ م :

[لوحة ١٢٥] واجهة المدرسة .

[الوحة ١٢٦] مكتب السبيل.

مدرسة تغرب بردس ۲۲۸هـ/ ۲۲۱م :

[لوحة ١٢٧] واجهة المدرسة .

[لوحة ١٢٨] مكتب السبيل.

[لوحة ١٢٩] جانب من المدرسة من الداخل.

مدرسة قراقجا الدسني ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م :

[لوحة ١٣٠] واجهة المدرسة ،

[لوحة ١٣١] المئذنة وموقعها في مواجهة المدرسة .

مدرسة القاضي يحس ١٤٤٨ هـ / ١٤٤٤ م :

[لوحة ١٣٢] مئذنة المدرسة .

مدرسة جقمق ٨٥٥ هـ/ ١٥١ ام :

[لوحة ١٣٣] واجهة المدرسة.

[الوحة ١٣٤] مدخل المدرسة.

مدرسة وخانقاه السلطان إينال ٨٦٠ هـ / ١٤٥٦ م :

[لوحة ١٣٥] واجهة المدرسة الخانقاه .

[لوحة ١٣٦] الجزء السفلي للمئذنة .

[لوحة ١٣٧] جانب من المدرسة من الداخل.

مدرسة أبناء قايتباس قبل ۸۷۲ هـ/ ۱۶٦۷ م :

[لوحة ١٣٨] واجهة المدرسة .

مسجد الخيف بمناس ٨٧٤ هـ / ٣٦٦ ام :

[الوحة ١٣٩] واجهة المدخل تعلوه المئذنة . أرشيف مكتبة السلطان عبدالحميد .

[البحة ١٤٠] جانب من جدار المبنى الخارجي . أرشيف مكتبة السلطان عبدالحميد ،

مسجد أمراز الأحمدس ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م :

[لوحة ١٤١] واجهة المسجد.

[الوحة ١٤٢] جانب من واجهة المبنى والمئذنة .

مدرسة قايتباي بالكبش ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م:

[الوحة ١٤٣] مدخل المدرسة الغربي ،

مسجد أبو بكر مزهر ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م :

[لوحة ١٤٤] واجهة المدرسة ويظهر فيها موقع المئذنة .

[لوحة ١٤٥] مكتب السبيل ،

[لوحة ١٤٦] المدخل الرئيسي للمدرسة .

[لوحة ١٤٧] جانب من المدرسة من الداخل.

مدرسة قجماس الإسحاقي ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م :

[الوحة ١٤٨] واجهة المدرسة .

[لوحة ١٤٩] مدخل المدرسة .

[لوحة ١٥٠] مكتب السبيل .

[الوحة ١٥١] عمود مدمج في أحد أركان المبنى .

[لوحة ١٥٢] جانب من المدرسة من الداخل ،

[الحة ١٥٣] محراب المدرسة .

الهسجد النبوس عمارة قايتباس ٢٨٦ هـ / ١٤٨١ م :

[الحة ١٥٤] مئذنة قايتباي بالمسجد النبوي .

[لرحة ٥٥٨] المحراب النبوي الشريف عمارة قايتباي .

مدرسة قايتباس بالروضة ٨٩٦ هـ/ ١٤٩٢ م :

[لوحة ١٥٦] مئذنة المدرسة.

مدرسة أزبك اليوسفي ٩٠٠هـ/٢٩٥ ام :

[لوحة ١٥٧] مدخل المدرسة ،

[الوحة ١٥٨] عقد إيوان القبلة ،

مدرسة قانصوه الغوري ١٩٠٠ هـ / ١٥٠٥ م :

[الرحة ١٥٩] مكتب السبيل .

[لوحة ١٦٠] مدخل المدرسة.

الحرم المكس الشريف :

[الوحة ١٦١] عقد باب إبراهيم ٩١٨هـ /١٥١٢م . أرشيف مؤسسة بن لادن . (الوحة ١٦٦] الشرفات العثمانية على الواجهة الخارجية . مجموعة على بهجت.

فهارس الموضوعات

الصفحــة	الموضيوع
٥	* شكر وتقدير
٧	* المقدمـة
۱۷	* تعريف بأهم المصادر والمراجع التي إعتمدت عليها الدراسة
44	* التمهيد:
٣١	أ ــ أهمية التعليم في الاسلام
77	ب _ النظريات المتعددة حول أصل التخطيط المدرسي
	الباب الأول
	زماذج من عمارة المدارس في مصر
٥٩	الفصل الأول : مدرسة فرج بن برقوق
71	منشيء المدرسة
77	إنشاء المدرسة
٦٧	موقع المدرسة
74	الوصف المعماري للمدرسة
40	الفصل الثَّاني : مدرسة الأشرف برسباي
4٧	منشيءالمدرسة
44	إنشاء المدرسة
1.1	موقع المدرسنة
1.4	الوصف المعماري للمدرسة

الصفحــة	الموض وع
144	الفصل الثالث : مدرسة قايتباس
179	منشيء المدرسة
171	إنشاء المدرسة
١٣٤	موقع المدرسة
170	الوصنف المعماري للمدرسة
	الباب الثاني
	نماذج من عمارة المدارس في الحجاز
171	الفصل الأول : المدرسة الباسطية بمكة المكرمة
174	منشيءالمدرسة
1٧0	إنشاء المدرسة
174	موقع المدرسة
141	الوصف المعماري للمدرسة
7.1	الغصل الثاني : المدرسة الباسطية بالمدينة المنورة
7.7	منشيء المدرسة
7.7	إنشاء المدرسة
۲۰٥	موقع المدرسة
۲۰۸	الوصف المعماري للمدرسة
770	الفصل الثالث : مدرسة قايتباي بمكة المكرمة
777	منشيء المدرسة
447	إنشاء المدرسة

الصفحـــة	الموضــــوع
377	موقع المدرسة
777	الوصيف المعماري للمدرسة
,	الباب الثالث
	الدراسة التحليلية والمقارنة
444	الفصل الأول : أنظمة التخطيط المدرسي
440	المدرسة ذات النظام الرواقي
PAY	المدرسة ذات النظام الإيواني
711	المدرسة ذات نظام الحجرة أو الحجرات
710	الفصل الثاني : عناص التخطيط
414	الرواق
777	الإيوان
220	الصحن
779	المدخل
707	مكتب السبيل
۳۸۰	وحدات الإسكان
448	المكتبة
799	قاعة الخطابة
٤٠١	المزملة
٤٠٤	المطبخ
٤٠٦	الخارجة
٤-٨	المئذنة

الصفحة	الموضوع
٤١٧	الميضأة
173	الحواصل
277	الفصل الثالث: العناصر المعمارية والزخرفية
673	العناصر المعمارية
٤٦٥	العناصر الزخرفية
290	* الخاتمــة
٥٠١	* المصادر والمراجع
٥٣٥	* فهرس الأشكال واللوحات
	+
	,.
	*

مطابع جامعة لأم القري